

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

كتاب



تأليف

أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِىّ

المتوفّى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الثالث

كتاب الإخوان — كتاب الحوائج — كتاب الطعام

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م

فهرس

المجلد الثالث من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

كتاب الإخوان

كتاب الحوائج

كتاب الطعام

(مطبعة الدار ١٩٢٩/٧٩٧/-٣٠٠٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاخوان

الحثّ على اتخاذ الإخوان واختيارهم

حدّثنا سَهْل بن محمد قال حدّثنا الأصمعيّ قال أخبرنا العِجْليّ قال بعض الأدباء لابنه : يا بنيّ ، إذا دخلت المصرَ فاستكثِرْ من الصديق فأمّا العدوّ فلا يهمنّكَ ، وإياكَ والخُطَبَ فإنها مِشْوَار[1] كثيرُ العِثَارِ .   ٥

قال : وبلغني عن الأوزاعيّ عن يحيى بن كَثير : أن داود النبيّ عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام : "يا بُنيّ ، لا تَستَبدِلنّ بأخٍ لك قديم أخا مُستفاداً ما استقامَ لك ، ولا تَستقِلّنّ أن يكون لك عدوٌّ واحدٌ ، ولا تَستكثِرَنّ أن يكون لك ألفُ صديقٍ" .   ١٠

وكان يقال : أعجزُ الناس مَنْ فرّط فى طلب الإخوان ، وأعجزُ منه مَنْ ضَيّع مَنْ ظَفِر به منهم .

وفى الحديث المرفوع : "المرءُ كثيرٌ بأخيه" . وأنشد ابن الأعرابيّ :

لعمرُكَ ما مالُ الفتى بذخيرةٍ * ولكنّ إخوانَ الثقاتِ الذخائرُ

(١) هكذا فى لسان العرب مادّة « شور » والمشوار : الشوط . وفى الأصل : «مشوا» .   ١٥

قال أبو الجرّاح العُقَيلي : وجدتُ أعراضَ الدّنيا وذخائرَها بِعَرْضِ المتالِف إلّا ذخيرةَ الأدب وعَقيلةَ الخُلّة ، فآستكثِروا من الإخوان واستعصِموا بعُرَا الأدب.

وكان يقال : الرجلُ بلا إخوانٍ كاليمين بلا شِمَالٍ . وقال الشاعر :

إذا لم يكن للقوم عِزٌّ ولم يكن * لهم رَجُلٌ عند الإمامِ مَكينُ

٥ فكانوا كأيدٍ أوهَنَ اللهُ بطشَها * تُرَى أشمُلًا ليستْ لهنّ يمينُ

قال أيوبُ السَّختِيانىّ : إذا بلغنى موتُ أخٍ لى فكأنما[1] سقَط عضوٌ منّى .

وقال القَطَامىّ[2] :

وإذا يُصيبُكَ ـ والحوادثُ جَمّةٌ ـ * حَدَثٌ حَدَاكَ إلى أخيك الأوثقِ

وقال آخر[3] :

١٠ أخاكَ أخاكَ إنّ مَنْ لا أخَا له * كساعٍ إلى الهَيْجا بغير سلاحِ

وإنّ آبنَ عمِّ المرءِ فآعلَمْ جَنَاحُه * وهل يَنهَضُ البازى بغير جَناحِ

وقال الثّقفىّ :

من كان ذا عَضُدٍ يُدرِكْ ظُلَامتَهُ * إنّ الذليلَ الذى ليستْ له عَضُدُ

تَنبُو يداهُ إذا ما قَلَّ ناصرُهُ * ويأنَفُ الضَّيمَ إن أَثرَى له عَدَدُ

١٥ وقال آخر :

وبَغضاءُ التقِىّ أقلُّ ضَيرًا * وأسلَمُ من مودّة ذِى الفُسُوقِ

ولن تَنفَكَّ تُحسَدُ أو تُعادَى * فأكثِرْ ما آستطعتَ من الصّديقِ

---

(١) فى الأصل : « إذ ... ... كأنما ... ... » . (٢) بفتح القاف وضمها وهو عمير ابن شُيَيم التغلبىّ من بنى جشم بن بكر بن الأرقم ، وقد ورد البيت فى ديوانه المطبوع بليدن هكذا : وإذا

٢٠ أصابك الخ . وهذا البيت من قصيدة له مطلعها :

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق

(٣) هو مسكين الدارىّ واسمه ربيعة بن عامر (أنظر خزانة الأدب للبغدادى طبع بولاق ج ١ ص ٤٦٦).

وكتب الفضلُ بن سَيّار الى الفضل بن سَهْل :

يا أبا العباس إنّى ناصحٌ * لكَ والنصحُ لذى الودّ كبيرُ[1]

لا تُعِدّنّ ليوم صالح * إنّ إخوانَك فى الخير كثيرُ

ولْيكُنْ للشرّ ما أعددتَهُم * إنّ يومَ الشرّ صَعْبٌ قمطريرُ

هذه السُّوقُ التى آمُلُها * يا أبا العباس والعمرُ قصيرُ

قال المأمون : الإخوانُ ثلاثُ طبقاتٍ : طبقةٌ كالغِذاء لا يُستغنَى عنه، وطبقةٌ كالدواء لا يُحْتاجُ إليه إلا أحيانا، وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا .

قال حدّثنى سعيدُ بن سليمان قال حدّثنا إسماعيلُ بن زكريّا عن سعيد بن طَريف عن عُمير بن المأمون قال : سمعتُ الحسنَ بن علىّ يقول : من أدام الاختلاف الى المسجد أصاب ثمانىَ خصال : آيةً محكمةً، وأخا مُستفاداً، وعلما مُستطرفًا، ورحمةً مُنتظرةً، وكلمةً تَدُلُّه على هدًى أو تَرَدعُهُ عن ردًى، وتَرْكَ الذنوبِ حَياءً أو خَشْيةً .

قال وحدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ عن أبيه قال : كان يقال : الصاحبُ رُقعةٌ فى قميص الرجل، فلينظُرْ أحدُكُم بِمَ يَرْقَع قميصَه .

وحدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ عن أبيه أنه قال : كان يقال : ما وجدنا شيئًا أبلغَ فى خير أو شرّ من صاحب .

وحدّثنى الرياشىّ عن الأصمعىّ قال حدّثنا سليمانُ بن المُغيرة قال : قال يونس : آثنان ما فى الأرض أقلُّ منهما ولا يزدادان إلا قِلّةً : درهمٌ يوضَعُ فى حقّ ، وأخٌ يُسكَنُ اليه فى الله .

(١) فى الأصل : «... لذى الودّ كثير» بالثاء المثلثة ، وفى الذى بعده : «إن إخوانك فى الخير كبير» بالباء الموحدة ، فوضعنا كلا من الكلمتين مكان الأخرى لاستقامة الكلام .

وحدّثني شيخ لنا عن محمد بن مُنَاذِر عن سفيانَ بن عُيينةَ قال : قال علقمةُ ابن لَبِيد العُطَارِدِيّ لابنه : يابنيّ ، إذا نَزَعَتكَ إلى صحبة الرجال حاجةٌ ، فاصحَبْ منهم مَنْ إن صحِبتَه زانك ، وإن خدَمتَه صانك ، وإن أصابتكَ خَصَاصَةٌ مانك ؛ وإن قلتَ صدّقَ قولك ، وإن صُلتَ شَدّ صَوْلَك ، وإن مَدَدتَ يدكَ بفضلٍ مَدّها ، وإن رأى منكَ حسنةً عدّها ، وإن سألتَه أعطاك ، وإن سكتَّ عنه ابتداك ، وإن نَزَلَتْ بك إحدى المُلِمّات آساك ، مَنْ لا يأتيك منه البوائق ، ولا تختلفُ عليكَ منه الطرائق ، ولا يَخذُلُكَ عند الحقائق ، وإن حاول حويلًا آمَرَكَ [1] ، وإن تنازعتما مُنفِسًا [2] آثرك .

قال محمد بن كعب القُرَظِيّ [3] لعمر بن عبد العزيز : إنّ فيك عقلا وإنّ فيك جهلا ، فَدَاوِ بعضَ ما فيكَ ببعض ، وآخِ من الإخوان من كان ذا مَعلاةٍ [4] في الدّين ونيّةٍ في الحقّ ، ولا تُؤاخِ منهم مَنْ تكونُ منزلتكَ عنده على قدر حاجتِه اليكَ ، فإذا قضى حاجتَه منك ذهب ما بينكَ وبينه . وإذا غرَسْتَ غِراسا من المعروف فلا تَبغِيَنّ [5] أن تُحسِنَ تربيتَه .

وقال الأحنفُ بن قيس : خيرُ الإخوانِ مَنْ إن استغنَيْتَ عنه لم يَزِدْكَ في المودّةِ ، وإن احتجتَ إليه لم يَنقُصْكَ منها ، وإن عَثَرْتَ عَضَدَكَ ، وإن احتَجْتَ الى مُؤْونتِه رَفَدَكَ . وقال الشاعر :

إنّ أخاكَ الصّدقَ مَنْ لن يَخدَعَكْ * ومَنْ يضُرُّ نفسَه لِينفعَكْ
ومَنْ إذا رَيبُ زمانٍ صَدَعَكْ * شتّتَ شملَ نفسِه ليجمعَكْ
* وإن رآكَ ظالمًا سَعَى معَكْ *

---

(١) حاول الشيء : أراده ، والحويل : الاسم منه ، وآمر : شاور . (٢) المنفس : النفيس . (٣) في الأصل « القرصى » وهو تحريف . (٤) المعلاة : العلو والشرف . (٥) في الأصل : « فلا تبقين » .

وقال حُجَيّة بن المضرّب :

أخوكَ الذى إن تَدعُه لمُلِمّةٍ * يُجِبْكَ وإن تَغضَبْ الى السّيف يَغضَبِ

وكتب رجلٌ إلى صديق له : أنت كما قال أعشى باهلةَ :

مَنْ ليس فى خيرِه مَنٌّ فيُفسِدَه * على الصّديقِ ولا فى صفوِه كدَرُ

وليس فيه إذا استَنظرتَه عَجَلٌ * وليس فيه إذا ياسَرتَه عُسُرُ[1]

وقال علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهَه :

أخوكَ الذى إن أحوَجَتْكَ مُلِمّةٌ * من الدّهرِ لم يبرَحْ لها الدّهرَ واجِمَا

وليس أخوكَ الحقُّ مَنْ إن تشعّبَتْ * عليكَ أمورٌ ظلّ يلحاكَ لائمَا

وقال آخر :

إذا كان إخوانُ الرجالِ حرارةً * فأنتَ الحلالُ الحُلْوُ والباردُ العَذْبُ

لنا جانبٌ منه دَميثٌ وجانبٌ * إذا رامه الأعداءُ مَرْكَبُهُ صَعْبُ

وتأخذُه عند المكارمِ هِزّةٌ * كما اهتزّ تحت البارحِ الغُصُنُ الرطب

وقال آخر :

أَبكى أخًا يَتلقّانى بنائلِه * قبلَ السؤالِ ويلقَ السّيفَ مِنْ دونى

إنّ المنايا أصابتْنِى مَصائبُها * فاستعجَلَتْ بأخٍ قد كان يَكفِينِى

وقرأتُ فى كتاب للهند : رأسُ المودّةِ الاسترسالُ .

وقال أكثمُ بنُ صيفىّ : مَنْ تراخى تألّف، ومن تشدّدَ نفّر، والشرفُ التغافلُ .
وقال حاتمٌ : العاقل فَطِنٌ مُتغافلٌ .

(١) العسر (بالضم وبضمتين وبالتحريك) : ضدّ اليسر .

وقرأتُ فى كتاب للهند : مِنْ علامة الصديقِ أن يكون لصديقِ صديقِه صديقًا ولعدوّ صديقه عدوًا[1] . قال العتّابىّ فى ذلك :

تَودُّ عــدوّى ثم تزعُــم أنّنى * صديقُكَ، إن الرأىَ عنك لعازبُ

وليس أخى مَنْ ودَّنى رَأْىَ عينِه * ولكنْ أخى مَنْ ودَّنى فى المغايبُ

قيل لبُزُرْجمِهْر : أخوك أَحَبُّ اليك أم صـديقُكَ ؟ قال : إنمـا أُحِبُّ أخى إذا كان صديقا .

وقال بعضهم : إن أحبّ[2] إخوانى الىّ، مَنْ كَثُرَتْ أيادِيهِ علىّ .

وقال رجل فى أخ له .

وكنتُ إذا الشدائدُ أرْهَقتْنِى * يقومُ لهـا وأقعـدُ لا أقومُ

١٠ وقال آخر :

أخٌ طالمـا سَـــرَّنى ذكرُهُ * فأصبحتُ أشجَى لدَى ذكرِهِ

وقد كنت أغدُو إلى قصره * فأصبحتُ أغدُو إلى قـبرِهِ

وكـنت أرانى غنيًّا به * عن الناس لو مُدَّ فى عمـرِهِ

إذا جئتُــه طالبًـا حاجةً * فأمرِى يَجُــوزُ على أمرِهِ

١٥ وصف أعرابىّ رجلا قال : كان واللهِ يَتحسَّى مرارَ[3] الإخوانِ ويَسقِيهم عَذْبَهُ .

وقال أعرابىّ[4] :

أخٌ لكَ ما تراه الدّهرَ إلا * على العِـلَّاتِ[5] بَسَّاما جوَادَا

(١) كذا فى العقد الفريد ج ١ ص ٢٥٧ وهو الصواب، وفى الأصل : «ولعدوّ عدوّه عدوّا» .

(٢) فى الأصل « إنّ أحب اخوانى علىّ من كثرت أياديه الىّ » . (٣) كذا بالأصل، ولم نجد هذه

٢٠ الصيغة فى كتب اللغة التى بين أيدينا، ولعله محرّف عن «مرّ» المقابل للعذب، وهو ما يقتضيه السياق .

(٤) هذه الأبيات نسبت فى الأغانى لزياد الأعجم (ج ١٤ ص ١٠٢ طبع بولاق) . (٥) هو من قولهم : على علاته، أى على كل حال .

سألناه الجزيلَ فما تلكّا * وأعطَى فوق مُنْيتنا وزادَا

فأحسنَ ثم أحسَنَ ثم عُدنا * فأحسنَ ثم عُدتُ له فعادا

مِرارًا لا أعودُ إليه إلّا * تبسّمَ ضاحكًا وثنَى الوِسادَا

المودّة بالتشاكل

بلغني عن ابن عُيينة أنه قال: قال ابن عباس: القرابة تُقْطَع والمعروف يُكْفَر، ولم يُرَ كتقارُبِ القلوب. ٥

قال رجل للعَرْجِيّ: جئتك أخطبُ إليك مودّتك؛ فقال: لا حاجة بكَ الى الخِطْبة، قد جاءتك زِنًا فهو ألذُّ وأحلَى. وقال الكُميتُ بن معروف:

ما أنا بالنِّكْسِ الدَّنِيء ولا الذى * اذا صَدّ عنه ذو المودّةِ يَقْرُبُ

ولكنه إن دام دمتُ وإن يكن * له مذهبٌ عنّى فلى عنه مذهبُ ١٠

ألَا إنّ خيرَ الودّ وُدٌّ تطوّعَتْ * به النفسُ لا وُدٌّ أتَى وهو مُتعِبُ

وقال الطائى:

ذو الودّ منّى وذو القُرْبى بمنزلةٍ * وإخوتى أسوةٌ عندى وإخوانى

عِصابةٌ جاورتْ آدابُهم[1] أدبى * فهم وإن فُرِّقوا فى الأرض جيرانى

أرواحُنا فى مكانٍ واحدٍ وغَدتْ * أبدانُنا بِشآمٍ[2] أو خُراسانِ ١٥

وقال عبدُ الله بنُ عبدِ الله بن عتبةَ لعمرَ بن عبد العزيز:

أبِنْ لِى فكُنْ مثلى أوِ ابْتغِ صاحبًا * كمثلكَ إنّى مُبتغٍ صاحبًا مِثْلِى

(١) فى الأصل: «جاوزت» بالزاى، والتصويب من ديوان أبى تمام. (٢) فى الأصل: «لشآم» والتصويب من ديوان أبى تمام.

عزيزٌ إخائى، لا يَنَالُ مـــودّتى * من القوم إلا مســلمٌ كاملُ العقلِ
وما يَلبَثُ الإخوانُ أن يتفــرّقوا * إذا لم يُؤلّف رُوحُ شكلٍ الى شكلِ

وقال الطائى :

ولَن تَنظِمَ العِقدَ الكَعَابُ لزينـــةٍ * كما يَنظِمُ الشملَ الشّتِيتَ الشمائلُ

٥ كتب بعضُ الكتّاب الى صديق له : إنى صادفتُ منك جوهرَ نفسى ، فأنا غيرُ محمودٍ على الآنقياد لك بغير زِمامٍ، لأن النفسَ يَتْبَع بعضُها بعضًا.

قال حدّثنى محمد بن داود قال حدّثنا يزيد بن خَلَف عن يعقوب بن كعب عن بَقِيّــةَ عن صَفْوانَ بنِ عمرو عن شُرَيح عن أبى عُبيــد قال : كتب أبو الدّرداء الى سَلْمانَ : إن تكن الدارُ من الدارِ بعيــدةً فإنّ الرُّوح من الرُّوح قريبٌ ، وطيرُ السماء ١٠ على إلْفِه من الأرض يَقعُ .

وقال أبو العتاهية :

يُقاسُ المــرءُ بالمرءِ * اذا ما هــو ماشَــاهُ
ولِلقلبِ على القلب * دليلٌ حيــن يلقاهُ
وللشّكلِ على الشّكلِ * مقاييسٌ وأشـــباهُ
١٥ وفى العين غِنًى للعيـــ * ــنِ أن تَنطِقَ أفواهُ

وقال المُسَاحِقىّ :

يُزَهّــدُنى فى وُدّكَ آبنَ مُسَــاحقٍ * مَودّتُكَ الأرذالَ دونَ ذوِى الفضلِ
وأنّ شِرَارَ النّــاس سادُوا خِيارَهم * زمانَكَ، إنّ الرَّذلَ للزّمنِ الرّذلِ

باب المحبّة

قال حدّثنى أحمد بن الخليل عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن ثور بن يزيدَ عن حبيب بن عُبيد عن المِقْدام بن معدِ يكرِب، وكان أدرك النبىّ صلى الله عليه وسلم، قال: قال النبىّ صلى الله عليه وسلم: "إذا أحبّ أحدُكم أخاه فَلْيُعلِمْهُ أنه يُحبّه".

وحدّثنى محمد بن داود عن أبى الرّبيع عن حمّاد بن زيد عن ليث عن مجاهد قال: ثلاثٌ يُصْفِينَ لكَ وُدّ أخيكَ: أن تبدَأه بالسلام إذا لقيتَه، وتُوسعَ له فى المجلس، وتَدعُوَهُ بأحبّ أسمائه اليه. وثلاثٌ من العىّ[1]: أن تَعيبَ على الناس ما تأتِى، وأن تَرى من الناس ما يخفَى عليكَ من نفسكَ، وأن تُؤذِىَ جليسك فيما لا يَعْنِيكَ.

وكان يقال: لا يكن حُبُّكَ كَلَفا ولا بُغضُكَ تَلَفا. أى لا تُسرِفْ فى حبكَ وبُغضكَ. ونحوه قولُ الحسن: أحِبُّوا هونًا فإنّ أقواما أفرطوا فى حبّ قوم فهلكوا. وكان يقال: مَنْ وجد دون أخيه سِترًا فلا يهتِكْه.

وقال عمر بن أبى ربيعة:

أتانى هواها قبل أن أعرِفَ الهوى * فصادفَ قلبًا فارغا فتمكّنا

قال عُمر بن الخطاب رضى الله عنه لِطُلَيحةَ الأسَدىّ: قتلتَ عُكّاشةَ بنَ مِحْصَنٍ! لا يُحبّكَ قلبى! قال: فمعاشرةً جميلةً يا أمير المؤمنين، فإنّ الناس يتعاشرون على البغضاء.

وكتب رجلٌ إلى صديق له: الشوقُ اليكَ والى عهد أيامكَ — التى حَسنَتْ بكَ كأنها أعيادٌ، وقَصُرتْ بك حتى كأنها ساعاتٌ — يفوت الصفات، ومما جدّد الشوقَ

(١) العىّ: الجهل.

وكثّر دواعيَه تصاقُبُ الدار، وقربُ الجوار، تمم اللهُ لنا النعمةَ المتجدِّدةَ فيك بالنظر الى الغُرّة المباركة التي لا وحشةَ معها ولا أُنسَ بعدها .

قال الحسن : المؤمنُ لا يَحيفُ على مَنْ يُبغِضُ ولا يأثمُ فيمن يُحِبّ .

وقرأت فى بعض الكتب : إنه لَيَبلُغُ من حسنِ شفاعةِ المحبة أنّ الحبيبَ يُسيءُ فيُظَنُّ به الغَلطُ ويُذنبُ فيُحتجُّ له بالدّالَّةِ ، وذنبُه لا يَحتمِلُ التأويلَ ولا مَخْرَجَ له فى جواز العقول .

وفيه : كلُّ ذنبٍ إذا شئتَ أن تنساه نسيتَه وإن شئتَ أن تذكره ذكرتَه ، فليس بمخوفٍ . وليس الصغيرُ من الذنب ما صغّره الحبّ ، وإنما الصغيرُ ما صغّره العدلُ . وليس الذنبُ إلا ما [لا][1] يَصلُح معه القلبُ ولا يزال حاضرا الدهرَ، وإلا ما كان من نتاج اللؤم ومن نصيب المعاندة، فأما ما كان من غير ذلك فإنّ الغفرانَ يتغمّدُه والحرمةَ تشفعُ فيه .

وكتب رجل الى صديق له فى فصل من كتاب : لسانى رَطْبٌ بذكرِكَ، ومكانُكَ من قلبي معمورٌ بمحبّتك . ونحوه قولُ مَعْقِل أخى أبى دُلَف لمُخَارِقٍ :

لَعَمرِى لئن قَرّتْ بقُربكَ أَعينٌ * لقـد سَخِنَتْ بالبين منكَ عيونُ
فَسِرْ وأَقِمْ، وَقْفٌ عليكَ مودّتى * مكانُكَ من قلبي عليكَ مَصُونُ

وقال رجل لشَبِيب بن شَيْبة : واللهِ أُحِبّكَ[2] ، قال : وما يمنعُكَ من ذلك وما أنتَ لى بجارٍ ولا أخٍ ولا قَرابة[3] ! يريد أن الحسد مُوَكَّلٌ بالأدنى فالأدنى .

(١) زيادة يقتضيها المقام . (٢) فى الأصل : « والله ما أحبك » بزيادة « ما » وفى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٣٤) : « انى أحبك » بدون قسم ، ونسب هذا القول فيه لخالد بن صفوان .

(٣) ولا قرابة : أى ولا ذى قرابة ، وقد أنكر صاحب القاموس استعمال قرابة فى مثل هذا الموضع بدون اضافة . وتعقبه شارحه بأن استعماله بدون الإضافة جائز وورد فى فصيح الكلام من نثر وشعر .

قال رجل لشَهْر بن حَوْشَب : إنى لأُحِبّكَ قال : ولِمَ لا تحبنى وأنا أخوك فى كتاب الله ووزيرك على دِين الله ومئونتى على غيرك ! قال بشارٌ :

هل تعلمِينَ وراء الحبّ منزلةً * تدُنِى اليك فإنّ الحبّ أقصانِى

وقال غيره :

أُحِبُّكَ حُبّين لِى واحدٌ * وحُبٌّ لأنكَ أهلٌ لذاكَا
فأمّا الذى أنتَ أهلٌ له * فَحُسْنٌ فَضَلْتَ به مَنْ سِواكَا
وأمّا الذى فى ضمير الحشا * فلستُ أرَى الحسنَ حتى أراكَا
وليس لِىَ المَنُّ فى واحدٍ * ولكنْ لك المَنُّ فى ذا وذاكَا

وقال المسيَّب بن عَلَس :

وعينُ السّخطِ تُبصِرُ كلَّ عيبٍ * وعينُ أخى الرّضا عن ذاك تَعْمَى

ونحوه لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فلستَ براءٍ عيبَ ذى الودّ كلَّه * ولا بعضَ ما فيه اذا كنتَ راضيَا
وعينُ الرّضا عن كلّ عيبٍ كَليلةٌ * ولكنّ عينَ السُّخطِ تُبدِى المساوِيَا

وقال بعضُ الخلفاء لرجل : إنى لأُبغِضُكَ ، قال : يا أمير المؤمنين ، إنما يجزَعُ مِن فقد الحبّ المرأةُ ، ولكن عدلٌ و إنصافٌ . وقال شريحٌ :

خُذِى العفوَ منّى تَستديمِى مودّتى * ولا تنطِقِى فى سَوْرَتى حين أغضَبُ
فإنى رأيتُ الحبَّ فى الصدرِ والأذى * إذا آجتمعا لم يلبثِ الحبّ يذهَبُ

وقال أعرابىّ : إذا ثبتتِ الأصول فى القلوب نطقتِ الألسُنُ بالفروع ، ولا يظهرُ الودّ السليمُ إلا من القلب المستقيم .

وقال آخرُ : مَنْ جمع لك مع المودّة الصادقةِ رأيًا حازمًا ، فآجمع له مع المحبة الخالصةِ طاعةً لازمةً .

قال اليزيدىّ : رأيتُ الخليل بن أحمـد فوجدته قاعدا على طِنْفِسةٍ[1]، فأوسع لى فكرِهتُ التضييقَ عليه؛ فقال : إنه لا يضيق سَمُّ الخياط على متحابَّين ولا تَسعُ الدنيا مُتباغِضين . وقال أبو زُبيدٍ للوليد بن عقبة[2] :

مَنْ يَخُنْكَ الصفاءَ أو يتبــدَّلْ * أو يَزُلْ مثلمَـا تَزولُ الظلالُ

فٱعلمَنْ أننى أخوك أخو العهـ * ـدِ حياتِى حتى تَزولَ الجبالُ

ليس بُخْلٌ عليـك منّى بمـالٍ * أبدا ما ٱستقلَّ سَيفًا حِمَالُ[3]

فلكَ النصرُ باللسانِ وبالكَفِّ * إذا كان لليــدين مَصَالُ

كلُّ شىءٍ يَحتالُ فيــه الرجالُ * غيرَ أَنْ ليس للنـايا ٱحتيـالُ

وقال المُنَخَّل اليشكرِىّ :

وأُحبُّهـا وتُحِبُّـنى * ويُحِبُّ ناقتَها بعيرِى

وذكر أعرابىّ رجلا فقال : واللهِ لكأنّ القلوبَ والألسنَ رِيضَتْ له، فما تُعقدُ إلا على وُدّه، ولا تَنطِقُ إلا بحمده .

قال عبــدُ الله بن الزُّبير ذاتَ يوم : واللهِ لوددتُ أنّ لى بكلّ عشرةٍ من أهل العِراق رجلًا من أهل الشأم صَرْفَ الدينار بالدرهم؛ فقال أبو حاضرٍ : مَثَلُنا ومَثَلُكَ كما قال الأعشى :

عُلِّقتُهـا عَرَضًا وعُلِّقَتْ رَجُلًا * غَيرِى وعُلِّقَ أخرى غيرَها الرجلُ

---

(١) الطنفســة (مثلثة الطاء والفاء) : البسـاط الذى له خمل رقيق . (٢) فى الأصـل : «للوليد بن عتبة» بالتاء، وهو تحريف . وأبو زبيد هو المنذر بن حرملة الطائى كان جاهليا قديما وأدرك الإسلام إلا أنه لم يسلم ومات نصرانيـا ، وكان من المعمّرين وكان نديم الوليد بن عقبة (أنظر كتاب الشعر والشعراء للؤلف) طبع ليدن ص ١٦٧ (٣) فى حماسة البحترى (طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩) : «ما أقل نعلا قبال» .

أحبَّك أهلُ العراقِ وأحببتَ أهلَ الشّام وأحبَّ أهلُ الشام عبدَ الملك ابن مروان .

وقال عمرُ لأبى مريم السَّلُولى : والله لا أُحبُّكَ حتى تُحِبَّ الأرضُ الدَّمَ ؛ قال : فتَمنعُنى لذلك حقًّا ؟ قال : لا ؛ قال : فلا ضَيرَ . وقال عمرُ أيضا لرجل همَّ بطلاق امرأته : لِمَ تُطَلِّقُها ؟ قال : لا أُحِبُّها ؛ قال : أوَكُلُّ البيوتِ بُنِيَتْ على الحبّ ! وأين الرعايةُ والتذمُّمُ (١) ! .

قال أعرابىّ :

أُحِبُّك حُبًّا لو بُلِيتِ ببعضِهِ * أصابكِ من وَجدٍ علىَّ جُنُونُ

لطيفٌ مع الأحشاء أمّا نهارُه * فَسَبْتٌ (٢) وأما ليلُهُ فأنينُ

وكتب رجلٌ الى صديق له : اللهُ يعلم أنى أُحِبّكَ لنفسك فوقَ محبّتى إياكَ لنفسى، ولو أنى خُيِّرتُ بين أمرين : أحدهما لى وعليك والآخر لك وعلىّ ، لآثرت المروءةَ وحسنَ الأُحدُوثةِ بإيثار حظّكَ على حظّى؛ وإنى أُحِبُّ وأُبغِضُ لك، وأُوالِى وأُعادِى فيك .

وقال بعضُهم : هَوِّنْ (٣) فقد يُفْرِطُ الحبُّ فيقتُلُ ويُفْرِطُ الغمُّ فيقتُلُ ويُفرط السّرورُ فيقتُلُ؛ وينفتحُ القلبُ للسرور، ويضيقُ وينضمّ للحزن والحبّ .

وقالوا : العِشق آسم لما فضَل عن المحبّة . وقال بعضهم : العشق مرض قلبٍ ضَعُفَ . وقال بعضُ الشعراء (٤) :

فتَمَّ على معشوقةٍ لا يَزيدُها * إليه بلاءُ السّوءِ الا تَحبُّبَا

(١) التذمم للصاحب : أن يحفظ ذمامه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه .

(٢) السبت : السكون والراحة . (٣) هوّن : خفف وأرفق؛ وفى الأصل : «أهون» .

(٤) هو الأعشى كما فى اللسان مادّة « تم » ، ومعنى « تم » أكمل وأجهز .

ما يجب للصديق على صديقه

حدّثنا أحمد بن الخليل قال حدّثنا عبدُ الله بن موسى عن إسرائيل عن ابن إسحاق عن الحارث عن عليّ بن أبى طالب عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : "للمسلم على المسلم خِصالٌ سِتٌّ[1] : يُسَلِّمُ عليه إذا لقيَه، ويُجيبُه اذا دعاه، ويُشَمِّتُه اذا عطَس ، ويَعودُه اذا مرِض ، ويحضُرُ جنازتَه اذا مات ، ويُحِبُّ له ما يُحِبُّ لنفسه" .

قال حدّثنى شَبَابةُ قال حدّثنا القاسمُ بنُ الحكم عن إسماعيلَ بن عيَّاش عن هشام ابن عُرْوة عن أبيه عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : "أَعِنْ أخاكَ ظالمًا أو مظلومًا، إن كان مظلومًا فخُذْ له بحقه و إن كان ظالما فخُذْ له من نفسه" .

وحدّثنى القُومِسىُّ[2] قال حدّثنا أبو بكر الطبرىّ عن عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن أبى الزاهرية عن جُبير بن نُفير قال قال معاذُ بن جبل : إذا آخيتَ أخًا فلا تُمَارِه ولا تُشَارِه[3] ولا تَسأل عنه ، فعسى أن تُوافِقَ عدوًّا فيُخبِرَكَ بما ليس فيه فيُفَرِّقَ بينكما .

وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَب فى هذا المعنى :

جزى اللهُ عنّا حمزةَ بنةَ نَوْفَلٍ[4] * جزاءَ مُغِلٍّ[5] بالأمانةِ كاذبِ
بما سألَتْ عنّى الوُشاةَ ليكذِبوا * علىّ وقد واليتُها فى النوائبِ

(١) فى الجامع الصغير : «للمسلم على المسلم ست بالمعروف : يسلم عليه ...» . (٢) نسبة الى قومس (بضم القاف وفتح الميم ، وضبطه الصاغانى بكسر الميم وهو المشهور على السنتهم) صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل . (٣) لا تماره : لا تجادله . ولا تشاره : لا تلاحه وتغاضبه . (٤) فى الأصل : "حمزة ابنى نوفل" والتصويب عن اللسان مادة «غل» . (٥) المغل : من الإغلال ، وهو الخيانة .

قال حدّثنى محمد بن داود [قال] حدّثنى سعد بن منصور عن جَرير عن عبد الحميد عن عَنْبَسةَ قال قال آبنُ سِيرِين : لا تُكْرِمْ أخاك بما يكره، ولا تحمِلنّ كتابا الى أمير حتى تعلَم ما فيه .

وكان يقال : يُستحسَنُ الصبرُ عن كلّ أحدٍ إلا عن الصديق .

وقال بعضُ الشعراء :

اذا ضَيَّقْتَ أمرًا ضاق جِدًّا * وإن هَوّنتَ ما قد عزَّ هانَا

فلا تَهْلِكْ بشيءٍ فاتَ يأسًا * فكم أمرٍ تَصَعَّبَ ثم لانَا

سأصبِرُ عن رفيقٍ إن جفانِى * على كلّ الأذى إلا الهَوَانَا[١]

وقال آبن المقفَّع : ابْذُلْ لصديقك دَمَكَ ومالكَ ، ولمعرفتك رِفْدَكَ ومَحْضَرَكَ ، وللعامّة بِشْرك وتحيّتَكَ، ولعدوِّكَ عدلَكَ، وضَنّ بدينكَ وعِرضكَ عن كلّ أحدٍ .

قال أبو اليَقْظانِ : ولِىَ خالدُ بنُ عبدالله بن أبى بَكْرَةَ قضاءَ البصرة فجعل يُحابِى؛ فقيل له فى ذلك؛ فقال : وما خيرُ رجلٍ لا يَقطَعُ لأخيه قِطعةً من دينه ! .

قالوا : وقَف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على عجوزٍ، فقال : "إنها كانت تأتينا أيامَ خديجةَ، وإنّ حسنَ العهد من الإيمانِ" .

قال إبراهيمُ النَّخَعىّ : إنّ المعرفةَ لتنفعُ عند الأسد العَصورِ والكلبِ العقورِ فكيف عند الكريم الحسيب ! . وقال الخليلُ بن أحمد :

وفَّيتُ كلَّ صديقٍ ودَّنى ثمنًا * إلا المؤمِّلَ دُولَاتى وأيامِى

وقال عمرُ بن أبى ربيعة فى مساعدة الصديق :

وخِلٍّ كنتُ عينَ النُّصح منه * إذا نظرَتْ ومُستَمِعًا سميعَا

[١] فى الكامل للبرد طبع أوربا ص ١٩٢ ج ١ : «سأصبر من ... الخ» .

أطاف بِغَيّةٍ فنهيتُ عنهـا * وقلتُ له أرَى أمرًا شنيعَا
أردتُ رشادَه جُهدِى فلمّا * أبَى وعصَى أتيناها جميعا

وقال بعضُ الكوفيين :

فإن يشرَبْ أبو فَرُّوخَ أشرَبْ * وإنْ كانت مُعتّقةً عُقارَا
وإن يأكُلْ أبو فرّوخَ آكلْ * وإن كانت خَنانيصًا[1] صِغارا

وقال رجل من الأعراب لأخٍ له : أما واللهِ رُبَّ يومٍ كتَنُّور الطَّاهِى رَقّاصٍ بشَرارِه، قد رميتُ بنفسى فى أجِيجِ لَهَبِه فأحتمِلُ منه ما أكرَهُ لما تُحِبّ[2] .

وأنشد ابن الأعرابىّ :

أُغَمِّضُ للصديق عن المساوِى * مخافةَ أن أعيشَ بلا صديقِ

وقال كُثَيّر :

ومن لا يُغمِّضْ عينَه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهو عاتبُ
ومَن يتتبَّعْ جاهِــدًا كلَّ عَثرةٍ * يجِدْها ولا يَسلَمْ له الدهرَ صاحِبُ

وقال آخر :

إذا ما صديقِى رابَنِى سُوءُ فِعلِه * ولم يَكُ عمّـا ساءنى بمُفيـــقِ
صَـبَرتُ على أشياءَ منه تَرِيبُنِى * مخافةَ أنْ أبقَى بغير صـــديق

ومن المشهور فى هذا قولُ النابغة :

ولَستَ بمُستَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّـــهُ * على شَعَثٍ أىُّ الرجالِ المهذَّبُ

(١) الخنانيص : جمع خنوص وهو ولد الخـنزير . (٢) فى الأصل : «لما يحب» بالياء المثناة من تحت .

وكان يقال : مَنْ لكَ بأخيك كُلِّه . وأنشدنى الرِّياشى :

إقْبَلْ أخاكَ ببعضه * قد يُقبَلُ المعروفُ نَزْرا

واَقبَلْ(1) أخاكَ فإنه * إن ساء عصراً سرَّ عصرا

ونحوه قولُ الآخر :

أخٌ لِى كأيامِ الحياةِ إخاؤه * تَلَوَّنُ ألوانا علىَّ خُطُوبُها

إذا عِبتُ منه خَلَّةً فهجرتُه * دعَتْنِى اليه خَلَّةٌ لا أَعِيبُها

وقال عبدُ الله بن معاويةَ بنِ عبد الله بن جعفر :

اِصبِرْ اذاعضَّكَ الزمانُ، ومَنْ * أَصبَرُ عند الزمانِ مِنْ رَجُلِهْ

ولا تُهِنْ للصَّديقِ(2) تُكْرِمُه * نفسَكَ حتى تُعَدَّ مِنْ خَوَلِهْ

يَحمِلُ أثقالَه عليكَ كما * يَحمِلُ أثقالَه على جَمَلِهْ

ولستَ مُستبقِيًا أخًا لكَ لا * تَصفَحُ(3) عما يكونُ من زَلَلِهْ

ليس الفتى بالذى يَحولُ عن الـ(4) * ـعهدِ و يُؤتَى الصديقُ من قِبَلِهْ

وقيل لخالد بن صفوان : أىّ إخوانك أحبُّ اليك ؟ قال : الذى يَغفِرُ زَلَلِى ، ويَقبَلُ عِلَلِى(5) ويَسُدُّ خَلَلِى .

وقال بشَّارٌ :

إذا أنتَ لم تَشرَبْ مرارا على القَذَى * ظَمِئْتَ وأىّ الناسِ تَصفُو مَشارِبُهْ

وقال الخُرَيْمىّ لأبى دُلَف :

تملك إن كنت ذا إربةٍ(6) * من العالمين لشيخ وصيف

(1) كذا بالأصل ، ولعله : «وأقل أخاك» من إقالته العثرة والصفح عنه . (2) فى حماسة البحترى : «ولا تهن للئيم» . (3) فى الأصل : «فاصفح» . (4) فى الأصل : «الذى» . (5) العلل : الأعذار . (6) كذا ورد بالأصل ، ولم نوفق اليه فى مصدر آخر .

الإنصاف فى المودّة

كان يقال : لا خير لك فى صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له .

وقال جرير :

وإنّى لأستحيى أخى أن أرى له[1] * علىّ من الحق الذى لا يرى لِيَا

٥ وله أيضاً[2] :

إذا أنت لم تُنْصِف أخاك وجدتَه * على طَرَف الهِجْران إن كان يعقلُ

ويركب حدّ السيفِ من أن تَضيمه * إذا لم يكن عن شفرة السيف معدَلُ[3]

سَتَقْطَعُ فى الدنيـا إذا ما قطعتَنِى * يمينَـك ، فانظر أىّ كف تَبَـدّلُ

وقال آخر[4] :

١٠ ياضَمْـر أخبِرنى ولستَ بمُخبِرِى * وأخوك نافِعُـك الذى لا يَكذِبُ

هـل فى القضـيّةِ أنْ إذا آستغنيتُمُ * وأمِنـتُمُ فأنا البعيـدُ الأجنبُ

وإذا الشـدائدُ بالشـدائدِ مرّةً * أشجَتْكم فأنا المُحَبُّ الأقرب

عجبًـا لتِـلك قضِـيّةً وإقامتى * فيـكم على تلك القضـيةِ أعجبُ

ولِمـالكم طِيبُ البـلادِ ورعيُهـا[5] * ولِى الثِّمـادُ[6] ورعيُهنّ المُجـدِبُ

١٥ (١) أستحيى : آنف . (٢) نسب المؤلف هذا الشعر لجرير ، وفى الحماسة طبع أوربا ص ٥٠٣ ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (طبع بولاق ص ٦٩٤) أنه لمعن بن أوس المزنى . (٣) فى الأصل : «يعدل» والتصويب عن حماسة البحترى ، وفى حماسة أبى تمام : «مزحل» . (٤) قال فى اللسان مادّة «حيس» : «هو لهنىّ بن أحمر الكنانى وقيل : هو لزرافة الباهلىّ» . (٥) ورد هذا البيت فى اللسان مادة « حيس » وشواهد العينى هكذا :

٢٠ ولجندب سهل البلاد وعذبها * ولى الملاح وحزنهنّ المجدب

ثم قال العينى : «ويروى (ولمـالكم أنف البـلاد ورعيها) ، والمراد بالمـال هنا الإبل ، وبالأنف : ما لم يرع من النبت ، والرعى : المرعى» . وفى الأصل : «ألمـالك» وهو تحريف . (٦) الثماد : جمع ثمـد (بالفتح وبالتحريك) وهو المـاء القليل الذى لا مادة له ، وفى الأصـل : "ولى الثمار" بالراء ، وهو تحريف .

و إذا تكونُ كريهةٌ أُدْعَى لها * و إذا يُحاس الحَيْسُ[1] يُدْعَى جُنْدَبُ
هـذا لعَمْرُكُمُ الصَّغارُ بعينِه * لا أمَّ لى إن كان ذاكَ ولا أبُ

وقال ابن عُيينة : سئل علىّ كرم الله وجهه عن قول الله تعالى : (إنَّ اللهَ يأمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)، فقال : العدلُ : الإنصاف، والإحسان : التفضُّلُ .

وقال الشاعر :

صَبغَتْ أُميَّةُ فى الدماء رِماحَنَا * وطَوَتْ أُميَّةُ دوننا دُنياها

ويقال : مَنْ سَنَّ سُنَّةً فَلْيَرْضَ أن يُحكَمَ عليه بها، و مَنْ سأل مسئلةً فلْيَرْضَ بأن يُعطَى بقدرِ بذله .

وقال أبو العتاهية :

اذا ما لم يكن لكَ حُسنُ فهمٍ * أَسَأْتَ إجابةً وأسأتَ سَمْعَا
ولَستَ الدّهرَ مُتَّسِعًا بفضلٍ * اذا ما ضِقتَ بالإنصاف ذَرْعَا

وقال حمّادُ عَجْرد :

ليتَ شعرِى أىَّ حكم * قـد أراكُمْ تحكُمُونَا
أن تكونوا غيرَ مُعطِينَ وأنتم تأخذُونَا

وقال آخر :

إذا كنتَ تأتى المرءَ تَعرِفُ حَقَّه * ويَجهَلُ منكَ الحقَّ فالتركُ أجمَلُ
وفى العَيشِ مَنجاةٌ وفى الهجر راحةٌ * وفى الأرضِ عمّن لا يُوَاتيكَ مَرحَلُ[2]

---

(١) الحيس : التمر والأقط يدقّان و يعجنان عجنا شديدا ثم يسوّى ذلك كالثريد . وفى الأصل : « واذا يحاش الجيش » بالجيم والشين ، وهو تحريف . (٢) المرحل : المكان الذى يرتحل اليه ، ويحتمل أن يكون "مزحل" بالزاى بدل الراء ، والمزحل : المكان الذى ينتقل اليه .

وقال بشّارٌ :

إن كنتَ حاولتَ هَواناً فما * هُنتُ وما فى الهُونِ لى من مُقَامْ

فى النـاس أبدالٌ ولى مَرْحَلٌ[1] * عن منزلٍ ناءٍ ومَرْعًى وَخَامْ[2]

لا نائلٌ منـــكَ ولا موعِـــدٌ * ولا رَسولٌ، فعليكَ السـلامْ

٥ وقال آخر[3] :

له حقٌّ وليس عليـــه حقٌّ * ومهما قال فالحسنُ الجميلُ

وقد كان الرسولُ يَرَى حقوقا * عليه لغـيره[4] وهو الرسولُ

وقال أكثمُ بنُ صَيْفِىّ : أحقُّ مَنْ يَشْرَكُكَ فى النِّـعَم شُركاؤُكَ فى المكاره . أخذه دِعْبِلٌ فقال :

١٠ وإنّ[5] أولَى البرايا أن تُواسِـيَهُ * عند السرور لَمَنْ آساكَ فى الحزَنِ

إنّ الكرامَ إذا ما أسهلُوا ذَكَرُوا * مَنْ كان يألَفُهم فى المنزِلِ الخَشِنِ

وأنشد ابنُ الأعرابىّ :

فإنْ آثرتْ بالوُدّ أهــلَ بلادها * على نازحٍ من أهلها لا ألومُها

فلا يَستوِى مَنْ لا تَرَى غيرَ لَمَّةٍ[6] * ومَنْ هو ثاوٍ عنــدها لا يَرِيمُها

١٥ وقال رجلٌ لبعض السلطان : أحقُّ الناس بالإحسان مَنْ أحسنَ اللهُ إليــه ، وأولاهم بالإنصاف مَنْ بُسِطَتِ القدرةُ بين يديه؛ فاستَدِمْ ما أُوتيتَ من النعم بتأدية ما عليك من الحق .

قال المستهِلّ بنُ الكُمَيت لبنى العباس :

إذا نحن خِفنا فى زمان عدوّكم * وخِفناكُمُ إنّ البـلاءَ لَرَاكِدُ

٢٠ (١) انظر الحاشية رقم ٢ بالصفحة السابقة . (٢) المرعى الوخام : الذى لا ينتجع كلؤه لسوئه .

(٣) هو عبد الله بن مصعب الزبيرى ويسمى عائذ الكلب . قاله فى عبد الله بن حسن بن حسن (انظر الكامل للمبرد طبع أوربا ص ٣١) . (٤) كذا فى الكامل . وفى الأصل : «لأهلها» .

(٥) (انظر العقد الفريد ج ١ ص ٢٢٧) فقد ورد فيه هذا البيت ببعض مخالفة عما هنا .

(٦) اللمة : المرة من الإلمام، والإلمام الزيارة غبا . ولا يريمها : لا يفارقها ولا يتحوّل عنها .

مداراة الناس وحُسن الخُلُق والجوار

قال حدّثنا الحسينُ بنُ الحسن [قال] حدّثنا عبدُ الله بن المبارك عن وُهيب[1] قال : جاء رجل الى وهب بن منبّه فقال : إنّ الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه ، وقد حدّثتُ نفسى ألّا أخالطَهُم؛ فقال له وهبٌ : لا تَفعلْ ، فإنه لا بدّ للناس منك ولا بدّ لك منهم؛ لهم إليكَ حوائجُ، ولكَ اليهم حوائجُ، ولكن كُنْ فيهم أصمَّ سميعًا، وأعمى بصيرًا، وسَكُوتًا نَطُوقًا .

قال وحدّثنا حسينُ بن الحسن قال حدّثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عُلَىّ[2] ابن رَبَاح[3] قال : سمعت أبى يُحدّثُ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : أربعُ خلالٍ إن أُعطِيتَهُنّ فلا يضرُّكَ ما عُدِلَ به عنكَ من الدّنيا : حُسْنُ خليقةٍ، وعَفَافُ طُعمةٍ[4]، وصِدقُ حديثٍ، وحِفظُ أمانةٍ .

قال : وبلغنى عن وَكيع عن مِسْعر عن حبيب بن أبى ثابت عن عبد الله بن بَابَاهْ قال : قال عبد الله بن مسعود : خالِطُوا الناسَ وزَايِلوهُم[5] .

عن وَكيع عن سـفيانَ عن حبيب بن ميمون قال : قال صعصعةُ بنُ صُوحان لابن أخيه : إذا لقِيتَ المؤمنَ فخالِطه[6]، وإذا لقيتَ الفاجرَ فخالِفه، ودينَك فلا تَكْلِمَنّه .

قال المسيحُ صلّى اللهُ عليه : "كُنْ وَسَطًا وآمشِ جانبًا" .

(١) فى الأصل : « فقد » . (٢) كذا ضبطه فى تهذيب التهذيب بالتصغير .
(٣) فى الأصل : «رياح» بالياء المثناة، والتصويب عن تهذيب التهذيب . (٤) الطعمة : وجه الكسب طيبا أو خبيثا . (٥) كذا فى النهاية لابن الأثير . وزايلوهم : فارقوهم . وفى الأصل : «وتزايلوهم» . (٦) كذا فى العقد الفريد، وفى الأصل : «فخالصه» بالصاد، وخالصه فى العشرة : صافاه . وهذا المعنى وإن صح على الجملة فالمخالطة فى هذا المقام أنسب .

وروى أبو معـاوية عن الأحوص بن حكيم عن أبي الزاهرية قال قال أبو الدّرداء : إنّا لنكشر(١) في وجوه أقوام وإنّ قلوبنا لتلعنهم .

ودخل لبيدة العجلي(٢) على عمر رضى الله عنـه ، فقال له عمر : أقتلت زيدا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قد قتلت رجلا يسمّى زيدا ، فإن يكن أخاك فهو الذى أكرمه الله بيدى ولم يهنّى به ؛ ثم لم ير من عمر بعد ذلك مكروها .

قال محمد بن أبي الفضل الهاشمي : قلت لأبي : لم تجلس الى فلان وقد عرفت عداوته ؟ فقال : أخبي نارا وأقدح عن ودّ . وقال المهاجر بن عبد الله الكلابي :

وإنّى لأقصى المرء من غير بغضة * وأدنى أخا البغضاء منّى على عمد
ليحدث ودّا بعد بغضاء أو أرى * له مصرعا يردى به الله من يردى

وقال عقال بن شبّة : كنت رديف أبي، فلقيه جرير على بغل فحيّاه أبي وألطفه، فلمّا مضى قلت : أبعد ما قال لنا ما قال ! قال : يا بنيّ، أفأوسع جرحي ! .

قال ابن الحنفيّة : قد يدفع باحتمال مكروه ما هو أعظم منه .

قال الحسن : حسن السؤال نصف العلم، ومداراة النـاس نصف العقل ، والقصد في المعيشة نصف المؤونة .

مدح ابن شهاب شـاعر فأعطاه، وقال : من ابتغى الخـير اتقى الشر .

---

(١) الكشر : ظهور الأسنان للضحك يقال : كاشره اذا ضحك في وجهه و باسطه . وفي رواية «وإنّ قلوبنا لتقليهم» بدل «تلعنهم» . (٢) لم نعثر على هذا الاسم وقد راجعنا ترجمة زيد بن الخطاب في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد وفي تهذيب التهذيب لابن حجر، وفيهما أن زيدا كان يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وجعل يشتدّ بالراية و يتقدّم بها في نحر العدوّ ثم ضارب بسيفه حتى قتل ، وقيل إن قاتله الرحال بن عنفوة كما قيل إنه أبو مريم الحنفي .

وفى الحديث المرفوع : "أَوّلُ ما يُوضعُ فى الميزان الخلقُ الحسن" . وقال : إنَّ حسنَ الخُلُق وحُسنَ الجوارِ يُعَمِّران الديار، ويَزِيدانِ فى الأعمار . وقال : مَنْ حَسَّنَ اللهُ خَلْقَهُ وخُلُقَهُ كان من أهل الجنة .

قال الشاعر :

فَـتًى إذا نَبّهتَـه لم يَغْضَبِ * أبيضُ بَسَّامٌ وإن لم يَعْجَبِ
مُوَكَّلُ النفسِ بحفظ الغَيَّبِ * أقصى رفيقَيْه له كالأجنبِ[1]

وقرأتُ فى كتب العجم : حُسْنُ الخُلُقِ خيرُ قرينٍ، والأدبُ خيرُ ميراثٍ، والتَّوفيقُ خيرُ قائدٍ .

وقالت عائشةُ رضى الله عنها : ما تُبالى المرأةُ اذا نزلَتْ بين بيتينِ من الأنصار صالحين ألَّا تنزلَ مِنْ أبوَيْها .

وقال جعفر بن محمد : حسنُ الجوارِ عِمارةٌ للدار، وصَدقةُ السرِّ مَثْراةٌ للمال .

وقال عبدُ الله بن عمرو بن العاص : ثلاثةٌ من قريش أحسنُها أخلاقا وأصبَحُها وجوها وأشدُّها حياءً، إن حَدّثوكَ لم يكذبوكَ، وإن حدّثتَهُمْ بحقٍ أو باطل لم يُكذِّبوكَ : أبو بكر الصدّيقُ، وأبو عبيدةَ بنُ الجرّاح، وعثمانُ بنُ عفّانَ رضى الله عنهم .

وقال يزيد بنُ الطَّثَرِيَّة :

وأبيضَ مثلِ السيفِ خادمِ رُفقةٍ * أشمَّ ترى سِرْبا له قـد تَقَـدَّدَا[2]
كريمٍ على عِلّاتِه لو تَسُبُّهُ[3] * لَفَـدّاكَ رِسْلًا لا تراه مُرَبَّدَا[4]
يُجيبُ بِلَبَّيْـهِ[5] إذا ما دعوتَه * ويحسبُ ما يُدعَى له الدهرَ أرشَدَا

(١) لعله : « كالأقرب » ليستقيم المعنى. (٢) تقدد : تقطع وبلى. (٣) فى الشعر والشعراء : «عزاته» . (٤) مربد : متغير الوجه من الغضب . (٥) كذا بالأصل، والأصل فى هذه الكلمة أن تضاف الى ضمير المخاطب (انظر شرح الأشمونى على الألفية فى باب الإضافة) .

وقرأت فى كتاب للهند : مَنْ تزوّد خمسًا بلّغته وآنستْه : كفُّ الأذى، وحسنُ الخُلُق، ومجانبةُ الرِّيَب، والنُّبلُ فى العمل، وحسنُ الأدب .

وقال المَرّار فى مداراة القرابة :

ألا إنّما المولى كعظْمٍ جبرْتَه * فلا يَخْرُقِ المولى ولاجابرُ العظمِ

وقال آخر فى مداراة الناس :

وأنزلَنِى طولُ النّوى دارَ غُرْبةٍ * إذا شئتُ لاقيتُ امرأً لاأُشاكلُهْ

فحامقتُه حتى يقالَ سجيّةٌ * ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعاقلُهْ

وقال بشّارٌ :

خليلىّ إنّ العسرَ سوفَ يُفيقُ * وإنّ يسارا فى غدٍ لخليقُ

وما أنا إلا كالزمان إذا صحا * صَحَوْتُ وإن ماقَ الزّمانُ أَمُوقُ

التلاقى والزيارة

حدّثنا محمد بن عُبيد قال حدّثنا الفضلُ بن دُكينٍ عن طلحةَ بن عمرَ عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «زُرْ غِبًّا تَزدَدْ حُبًّا» .

وقال الأصمعىّ : دخل حبيبُ بنُ سُويدٍ على جعفر بن سليمانَ بالمدينة؛ فقال جعفر : حبيب بن سويد وادُّ الصّديقِ، حَسَنُ الثّناءِ، يكره الزيارةَ المُمِلّةَ، والقَعْدَةَ المُنسِيَةَ .

وقرأت فى كتاب للهند : ثلاثة أشياءَ تَزيد فى الأنس والثّقة : الزيارةُ فى الرَّحْل[1]، والمؤاكلة، ومعرفة الأهلِ والحَشَم .

وقال الطائىّ :

وحَظُّكَ لَقْيَةٌ فى كل عامٍ * مُوافقةٌ على ظهر الطريقِ

(١) الرحل : منزل الرجل ومسكنه وبيته، يقال : دخلت على الرجل رحله أى منزله .

قال أخبرنا إسحاقُ بن إبراهيم الصوّاف عن موسى بن يعقوب السَّدوسيّ عن أبي السِّنان عن عثمانَ بن أبي سَوْدةَ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ عاد مريضًا أو زار أخا ناداه مُنادٍ من السماء : أن طِبتَ وطاب مَمْشاكَ تبوّأتَ من الجنة منزلًا" .

كتب رجل الى صديق له : مَثَلُنا، أعزّك الله، فى قُرْب تجاوُرنا وبُعْد تزاوُرنا ما قال الأوّلُ :

ما أقربَ الدارَ والجوارَ وما * أبعــدَ معْ قُربِنــا تلاقينَا

وكلُّ غفـلةٍ منك محتَمَلةٌ ، وكل جَفـوةٍ مغفورةٌ ، للشّـغف بك ، والثّـقةِ بحسن نِيّتكَ، وسآخذ بقول أبى قيس[1] :

ويُكرِمُها[2] جاراتُهــا فيَزُرْنَها * وتعتلُّ عن إتيانهنّ فتعــذرُ

وقالت أعرابية :

فلا تَحمَدُونى فى الزيارة إنّنى * أزورُكمُ إذ لم أجِدْ متعلَّلَا

وكتب رجل الى صديق له يستزيره : طال العهدُ بالاجتماع حتى كِدْنا نتناكرُ عند التلاقِى، وقد جعلك الله للسّرور نِظاما، وللأنس تماما، وجعلَ المَشاهِدَ مُوحِشةً إذ خلتْ منك .

وقال سهل بن هارون :

وما العيشُ إلّا أن تَطُولَ بنائلٍ * وإلا لقاءُ المرءِ ذى الخُلُق العَالِى

---

(١) هو أبو قيس بن الأسلت والأسلت ، لقب أبيه ؛ واسمه عامر بن جشم بن وائل الخ (أنظر الأغانى ج ١٥ طبع بولاق) . (٢) كذا فى خزانة الأدب للبغدادى ج ٢ ص ٤٨ والأغانى ج ١٥ ص ١٦٦ طبع بولاق ، وفى الأصل «ويكرمنها» باثبات النون وهى لغة رديئة .

وقال بشار :

تسقُط الطيرُ حيث تَلتقطُ الحَبّ[1] وتُغشَى منـازلُ الكُرَماءِ

قال رجل لصديق له : قد تَصدّيتُ للقائك غيرَ مرّة فلم يُقْضَ ذلك ، فقال له الآخرُ : كلُّ بِرّ تأتيه فأنت تأتى عليه .

٥ قال ابن الأعرابىّ :

وأَرْمِى الى الأرض التى من ورائكم * لِتَرْجِعَنى يومًا عليـــك الرواجعُ

وقال آخر :

رأيتُ أخا الدنيا و إن بات آمنا * على سفرٍ يُسْرَى به وهو لا يَدْرِى

تثاقلتُ إلا عن يدٍ أسـتفيدُها * وزَوْرةِ ذى وُدٍّ أشُدُّ به أَزْرِى

١٠ وقال آخر :

أزورُ محمـــدا و إذا ٱلتقينـا * تكلمتِ الضمائرُ فى الصــدورِ

فأرجعُ لم أَلُمْـــه ولم يَلُمْـنِى * وقد رضِىَ الضميرُ عن الضميرِ

كان سفيانُ بن عُيينةَ يقول : لا تعفِّروا الأقدامَ إلا الى أقدارها ، وأنشد :

نضعُ الزيارة[2] حيث لا يُزْرِى بنا * شَرَفُ الملوكِ ولا تَخِيبُ الزُّوَّرُ

١٥ وكان يقال : اِمْشِ مِيلًا وعُدْ مريضا ، وآمشِ مِيلين وأصلح بين اثنين ، وآمش ثلاثةَ أميال وزُرْ أخا فى الله .

وقال بعض المحدِّثين :

إذا شئتَ أن تُقْـلَى فَزُرْ متتابِعًا * و إن شئت أن تزدادَ حُبًّا فَزُرْ غِبًّا

---

(١) الذى فى الأغانى فى ترجمة بشار : «يَنْتثر الحَبُّ» . (٢) فى الأصل : «يضع

٢٠ الزيارى» وهو تحريف .

وقال آخر :

أقْلِلْ زيارتك الصّديـ * ـقَ يراكَ كالثوب ٱستجدّه[1]

إنّ الصديق يُمِلُّه * ألَّا يزالَ يراكَ عندَه

قال رجل لصديق له : ما أخلو وإن كان اللقاءُ قليلا من سؤالٍ أو مُطَالعةٍ لكَ، فقلبي يقوم مَقام العِيانِ .

وقال آخر لصديق له : قد جمعتْنا وإياكَ أحوالٌ لا يُزْرِى بها بعدُ اللقاءِ ولا يُخِلّ بها تنَازُحُ الديار .

وقال آخر : لولا ما فى بَديه اللقاءِ من الحَيْرَةِ والتعرّض به قبل معرفة العَينِ للجفوة، لم أتوقّف على مُطَالعةٍ حتى أصيرَ اليك .

وقال الشاعر :

ومالىَ وجهٌ فى اللئام ولا يدٌ * ولكنّ وجهى فى الكرام عريضُ

أَصِحُّ اذا لاقيتُهم وكأنّنى * اذا أنا لاقيتُ اللّئامَ مريضُ

وقال علىّ بن الجَهْم :

أَبلِغْ أخًا ما تولّى اللهُ صحبتَنا * أنّى وإن كنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ

وأن طَرْفِىَ موصولٌ برؤيته * وإن تباعدَ عن مَثوايَ مَثواهُ

اللهُ يعلَمُ أنى لستُ أذكره * وكيف أذكره إذ لستُ أنساهُ

(١) كذا فى نهاية الأرب ج٢ ص٢٥٨ طبع دار الكتب المصرية ، وقد نسب فيه هذا الشعر لمسلم بن الوليد وفى الأصل : «تكن كثوب تستجدّه» .

المعاتبـــة والتجنّى

قال حدّثنا محمدُ بن داود عن المَضَاءِ عن فرج بن فَضَالةَ عن لقمانَ بن عامر قال قال أبو الدَّرْداء : معاتبـةُ الأخ خيرٌ من فقده ، ومَنْ لك بأخيكَ كلِّه ! .

وكان يقال : التجنّى وافدُ الصَّرْم .

٥ وقرأت فى الإنجيل : إن ظلمك أخوكَ فاذهبْ فعاتِبـه فيما بينك و بينه ، فإن أطاعك فقـد ربحتَ أخاكَ وإن هو لم يُطِعْك فاستتبعْ رجلا أو رجلين يشهدان ذلك الكلامَ ، فإن لم يستمع فأنْهِ أمرَه الى أهل البِيعةِ [1] ، فإن لم يستمعْ من أهـل البِيعةِ فليكن عندكَ كصاحب المَكْس .

وقال ابن أبى فَنَن :

١٠ إذا كنتَ تغضبُ من غيرذنبٍ * وتعتِبُ من غير جُرمٍ عليـّا

طلبتُ رضاكَ فإن عزّنى * عددتُكَ ميتًا وإن كنتَ حيّا

قنِعتُ وإن كنتُ ذا حاجةٍ * فأصبحتُ من أكثر الناس شيّا

فلا تعجبَنَّ بمـا فى يديكَ * فأكثرُ منـــه الذى فى يديّا

وقال أبو نَهْشَل يعاتب صديقًا له :

١٥ عَدلتَ عن الرِّحاب الى المَضيق * وزرتَ البيتَ من غير الطريقِ

وتَظلِمُ عنــد طاعتـك المُوالى * وليس الظلمُ من فعل الصديقِ

تجودُ بفضـل عدلكَ للأقاصى * وتمنعُه من الخـلِّ الشـفيقِ

أمَا والراقصـاتِ [2] بذات عِرق [3] * وربِّ البيت والركنِ الوثيـقِ

لقـــد أطلقتَ لى تُهمًا أراها * ستَحمِلُنى على مَضَض العُقوقِ

٢٠ (١) البيعة : (بالكسر) متعبد النصارى . (٢) الراقصات : النوق ، لأنها ترقص فى خببها .
(٣) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة .

وقال آخر :

فدعِ العتابَ فربَّ شرٍّ هاجَ أوَّلُهُ العتابُ

وقال الجَعْدىّ :

وكانَ الخليلُ اذا رابنِى * فعاتبتُه ثم لم يُعتِبِ[1]

هَواىَ له وهَوَى قلبِه * سواى وما ذاكَ بالأصوب

فإنى جَرِىءٌ على صُرْمه * اذا ما القرينةُ لم تُصْحِبِ[2]

قال رجلٌ لصديق له يعاتبه : ما أشكوكَ إلا اليكَ، ولا أستبطئك إلّا لكَ، ولا أستزيدكَ إلا بكَ، فأنا منتظرٌ واحدةً من اثنتين : عُتْبَى تكون منكَ، أو عُقْبَى الغِنَى عنك .

وقال آخرُ : قد حميتُ جانبَ الأمل فيكَ وقطعتُ الرجاء لك، وقد أسلمنى اليأسُ منك الى العَزاء عنك ، فإن نزَعتَ من الآن فصفحٌ لا تثريبَ فيه، وإن تماديتَ فهجرٌ لا وصلَ بعده .

وقال بعض الشعراء :

ولا خيرَ فى قُرْبى لغيركَ نفعُها * ولا فى صديق لا تزالُ تُعاتبُهْ

يخونُكَ ذو القربى مِرارا وربّما * وفَى لكَ عند الجَهْد مَنْ لا تُناسِبُهْ

وقال آخر وهو أوسُ بنُ حَجَر :

وقد أُعتِبُ ابنَ العمّ إن كان ظالما * وأغفرُ عنه الجهلَ إن كان أجهلا

وكتب رجل الى صديق له : الحالُ بيننا تحتمِلُ الدّالّةَ، وتُوجِبُ الأُنسَ والثِّقةَ، وتبسط اللسانَ بالاستزادة .

(١) أى لم يُرضِى، من أعتب الرجلُ صاحبَه اذا أرضاه . (٢) القرينة هنا : النفس، وأصحبت : انقادت .

وكتب رجل آخرُ الى صــديق له : قــد جعلك اللهُ ممن يحتمل الدَّالَّةَ الكبيرةَ لذى الحُرمةِ اليسيرةِ، ورفعكَ عن أن تبلغ آستزادةَ المستزيد بعُنْفِ الحَمِيَّة .

والعرب تقول لمن عُوتِب فلم يُعتِبْ : «لك العُتْبى بأن لا رضِيتَ»[١] .

ونحوه قول بشر بن أبي خازم :

٥ غَضِبَتْ تميمٌ أن تُقَتَّلَ عامرٌ * يومَ النِّسارِ[٢] فَأُعتِبُوا بالصَّيلَمِ

وقال أوسُ بن حارثةَ لآبنــه : العِتابُ قبل العِقاب . وهذا نحو قول الآخر : ليكن إيقاعُكَ بعد وعيدك، ووعيدُكَ بعد وَعْدك .

وقال إياسُ بن معاويةَ : خرجتُ فى سفر ومعى رجل من الأعراب، فلمّا كان ببعض المناهل لقِيَه آبنُ عمٍّ له فتعانقا وتعاتبا والى جانبِهما شيخٌ من الحىّ، فقال لهما

١٠ الشيخ : أنعِمَا عيشًا، إنّ المعاتبةَ تبعثُ التجنّى، والتجنّىَ يبعثُ المخاصمةَ، والمخاصمةَ تبعثُ العداوةَ ، ولا خيرَ فى شىءٍ ثمرتُه العداوةُ، فقلت للشيخ : مَن أنتَ ؟ قال : أنا آبن تجرِبَةِ الدهرِ ومَنْ بَلَا تلوُّنَه ، فقلت له : ما أفادكَ الدّهرُ ؟ قال : العلم به، قلت : فماذا رأيتَ أحمدَ؟ قال : أن يُبقِيَ المرءُ أُحدوثةً حسنة بعده، قال : فلم أبرَحْ ذلك الماءَ حتى هلكَ الشيخُ وصلّيت عليه .

١٥ وقال رجل لصــديق له : أنا أُبقِي على مودّتك من عارضٍ يغيره[٣] وعتابٍ يقدَح فيه، وأؤمِّل نائيًــا من رأيك يُغني عن آقتضائك .

---

(١) أى أن إعتابى إياك بقولى لك : لا رضيت، على وجه الدعاء أى لا رضيت أبدا .

(٢) يوم النسار : ذكره أبو عبيدة فقال : تحالفت أسد وطيء وغطفان فغزوا بنى عامر فقاتلوهم قتالا شــديدا فغضبت بنو تميم لقتل بنى عامر فتجمعوا وحلفاؤهم يوم الفجار فقتلوا طيئا أشدّ ما قتلت عامرا يوم

٢٠ النسار . والصيلم : السيف .   (٣) لعله ذكر الضمير باعتبار أن مرجعه الود .

وقرأتُ فى كتاب العتّابىّ : تأنّيْنا إفاقتَكَ من سكر غفلتك، وترقّبْنا آنتباهكَ من وَسَنِ رَقدتك، وصبَرنا على تجرّع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأسُ من خيرك، وكشَف لنا الصبرُ عن وجه الغلطِ فيك، فها نحن قد عرفناكَ حقَّ معرفتكَ فى تَعَدّيكَ لِطويلِ حَقِّ مَنْ غَلِط فى آختيارك .

وقال الشاعرُ : ٥

فأيُّهما يا ليـلَ إن تَفعلِى بنا * فآخرُ مَهجورٍ وأوّلُ مُعتَبِ

وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب: يَجِب على المرءوس اذا تجاوزَ به الرئيسُ حقَّ مرتبته بعمله، وكان تفضيلُه إنما وقع له بخفته على القلب ومحلِّه من الأدب، أن يقابل ذلك بمثله إن كان مُحامياً على محلّه، وإلا فلن يؤمَنَ عليه . معنى بيتِ شريح : ١٠

فإنى رأيتُ الحبَّ فى الصّدر والأذى * اذا آجتمعا لم يَلْبَث الحبُّ يَذهَبُ

باب الوَداع

قال حدّثنى محمد بن خالد بن خِداش قال حدّثنا مسـلم حدّثنا سَلْمُ بن قتيبة عن إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن يزيدَ[(١)] بن أمية عن نافع عن آبن عمر : أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسـلم كان يقول اذا ودّع رجلا "أَستَودِعُ اللهَ دينَـكَ وأمانتكَ وخواتيمَ عملِكَ وآخر عمرِكَ[(٢)]" . ١٥

قال وحدّثنى محمد بن عبد العزيز قال حدّثنا مسلم بن ابراهيم عن سعيد بن أبى كعب الأزدىّ عن موسى بن مَيْسرة عن أنس بن مالك : أن رجلا أتى النبىَّ

(١) كذا فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى والخلاصة فى أسماء الرجال للخزرجى فيمن اسمه إبراهيم . وفى الأصل : «إبراهيم بن عبد الرحمن عن زيد بن أمية» وهو تحريف . (٢) ذكر هذا الحديث فى الجامع الصغير ج ١ ص ١٠٠ ولم تذكر فيه هـذه الجملة الأخيرة . ٢٠

صلى الله عليه وسلم فقال : إنّى أُريدُ سفرًا غدًا فقال " فى حفظِ اللهِ وكنفه زوّدك اللهُ التقوى وغفرَ ذنبَكَ ووجّهكَ للخير حيثُ كنتَ " .

المعتمِرُ عن إياس بن دَغْفَلٍ قال : رأيت الحسَـنَ ودَّع رجلا وعيناه تَهْملان وهو يقول :

٥ وما الدهرُ إلا هكذا فاْصطَبِرْله * رَزِيئَـةُ مالٍ أو فِراقُ حبيبِ

قال وودّع رجلٌ صديقا له وهو يقول :

وَدَاعُكَ مثـلُ وداع الربيع * وفقدُكَ مثـلُ آفتقاد الدِّيَمْ(١)

عليكَ السلامُ فكَمْ من وفاءٍ * نُفَارِقُه منكَ أو من كَرَمْ

وقال الطائى :

١٠ بِنَّ البينُ فَقْدَهَا، قَلَّمَا تَعـ * ـرِفُ فقدًا للشمسِ حتى تغيبا

وقال جريرٌ :

يا أختَ ناجيـةَ السـلام عليكمُ * قبلَ الرحيل وقبلَ لَوْمِ العُذَّلِ

لو كنتُ أعلم أنّ آخر عهـدكم * يومُ الرحيل فعلتُ ما لم أفعلِ

أو كنتُ أرهبُ وَشْكَ بَيْنٍ عاجلٍ * لقنِعتُ أو لسألتُ ما لم يُسْأَلِ

١٥ وبلغنى عن بكر المـازنىّ أنه قال : دخلتُ على الواثق حين أمر بحملى، فقال لى : ما آسمُكَ؟ فقلت : بكرٌ، قال : مَنْ خلَّفت وراءكَ، قلتُ(٢) : بُنَيَّةٌ، قال : ما قالت عند وداعك؟ قلتُ : قالت :

اذا غِبتَ عنّا وخَلَّفتنا * فإنّا سواءٌ ومَنْ قد يَتِمْ

---

(١) الديم : جمع ديمة وهى مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق . (٢) فى الأصل : «قال» .

أَبَانا فلا رِمْتَ مِنْ عندنا (١) * فإنا بخيرٍ اذا لم تَرِمْ
أبانا اذا أضمرتكَ البلا (٢) * دُ نُجْفَى وتُقطَعُ منّا الرَّحِمْ

قال : فما قلتَ لها أنتَ؟ قال : قلت ما قال جرير :

ثِقِي بالله ليس له شريكٌ * ومِنْ عندِ الخليفةِ بالنَّجاحِ

كان لبنى عُقَيلٍ عبدٌ رضيعٌ بلِبَانٍ بعضهم فباعوه، فقال حين شخَص به مواليه ٥
شعرا :

أشوقًا ولمَّا يمْضِ بى غيرَ ليلةٍ (٣) * فكيف إذا سار المطِيُّ بنا شهرَا

وقال مسلمُ بن الوليد :

وإنّى وإسماعيلَ عند وَدَاعه * لكالغِمْدِ يومَ الرَّوْعِ زايلَه النَّصلُ
فإن أغشَ قوماً بعدهم وأزورهَم * فكالوحش يُدْنِيها من الأَنَسِ (٤) المَحْلُ ١٠

وقال آخرُ عند توديعه :

عجِبتُ لتطويحِ النّوى مَنْ نُحِبُّهُ * وتدنو بمَنْ لا يُستَلَذُّ له قُربُ

وقال آخر :

مالتْ تُودّعنى والقلب يَغْلِبُها * كما يَميل نسيمُ الريح بالغُصُنِ
ثم ٱستمرّتْ وقالتْ وهى باكيةٌ * ياليتَ معرفتى إيّاكَ لم تكنِ ١٥

وقال آخرُ لرجل ودّعه : بقِى علينا أن نَكُفَّ من غَرْبِ (٥) الشُّؤونِ، ونَستعينَ على فُرْقةِ الوَحْشة بالكُتُب، فإنها ألسُنٌ ناطقة، وعيونٌ رامقة .

---

(١) يقال : ما رمت من عند فلان أى ما برحت . (٢) الذى فى اللسان مادّة «ضمر» : أرانا اذا أضمرتك الخ بدل «أبانا» . وقال : وأضمرته الأرض : غيبته إمّا بموت أو سفر .
(٣) الرواية المشهورة : أشوقا ولم يمض لى غير ليلة * فكيف اذا خب المطى بنا عشرا ٢٠
(٤) الأنس : الإنس . (٥) الغرب : مسيل الدمع، والشؤون : الدموع .

وقال البُحترى :

اللهُ جارُكَ فى انطـلاقكْ * تِلْقاءَ شامِكَ أو عِراقِكْ
لا تَعـــذُلَنِّى فى مَسِـــيـ * ـرِى يوم سِرتُ ولم أُلاقِكْ
إنِّى خشِـيتُ مَوَاقِفًـا * لِلبَيْنِ تسفَحُ غَرْبَ ماقِكْ
وعلمتُ ما يَلْـقَى المـوَدِّعُ عنـدَ ضَمِّكَ[1] وآعتِناقِكْ
فتركـتُ ذاكَ تعمُّـدًا * وخَرَجْتُ أهرُبُ من فِراقِكْ

الهـــــدايا

قال حدّثنا يزيدُ بن عمرو قال حدّثنا عُمير بن عِمْران قال حدّثنا الحارث بن عتبة عن العَلاء بن كَثير عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تصافَحُوا فإنّ المصافحَةَ تُذهب غِلَّ الصدور، وتَهادَوْا فإنّ الهديّةَ تَذْهَبُ بالسَّخِيمة[2]" .

وحدّثنى أبو الخطاب قال حدّثنا بِشْر بن المفضَّل عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لو أُهدِيَتْ لى ذِراعٌ[3] لَقَبِلت، ولو دُعيتُ الى كُرَاع[4] لأجبتُ" .

وفى حديث آخر : " تهادَوْا تحابُّوا فإنّ الهديةَ تفتَحُ البابَ المُصْمَتَ[5] وتَسُلُّ سخِيمةَ القلب " .

قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعىّ قال : سمعْتُ نافعا يحدّث قال : كان ابن عمر يقول : الهدايا من أمراء الفتنة .

---

(١) كذا فى ديوان البحترى . وفى الأصل : «شمك» . (٢) السخيمة : الضغينة والحقد.
(٣) كذا فى الأصل والمحاسن والأضداد ص ٣٦٦ ؛ وقد ورد هذا الحديث فى البخارى ج ٣ ص ١٥٤ هكذا : "ولو دعيت الى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلىّ ذراع أو كراع لقبلت" . (٤) الكراع بالضم : يد الشاة . (٥) المصمت : المغلق .

وروى الزُّبيرُ بن بَكّار عن عمه قال : كان الحارث بن عبد الله بن أبي رَبيعة يجلس وعمرو بن عبيد الله بن صَفْوانَ، ما يكادان يفترقان ، وكان عمرو يبعثُ الى الحارث فى كلّ يوم بِقِرْبةٍ من ألبان إبله ، فاختلفَ ما بينهما فأتى عمروٌ أهلَه [فقال](١) : لا تبعَثُوا للحارث باللبَن فإنا لا نأمنُ أن يَرُدَّه علينا ، وآنقلب الحارثُ الى أهله فقال : هل أتاكم اللبنُ؟ قالوا : لا ، فلما راح الحارثُ بعمرو قال(٢) : ياهذا لاتجمعنَّ علينا الهجرَ وحبسَ اللبن ، فقال : أمّا اذ قلتَ هذا فلا(٣) يحملُها اليك غيرى ، فحملها من رَدْمِ(٤) بنى جُمَح الى أجيادٌ(٥) .

و بعث النضرُ بن الحارث الى صديق له يسكن عَبَّادانَ(٦) بنعلين مخصُوفتين وكتب اليه : بعثتُ اليك بهما وأنا أعلمُ أن بكَ عنهما غِنًى ، ولكنّى أحببتُ أن تعلَمَ أنك منى على ذُكْرٍ .

وقال بعضُ الشعراء :

إنّ الهديّةَ حُلوةٌ * كالسِّحر تجتَلِبُ القلوبَا
تُدنِى البغيضَ من الهوى * حتى تُصَيِّرَه قريبَا
وتُعيدُ مُضطغِنَ العَدَا * وةِ بعد نُفْرَتِه حبيبَا

أهدى رجلٌ إلى صديق له عبدا أسودَ ، فكتب إليه : أما بعد ، فلو علمتَ عددًا أقلّ من واحد أو لونا شرًّا من الأسود لبعثتَ به إلىّ . وهذا نظيرُ قول الآخر

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) فى الأصل : «فقال» . (٣) فى الأصل : «لا» . (٤) ردم بنى جمح : موضع بمكة سمى بذلك لوقعة كانت فيه بين بنى جمح بن عمرو وبين محارب بن فهر رُدِمَ فيه كثير من بنى جمح . (٥) أجياد : موضع بمكة ، يلى الصفا ، واختلف فى سبب تسميته بهذا الاسم فقيل : سمى بذلك لأن تبعًا لما قدم مكة ربط خيله فيه ، وقيل غير ذلك .
(٦) عبادان (بفتح العين وتشديد الباء) : جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة ساكبتين فى بحر فارس .

وقد سُئل كم لك من الولد ؟ قال : خبيثٌ قليل؛ قيـل : وكيف؟ فقال : لا أقلّ من واحد ولا أخبثَ من بنت .

أهـدى رجلٌ الى بعض الأمراء هديةً، فكتب اليه الأميرُ : قد قبلتُها بالموقع ورددتُها بالإبقاء .

وكان ابن عباس يقول : مَنْ أُهدِيَتْ اليه هديّةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها؛ فأهدَى اليه صديقٌ ثيابا من ثياب مصرَ وعنـده أقوام فأمر برفعها، فقال له رجل: ألم تُخبِرنا أنّ مَن أُهديَتْ له هديّةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها ! فقال : إنما ذلك فيما يؤكَل ويُشربُ ويُشم، فأمّا فى ثياب مصر فلا .

وقال خلفٌ الأحمرُ :

أتانى أخٌ من غَيْبـــةٍ كان غابهـا * وكنتُ اذا ما غاب أنشُـــده[1] رَكْبا

فجاء بمعـــروفٍ كثيرٍ فدسّـــه * كَدسّ راعى السّوء فى حِضنه الوَطْبا[2]

فقلت له هـــل جِئتَنى بهـــديّةٍ * فقال بنفسى قلت أتحِفْ بها الكلبا

هى النفسُ لا أرثِى لها [من] بليّةٍ[3] * ولا أتمـــنى أن رأيتُ لها قُـــربا

أهدى رجل إلى صديق له وكتب إليه : الأُنسُ سهّل سبيلَ الملاطفة، فأهديتُ هديّةَ من لا يَحتشِم، إلى من لا يَغْتنِم .

وحدّثنا أحمد بن الخليل قال حدّثنا أبو سَلَمَة عن حُبَابة بنت عَجْلان عن أمّها أم حفص عن صفيّة بنت جرير عن أم حكيم بنت وَدَاع الخُزَاعيّـة قالت : قلت للنبى صلى الله عليه وسلم : ما جزاءُ الغنيّ من الفقير؟ قال : " النصيحة والدعاء "

(١) نشده : عرّفه وسأل عنه . (٢) الوطب : سقاء اللبن . (٣) تكملة يقتضيها المعنى والوزن .

قلت : يُكْرَه ردُّ اللَّطَف[1] ؟ قال : "ما أقبحه ، لو أُهـدِيتْ إلىّ ذِراع لقَبِلتُ ، ولو دُعِيتُ إلى كُرَاع لأجبتُ ، تهادَوْا فإنه يُضْعِفُ[2] الحُبَّ ويَذْهَب بغوائل القلوب".

وحدّثنى محمد بن سَلّام الجُمَحىّ قال حدّثنى خلّاد بن يزيد البـاهلىّ قال : أُهدِيتْ ليزيد بن عمر بن هُبَيْرة فى يوم المِهْرَجان هدايا وهو أمير العراق فصُفّت بين يديه ؛ فقال خلف بن خليفة وكان حاضرا : ٥

كأنّ شماميسَ فى بِيعـــةٍ * تسبِّح فى بعض عِيــداتِها
وقد حضرتْ رسلُ المِهْرجا * نِ وصَــفُّوا كريمَ هَدِيّاتِها
علوتُ برأسىَ فوق الرءوس * فأشخصتُه[3] فــوق هاماتِها
لأَكسِبَ صاحبتى صَحْفةً * تغيظ[4] بهـا بعضَ جاراتِها

فأمر له بجام من ذهب ، ثم أقبل يفرّق بين جلسائه تلك الهدايا ، ويُنشد : ١٠

لا تبخَلَنّ بدُنيـا وهى مقبــلةٌ * فليس ينقُصها التبذيرُ والسَّرَفُ
فإنْ تولّتْ فأَحْرَى أن تجودَ بها * فالحمدُ منها اذا ما أدبرتْ خَلَفُ

كتب رجلٌ من أصحاب الســلطان الى بعض العمال يَستهديه مِهارةً[5] من ناحية عمله . فكتب اليه العامل : أمّا المِهارةُ فإن أهل عملنا يصونونها صيانةَ الأعراض ، ويسترونها سَتْرَ الحُرَم ، ويسومون بهـا مهورَ العقائل ؛ وأنا مستخلِص لك منهـا ١٥ ما يكون زينَ المَرْبَط وحُمْلانَ[6] الصديق ، إن شاء الله .

---

(١) اللطف : اسم من ألطفه بكذا اذا برّه . (٢) يضعف الحب : يضاعفه .
(٣) كذا فى الشعر والشعراء ، وفى الأصل : «فأشخصتها» والرأس مذكر . (٤) كذا فى الشعر والشعراء . وفى الأصل «تفيض» : وهو تحريف . (٥) المهارة : جمع مهر بالضم ، وهو ولد الفرس . (٦) الحملان : ما يوهب من الدواب كالفرس ونحوه مما يحمل عليه . ٢٠

وقال بعضهم : الهديّة اذا كانت من الصغير الى الكبير، فكلّما لَطُفتْ ودقّت كان أبهى لها، واذا كانت من الكبير الى الصغير، فكلّما عَظُمتْ وجلّت كان أوقع لها وأنجع .

وكتب أبو السِّمْط :

بدولةِ جعفرٍ حَسُنَ الزمانُ * لنا بك كلَّ يومٍ مِهْرجانُ
٥ ليومِ المهرجانِ بك آختيالٌ * وإشراقٌ ونورٌ يُستبانُ
جعلتُ هديّتى لك فيه وَشْياً * وخيرُ الوَشْىِ ما نَسَج اللسانُ

أهدى حُسَام بن مِصَكّ الى قَتَادَة نعلاً رقيقة، فجعل قتادةُ يَزِنُها بيده، وقال : إنك تعرف سُخْفَ عقلِ الرجل فى سخف هَدِيّته .

وقال الشاعر :

١٠ سقى مُجَاجَنا نَوْءُ الثريّا * على ما كان من بُخْلٍ ومَطْلِ
همُ جمعوا النعالَ وأحرزوها * وسدُّوا دونها باباً بقُفْلِ
فإن أهديتُ فاكهةً وجدياً * وعشرَ دجائجٍ بَعثُوا بنعلِ
ومِسْواكَيْنِ طولُهما ذِراعٌ * وعشرٍ من ردئِ المُقْلِ[(١)] حُسْلِ
فإن أهديتُ ذاك ليحملونى * على نعلٍ فدقّ الله رِجْلى
١٥ أُناس تائِهونَ[(٢)] لهم رُواءٌ * تَغِيم سماؤهم من غير وَبْلِ
اذا آنتسبوا ففرعٌ من قريشٍ * ولكنّ الفِعالَ فِعالُ عُكْلِ[(٣)]

كتب رجل الى صديق له : لولا أنّ البضاعة قصّرت بى عن بلوغ الهمة لأتعبتُ المسابقين الى بِرِّك . وكَرِهتُ أن تُطْوَى صحيفةُ البِرّ، وليس لى فيها ذِكر ،

(١) المقل : ثمر الدوم، وحسل : جمع حسيل، والحسيل : رذال الشيء . (٢) تائهون : متكبرون، وصف من التيه . (٣) عكل : قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق : عكلى .

فبعثت اليك بالمبتدأ بيُمنه وبركتِه، والمختومِ بطيبه ورائحتِه : جرابِ مِلْحٍ، وجراب أُشْنَان[(١)] .

أهدى الطائىّ الى الحسن بن وهب قلماً وكتب اليه :

قد بعثنا إليك أكرمك الله * ـه بشيءٍ فكن له ذا قبُولِ
لا تَقِسْه الى نَدَى كفِّك الغَمْـ * ـرِ ولا نَيْلك الكثيرِ الجزيلِ
وٱغتفِر قِلّةَ الهدِيّةِ منّى * إنّ جهدَ المُقِلِّ غيرُ قليلِ

وبعث أبو العَتَاهِيَة الى الفضل بن الربيع بنعلٍ وكتب معها :

نعلٌ بعثتُ بها لتلبَسَها * تسعى بها قدمٌ الى المجدِ
لو كان يمكن أن أُشَرِّكَها[(٢)] * جِلْدِى جعلتُ شِراكَها خَدِّى

وقال بعض الشعراء فى نحو ذلك :

أوَ ما رأيتَ الوردَ أتحفْنَا به * إتحافَ مَنْ خَطَرَ الصديقُ ببالِهِ
لو كان يُهْدَى لٱمرئٍ ما لا يُرَى * يُهْدَى لعُظْمِ فِراقِه وزِيالِهِ
لرددتُ تُحفتَه عليه وإن علتْ * عن ذاك وٱستهديتُ بعضَ خِصالِهِ

وقال المهدىّ :

تفّاحةٌ من عند تفّاحةٍ * جاءتْ فماذا صنعتْ بالفؤادْ
والله ما أدرى أأبصرتُها * يقظانَ أم أبصرتُها فى الرّقادْ

قال : وكتب بعض العمال إلى صديق له : إنى تصفّحتُ أحوالَ الأتْباع الذين يجب عليهم الهدايا إلى السّادة فى مثل هذا اليوم والتأسِّى بهم فى الإهداء، وإن قَصّرتِ الحالُ عن قَدْرك، فرأيتُنى إن أهديتُ نفسى فهى مِلكٌ لك لا حظّ فيها لغيرك،

(١) الأشنان : نبات وهو أجناس كثيرة، وكلها من الحمض، وتغسل به الثياب وغيرها .
(٢) أشركها : أجعل لها شراكا، والشراك : سير النعل على ظهر القدم .

ورميتُ بطَرْفِي الى كرائم مالى فوجدتُ أكثَرها منك، فكنت إن أهديتُ شيئًا منه كالمُهْـدِى مالَك إليك ومُنفِقِ نفقتك عليك؛ وفزِعتُ الى مودّتى وشكرى فوجدتُهما خالصَيْنِ لك قديمين غيرَ مستحدثَيْن، ورأيتُ إن أنا جعلتُهما هديّتى لم أُجَدِّد لهــذا اليوم الجديد بِرًّا ولا لَطَفا. ولم أَقِسْ منزلةً من شكرى بمنزلةٍ من نعمتك إلا كان الشكر مُقصِّرا عن الحق، وكانت النعمةُ زائدةً على ما تبلُغه الطاقة؛ ولم أسلك سبيلا ألتمس بها بِرًّا أعتــدّ به أو لَطَفا أتوصّل إليه، إلا وجدتُ رِضاك قد سبقنى اليه ، فجعلتُ الاعتراف بالتقصير عن حقّك هديّةً اليك؛ وقد قلت فى ذلك :

إنْ أُهْدِ نفسى فهْى من مِلْكِه * أو أُهــدِ مالى فهو من مالِهِ

لمـا قَدِم معاويةُ المدينةَ مُنصرِفا من مكة، بعث إلى الحسن والحُسين وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزُّبَير وعبد الله بن صَفْوان بن أُميّة بهدايا من كُسًى وطِيبٍ وصِلاتٍ من المال، ثم قال لرسله : ليحفَظْ كلُّ رجلٍ منكم ما يرى ويسمع من الردّ . فلما خرج الرسل من عنـده، قال لمن حضر : إن شئتم أنبأتكم بما يكون من القوم؛ قالوا : أخبِرْنا يا أمير المؤمنين؛ قال : أمّا الحسن فلعله يُنيـل نساءَه شيئًا من الطِّيب ويُنْهِب ما بَقِي مَنْ حَضَره ولا ينتظر غائبا . وأما الحســين فيبدأ بأيتامِ من قُتِل مع أبيه بِصفِّين ، فإن بقِيَ شيء نَحر به الجُزُر وسَقَى به اللبن. وأما عبــد الله بن جعفر فيقول : يا بُدَيْح[1] ! اقْضِ به دَيْنى ، فإن بقى شيء فأنفذْ به عِداَتى . وأما عبد الله بن عمر فيبــدأ بفقراء عَدِىّ بن كعبٍ، فإن بقِى شيء آدّخره لنفسه ومانَ به عيالَه . وأما عبد الله بن الزبير فيأتيه رسولى وهو يسبّح فلا يلتفت إليه ثم يعاوِده الرسولُ فيقول لبعض كُفَاته : خذوا من رسول مُعاوية ما بعث به، وصَله الله وجَزاه خيرا، لا يلتفت اليها وهى أعظم فى عينه من أُحُدٍ، ثم ينصرِف الى أهله

(١) بديح : اسم مولى كان لعبد الله بن جعفر .

فيَعْرِضُها على عينه ويقول: ٱرفعوا، لعلِّ أنْ أعودَ بها على ابن هند يوما ما .

وأما عبد الله بن صفوان فيقول: قليلٌ من كثير، وما كل رجلٍ من قريش وصل اليه هكذا، رُدّوا عليه، فإن رَدّ قَبِلناها . فرجع رسلُه من عندهم بنحو مما قال معاوية، فقال معاوية : أنا ابنُ هند! أعلم بقريش من قريش .

قال يونس بن عُبَيد : أتيتُ ٱبنَ سِيرِينَ فدعوتُ الجارية ، فسمعتُه يقول : قولوا له : إنى نائم — يريد: سأنام — ؛ فقلت : معى خَبِيص[1]؛ فقال : مكانَك حتى أخرج إليك .

قال رجل لأبى الدَّرْداء : إن فلانا يُقْرِئك السلام؛ فقال : هديّةٌ حسنة ومَحْمَل خفيف .

وبعث رجلٌ الى جارية يقال لها «راح» براحٍ، وكتب اليها :

قل لمن يملك المللو * كَ وإن كان قد مُلِكْ
قد شَربنـاكِ فٱشربِى * وبعثنا إليـكِ بِكْ

أهدى رجل الى عُبيد بن الأخطل شاةً مهزولة[2]، فكتب اليه عبيد :

وهبتَ لنا يا أخا مِنْقَـرٍ * وعِجْـلٍ وأكرمَها أوّلَا
عجـوزًا أضرَّ بها دهرُها * وأنزلهـا الذُّلُّ دارَ البِلَى

(١) الخبيص : نوع من الحلواء يصنع فى الطناجير، وهو أنواع كثيرة ذكرها ووصف كيفية صنعها صاحب كتاب الأطعمة فراجعها فى نسخته المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٢ علوم معاشية .

(٢) نسب أبو الفرج هذا الشعر فى الأغانى (ج ٣ ص ٢٢٧ طبع دار الكتب) لبشار بن برد، وروى أنه بعث به الى فتى من بنى منقر أمه عجلية، وكان يبعث الى بشار فى كل عام بأضحية من الأضاحى التى كان أهل البصرة يسمونها سنة وأكثر للأضاحى، فأمر وكيله فى بعض السنين أن يجريه على رسمه فأرسل اليه نعجة عبدلية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مرذول، فأرسل اليه بشار بهذه الأبيات . وقد وردت هذه القصيدة فى الأغانى باختلاف فى بعض الأبيات والكلمات عما هنا .

سَــلوحًا[1] حسِبتُ بأنّ الرِّعاء * سَــقَوْها الغَرِيقُون[2] والحنظلَا
وأجدبَ من ثور زَرّاعةٍ[3] * أصــاب على جوعه سُنْبُلَا
وأزهــدَ من جِيفةٍ لم تَدَعْ * لها الشمسُ من مَفْصِلٍ مَفْصِلَا[4]
فأهــوتْ يمينى الى جنبهــا * نخلتُ حراقيفَها[5] جَنْــدَلَا
وأهوتْ يَسَــارى لعُرْقوبهــا * نخلتُ عَرَاقيــبَها مِغْــزَلَا
فقلت أبيــع فــلا مَشْــرِيًا[6] * تُؤَدّى إلىّ ولا مَأْكلَا
أمَ اجعــلُ من جلدها حنبلًا[7] * فأقْــذِرْ بحنبلهــا حنبــلَا
إذا هى مرّت عــلى مجلس * من العُجْبِ كبّر أو هــلّلا
رأوا آيةً خلفــها سـائقٌ * يَحُثّ وإن هرولتْ هرولَا
فكنتَ أمرتَ بها ضَخْمــةً * بشحمٍ ولحــمٍ قد اسْتُكْمِلَا
ولكنّ رَوْحًا عَدا طَــوْرَه * وما كنتُ أحسب أن يفــعلَا
فعَــضّ الذى خاننى حاجتى * بإستِ آمّــه بَظْرَها الأغرلَا[8]
فلولا مكانُك خَضّبتُها * وعلّقتُ فى جِيــدها جُلْجُلَا
فجــاءت لكيما ترى حالَهــا * فتعــلمَ أنّى بهــا مُبتــلَى
سأُلْــك لحمًا لِصبيانِنــا * فقــد زِدتَنى فيهــمُ عيّــلَا
فخــذْها وأنت بهــا مُحسِــنٌ * وما زلتَ بى مُحسِناً مُجْمِــلَا

(١) سلوح : وصف من السلح ، وهو للطير والبهائم كالتغوط للإنسان ، وقد يستعمل للإنسان تجوّزا
(٢) الغريقون : ترياق للسموم مفتح مسهل . (٣) الزراعة : موضع الزرع كالملاحة لموضع الملح .
(٤) فى الأصل : «من مفصل يفصلا» وهو تحريف . (٥) الحراقيف جمع حرقفة وهى رأس الورك . (٦) كذا فى الأغانى اعتمادا على بعض أصوله الخطية . وفى الأصل : «فلا مشترى» وهو تحريف . (٧) الحنبل : الفرو . (٨) الأغرل : الذى لم يختن .

وبعث رجل إلى دِعْبِل بأُضحيّة، فكتب إليه :

بعثتَ إلىّ بأُضحيّــةٍ * وكنتَ حَرِيًّا بأن تفعلَا
ولكنها خرجتْ غَثّــةً * كأنك أرعيتَهــا حَرْملَا(١)
فإن قَبِــل الله قُرْبانَها * فسبحانَ ربِّك ما أعدلَا

قيل لرجل قَدِم من مكة : كيف أثمان النِّعال بمكة؟ قال: أثمان الجِداء(٢) بالعراق .

وقال مُسْلم بن الوليد :

جَزَى الله من أهدَى الترُنْجَ(٣) تحيةً * ومَنَّ بمــا يهوى عليــه وعَجّلا
أتتنا هدايا منــه أشبهن رِيحَه * وأشبَهَ فى الحسن الغزالَ المكحّلَا
ولو أنه أهــدَى إلىّ وِصالَه * لكان إلى قلبى ألذَّ وأوصــلا

وكتب رجل الى صديق له شَرِب دواءً :

تأنّق فى الهــديّة كلُّ قومٍ * إليــك غداةَ شُرْبِكَ للدواءِ
فلمّــا أنْ هَممتُ به مُدِلًّا * لموضِع حُرْمتى بك والإخاءِ
رأيتُ كثيرَ ما أُهْدِى قليــلًا * لعبدك فاقتصرتُ على الدُّعاءِ

وكتب رجل الى صــديق له : وجدتُ المودّة مُنقطعة ما كانت الحِشْمةُ عليها متســلِّطة ، وليس يُزيل سلطانَ الحِشمة إلا المؤانســةُ، ولا تقع المؤانســةُ إلا بالبِرّ والملاطفــةِ .

العيـــــــادة

قال حدّثنا يزيد بن عمــرو قال حدّثنا يزيد بن هارون قال حدّثنــا شَريك عن أبى نُصَيْر عن أَنَس بن مالك، قال : عاد رسولُ الله صلى الله عليــه وسلم رجلا من

(١) الحرمل : حب نبات كالسمسم يمتنع عن الأكلة، ولا يأكله إلا المعزى، وقد يداوى به المحموم.
(٢) الجداء : جمع جدى .   (٣) الترنج : ثمر شجر بستانى من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .

الأنصار من رَمَدٍ كان بعينه . ومن حديث أبى هُرَيرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يُعَادُون صاحبُ الدُّمَّل والرمد والضرس" .

وحدّثنى القاسم بن الحسن عن ابن الأصبهانىّ عن إسماعيل بن عيّاش عن أَرْطاَةَ بن المُنْذِر : أن أبا الدرداء عاد جاراً له نصرانيا .

٥ قال الشَّعْبِىّ : عِيادةُ النَّوْكَى أشدّ على المريض من وَجَعه .

شَيْبان عن أبى هَـدِيّة عن أبى هِلَال قال : قال بكر بن عبـد الله لقوم عادوه فأطالوا عنده : المريضُ يُعاد، والصحيحُ يُزار .

عاد قومٌ عليــلاً فأطالوا عنده، فقال لهم : إن كان لكم فى الدار حقٌّ فخـذوه وآنصرِفوا .

١٠ عاد رجل رَقَبَةَ، فنعى رجالاً آعتلّوا مثلَ عِلّتــه، فقال له رقبة : إذا دخلتَ على مريض فلا تَنْعَ إليه الموتى، وإذا خرجتَ من عندنا فلا تَعُدْ الينا .

عاد أعرابىّ أعرابيًّا فقال : بأبى أنت! بلغنى أنك مريض، فضاق والله علىّ الأمرُ العريض، وأردتُ إتيانَك فلم يكن بى نهوض ؛ فلما حملَتْنِى رِجلان، وليستا تَحِملان، أتيتُك بجُرْزَةِ(١) شيح ما مسّها عِرْنِين(٢) قطّ، فآشْمُمْها وآذكر نجداً، فهو الشفاء

١٥ بإذن الله .

قال كُثَيِّر :

أَلَا تلك عزّةُ قـــد أقبلتْ * تقلِّبُ للبين طَرْفًا غَضِيضَا

تقـــول مَرِضتُ وما عُدْتَنا * فقلتُ لها لا أُطِيق النهوضا

كلانا مَرِيضانِ فى بلدةٍ * وكيف يعودمريضٌ مريضا

---

٢٠ (١) الجرزة : الحزمة . (٢) العرنين : الأنف .

وقال آخر[1]:

إذا مَرِضْنا أتيناكم نعودكُمُ * وتُذْنبون فنأتيكم فنعتـــذرُ

وقال بشّار :

لو كانت الفِدْيةُ مقبولةً * لقلتُ بى لا بك حُمّاكا

وكتب آخر الى عليل :

نُبِّئْتُ أنك معتـــلٌّ فقلتُ لهم * نفسي الفِداءُ له من كلّ محذورِ
ياليتَ علّتَــه بى غيرَ أنّ له * أجرَ العليــلِ وأنّى غيرُ مأجورِ

وكتب آخر الى عليل :

أقولُ بحـقٍّ واجبٍ لك لازمٍ * وإخلاصِ شكرٍ لايغيّره الدهرُ
بِىَ السوءُ والمكروهُ لا بك كلّما * أراداك كانا بى وكان لك الأجرُ

وقال آخر فى مثله :

فإنْ تكُ حُمَّى الغِبِّ[2] شَفَك وِرْدُها[3] * فعُقْباكَ منها أن يطـولَ لك العمرُ
وَقَيناك ! لو نُعْطَى المُنَى فيك والهَوَى * لكان بى الشكوَى وكان لك الأجرُ

وفى الحديث المرفوع "حَصِّنوا أموالكم بالزكاة، وداوُوا مَرْضاكم بالصدقة، وٱستقبِلوا البلايا بالدعاء". وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال يومًا لأصحابه: "مَنْ أصبح منكم صائمًا؟" قال عمر: أنا، قال: "فمن شَيّع جنازةً؟" قال عمر: أنا؛ قال: "فمن عاد مريضا؟" قال عمر: أنا؛ قال: "فمن فيكم تصدّق بصدقة؟" قال عمر: أنا؛ فقال صلى الله عليه وسلم: "وجبتْ وجبتْ وجبتْ". وفى حديث

(١) هو المؤمل بن أميـل (نهاية الأرب ج ٣ ص ٩٢ طبعة أولى). (٢) حمى الغب: التى تنوب المريض يوما بعد يوم. (٣) الورد من أسماء الحمى وقيـل: هو يومها الذى تأخذ فيه صاحبها.

آخر : أنه صلى الله عليــه وسلم قال : " إتمامُ عيادتكم المريضَ أن يَضَع أحدكم يده على جَبْهته أو على رأسه أو يدَه فى يده و يسأله كيف هو، وتمــامُ تحياتكم المصافحة" .

وقال الشاعر :

إن كنتُ فى ترك العِيادةِ تاركًا * حَظّى فإنى فى الدعاءِ لجاهــدُ

٥ فلربمــا تَرَكَ العيادةَ مُشْـــفِقٌ * وأتى على غِلِّ الضميرِ الحاسدُ

أبو حاتم قال حدّثنا العُتْبىّ عن أبيــه قال : كان يقال : إذا آشـتكى الرجلُ ثم عُوفِى ولم يُحْدِث خيرًا ولم يَكُفّ عن سُــوء، لقيتِ الملائكةُ بعضُها بعضًا وقالت: إن فلانًا داويناه فلم ينفعْه الدواء .

وقال أبو حاتم حدّثنا القَحْذَمىّ قال : أَطْلَع[1] معاويةُ فى بئر بالأَبْواء[2] فأصابتْه لَقْوة[3]، ١٠ فآعتمّ بعمامةٍ سوداء وسدَلها على الشقّ الذى أُصيب فيه ، ثم أذِن للناس فقال : أيها الناس، إنّ ابن آدم بعَرَض بلاء : إما مُعاتَبٌ ليُعْتِب، وإما مُعاقَب بذنب، أو مبتلًى ليؤجَر، فإن عُوتبتُ فقــد عُوتب الصالحون قبلى، وإنى لأرجو أن أكون منهم؛ وإن عُوقبتُ فقــد عوقب الخَطَّاءُون قبلى، وما آمن أن أكون منهم؛ وإن مَرِض عضو منّى فما أُحصِى صحيحى ولَمَــا عُوفيتُ أكثر، ولو أن أمرِى إلى ما كان لى على ١٥ ربّى أكثرُ ممــا أعطانى . وإنى وإن كنتُ عاتبًا على خاصّ منكم فإنى حَدِب على جماعتكم، أُحبّ صلاحكم . وقد أُصبتُ بمــا ترَوْن، فرحم الله آمرأً دعا لى بعافية ! فرفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء .

---

(١) أطلع : أشرف . (٢) الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة ممــا يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا، وقيــل : الأبواء : جبل عن يمين آرة و يمين الطريق للصعد الى مكة .

٢٠ (٣) اللقوة (بالفتح) : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبى العنق .

مَرِض أبو عمرو بن العَلاء مَرْضةً، فأتاه أصحابه وأبطأ عنده رجل منهم، فقال: ما يُبْطِئ بك؟ قال: أُريد أن أُسَاهِرَك، قال: أنت مُعافىً وأنا مبتـلىً، فالعافية لا تدعُك تسهر والمرض لا يدعنى أنام، فأسالِ اللهَ أن يسوق الى أهل العافية الشكر، والى أهل البلاء الصبرَ والأجر.

حدّثنى عبـد الرحمن عن الأصمعىّ قال: اشتكى رجل من الأعراب، فجعل الناسُ يدخلون عليه فيقولون: كيف أصبحت وكيف كنت؟ فلما أكثروا عليـه قال: كما قلتُ لصاحبك.

قال: وقَع رجل من أهل المدينة فوَثِئَتْ[1] رِجلاه، فجعل النـاسُ يدخلون عليه ويسألونه، فلما أكثروا عليه وأُضْجِر كتب قصّته فى رُقعةٍ، فكان اذا دخل عليه [عائد][2] وسأله دفع اليه الرقعة.

الهَيْثم بن عَدِىّ قال: كان رجل من أهل السّوَاد مجهودا[3] لا يَقْصِـد فى شىء إلا آنصرف عنـه، فغاب مرّةً فأطال، فلمـا قَدِم أتاه الناس فجعلوا يسألونه عن حاله وما كان فيه، وكان فيه بَرَمٌ، فأخذ رُقعةً فكتب فيها:

وما زلتُ أقطع عَرْضَ الفلاةِ * من المَشْرِقيْنِ الى المَغْرِبَيْنِ
وأطوِى الفيافِىَ أرضًا فأرضًا * وأستمطر الجَدْىَ والفَرْقَدَيْنِ
وأطوِى وأنشُر ثوبَ الهمومِ * الى أن رجعتُ بخُفَّىْ حُنَيْنِ

(١) وثئت رجله أو يده: أصابها وهن لا يبلغ أن يكون كسرا. (٢) زيادة يقتضيها السياق.
(٣) المجهود: هو الذى نكد عيشه. وفى الأصل «مجدود» بالدال، والمجـدود: المحظوظ، والسياق يأباه.

فقـــيرًا وَقِيرًا[1] أخا عُسْرةٍ * بعيدًا من الخير صِفرَ اليدينِ
كئيبَ الصّديق بهيجَ العدوّ * طويلَ الشّقا زانِىَ الوالدينِ

وطرحها فى مجلسه، فكلّ من سأله عن حاله دفع اليه الرقعة .

قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه أن نَبَطِيًّا وقع من موضع عالٍ، فدخلوا يسألونه :
كيف وقعت ؟ فلما أكثروا عليه أخذ جَرّةً وألقاها من يده وقال : هكذا وقعتُ .

أبو الخطاب قال : كان عنـدنا رجلٌ أحدبُ فسقط فى بئر فذهبت حَدَبتـه
فصار آدر[2]، فدخلوا يسألونه ويهنئونه بذهاب حَدَبتـه ، فجعل يقول : الذى جاء
شرٌّ من الذى ذهب .

المدائنىّ قال : سقط آبن شُبْرُمة القاضى عن دابّته فوَثِئتْ رِجلُه، فدخل يحيي
ابن نوفل الحِميرىّ عليه فقال :

أقول غداةَ أتانى الخبـير * فـدسّ أحاديثَـه الهَينَمَهْ[3]
لك الويلُ من مُخبِرٍ ماتقول؟ * أبِنْ لى وعَدِّ عن الجَمْجَمَـهْ[4]
فقال خرجتُ وقاضى القضا * ة مُنْشَـقَلةٌ رِجلُه مُؤْلَمَـهْ
فقلت وضاقت علىّ البلاد * وخِفتُ المُجَـلَّة المُعظَمَهْ
فغَزْوانُ حُرٌّ وأمّ الوليـد * إنِ اللهُ عافى أبا شُـبْرُمَهْ
جزاءً لمعـروفه عنـدنا، * وما عِتقُ عبدٍ له أو أمَـهْ ؟

قال : وفى المجلس جار ليحيي بن نوفل يعـرف منزلَه ، فلمـا خرج تبعه وقال :
يا أبا معمر، مَنْ غزوَان وأم الوليد ؟ فضحك وقال : أوَ ما تعرفهما؟ هما سِنَّوْرانِ
فى البيت .

(١) الوقير: الذليل المهان . (٢) الآدر: المصاب بانتفاخ فى إحدى خصيتيه .
(٣) الهينمة : الصوت الخفىّ . (٤) الجمجمة : عدم الإبانة فى الكلام .

قال حدثنا الرِّيَاشيّ عن أبي زيد قال دخلنا على أبي الدُّقَيش وهو شاكٍ ، فقلنا له : كيف تجِـدُك ؟ قال : أجِدُني أجِد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجِد ، ولقد أصبحتُ في شرّ زمانٍ وشرّ أُناسٍ : مَنْ جاد لم يَجِدْ ومن وَجَد لم يَجُد .

قيل : لعمرو بن العاص وقد مَرِض مرةً : كيف تجِدُك؟ قال أجِدني أذوب ولا أثوب، وأجد نَجْوِي[1] أكثرَ من رُزْئي، فما بقاءُ الشيخ على هذا ! .

سئل عليلٌ عن حاله فقال : أنا مُبِلٌّ غير مُستقِلّ، ومتماثِلٌ غير متحامِل .

وقيل لآخر : كيف تجدك ؟ قال أجِدُني لم أرض حياتي لموتي .

وقيـل لرجل من العجم : ما حالك ؟ قال : ما حال مَنْ يريد سفرًا طويلًا بلا زادٍ! وينزل منزِلًا مُوحِشا بلا أنيس! ويَقْدَم على جَبّار قد قدّم العذرَ بلا حجّة ! .

قيل لِعِكْرِمة : كيف حالك ؟ قال : بِشرٍّ، أصبحت أجرَبَ مبسورا[2] .

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قيل لشيخ من العُبّاد : كيف أنت، وكيف أحوالُك ؟ فقال : ما كلُّها كما أشتهي .

قيـل لآخر : ما تشتكي ؟ قال : تمـامَ العِدّة وانقضاء المدّة .

وبلغني عن مُعاوية بن قُرّة قال : مَرِض أبو الدَّرْداء، فعاده صديقٌ له فقال: أيَّ شيء تشتكي ؟ قال : ذُنوبي، قال : فأيَّ شيء تشتهي ؟ قال : الجنة، قال : فندعو لك بالطبيب ؟ قال : هو أمرضني .

سئل رجلٌ عن حاله فقال :

كنّا اذا نحن أردنا لم نَجِـدْ * حتى اذا نحن وجدنا لم نُرِد

(١) النجو : ما يخـرج من البطن من ريح أو غائط ، والرزء : ما يناله الانسان من الطعام .

(٢) مبسوراً : به داء البواسير .

أَرْجفَ الناسُ بعلّة معاوية وضعفِه ، فدخل عليه مَصْقَلة بنُ هُبَيرة ، فأخذ معاوية بيده ثم قال يا مَصْقل :

أبق الحـــوادثُ من خليـ * ـلك مثل جَنْدلة المَراجِمْ
قـد رامنى الأقـــوامُ قبـ * ـلك فآمتنعتُ من المظالِمْ

فقال مَصْقَلة : أمّا قولُ أمير المؤمنين : «أبق الحوادث من خليلك» ، فقد أبق الله منك جبلًا راسيًا وكَلأً مَرِعيًّا لصديقك وسمًّا ناقعًا لعدوك . وأما قولك : «قد رامنى الأقوام قبلك» ، فمن ذا يَرُومك أو يظلمك ! فقد كان الناس مشركين فكان أبو سفيانَ سيِّدَهم ، وأصبح الناس مسلمين وأصبحتَ أميرَهم ؛ فأعطاه معاوية فخرج ؛ فسئل عنه فقال : والله لغَمَزنى غمزةً كاد يَكسِر منها يدى وأنتم تزعُمونه مريضا .

وقال المَدائنيّ : دخل كُثَيِّر عَزّة على عبدالملك بن مروان ، فقال : ياأمير المؤمنين ، لولا أنّ سرورك لا يتمّ بأن تَسْلَمَ وأسقَم لدعوتُ الله أن يَصْرِف ما بك إلىّ ، ولكن أسألُ الله لك أيها الأمير العافيةَ ولى فى كَنَفك النعمةَ ؛ فضحك وأمر له بمال ؛ فقال :

ونعودُ سيِّدَنا وسيِّدَ غيرِنا * ليت التَّشكّى كان بالعُوّادِ
لو كان يُقْبَلُ فِديةٌ لفديتُه * بالمصطفَى من طارِفى وتِلادى

وقال آخر :

لا تَشكُوَنْ دهرًا صَحَحتَ به * إنّ الغِنَى فى صحة الجسمِ
هَبْكَ الخليفةَ ، كنتَ منتفعًا * بلذاذة الدنيا مع السُّقْمِ؟

اعتلّ المِسْوَر[1] فجاءه ٱبنُ عباس يعوده نصفَ النهار، فقال المسور: يا أبا عباس هلّا ساعةً غيرَ هــذه ! قال ٱبن عباس : إنّ أَحَبَّ الساعاتِ إلىّ أنْ أُؤَدِّىَ فيهــا الحقَّ أشقُّها علىّ .

وكتب رجل إلى صديق له : كيف أنت؟ بنفسى أنت! وكيف كنت؟ لازلت! وكيف قوّتُك ونشاطك ؟ لا عَدِمتَهما ولا عَدِمْنا هما منك، وأعادك الله الى أحسنِ ما عوّدك! لولا عوائقُ يُوجب العذرَ بها تَفَضُّلُك لم أَدَعْ تعرّفَ خبرِك بالعين ، فإنها أشفى للقلب وأنقع للغليل وأشدُّ تسكينا للاعج الشوق .

وقرأت فصلا فى كتاب[2] : لئن تخلّفتُ عن عيادتك بالعذر الواضح من العلّة لما أغفل قلبي ذِكرَك ولا لسانى لحصًا عن خبَرِك فى مُمْساك ومُصْبَحك وتنقــل الحال بك تبعث من تقسم جوارحه وصبك وزاد فى ألمهـا ألمك ومن تتّصل بك أحواله فى السراء والضراء . ولمـا بلغتنى إفاقتك كتبت مهنئا بالعافية مخبرًا بالعــذر ، معفيًا من الجواب إلا بخبر السلامة إرسالا .

وقال عبد بنى الحَسْحَاس :

تَجَمَّعْنَ من شَـتَّى ثلاثٌ وأربعٌ * وواحدةٌ حتى بلغنَ ثمانيَا
سُلَيْمى وسَلْمَى والرَّبابُ وزينبٌ * وهنــدٌ ودَعدٌ والمُنَى وقَطَامِيَا
وأقبلنَ من بعض الخيام يَعُدْنَنِى * أَلَا إنّ بعضَ العائداتِ دوائيَا

(١) أبو العباس : كنية عبد الله ابن العباس . (٢) كذا ورد هذا الفصل بالأصل ، ولم نوفق اليه فى مصدر آخر سوى العقــد الفريد (ج ٢ ص ٣٤١) وورد فيه هكذا : « لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لمـا أغفل قلبي ذكرك ولا لسانى لحصا عن خبرك يجب أن تقسم جوارحه وصبك وإن زاد فى ألمها ألمك وأن تتصل به أحوالك فى السراء والضراء . ولمـا بلغتنى إفاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب إلا بخبر السلامة إن شاء الله » . وظاهر أن رواية العقد أوفق من رواية الأصل غير أن فيها كلمة «يجب» نابية ، ولعل أصل العبارة : وكيف بمن يجب الخ أو نحو ذلك .

وقال عبد الله بن مُصْعَب الزُّبيرىّ :

ما لى مَرِضتُ فلم يعُدْنى عائد * منكم ويمـرَضُ كلبكم فأعـودُ

فسُمِّى «عائدَ الكلب» ، وولدُه الآن يسمُّون «بنى عائد الكلب» .

التعازى وما يُتَمثَّل به فيها

٥ حدّثنى محمد بن داود عن غسّان بن الفَضْل قال قال عبد الوهاب الثّقفىّ : أتانى ٱبن جُرَيج بمكة يُعزِّينى عن بعض أهلى، فقال : إنه مَنْ لم يَسْلُ أهلَه إيمانًا وٱحتسابا سلا كما تسلُو البهائم .

كتب إبراهيم بن يحيى الأَسْلمىّ إلى المهدىّ يعزِّيه عن ٱبنته : أما بعـد، فإن أحقَّ مَنْ عرَف حقَّ اللهِ فيما أخَذ منه من عَظّم حقَّ الله عليه فيما أبْقى له .

١٠ وٱعلم أنّ الماضى قَبلَك هو الباقى بعـدك ، وأنّ أجر الصابرين فيما يُصابون به أعظم عليهم من النعمة فيما يُعافَوْن منـه .

ونحوه قول سهل بن هارون : التهنئةُ على آجل الثواب ، أولَى من التَّعزِية على عاجِل المصيبة .

وقال بعض الشعراء :

١٥ كَمْ مِنْ يدٍ لا يُسْتَقلُّ بشكرها * للهِ فى ظِلِّ المَكارِه كامِنـهْ

وسقطت مَقاديمُ فم معاوية فشَقّ ذلك عليه، فقال له يزيد بن مَعْمر السّلَمىّ : والله يا أمير المؤمنين، ما بلغ أحدٌ سِنّك إلا أبغض بعضُه بعضًا، ففُوك أهونُ علينا من سمعك وبصرك .

وقال صالح المُرّىّ لرجلٍ يعزّيه : إن لم تكن مصيبتُك أحدثتْ فى نفسك مَوْعِظةً فمصيبتُك بنفسك أعظم . ونحوه : شرٌّ من المرزِئة سوءُ الخلف عنها . ومثله قول الشاعر :

إن يكن ما به أُصبتَ جليلًا * فلَفَقْدُ العزاء فيه أجلُّ

عَزّى شَبِيبُ بن شَيْبة المَهْدِىَّ عن بانُوقة[1]، فقال : يا أمير المؤمنين، ما عند الله خيرٌ لها مما عندك، وثوابُ الله خيرٌ لك منها .

عزّى رجلٌ عبدَ الله بنَ طاهرٍ عن ابنته فقال : أيها الأمير، ممّ تجزَع ؟

* الموتُ أكرمُ نَزّالٍ على الحُرَمِ *

وقال جرير :

وأهونُ مفقودٍ اذا الموتُ ناله * على المرء مِنْ أصحابه من تَقَنّعَا

وقال آخر :

ولم أرَ نعمةً شَمِلتْ كريمًا * كنعمة عورةٍ سُتِرت بقبرِ

وعزّى رجل رجلا فقال : لا أراك الله بعد هذه المصيبة ما يُنسِيكَها .

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز :

تعزَّ أميرَ المؤمنين فإنه * لِمَا قد ترى يُغْذَى الصغيرُ ويولَدُ
هَلِ ابنُك إلّا من سُلالة آدمٍ * لكلٍّ على حوض المنيّةِ مَوْرِدُ

عزّى أبو بكرٍ عمرَ رضى الله عنهما عن طفل أُصِيب به ، فقال : عوّضك الله منه ما عوّضه منك .

وقال محمودٌ الورّاق :

يمثّل ذو اللبّ فى نفسه * مصائبَه قبل أن تَنْزِلَا

(١) بانوقة : بنت كانت للمهدىّ .

فإن نزلت بغتـــةً لم تَرُعْه * لِمَـا كان فى نفسه مثَّـلَا
رأى الهَمَّ يُفْضى الى آخرٍ * فصـــيَّر آخِرَه أوّلَا
وذو الجهـــل يأمَنُ أيامَه * ويَنْسَى مصارعَ من قدخلَا
فإن بدَهَتْهُ صروفُ الزمانِ * ببعض مصائبــه أَعْوَلَا
ولو قـدَّم الحزمَ فى أمره * لعلّمه الصبرَ عنـد البَلَا

عزّى موسى بنُ المهدى سليمانَ بنَ أبى جعفر عن آبنٍ له، فقال : أَيَسُرُّكَ وهو بليّةٌ وفتنة، ويُحْزِنك وهو صلاة ورحمة! .

وعزّى رجل موسى بنَ المَهْدِىّ عن آبن له فقال : كان لك من زِينة الحيـاةِ الدنيا، وهو اليومَ من الباقياتِ الصالحات .

توفّى سُهَيل بن عـبد العزيز بن مروان ، فكتب الى عمَر بنِ عبد العزيز بعضُ عمّاله وأَطْنب فى كتابه؛ فكتب اليه عمر :

حَسْبِى(١) حياةُ الله من كلّ ميّتٍ * وحسبِى بقاءُ الله من كلّ هالك
إذا ما لقيتُ اللهَ عـنِّىَ راضياً * فإنّ شفاءَ النفس فيما هنـالك

كتب آبنُ السّمّاك الى الرشيد يعزّيه بابنٍ له(٢) : أما بعدُ، فإن آستطعتَ أن يكون شـكرُك لله حينَ قبَضــه أكثرَ من شكرِك له حينَ وهبه(٣)، فإنّه حينَ قبضه أحرَز لك هِبتَه، ولو سلِم لم تَسْلَم من فِتْنته؛ أرأيتَ حزَنك على ذهابه وتلهُّفَك لفراقه! أرضيتَ الدارَ لنفسك فترْضَاها لآبنــك! أمّا هو فقد خلَص من الكدر، وبقيتَ أنت معلَّقا بالخطَر . وآعلم أن المصيبةَ مصيبتان إن جزِعْتَ، وإنمـا هى واحدة إن صبرت ، فلا تَجْمَع الأمرين على نفسك .

(١) دخله الخرم وهو حذف فاء فعولن . (٢) كذا فى الأصل ولعله «يعزيه عن ابن له» .
(٣) حذف هنا الجواب وهو مفهوم من سياق الكلام .

كتب عبدُ الله بن طاهر إلى أبي دُلَف : المصائب حالَّةٌ لابدّ منها ، فمنها ما يكون رحمة من الله ولطفا بعبده، وآيةُ ذلك أن يوفّقه للصبر ويُلْهِمَه الرضا ويَبْسُطَ أملَه فيما عنده من الثواب الآجل والخَلَف العاجل . ومنها ما يكون سُخْطا وآنتقاما، أوّله حُزْن وأوسطُه قُنُوط وآخرُه ندامة، وهي المصيبةُ حقًّا الجامعةُ لخُسْران الدنيا والآخرة . ولم تَزَلْ عادةُ الله عندك الإخلافَ والإتلاف . وإن يَكُ ما نالك الآن أعظمَ مما أتى عليك فى مَوَاضِى الأيام، فالأجرُ المأمولُ على قدر ذلك .

وكتب أبو دُلَف اليه : إن تكن المصيبةُ جلَّتْ، فإنّ فيما أكرمنى الله به مِنْ جَميل رأيِ الأمير وما وضَح للناس من فضل عنايته وآبتدائه إيّايَ بكُتُبه[1]، ما عجَّل العِوضَ من المفقود .

وفى كتاب آخر: لئن كانت المصيبة جلَّت، إن فيما أبقى اللهُ ببقاء الأمير عوضا وافيا وخَلَفا كافيا . وحقيقٌ بمن عظُمت النعمةُ عليه فيما أبقى اللهُ أن يحْسُن عَزَاؤُه عما أُخِذ منه . وأحقُّ ما صُبِر عليه ما لا يُستطاع دفعُه .

وقرأت فى كتابٍ لبعض الكتّاب فى تَعْزِيةٍ : أسأل الله أن يَسُدّ بك ما ثلَمتِ الأيامُ من مكانه، ويعمر ما أَخْلتْ من مَشَاهِده وأوطانه حتى لا يَعْفُوَ الداثِر، وأن يَسْتقبِلَ لكم أيامَكم بأحسنِ ما أَمْضاها لمن مضَى منكم، فيجعلَكم الخَلَفَ الذى لا وحشةَ معه ولا وحشةَ عليه، ويتولّاكم ويتولانا فيكم بما هو أهله ووليُّه .

وقرأت فى كتابِ تَعْزِيةٍ : لا لومَ على دمعةٍ لا تُملَك أن تَسْفَحها، ولا على ألمٍ فى القلب لا يُدْفع أن يظهرَ فيك، ولا عذر فى سواهما مما أَحْبَط أجرَك وأَشْمت عدوّك وضعَّف رأيَك، ولم يرجع إليك فائتا ولا الى شقيقك بمكانه رُوحًا ولا الى من خلَّف

(١) فى الأصل : « ... وما وضح للناس فإن فضل عنايته وابتدائه إياى ...الخ » .

حفظا . واعلم أن فرقَ ما بين ذى العقلِ وذى الجهل فى مصيبتيهما تعجُّل العاقلِ من الصبرما يتأجَّل الجاهلُ.

وقرأتُ فى كتاب تعزية : لو كانت النوائب مدفوعة عن أحدٍ بكثرة مَنْ يَقِيه ذلك من إخوانه ويَفْدِيه منه بالأخَصّ من أَعِزّته والأنفَسِ من ماله ، سلِمْتَ من مُلِمّها ، وكان سَبْقِى الى ذلك أبرزَ سبْق ، وحظّى بالتقدّم فيه أوفرَ حظّ .

وقرأت فى كتاب : مصيبتُك لى مصيبةٌ ، وما نالك من ألمِها لى مُوجِع . ولو كان فى الوُسْع أن أعلم كُنْهَ ما خامر قلبَك من ألمِها لحَمَلتُ مثلَه على نفسى ، فإنى أُحِبّ أن أكون أُسْوَتَك فى كل سارّ وغامّ ، وألّا أتمتّع بأيام غُمُومِك ، ولا أقصِّرَ فيها عن مقدار حالك .

وقرأت فى كتاب : نسأل اللهَ حسنَ الاستعدادِ لما نتوكّفُه(١) ونتوقّع حلولَه ، وألّا يَشْغَلَنا بما يَقِلُّ الانتفاعُ به وتَعْظُمُ التَّبِعةُ فيه عمّا نحتاجُ اليه يومَ تجد كلُّ نفس ما عَمِلت من خيرٍ مُحْضَرا ، وما عمِلتْ من سُوءٍ تَودّ لو أنّ بينَها و بينَه أمدًا بعيدا ، وأن يجعل ما وهب لنا من الصبر والعزاء إيمانًا و إيقانا ، ولا يجعلَه ذُهُولًا ونِسْيانا .

قال أسماءُ بنُ خارجة اذا قَدُمتِ المصيبةُ تُرِكت التعزيةُ ، واذا قدُم الإخاء قَبُح الثناء .

قيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءَكِ ! فقالت : إن فَقْدى إياه أمّننى من المصيبةِ بعده . ونحوه قول الشاعر(٢) :

وكنتُ عليه أحذَر الموتَ وحدَه * فلم يبـق لى شىء عليـه أُحاذِرُ

---

(١) نتوكفه : نتوقعه . (٢) هو أبو نواس الحسن بن هانئ ، وهذا البيت من أبيات قالها فى محمد الأمين ، وقبل هذا البيت :

طوى الموت ما بينى و بين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر

ومثـــله :

وقد كنتُ أستعفِى الإلٰه اذا اشتكَى * من الأجرِ لى فيه و إن سرّنى الأجرُ

وقال أبو العَتَاهِيَة :

وكما تَبْــلى وجوهٌ فى الثّرَى * فكذا يبــلَى عليهن الحَــزَنْ

٥ وفى الحديث : "مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيراً يُصِبْ منه"[1].

و يقال : المصيبة المُوجِعة تُدِرّ ذ كرَ الله فى قلب المؤمن .

قال الأصمعى : مررتُ بأعرابيّــة وبين يديها فتىً فى السِّيَاق[2]، ثم رجعتُ ورأيتُ فى يدها قدَح سَوِيق تشربه ، فقلت لهــا : ما فعل الشابّ ؟ فقالت : وارَيْناه ؛ فقلت : فما هذا السَّوِيق ؟ فقالت :

١٠ على كلِّ حالٍ يأ كل القومُ زادَهم * على البؤس والبَــلْوَى وفى الحَدَثانِ

قيــل لأعرابىّ : كيف حزنُك اليوم على ولدك؟ فقــال : ما ترك حبُّ الغَدَاء والعَشَاء لى حزنا .

وقال عمر بن عبد العزيز : إنما الجَزَعُ قبلَ المصيبة، فإذا وقعتْ فالْهُ عمّا أصابك.

اِشتكى بعضُ أهل محمد بن علىّ بن الحسين فجَزِع عليه ، ثم أُخبِر بموته فسُرِّىَ ١٥ عنه؛ فقيل له فى ذلك ، فقــال : ندعو اللهَ فيما نحبّ، فإذا وقع مانكره لم نخالف الله فيما أَحَبّ .

لمــا مات عُتْبة بن مسعود قال عبد الله : إذا ما قضَى اللهُ فيه ماقضى فما أُحِبُّ أنّى دعوتُه فأجابنى .

---

(١) يصب منه : يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها . (٢) السياق : نزع الروح كأن روحه تساق لتخرج من بدنه .

٢٠

قال رجل من طيِّئ :

فلولا الأُسَى[1] ما عِشتُ فى الناس ساعةً * ولكن إذا ما شئتُ أسعدَنى مِثـــلِى

وقال آخر :

إذا أنت لم تَسْلُ اصطباراً وحِسْبةً * سلوتَ على الأيام مثلَ البهائِم

عزّى محمدُ بن الوليد بن عُتْبة الوليدَ بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين، لِيَشْغَلْكَ ما أقبل من الموت اليك، عمن هو فى شُغُل مما[2] دخل عليك، وأَعِدْ لنزوله عُدّة تكون لك حجابا من الجزَع وستْرا من النـار . فقال يا محمد، أرجو ألا تكون رأيتَ غَفْلة تُنبّه عليهـا ولا جزعاً يُستَتَرمنه، وما توفيق إلا بالله. فقال محمد : يا أمير المؤمنين، إنه لو آستغنى أحدٌ عن مَوْعظةٍ بفضلٍ لكُنْتَه، ولكنّ اللهَ يقول : ﴿ وَذَكِّرْ فإنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقال الطائىّ :

ويفـــرَح بالشىء المُعَـارِ بقـاؤه * ويحـزن لمّـا صـار وهو له ذُخْرُ

عليك بثوب الصبر إذ فيه ملبَسٌ * فإنّ آبنَك المحمودَ بعد آبنِك الصَّبرُ

وقال أيضا :

أَمالِكُ إنّ الحـــزنَ أحلامُ نائمٍ * ومهما يَدُمْ فالوجدُ ليس بدائم

تأمّلْ رُوَيْدًا هل تَعُدّنّ سالمًـا * الى آدمٍ أم هل تَعُدُّ آبنَ سالم

وقال آخر :

اِصبرْ لكلّ مصيبةٍ وتجـلَّدِ * وآعلم بأن الدهرَ غيرُ مخـلّدِ

---

(١) الأسى : جمع أسوة (بالضم ويكسر) وهى ما يتعزى به الحزين . (٢) كذا فى الأصل ولعله : « عما » .

أوَما تَرى أنّ الحوادثَ جمّةٌ * وتَرى المنيةَ للعباد بمَرْصَدِ
واذا أتتْك مصيبةٌ تَشْجَى بها * فاْذكر مُصابَك بالنبيّ محمدِ

عزّى رجل الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين، كان لك الأجرُ لا بك، وكان العزاءُ منك لا عنك .

يعزّى أهلُ نَجْرانَ بعضُهم بعضًا بهذا الكلام: لا يُحْزِنْكم الله ولا يَفْتِنكم، أثابكم الله ثوابَ المتّقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة .

عزّى بعضُ الزُبَيْرِيِّين رجلا فقال : لا يَصْفَرْ[1] رَبْعُك ، ولا يُوحِش بيتُك ، ولا يَضِعْ أجرُك، رحِم الله متوفَّاك، وأحسن الخلافةَ عليك .

قال بعض الشعراء :

أسُكّانَ بطنِ الأرض لو يُقْبَل الفِدَى * فَدَيْنا وأعطينا بكم ساكنَ الظهرِ
فياليت مَنْ فيها عليها وليت مَنْ * عليها ثوى فيها مقيمًا الى الحَشْرِ
وقاسمنى دهرِى بَنِيَّ بشَطْرِه * فلما توفَّى شطرَه مال فى شَطْرِى
فصاروا ديونا للمنايا ومن يكن * عليه لها دين قضاه على عُسْرِ
كأنّهمُ لم يعرِفِ الموتُ غيرَهم * فثُكْلٌ على ثُكْلٍ وقبرٌ على قبرِ
وقد كنتُ حيَّ الخوفِ قبلَ وفاتهم * فلما تُوُفُّوا مات خوفى من الدهرِ
فلله ما أعطَى ولله ما جَزَى * وليس لأيام الرّزِيّة كالصبرِ
فَحَسْبُك منهم مُوحِشًا فقدُ بِرِّهم * وحَسْبُك منهم مُسْلِيًا طلبُ الأجرِ

عزّى شَبيبُ بن شَيْبة رجلا من اليهود فقال: أعطاك الله على مُصيبتك أفضلَ ما أعطى أحدًا من أهل مِلّتك .

(١) لا يصفر : لا يخلو .

وقال العُتْبِيّ :

ما عالج الحزنَ والحرارةَ فى الْ * ـأحْشـاءِ مَنْ لم يَمُتْ له ولدُ

فُجِعتُ بابنىّ ليس بينَهـــما * إلا ليالٍ ليستْ لهـا عِـــددُ

وكلُّ حزنٍ يَبْـلَى على قِدمِ الـــدَّهرِ وحُـــزنى يُجِـدُّه الأبدُ

وقال أيضا :

ألاَ يَزْجُرُ الدهرُ عنا المَنُونا * يُبَقِّ البنـاتِ ويُفْنِى البنينَا

وأنْحَى عـــلىّ بِلا رحمـــةٍ * فلم يُبْقِ لى فى جُفونى جفونَا

وكنتُ أبا سـبعةٍ كالبدورِ * أُفَقِّ بهـم أعينَ الحاسدينا

فَـرُّوا على حادثاتِ الزمان * كَـرِّ الدراهــمِ بالناقدينا

فأفْنَتْهــمُ واحدًا واحـــدًا * الى أنْ أبادتْهمُ أجمعينا

وألْقَيْن ذاك الى ضـارِحٍ (١) * وألْقَيْن هــذا الى دافِنينـا

وما زال ذلك دَأْبَ الزما * نِ يُفْنِى الأوائلَ فالأوّلينـا

وحـتّى بكى لىَ حُسّـادُهم * فقد أَقْرَحُوا بالدموع الجفونا

وحَسْبُك من حادثٍ بآمرئٍ * تَرَى حاسـديه له راحمينـا

وكانوا على ظهرها أنجُمًا * فأَضْحَوْا الى بطنهـا يُنْقَلونا

فمن كان يُسْلِيه مَرُّ السنين * فحُزْنى يجدّده لى السـنونا

وممـا يسكّن وجدِى بهـم * بأن المَنُونَ ستَلْقَ المنونَا

كان أبو بكر رضى الله عنه إذا عزّى رجلا قال : ليس مع العزاء مصيبةٌ ولامع الجزع فائدة، الموت أهون مما قبله وأشدّ مما بعده، اذكروا فقدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تَصْغُرْ مصيبتُكم، وعظَّم الله أجركم .

(١) الضارح : وصف من ضرح للميت اذا حفر له .

وكان على رضى الله عنه إذا عزّى رجلا يقول : إن تَجْزَعْ فأهلُ ذلك الرَّحِمُ، وإن تصبِرْ ففى الله عِوَضٌ من كل فائتٍ؛ وصلى الله على محمد، وعظّم الله أجرَكم .

وقال أعرابىّ :

أَيُغسَل رأسِى أو تَطِيبُ مَشَارِبِى * ووجهُك معفورٌ وأنت سَلِيبُ
نَسيبُك من أمسى يُناجِيك طرفُه * وليس لمن وارَى التُّرابُ نَسيبُ
وإنى لأستحيي أخى وهو ميّتٌ * كما كنتُ أَسْتحيِيه وهو قريبُ

وقال أعرابىّ :

وما نحن إلا مثلُهم غيرَ أننا * أقمنا قليلًا بعدهم وتقدّموا

وقال آخر :

وقد كنتُ أستعفى الإله إذا اشتكى * من الأجرِ لى فيه وإن سَرَّنى الأجرُ
وأجزَع أن يَنْأَى به بَيْنُ ليلةٍ * فكيف ببَيْن صار مِيعادَه الحشرُ

وقال آخر :

وإنّا وإخواناً لنا قد تتابعوا * لكالمغتَدِى والرائح المتهجّرِ

وقال سليمان الأعجمىّ :

ربّ مغروسٍ يُعاش به * عَدِمتْه كفُّ مغترِسهْ
وكذاك الدهر مأتمُه * أقربُ الأشياءِ من عُرُسهْ

وتمثّل معاويةُ بن أبى سفيان يوما فقال :

إذا سار مَنْ خلفَ آمرئٍ وأمامَه * وأُوحِش من جيرانه فهو سائرُ

وقال آخر :

وإذا قيل مات يومًا فلانٌ * راعنا ذاك ساعةً ما نُحِـيرُ

نذكُرُ الموتَ عند ذاك وننْسا * ه اذا غيّبته عنا القبـورُ

وقال آخر :

٥ نُراع من الجنائز قابلتنا * ونلهـو حين تَخفَى ذاهباتِ

كَرَوعة ثَلّةٍ[1] لمُغَـارِ سَبْـعٍ * فلمـا غاب ظلّت راتعاتِ

وقال أبو نواس :

سبقونا الى الرّحيـ * ـلِ وإنّا لبالأثَرْ

وكتب رجل الى بعض الأمراء فى تعزية : الأمير أَذْكَرُ لله من أن يُذَكَّر به،

١٠ وأعلمُ بما قضاه على خلقه من أن يُدَلّ عليه، وأسلكُ لسبيل الراشدين فى التسليم لأمره والصبر على قَدَرِه والتنجُّز لوعده، من أن يُنَبَّه من ذلك على حظّه، أو أن يَحتاج معزّيه عند حادثِ المصيبة الى أكثرَ من الدعاء فى قضاء حقّه. فزاده الله توفيقًا الى توفيقه، وأحضره رشدَه، وسدّد للصواب غرضَه، وتولّاه بالحُسنى فى جميع أموره، إنه سميعٌ قريب. وقد كان من حادث قضاء الله فى المتوفّى ما أنقَضَ وأرمَضَ[2]، وفجع وأوجع،

١٥ علما بما دخل على الأمير من النقص، وعلى سروره من اللوعة، وعلى أُنسه من الوحشة، الى ما خصّنى منـه بماسّ الرَّحِم وأوشَجِ القَرَابة . فأعظم الله للأمير الأجر، وأجزل له الذُّخر، وعصَـمه باليقين، وأنجز له ما وعد الصابرين ؛ ورحِم المتوفّى ولقّاه الأمنَ والرَّوح، وفسح له فى المَضْجَع، وجمعـه وإيّاه[3] بعد العمر الطويل فى الدار التى لا خوفَ عليهم فيها ولا هم يحزنونُ .

---

٢٠ (١) الثلة (بالفتح) : جماعة الغنم الكثيرة، والثلة (بالضم) جماعة الناس . (٢) أنقض : أثقل وأرمض : أوجع . (٣) فى الأصل : «وجمع له وإياه» .

وفى كتاب : نحن نحمَدُ اللهَ أيّها الأمير إذ أخَذ[1] على ما أبْقَى منك، وإذ[1] سلَب على ما وهَب بك؛ فأنت العِـوَضُ من كل فائت، والجابر لكلّ مصيبة، والمُؤنِس من وَحْشة كلّ فَقْد؛ وحقٌّ لمن كنت له وليًّا وعَضُدًا أن يَشْغَلَه حمدُ الله على النعمة بك عن الجزع على غيرك .

وكتب سَعيد بن حُميد الى محمد بن عبد الله : ليس المعزّى على سـلوك السبيل التى سلَكها النـاسُ قبله والمُضِىّ على السنّة التى سنّها صالحو السلف له ؛ وقد بلغنى ما حدث من قضاء الله فى أمّ الأمير، فنالنى من ألم الرَّزِيّة وفاجع المصيبة ما ينال خَدَمَه الذين يخصُّهم ما خصّه من النعم ، ويتصرفون معه فيما تناوله اللهُ به من المِحَن. فأعظم الله للأمير الأجر، وأجزل له المثوبة والذخر، ولا أراه فى نعمةٍ عنده نقصا، ووفّقه عنـد النعم للشكر الموجب للمزيد، وعنـد المِحَن للصبر المحرز للثواب، إنه هو الكريم الوهاب. ورحم الله المـاضيةَ رحمةَ مَنْ رضِىَ سعيَه وجازاه بأحسن عمله . ولو كانت السبيل الى الشـخوص الى باب الأمير سهلة ، لكان الله قد أجلّ الأمـيرَ عن أن يعزّيه مثـلى بالرسول دون اللقاء، وبالكتاب دون الشِّفَاه، ولكن الكتاب لقاءُ مَنْ لا سبيل له الى الحركة، وقبول العذر عمّن حِيل بينه و بين الواجب .

ولابن مكرم : وممّا حرّكنى للكتّاب تعزيتُك بمن[2] لا ترميك الأيامُ بمثل الحادث فيه، ولا تعتاض مما كان الله جمعه لك عنده من الميل اليك والصبر على مكروه جفائك، مع ما كان اللهُ أعاره من قوّة العقل وأَصالة الرأى، ومَدّ له من عِنانه الى قُصْوَى الغايات ، فإنا لله وإنا اليه راجعون على ما أفاتَتْنا الأيامُ منه حين تمّ واستوى ، وغالَى فى المروءة وتناهى ، وعند الله يُحتسب المصاب به ؛ وعظّم الله لك فيه الأجر، ومهّل لك فى العمر،

(١) فى الأصل : «إذا» . (٢) لعله «عمن» .

وأجزل لك العوض والذُّخر. فكلّ ماضٍ من أهلك فأنت سَدَادُ ثُلْمته وجابر رزيّته.
وقد خلّف من أنت أحقُّ الناس به من عجوزٍ وليتْ تربيتَك وحياطتَك فى طبقات
سِنِّك، وولَدٍ رُبُوا فى حِجْرك ونبتوا بين يديك، ليس لهم بعد الله مرجع سواك، ولا
مَقيل إلا فى ذَرَاك؛ فأَنْشُدك اللهَ فيهم فإنه أَخْرب أحوالَهم بعمارة مروءته، وقطَعهم
بصلة فضله، والله يَجْزيه بجميل أثره ويُخْلِفه فيهم بما هو أهله.

وفى فصل من كتاب: وقد جرى قضاءُ الله فى هذه النازلة ما[1] نطق عمـا نالك
وأَبْقَ عندك، وهو حقٌّ مِثْلِها وقَدْرُ مُلِمِّها.

وفى فصل آخر: لو كان ما يَمَسُّك من أذى يُشترى أو يُفتدى، رجوتُ أن أكون
غيرَ باخلٍ بمـا تَضَنُّ به النفوس، وأن أكون سِترًا بينك وبين كل مُلِمٍّ ومحذور.
فأَعْظم الله أجرَك، وأَجْزل ذُخْرك، ولا خذَل صبرك ولا فتَنك؛ ولا جعل للشيطان
حظًّا فيك ولا سبيلا عليك.

المدائنى قال: قدِم رجل من عَبْس، ضَريرٌ محطوم الوجه، على الوليد؛ فسأله
عن سبب ضُرِّه، فقال: بِتُّ ليلةً فى بطن وادٍ ولا أعلم على الأرض عبسيًّا يزيد مالُه على
مالى، فطرَقنا سيلٌ فأذهب ما كان لى من أهلٍ ومالٍ وولد إلا صبيًّا رضيعا وبعيرا صعبًا،
فنَدَّ[2] البعيرُ والصبيُّ معى فوضعتُه وآتّبعْتُ البعيرَ لأحبِسه، فمـا جاوزتُ إلّا ورأسُ
الذئب فى بطنه قد أكله، فتركتُه وأَتْبعْتُ البعيرَ، فآستدار فرمحنى رَمْحةً حطَم بها وجهى
وأذهب عينى، فأصبحت لا ذا مالٍ ولا ذا ولد. فقال الوليد: آذهبوا به إلى عُرْوة
ليعلمَ أن فى النـاس من هو أعظم بلاءً منه؛ وكان عروة بن الزُّبير أُصيب بآبنٍ
له وأصابه الداء الخبيث فى إحدى رجليه فقطعها، فكان يقول: كانوا أربعة —

(١) لعله: «بمـا».   (٢) ندّ البعير: شرد.

يعنى بنيه — فأبقيتَ ثلاثة وأخذتَ واحدا، وكُنَّ أربعا — يعنى يديه ورجليه — فأخذتَ واحدة وأبقيتَ ثلاثاً[1]. أحمَدُك، لئن كنتَ أخذت لقد أبقيت، ولئن كنتَ أبقيت لقد عافَيتَ. وشخَص الى المدينة فأتاه الناس يَبْكون ويتوجّعون؛ فقال: إن كنتم تُعِدُّونَنِي للسِّباق والصِّراع فقد أوْدَى، وإن كنتم تُعِدُّونَنِي للّسان والجاه فقد أبقى الله خيرا كثيرا.

وقال علىّ بن الجَهْم:

مَنْ سبَق السَّلوةَ بالصبرِ * فاز بفضل الحمدِ والأجرِ
يا عَجَبًا من هَلِعٍ جازعٍ * يُصبح بين الذمّ والوِزْرِ
مصيبةُ الإنسان فى دِينه * أعظمُ من جائحة الدهرِ

وقال بعضُ[2] الشعراء:

ليتَ شعرِى ضَلّةً * أىُّ شىءٍ قَتَلَكْ
والمنايا رَصَدٌ * للفتى حيث سلَكْ
كلُّ شىء قاتلٌ * حين تلقَى أجلَكْ
ليت نفسى قُدِّمتْ * للمنايا بَدَلَكْ
أىُّ شىءٍ حَسَنٍ * للفتى لم يَكُ لكْ

وقال آخر:

غُرَّ امرؤٌ مَنَّته نفـ * ـسُ أن تدومَ له السلامَهْ
هيهاتَ! أعيا الأوّلِيـ * ـن دواءُ دائك يا دِعامه

(١) فى الأصل: «ثلاثة» باثبات التاء. (٢) كذا بالأصل. وفى شرح أشعار الحماسة (ص ٤١٤ طبعة أوروبا) أن هذه الأبيات لأم تأبط شرا، ويقال لأم السليك بن السلكة، وأولها:

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك

ورجح التبريزى فى نهاية الأبيات أنها لأم السليك وذكر لهذا خبرا.

وقالت صفيّة الباهليّة فى أختها :

كنّا كغصنين فى جُرثومة[1] سَمَوَا * حيناً بأحسنِ ما تسمُو له الشجرُ

حتّى إذا قيل قد طالتْ فروعهما * وطاب قِنْواهما[2] وٱستُنْظِرَ الثمرُ

أخنى على واحدى ريبُ الزمانِ ولا * يُبقِى الزمانُ على شىءٍ ولا يذَرُ

٥ كنّا كأنجمِ ليلٍ وَسْطَنا قمرٌ * يجلو الدُّجى فهوَى من بيننا القمرُ

ومن هذا أخذ الطائىّ قوله :

كأنّ بنى نَبْهانَ يومَ وفاته * نجومُ سماءٍ خرّ من بينها البدرُ

وقال آخر :

لكلّ أُنَاس مَقْبرٌ[3] بفنائهم * فهم ينقُصون والقبورُ تَزِيدُ

١٠ وما إن يزالُ رسمُ دارٍ قد ٱخلقتْ * وبيتٌ لميْتٍ بالفناء جديدُ

هُمُ جيرةُ الأحياءِ أمّا جِوارُهم * فدانٍ وأمّا الملتقَى فبعيدُ

وقال آخر :

لا يُبْعِد اللهُ أقواماً لنا ذهبُوا * أفناهمُ حَدَثانُ الدهرِ والأبدُ

نَمُدُّهم كلَّ يومٍ من بقيّتنا * ولا يؤوبُ إلينا منهمُ أحدُ

١٥ وقال النابغة :

حَسْبُ الخليلَينِ أنّ الأرضَ بينهما * هذا عليها وهذا تحتَها بالِى

وقال آخر :

وقد كنتُ أرجُو أن أُمَلَّاكَ[4] حِقْبةً * فحال قضاءُ الله دون رجائيا

ألا لِيَمُتْ مَنْ شاءَ بعدَك إنّما * عليك من الأقدارِ كان حِذاريا

٢٠ (١) جرثومة الشىء : أصله . (٢) القنو : العذق وهو من النخل كالعنقود من العنب .

(٣) المقبر : موضع القبور . (٤) أملاك : أمتع بك، يقال : ملاك الله حبيبك أى متعك به وأعاشك معه طويلا .

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ ما وارَى الترابُ فِعالَهُ * ولكنه وَارَى ثيـابا وأعظُمَا

فَضَالةُ بن شَرِيك[1] :

رمى الحِـدْثانُ نِسوةَ آلِ حربٍ * بفادحةٍ سَمَدْنَ[2] لهـا سُمُودا

فردّ شعورَهنّ الســودَ بِيضًـا * وردّ وجوهَهن البِيضَ سُـودا

وقال آخر :

أمّا القبورُ فإنّهنّ أوانِسٌ * بجوارِ قبرِكَ والديارُ قبورُ

عمّتْ مصيبتُه فعمّ هلاكُه * فالناسُ فيه كلُّهم مأجورُ

ردّتْ صنائعُه عليه[3] حياتَه * فكأنه من نَشْرِها منشورُ

منصور النَّمَرِىّ :

فإنْ يَكُ أفنتْه الليالِى فأوشكتْ * فإنّ له ذكرًا سـيُفْنِى اللياليَـا

وقال طُفَيْلٌ يذكر الموت :

مَضَوْا سَلَفًا قصدُ السبيل عليهمُ * وصَرْفُ المنـايا بالرجال تَقَلَّبُ

وقال هشام أخو ذى الرُّمّة :

تَعَزَّيتُ عن أوفَى بغَيْلانَ بعــدَه * عزاءً وجفنُ العينِ مَلآنُ مُتْرَعُ

ولم تُنْسِنِى أوفَى المصيباتُ بعدَه * ولكنّ نَكْءَ[4] القَرْحِ بالقرحِ أوجعُ

---

(١) نسب هذا الشعر فى أمالى القالى (ج ٣ ص ١١٥ طبعة دار الكتب) للكميت بن معروف الأسدى. ونسب فى شرح أشعار الحماسة (ص ٤٢٧ طبعة أوروبا) وشرح القاموس مادة سمد لعبد الله بن الزبير الأسدى.

(٢) السمود: الغفلة وذهاب القلب ومنه قوله تعالى: (وأنتم سامدون) أوهو تغير الوجه من الحزن كأنه أصابها السماد. وقيل معناه رفعن رءوسهن يخن.

(٣) كذا فى نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٧٨ طبع دار الكتب المصرية) وهو الذى يستقيم به معنى الشعر. وفى الأصل: «إلى».

(٤) النكء: مصدر نكأ القرحة إذا قشرها قبل أن تبرأ فنديت.

وفى فصل من كتاب لبعض الكتّاب : لست أحتاج مع علمك بما فى الصبر عند نازل المصيبة من الفضيلة، وما فى الشكر عن[1] حادث النعمة من الحظ، إلى أكثر من الدعاء فى قضاء الحقّين، ولا إلى إخبارك عمّا أنا عليه من الارتماض[2] لضرّائك والجذل بسرائك، لمعرفتك بشركتى لك واتّصال حالك بى فى الأمرين .

التهانى

حدّثنى زيد بن أخزم[3] قال حدّثنا أبو قتيبة قال حدّثنا ميمون [قال] حدّثنا أبو عبد الله النّاجى قال : كنت عند الحسن، فقال رجل : ليهنئك الفارس؛ فقال : لعله يكون بغّالا[4]، ولكن قل : شكرتَ الواهبَ، وبورك لك فى الموهوب، وبلغ أشُدَّه، ورُزقتَ برّه .

قال مُجَاهد : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا دعا لمتروّج قال : "على اليُمْن والسعادة والطير الصالح والرزق الواسع والمودّة عند الرحمن" .

قال أبو الأسود لرجل يهنّئه بتزويج : باليمن والبركة، وشدّة الحركة، والظفر فى المعركة .

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يَنْهَى أن يقال : « بالرِّفاء والبنين » .

وكان يقال : إن أوّل مَنْ هنّأ وعزّى فى مَقام واحد عَطَاءُ بن أبى صَيْفىٍّ الثّقفىّ، عزّى يزيدَ بنَ مُعَاوية بأبيه وهنّأه بالخلافة، ففتح للناس بابَ الكلام، فقال : أصبحتَ رُزِئتَ خليفةً وأُعطيتَ خلافةَ الله . قضى معاويةُ نحبَه، فغفر الله ذنبَه؛ ووَلِيتَ الرياسة، وكنتَ أحقَّ بالسياسة؛ فاحتسبْ عند الله أعظمَ الرزيّة، واشكر الله على أعظم العطيّة . وعَظَّم اللهُ فى أمير المؤمنين أجرَك، وأحسنَ على الخلافة عَوْنَك .

وقالت أعرابيّة للمنصور فى طريق مكة بعد وفاة أبى العبّاس : أعظم الله أجرَك فى أخيك؛ لا مصيبةَ على الأمة أعظمُ من مصيبتك، ولا عِوَضَ لها أعظمُ من خلافتك .

(١) لعله : « عند » . (٢) الارتماض : الحزن . (٣) أخزم بمعجمتين .
(٤) البغال : راكب البغال، والبغال تعجز عن شأو الأفراس .

قال الحجّاج لأيّوبَ بن القِرِّيّة : اخطُبْ عليّ هندَ بنتَ أسماء، ولا تَزِدْ على ثلاث كلمات. فأتاهم فقال : أتيتُكم من عند مَنْ تعلمون، والأميرُ مُعطيكم ما تسألون، أفتُنكحون أم تَرُدُّون[1] ؟ قالوا : بل أنكحْنا وأنعمْنا . فرجع ابنُ القِرِّيّة الى الحجّاج فقال : أقرّ الله عينَك، وجمَع شملَك، وأنبت رَيْعَك؛ على الثبات والنبات، والغنى حتى الممات؛ جعلها الله وَدُودا وَلُودا، وجمع بينكما على البركة والخير .

كتب بعضُ الكُتّاب الى رجل يهنئه بدار انتقل إليها : بخيرِ مُنتَقَلٍ، وعلى أيمنِ طائر، ولأحسنِ إبّان، أنزلك الله عاجلًا وآجلًا خيرَ منازلِ المُفْلحين .

وقال ابن الرِّقاع لمتزوّج :

قمرُ السماءِ وشمسُها اجتمعا * بالسَّعدِ ما غابا وما طَلَعَا
ما وارتِ الأستارُ مثلَهما * فيمن رأيناه ومَنْ سُمِعَا
دام السُّرورُ له بها ولهـا * وتهنَّأا طولَ الحياةِ معًا

وكتب رجل الى صديق له يهنئه بالدخول على أهله : قد بلغني ما هيّأ الله لك من اجتماع الشَّمْل، بضمّ الأهل؛ فشرِكتُك فى النعمة، وكنتُ أُسوتَك فى السرور، وشاهدتُك بقلبي، ومثّلتُ ما أنت فيه لعيني، فخِلْتُ بذلك محلَّ المُعايِن للحال وزينتها، فهنيئًا هنّأك الله ما قَسَم لك، وبالرِّفاءِ والبنين، وعلى طول التعمير والسنين .

وكتب آخرُ من الكُتّاب الى عامل : نحن من السرور، بما قد استفاض من جميل أثرك فيما تَلِي من أعمالك، وخَطْمِك وزَمّك إيّاها بحزْمك وعزْمك، وانتياشك أهلَها من جور مَنْ ولِيهم قبْلَك، وسرورِهم بتطاوُل أيّامك والكونِ فى ظلّ جَناحك، فى غايةِ مَنْ تخصّه وتَعُمّه نِعَمُك، وتَجُولُ به الحال حيث جالت بك . فالحمد لله الذى جعل العاقبةَ لك، ولم يرُدّ علينا آمالَنا منكوسةً فيك، كما ردّها على غيرنا فى غيرك . وهنيئًا هنّأك الله نعمَه خاصّها وعامّها، وأوزَعك شكرَها، وأوجب لك بالشكر أحسنَ المزيدِ فيها .

[1] فى الأصل : «أو تردون» والمقام هنا يقتضى «أم» المتصلة .

وكتب رجلٌ من الكُتّاب إلى نَصْرانىّ قد أسلم يهنئه : الحمـدُ لله الذى أرشَدَ أمرَك ، وخصّ بالتوفيق عزمَك ، وأوضح فضيلةَ عقلك ، ورَجَاحةَ رأيك ؛ فما كانت الآدابُ التى حويتَها ، والمعرفةُ التى أُوتيتَها ، لتدوم بك على غَوَايةٍ وديانةٍ شائنةٍ لا تليق بلُبّك ، ولا يبرح ذُوو الحجا من موجبى حقّك يُنكرون إبطاءَك عن حظّك وتركَك البِدارَ الى الدّين القيِّم الذى لا يقبَـل الله غيرَه ولا يُثيب إلا به ، فقال : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ، وقال : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ . والحمد لله الذى جعلك فى سابق علمه ممن هَدَاه لدينه ، وجعله من أهل وِلَايته ، وشرّفه بوَلَاء خليفته . وهنأك الله نعمتَه ، وأعانك على شكره ؛ فقد أصبحتَ لنـا أخًا نَدين بمودّته ومُوالاته بعد التأثّم من خُلْطتك ومخالفةِ الحقّ بمشايعتك ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ او إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ .

وكتب رجلٌ من الكُتّاب تهنئةً بحجٍّ : الحمدُ لله على تَمـام مُهَاجَرِكَ ، وسلامةِ بَدْأتك ورَجْعتك ، وإعظامه المِنّةَ بأوْبتك ؛ وشكَرَ الله سعيَك ، وبَرّ حَجّك ، وتقبّل نُسكك ؛ وجعلك ممن قلبَه مُفْلِحا مُنجِحا ، قد رَبِحتْ صفقتُه ، ولم تَبُرْ تجارتُه ، ولا أعدمَك نيّةً تفضُلُ عملَك ، وتوفيقًا يَحُوط دِينَك ، وشكرا يرتبط نعمتك ؛ فهنّأكم اللهُ النعمةَ ، وجمعكم فى دار الخلافة ، وجعلكم ساسةَ الامّة والمتقدّمين عند الإمام — أيده الله بالطاعة والنصيحة — فإنّكم زَيْنُ السلطان ، وعُمْدةُ الإخوان ، وأضدادُ أكثرِ أهلِ الزمان .

وكتب الى رجلٍ عن صديق له يهنّئه بفطام مولود : أنا — أعزّك الله — لمـا حمّلنى الله من أياديك ، وأودعنى من إحسانك ، وألزمنى من شكرك ، آخذ نفسى بمراعاة أمورك ، وتفقّد أحوالك ، وتعرّف كلّ ما يُحدثه الله عندك ، لأقابلَه بما يلزمنى ، وأقضى

الحقّ فيه عنّى بمَبْلَغ الوُسْع ومقدارِ الطاقة، و إن كانا لا يبلُغان واجبَك، ولا يستقِلّان بثقل عارفتك . وكلُّ ما نقّل الله الفتى [و]بلّغه من أحوال البلوغ ورقّاه فيه من درجات النموّ، فنعمةٌ من الله حادثةٌ تُلزِم الشكرَ، وحقٌّ يجب قضاؤه بالتهنئة. وكتب الى وكيلِ المقيمُ ببابك يذكر ما وهبه الله من سلامته عند الفِطَام ، وصَلاح جسمه عند الطعام، وسَلْوته عن أوّل الغذاء، وسرورك ومَنْ يليك بما وهب الله فى هذه الحال من عافيته وحسنِ المدافعة عنه ؛ فأكثرتُ لله الحمدَ ، وأسهبتُ فى الدعاء والرغبة، وتصدّقت عنه بما أرجو أن يتقبّله ؛ وكتبت مهنئا بتجدّد النعمة عندكم فيه . فالحمدُ لله المتطوِّل علينا قبلَه بما هو أهله ، والمُجْرِى لنا فيما يُولِيك على حسن عادته . وهنّأك الله النعم، وصانها عندك من الغِيَر، وحرَسها بالشكر، و بلغ بالفتى أقصى مبالغ الشرف، وجعلك من الأمل فيه والرجاء له على العِيَان واليقين، بمنّه وفضله .

وكتب بعض الكتّاب تهنئةً بحجٍّ الى صاحبه : الحقُّ للسادة عند ما يجدّده اللهُ لهم من نعمه فى الدعاء، من جلائل حقوقهم على أوليائهم. وقد خصّ اللهُ حقّك بما لا يَسَعُنى معه آدّخارُ مجهودٍ فى تعظيمه وشكره . ولولا أنّ الطاعة من حدوده، لم أنتظر إذنَك لى فى تلقّيك راجلًا بالأَوْبة، إذ كان الكتّابُ بها دون السعى بأبلغ نصيبٍ من التقصير. وأنا أسأل الله الذى أوفدك الى بيته الحرام، وعمّر بك مَشاهِدَه العِظَام، وأوردك حَرَمَه سالما، وأصدرك عنه غانما، ومنّ بك على أوليائك وخدمك، أن يَهْنِئَك بما أنعم به عليك فى بَدْأتك ورَجْعتك، بتقبُّل السعى ونُجْح الطَّلِبة وتعريف الإجابة .

وكتب بعض الكتّاب تهنئةً بولاية : فإنه ليس من نعمةٍ يجدّدها الله عندك ، والصنعُ الجميلُ تُحدثه لك الأيّام، إلّا كان آرتياحى له وآستبشارى به وآعتدادى بما يَهَب الله لك من ذلك، حَسَبَ حقّك الذى توجبه، و برِّك الذى أشكره، و إخائك

الذى يَعِزّ ويَجِلّ عندى موقعُه؛ فجعل الله ذلك فيه وله، ووصَله بتقواه وطاعته .
وبلغنى خبرُ الوِلاية التى وَلِيتَها، فكنتُ شريكَك فى السرور وعديلَك فى الآرتياح،
فسألت الله أن يُعرِّفك يُمْنَها وبركتَها، ويرزُقَك خيرَها وعادتَها، ويُحسِنَ معونتَك على
صالح نِيّتــك فى الإحسان إلى أهــل عملك والتألّف لهم، واستعمالِ العــدلِ فيهم،
٥ ويرزقَك محبتهم وطاعتهم، ويجعلهم خيرَ رعيّة .

وكتب رجلٌ الى معزول: فإن أكثَرَ الخير(١) فيما يقع بكُرْه العباد، لقول الله عزّ وجلّ:
﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ . وقال
أيضا : ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ . وعندك بحمد الله من
المعرفة بتصاريف الأمور، والآستدلالِ بما كان منها على مايكون، مَغْنًى عن الإكثار
١٠ فى القول. وقد بلغنى آنصرافُك عن العمل على الحال التى آنصرفتَ عليها من رضا رعيّتك
ومحبّتهم وحسنِ ثنائهــم وقولهم، لِمَا(٢) بقّيتَ من الأثرِ الجميل عند صغيرهم وكبيرهم ،
وخلّفت من عَدْلك وحسنِ سِــيرتك فى الدانى منهــم والقاصى من بلدهم؛ فكانت
نعمةُ الله عليك فى ذلك وعلينا، نعمةً جلّ قدرُها ووجب شــكرُها . فالحمــدُ لله على
ما أعطاك ، ومَنَح فيك أولياءك وأرغم به أعداءك ، ومكّن لك من الحال عنــد مَنْ
١٥ وَلّاك؛ فقد أصبحنا نعتدّ صَرْفَك عن عملك مَنْحًا(٣) مجدّدا، يجب به تهنئتُك، كما يجب
التوجّعُ لغيرك .

وكتب رجلٌ من الكتّاب فى تهنئةٍ بحجّ : لولا أنّ عوائقَ أشغالٍ يوجبُ العذرَ
بها تفضُّلُك ويَبْسُطه آحتمالُك، لكنتُ مكانَ كتابى هذا مهنئًا لك بالأَوْبة، ومجدّدًا

(١) فى الأصل: «الخيار» . (٢) فى الأصل : «ما بقيت» . (٣) بالأصل: «منعا»
٢٠ بالعين المهملة .

بك عهدًا، ومُحيِيًا نفسى بالنظر اليك. وأنا أسأل اللهَ أن يشكُر سعيَك، ويتقبَّلَ حَجَّك، ويُثْبِت فى علِّيّين أثرَك، ولا يجعله من الوِفادةِ اليه آخرَ عهدِك.

وكتب بعض الكُتّاب: لا مُهنَّئَ أولَى ما يكون مهنِّئا، تعظيمًا لنعمه فيما جدّد الله لك يا مولاى بالولاية، منّى؛ إذ كنتُ أرجو بها انضمامَ نَشْرى، وتلافىَ الله بعنايتك المتشتِّتَ من أمرى. فهنأَك الله تجدُّدَ النعم، وبارك لك فى الولاية، وافتتحها لك بالصُّنْع الجميل، وختمها لك بالسلامة، إنه سميع قريب.

باب شرار الإخوان

ذُكِر خالدُ بنَ صفْوان[1] شَبِيبُ بن شيبة فقال: ذاك رجلٌ ليس له صديقٌ فى السرِّ ولا عدوٌّ فى العلانيَة.

وقال الشاعر:

وإنّ من الخُلّان مَنْ تَشْحَطُ النّوَى ⁂ به وهو داعٍ للوصالِ أمينُ
ومنهم صديقُ العينِ أمّا لقاؤُهُ ⁂ فحُلْوٌ وأمّا غَيْبُه فظَنُونُ[2]

أقبل عُيَينة بن حِصْن الى المدينة قبل إسلامه، فلقيه ركبٌ خارجون منها؛ فقال: أخبرونى عن هذا الرجل (يعنى النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم)، فقالوا: الناسُ فيه ثلاثةُ رجال: رجل أسلم فهو معه يقاتل قريشًا وأَفْناءَ العرب[3]، ورجل لم يُسلم فهو يقاتله، ورجل يُظهر الإسلامَ إذا لقى أصحابه ويُظهر لقريش أنه معهم اذا لقيهم؛ فقال: ما يسمَّى هؤلاء؟ قالوا: المنافقون؛ قال: فاشهدوا أنّى منهم، فما فيمن وَصفْتم أحزمُ من هؤلاء.

---

(١) عبارة العقد الفريد (ج ١ ص ٢٣٨): «وسئل شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان فقال: ذاك رجل الخ»، وهى تؤيد الضبط الذى أثبتناه.
(٢) ظنون: لا يوثق به.
(٣) أفناء العرب: أخلاطهم النزاعون من هاهنا وهاهنا ولا يدرى من أىّ القبائل هم.

وكان رجل يدعو فيقول: اللّهم اكْفِنى بوائقَ الثِّقاتِ، واحفَظْنى من الصَّديق.

وكتب رجلٌ على باب داره : جَزَى الله مَنْ لا يعرِفنا ولا نَعـرِفه خيراً ، فأمّا أصدقاؤنا فلا جُزُوا ذلك، فإنّا لم نؤتَ قطّ إلا منهم .

وكتب إبراهيم بن العبّاس الى محمد بن عبد الملك الزّيات :

٥ وكنتَ أخى بإخاء الزمانِ * فلما نَبَـا صِرتَ حربًا عوَانَا

وقد كنتُ أشكو اليك الزمانَ * فأصبحتُ فيك أذُمُّ الزمانا

وكنت أُعِـدُّك للنائبـات * فهأنا أطلبُ منـك الأمانا

وقال محمد بن مهدىّ :

كانَ صديقِى وكان خالصتِى * أيّامَ نجرِى مَجارِىَ السُّـوَقِ

١٠ حتى اذا راحَ والملوكَ معـا * عَدَ اطّراحِى من صالحِ الخُلُقِ

خَلّيتُ ثوبَ الفِراقِ فى يده * وقلتُ هذا الوداعُ فانطلِقِ

لَبِستُه لِبْسةَ الجديدِ على الـ * ـقُرِّ وفارقتُ فُرْقـةَ الخَـلَقِ

وقال آخر :

إذا رأيتَ امرأً فى حال عُسْرتِهِ * مُواصِـلًا لك ما فى وُدّه خَلَلُ

١٥ فلا تَمَنَّ له أنْ يستفيدَ غِنًى * فإنه بانتـقال الحالِ ينتـقلُ

وكتب رجلٌ الى صديق أعرض عنـه : لولا أنّى أشفقتُ من أشتات ظنى [فى] إجابتك إلى ما يعلم الله براءتى منه فيك ولك لمعجبك ولكفيتك مُؤنتى،(١) ثقةً بأنّ ازديادَك من معرفة الناس ستردّك إلىّ؛ فان رجعتَ قَبِلتُ وتمسّكتُ واغتبطتُ، وإن أصررتَ لم أتبَعْ مُوَلّيا، ولم آسَ على مُدْبِر، ولم أسامح نفسى على تعلّقها بك،

٢٠ (١) كذا بالأصل ولم نوفق الى هذا الكتاب فى مصدر آخر بعد طول البحث عنه فى مظانّه .

ولم أُساعِدْها على نِزاعها اليك . فكم من زمانٍ تركتُك فيه وسَوَّمتك ثم أبى قلبي ذلك، فكررتُ وعطفتُ أسّى على أيّامى معــك وما تَوَكّد بينى و بينــك . وما من كَرّةٍ لى اليك إلا وهى داعيةٌ إلى ما أكرَهُه من آستخفافك ونُفورك . ولو فهمتَ ما آستحققتُ به عليك ما أشكوه لَخَفّ تَحَمّــلُ ما يكون منك علىّ ولا جدتَ (١) فى عتابك و رضاك .

وفى جواب كتابٍ : وقــد وزَعمَى ما ضربتَه لى مــن الأمثال فى كتابك عن آستبطائك . على أنى لا أستزيد إلا من أحتاج الى صَلاحه وأرغب فى بقيّته؛ وقد قيــل :

يأبَيْنَ إلا جفــوةً وظلمَا * من كثرة الوصل تجنّى (٢) الحُرَمَا

وفى كل ما أجبتنى ظلمت فى معارضتى عن مَسْخى جوابَك بإيحاشى ، وفى اعتدادك علىّ بما أنت جانيه وعليك الحجة فيه . وما أُنكر الخلافَ بين الأب وآبنه والأخ وشقيقه اذا وقعت المعاملة ، ولذلك سبب لا أعرفه بينى و بينــك قطّ ، فإنى لم أُخالفْــك ولم أشاححْكَ ولم أنازعكَ ولم أعارض نَعَمَكَ بِلَا ولا أمرَك بنهى .

وقال الحسن بن وَهْب :

سأُكرِمُ نفسى عنك حَسْبَ إهانتى * لهــا فيك إذ قَرّت وكفّ نِزَاعُها
هى النّفسُ ما كلّفتُها قطُّ خُطّــةً * من الأمر إلا قلّ منــه امتناعُها
صدَقت لعمرى أنتَ أكبرُ همِّها * فأَجهَــدُها إذ قلّ منــك آنتفاعُها
هَبَ آنّىَ أعمى فاتتِ الشمسُ طَرْفَه * وغُيِّبَ عنــه نورُها وشُــعاعُها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

رأيتُ فُضَــيلًا كان شيئًا مُلفّقًا * فكشّــفه التمحيصُ حتى بَدَا لِيَــا

(١) كذا بالأصل . (٢) أصله تتجنى حذفت إحدى تاءيه .

فأنت أخى ما لم تكن لى حاجةٌ * فإن عرضتْ أيقنتُ أنْ لا أخاليَا

فلا زاد ما بينى و بينك بعـــد ما * بلوتُك فى الحـاجات إلا تمـَاديَا

فلستَ براءٍ عيبَ ذى الوُدّ كلَّه * ولا بعضَ ما فيه إذا كنتَ راضيَا

فعين الرضـا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ * ولكنّ عينَ السُّخط تُبدى المَساويَا

كِلانا غَنِىٌّ عن أخيه حيـاتَه * ونحن إذا مُتْنا أشـــدُّ تغَانيـا

وكتب أيضا الى بعض إخوانه : أما بعدُ، فقد عاقنى الشكّ فيك عن عزيمة الرأى فى أمرك؛ ابتـدأتَنى بلطف عن غير خبرة(١)، ثم أعقبتَنى جفاءً من غير ذنب؛ فأطمعنى أوّلُك فى إخائك، وآيسنى آخرُك من وفائك؛ فلا أنا فى غير الرجاء مُجمِعٌ لك آطِّراحا، ولا أنا فى غدٍ وآنتظاره منك على ثقة؛ فسبحانَ مَنْ لو شاء كشَف بإيضاح الرأىِ فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك، فأقمنا على آئتلاف، أو آفترقنا على اختلاف.

وكتب رجلٌ الى صـديقٍ له : نحن نسـتكثرك بآعتزالك ، ونسـتديم صلتَك بجفائك، ونرى الزيادةَ فى الغمّ(٢) أدومَ لجميل رأيك . ومثلُه قول كُثيِّر :

و إن سَخِطتْ يومًا بكيتُ و إن دَنتْ * تدلّلتُ وآســـتكثرتُها بآعتزالهـا

ونحوه قولُ الكُميْت :

وقد يخـذُلُ المولى دُعائى ويجتدِى * أذاتى و إن يَعدِلْ به الضيمُ أغضَبِ

فأُونِس من بعضِ الصـديق ملالةَ الدُّ نُوِّ — فأستبقيـــمُ — بالتجنُّبِ

وقال آخر :

إنك ما أعـــلمُ ذو مَـــلّةٍ * يُذهلك الأدنَى عن الأقدمِ

---

(١) كذا فى المحاسن والمساوى للبيهقى والمحاسن والأضداد للجاحظ . وفى الأصل : «ابتدأتنى بلطف عن غير حرمة» . (٢) كذا فى الأصل ولعله : « ونرى الزيارة فى الغب أدوم الخ » .

وقال عبد الرحمن بن حسّان :

لا خيرَ فى الودّ ممن لا تزال له * مستشعراً أبدًا من خِيفةٍ وَجَلا

اذا تغيّب لم تَـبرَحْ تُسيء به * ظنًّا وتسأل عمّا قال أو فعـلا

وقال مُرّة بن مَحْكَان :

ترى بيننـا خُلُقًـا ظاهراً * وصدراً عدوًّا ووجهًا طليقًا

ونحوه قول المرّار :

كَذِبٌ تَخَرّصه علىّ لقومه * سَلْمُ اللسانِ محارِبُ الإسرار

وحدّثنى أبو حَمْزَةَ الأنصارىّ قال : حدّثنا العُتْبِىّ قال : قالت أعرابية لابنها : يا بنىّ، إياك وصُحبةَ مَن مودّته بِشْرُه فإنه بمنزلة الريح .

وكان يقال : الإخوان ثلاثة : أخٌ يُخلِص لك وُدّه، ويبلُغ فى محبتك جهدَه . وأخٌ ذو نيّة يقتصر بك على حُسْن نيّته، دون رِفْده ومَعُونته . وأخ يُلَهْوِقُ[1] لك لسانه، ويتشاغل عنك بشانه، ويُوسِعك من كَذِبِه وأَيْمانِه .

وقال المُثَقّب العَبْدىّ :

فإمّا أن تكونَ أخى بصدقٍ * فأعرِفَ منك غَثّى من سَمِينى

وإلا فاجتنبْنِى واتّخـذْنِى * عدوًّا أتّقيــك وتتّقيــنى

وقال أَوْس بن حَجَر :

وليس أخوكَ الدائمُ العهـدِ بالذى * يسوءك إن ولّى ويُرضِيك مُقبِـلا

ولكن أخوكَ النـائى مادمتَ آمنا * وصاحبُك الأدنى إذا الأمرُ أَعْضلا

---

(١) كذا فى الأصل ولعله : «يلسانه» واللهوقة والتلهوق : أن يبدى الانسان غير ما فى طبيعته و يتزين بمـا ليس فيه من خلق ومروءة وكرم .

وقال آخر :

لَعَمْــــرُكَ ما وُدُّ اللسان بنــافعٍ * إذا لم يكن أصلُ المودّة فى القلب

وقال أبو حارِثة المَدَنِىّ : ليس لمملولٍ صديقٌ، ولا لحسودٍ غِنًى، والنظرُ فى العواقب تلقيح العقول .

٥ قال العباس بن الأحنف :

أشكو الذين أذاقونى مودّتَهم * حتى اذا أَيْقظونى فى الهوى رقَدُوا
وٱستنهضونى فلمّــا قمتُ مُنتَهِضًا * بِثِقْل[1] ما حمّلونى فى الهــوى قعَدُوا

ونحوه قول المجنون :

وأَدْنَيْتِنى حــتى إذا ما سَبَيْتِنى * بقَولٍ يُحِلُّ العُصْمَ[2] سَهْلَ الأباطحِ
١٠ تجافيتِ عنّى حينَ لا لِىَ حِيــلةٌ * وخلّفتِ ما خلّفتِ بين الجوانحِ[3]

وقال آخر :

ولا خــير فى وُدّ إذا لم يكن له * على طول مَرّ الحادثات بقــاءُ

وأنشد ٱبنُ الأعرابىّ :

لحا الله مَن لا ينفع الودُّ عنــده * ومَن حبــلُه إن مُدّ غيرُ متينِ
١٥ ومن هو إن يُحدِثْ له الغيرُ نظرةً * يُقطِّعْ بها أسبابَ كلِّ قَرينِ

---

(١) فى الأصل : « لثقل » باللام وليس هذا مقامها ، ورواية الديوان :

واستنهضونى فلمــا قمت منتصبا * بثقل ما حملوا من ودّهم قعدوا

(٢) العصم : جمع أعصم ، والأعصم من الظباء والوعول : ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . (٣) نسب القالى فى أماليه (ج ٢ ص ٢٢٨ طبعة دار الكتب المصرية) هذين
٢٠ البيتين لكثير، وقد نسبهما أبو الفرج فى الأغانى (ج ٢ ص ٩٠ طبعة دار الكتب) للمجنون .

ويقال : صاحب السوء جذوةٌ من النار .

وقال علىّ عليه السلام : "لا تؤاخِ الفاجر فإنه يزيِّن لك فعله ويحبّ لو أنك مثلُه ويزيِّن لك أسوأ خِصاله ، ومَدْخَلُه عليك ومَخْرَجُه من عندك شَيْن وعار . ولا الأحمقَ فإنه يجتهد بنفسه لك ولا ينفعك وربما أراد أن ينفعك فيضرُّك ، فسكوتُه خيرٌ من نطقه ، وبعــدُه خير من قُرْبه ، وموته خير من حياته . ولا الكذّابَ فإنه لا ينفعك معه عيش ، ينقُل حديثَك وينقل الحديثَ إليك حتى إنه ليحدِّث بالصدق فما يُصَدَّق" .

قال أبو قَبِيل : أُسِرتُ ببلاد الروم فأَصبتُ على ركن من أركانها :

ولا تَصْحَبْ أخا الجهل * وإيّاكَ وإيّــــاهُ
فكم من جاهــل أَرْدَى * حليماً حيــن آخاهُ
يُقَــاسُ المرءُ بالمــرء * إذا ما هــو ماشاهُ
وللشيء عــلى الشيء * مقــاييسٌ وأشــباهُ
وللقلب عــلى القلب * دليلٌ حيــنَ يلقــاهُ

وقال عَدِىّ بن زيد :

عن المرء لا تسألْ وأَبْصِرْ قرينَه[1] * فإنّ القرينَ بالمُقارن مقتــدِى

وأنشد الرِّياشىّ :

إن كنتَ لا تَصْحَب إلا فتًى * مثــلَك لم تُؤتَ بأمثــالِكَا

(١) ورد هذا البيت فى حماسة البحترى (ص ٣٠٧ طبعة أوروبا) بلفظ : «وسل عن قرينه» وكتب بهامشه : «خ : وأبصر قرينه» إشارة الى نسخة أخرى . وورد فى ديوان طرفة بن العبد (ص ١٥٣ طبع مدينة شالون سنة ١٩٠٠م) ضمن الأبيات المنسوبة اليه والراجح أنه لعدىّ بن زيد ، من داليه المشهورة ، وهى من مجمهرات أشعار العرب التى ذكرها أبو زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى فى كتابه «جمهرة أشعار العرب» (ص ١٠٢ طبعة بولاق) ومطلعها :

أتعرف رسم الدار من أمّ معبد * نعم ورماك الشوق قبل التجلد

إنّ لك الفضـــلَ على صُحْبتى * والمسكُ قد يَسْتَصْحِب ٱلرَّامِكا[(١)]

هَبْنِى ٱمرأً جئتُ أُريد الهدى * فجُــدْ على ضَعْفى بإسلامكا

وكتب يحيى بن خالد : أُحبّ أن تكونَ على يقين أنّى بك ضَنين ، أُريدك ما أردتَنى ، وأُريدك أن تتوبَ عنّى ما كان ذلك بى وبك جميلا يَحْسُن عند إخواننا ، وإن وقعت المقـادير بخلاف ذلك لم أَعْدُ ما يجب . والذى هاجنى على الكتاب أنّ أبا نوح معروفَ بن راشد سألنى أن أبوح له بمـا عندى ، وٱلله يعلم أنّى ما تبدّلت وما حُلْتُ عن عهد ، جمَعنا الله وإيّاك على طاعته ومحبّة خليفته .

وقرأتُ فى كتاب للهند : ثِقْ بذى العقل والكرم وٱطمئنّ إليه ؛ وواصل العاقل غيرَ ذى الكرم ، وٱحترس من سيِّئ أخلاقه وٱنتفـع بعقله ؛ وواصـل الكريم غير ذى العقل[(٢)] وٱنتفع بكرمه وٱنفعه بعقلك ؛ وٱهرُب من اللئيم الأحمق .

وقال حمّاد عَجْرَد :

كَمْ من أخٍ لك لستَ تُنْكِرُه * ما دمتَ من دنياك فى يُسْر

مُتَصَــنِّع لك فى مَــوَدّته * يَلْقـاك بالترحيب والبِشْر

يُطْرِى[(٣)] ٱلوفاءَ وذا ٱلوفاء ويَلْـ * ـحَى الغَدْر مجتهدا وذا الغدر

فإذا عدا ، والدهرُ ذو غِيَر ، * دهرٌ عليك عدَا مع الدهر

فارفُضْ بإجمـالٍ أُخُوّةَ مَنْ[(٤)] * يَقْلِى المُقِلّ ويَعْشَقُ المُثْرِى

وعليــك مَنْ حالاه واحدةٌ * فى العُسر إمّا كنتَ واليسر

لا تَخْلِطنّهــمُ بغــيرهم * من يَخْلِطُ العِقْيانَ بالصُّفْر[(٥)]!

(١) الرامك : شىء أسود كالقار يخلط بالمسك . (٢) فى الأصل : «العاقل» وهو تحريف . (٣) كذا فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩٠) . وفى الأصل : «يطوى» وهو تحريف . (٤) فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩٠) : «مودّة» . (٥) الصفر : النحاس الأصفر .

وقال سُوَيْدُ[1] بن الصامت :

أَلَا رُبَّ مَن تدعُو صديقا ولو تَرَى * مَقالَته بالغَيْبِ ساءَك ما يَفْـرِى
مَقالتُه كالشَّحْم ما كانَ شاهدا * وبالغيب مأثورٌ[2] على ثُغْـرة النَّحْرِ
تُبِينُ لك العَيْنانِ ما هو كاتِمٌ * من الضِّغْن والشَّحْناء بالنَّظر الشَّزْرِ[3]
فَرِشْنِي بخيرٍ طالَمَا قـد بَرَيْتَنِي * وخيرُ الموالى من يَرِيش ولا يَبْرِى

وقال آخر :

وصاحب كانَ لى وكنتُ له * أَشْـفَقَ من والدٍ عـلى وَلَدِ
كُنّا كساقٍ تَسْـعى بها قَـدَمٌ * أو كَذِراعٍ نِيطتْ الى عَضُـدِ
حتى اذا دانتِ[4] الحـوادثُ من * خَطْوى وحلّ الزمانُ من عُقَدِى
احْوَلّ عـنّى وكان ينظـر من * عَيْـنى ويَرْمى بساعدِى ويَدِى
وكانَ لى مُؤنسـا وكنتُ له * ليست بنـا وَحْشـة الى أحدِ
حـتى إذا آسترفَدَتْ يدى يدَه * كنتُ كمسترفِدٍ يدَ الأسـدِ

وقال بعض الأعراب :

إخوانُ هـذا الزمان كلُّهمُ * إخوانُ غَدْرٍ عليه قد جُبِلوا
طَوَوْا ثيـابَ الوفاء بينهمُ * وصار ثوبُ الرِّياء يُبْتَـذَلُ[5]
أخوهمُ المستحِقُّ وَصْلَهـمُ * مَن شربوا عنده ومَن أكلوا
وليس فيما عَلِمْتُ بينهـم * وبين مَن كان مُعْـدِما عَمَلُ

(١) ذكر اللسان فى مادة «نشر» هذه الأبيات مع أبيات أخرى من القصيدة ونسبها لعمير بن حباب .
(٢) كذا فى اللسان ، والمأثور : الذى يؤثر عنه شرّ وتهمة ، وفى الأصل : «مأمون» وهو تحريف ؛ وثغرة النحر : نقرته ؛ يريد أنه يطعنه فى غيبته . (٣) كذا ورد هذا الشطر فى اللسان . وفى الأصل ورد هكذا : * ولاجن بالبغضاء والنظر الشزر * (٤) دانت : قاربت . (٥) يبتذل : يلبس كثيرا ، ومنه البذلة والمبذلة من الثياب : ما يلبس و يمتهن ولا يصان .

قال رجل لآخر : بلغنى عنك أمرٌ قبيح ، فقال : يا هذا ، إنّ صُحْبة الأشرار ربما أورثت سوءَ ظنٍّ بالأخيار .

وقال دِعْبِل :

أبا مُسْلم[1] كنّا حليفَىْ مودّة * هوانا وقلبانا جميعا معًا معا

أحوطُك بالودّ الذى لا تحوطُنى * وأرأبُ منك الشَّعبَ أن يتصدّعا

فلا تَلْحَيَنّى لم أجد فيك حيلةً * تَخَرّقتَ حتى لم أجد فيك مَرْقعا

فهبْك يمينى آستأكلتْ[2] فآحتسبتُها[3] * وجشّمتُ قلبى قطعها[4] فتخشّعا

وقال يزيد بن الحَكَم الثّقفىّ :

تُكاشِرُنى[5] كُرْها كأنّك ناصحٌ * وعينُك تُبْدى أنّ قلبَك لى دَوِى[6]

لسانُك مَاذِىٌّ[7] وقلبُــك عَلْقَمٌ * وشَرُّك مبسوطٌ وخيرُك مُنْطَوى[8]

عدُوُّك يَخْشى صَوْلتى إن لَقِيتَــه * وأنت عدوّى ليس ذاك بمستوِى[9]

أراكَ إذا لم أهوَ أمْرًا هَوِيتَــه * ولستَ لما أَهوى من الأمر بالهَوِى

---

(١) كذا بالأصل . وفى الأغانى (ج ١٨ ص ١٤٧) : « أبا مخلد » . (٢) كذا بالأصل ولم نجد هــذه الصيغة فى كتب اللغة الا بمعنى استأكل الشىء طلب منه أن يأكله ، والمستأكلة : الذين يأخذون أموال الضعفاء كاليتامى و يعيشون عليها ، والظاهر أن المراد هنا فى الشــعر تأكّل يده ، والصيغة الدالة على هذا المعنى فى كتب اللغة هى ائتكل وتأكّل . (٣) فى الأغانى طبع بولاق ج ١٨ ص ٤٧ : «فقطعتها» . (٤) فى الأغانى : * وجشمت قلبى صبرة فتشجعا *

(٥) تكاشرنى : تضاحكنى من قولهم : كشر عن أسنانه اذا كشف عنها . (٦) دوٍ : مُضطغنٌ . (٧) المــاذىّ : العسل الأبيض . (٨) كذا فى الأمالى ج ١ ص ٦٨ طبع دار الكتب و رواية البيت فيه :

لسانك ماذىّ وغيبك علقم * وشرّك مبسوط وخيرك منطوى

(٩) وفى الأصل : «ملتوى» : روى هذا البيت فى حماسة البحترىّ :

تــودّ عـــدوّى ثم تزعم أننى * صديقك ليس الفعل منك بمستوى

أراكَ اجْتَوَيْتَ الخيرَ منّي وأجْتَوِى * أذاكَ فَكُلٌّ يجْتَوِى قُرْبَ مُجْتَوِى[١]

وكم مَوْطِنٍ لولاىَ[٢] طِحْتَ كما هوَى * بأجرامِهِ من قُلّةِ[٣] النِّيقِ مُنْهَوِى

ويقال : إيّاك ومَن مَوَدّتُه على قَدْرِ حاجته فعند ذَهابِ الحاجة ذَهاب المودّة .

وقال الحكيم : ثلاثة لا يُعرَفون إلا فى ثلاثة مواطن : لا يُعرَف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا فى الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه . ٥

قال جرير :

فأنتَ[٤] أخى ما لم تكن لِيَ حاجةٌ * فإن عَرَضَتْ أيقنتُ أن لا أخا ليا

تَعَرَّضتُ فاستَمْرَرْتَ من دون حاجتى * فحالَكَ إنى مستمرٌّ لحاليَا

وإنّى لَمَغْرورٌ أُعلَّل بالمُنَى * ليالِيَ أرجو أنّ مالكَ ماليَا

بأىِّ نِجادٍ[٥] تحمِلُ السيفَ بعدما * نزعتَ سِنانا من قناتكَ ماضيَا ١٠

ألا لا تخافا نَبْوَتِى فى مُلِمّةٍ * وخافا المنايا أن تفوتَكُما بِيا[٦]

---

(١) المجتوى : الكاره . (٢) كذا فى أمالى القالى . وفى الأصل : «لولاك» .

(٣) القلة : أعلى الجبل ، والنيق : أرفع موضع فيه . (٤) روى هذا البيت فى النقائض ص ١٧٧ طبع أوروبا :

فأنت أبى ما لم تكن لى حاجة * فان عرضت فإننى لا أباليا ١٥

وهو من قصيدة طويلة مذكورة فى النقائض بين جرير والفرزدق مطلعها :

ألا حىّ رهبى ثم حىّ المطاليا * فقد كان مأنوسا فأصبح خاليا

وقد ذكر المؤلف هذا البيت فيما تقدّم من هذا الجزء ص ٧٥ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كما ذكر فى كثير من كتب الأدب مثل الكامل للبرد والعقد الفريد وزهر الآداب ضمن شعر مطلعه :

رأيت فضيلا كان شيئا ملففا * فكشّفه التمحيص حتى بدا ليا ٢٠

(٥) النجاد : حمائل السيف ، وقد ورد هذا الشعر فى الأغانى (ج ٧ ص ٥٢) والنقائض (ص ١٧٧) هكذا :

بأى نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

بأىّ سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا

(٦) يقول : لا تخافا أن أنبو عنكما إن ألمّت بكما ملمة ما عشت وخافا ذلك منّى اذا مت (راجع كتاب النقائض ص ١٧٨) . ٢٥

وقال أبو العَتَاهِيَة :

أنتَ ما ٱستغنيتَ عن صا * حبـك الدّهرَ أخُـوهُ
فإذا ٱحتجتَ إليـه * ساعـةً مجّـكَ فُـوهُ

وقال آخر :

مَوَالينـا إذا ٱفتقروا إلينـا * وإن أثْرَوْا فليس لنا مَوَالِى

والعرب تقول فيمن شَرِكَك فى النِّعْمة وخَذَلَك عند النائبة : يَرْبِضُ[1] حَجْرَةً[2] ويرتع وَسَطًا .

قال المـدائنىّ : لحن الحجاجُ يوما ، فقال الناس : لحن الأميرُ ، فأخبره بعضُ مَن حضر، فتمثّل بشعر قَعْنَب بن أمّ صاحب :

صُمٌّ إذا سَمِعـوا خيرا ذُكِرْتُ به * وإن ذُكِرت بسُوء عندهم أَذِنُوا[3]
فَطَانَةٌ فَطَنوها لو تكون لهم * مروءة أو تُقًى لله ما فَطَنُـوا
إن يسمعوا سَيِّئا طاروا به فَرَحًا * منّى وما سمعوا من صالح دَفَنُـوا

باب القرابات والولد

حدّثنى زَيْد بن أَخْزَم قال حدّثنا أبو داود قال حدّثنا إسحاق بن سَعيد القُرَشى من ولد سعيد بن العاص قال أخبرنى أبى قال : كنتُ عند ٱبن عبّاس ، فأتاه رجل فَمتّ إليه بِرَحِم بعيدةٍ ، فَلاَنَ له وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اِعْرِفُوا أنسابَكم تَصِلوا أرحامَكم فإنه لا قُرْبَ بالرَّحِم اذا قُطِعَتْ وإن كانت قريبةً ولا بُعْدَ بها إذا وُصِلَتْ وإن كانت بعيدةً" .

(١) فى الأصل : «تربص» بالتاء والصاد المهملة وهو تحريف . (٢) الحجرة : الناحية .
(٣) أذنوا : استمعوا .

حدّثنى شَبَابة قال حدّثنى القاسم بن الحَكَم عن إسماعيل بن عيّاش عن عبد الله ابن دينار قال : احذروا ثلاثا ، فإنهنّ معلّقات بالعرش : النعمةَ تقول يا ربّ كُفِرتُ ، والأمانةُ تقول يا ربّ أُكِلتُ ، والرَّحِمُ تقول يا ربّ قُطِعتُ .

حدّثنى الزِّيادىّ قال حدّثنا عيسى بن يونس قال قال مُحارِب بن دِثار : إنما سُمُّوا أبرارا لأنهم بَرُّوا الآباء والأبناء ، وكما أنّ لوالدك عليك حقًّا ، فكذلك لولدك عليك حقٌّ . ٥

حدّثنى أبو سفيان الغَنَوىّ عن عبد الله بن يزيد عن حَيْوَة بن شُرَيح عن الوليد ابن أبى الوليد عن عبدالله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أَبَرُّ البِرِّ أن يَصِلَ الرجلُ أهلَ وُدِّ أبيه" .

١٠ حدّثنى القُومَسِىّ قال حدّثنا إسماعيل بن أبى أُوَيْس قال حدّثنا كَثير بن زيد عن أبيه عن جدّه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "ابنُ أُختِ القومِ من أنفُسِهم ومَوْلى القوم من أنفسهم وحَلِيفُ القومِ من أنفسهم"[١] .

وحدّثنى أيضا عن خالد بن مَخْلَد عن سليمان بن بِلال عن عبدالله بن دِينار عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : "الرَّحِمُ شُجْنَةٌ[٢] من الرحمن قال لها مَنْ وصَلكِ وصَلتُه ومَن قطعكِ قطعتُه" . ١٥

حدّثنى الزِّيادىّ قال حدّثنا حمّاد بن زيد عن حبيب عن ابن سيرين قال قال عثمان : كان عمر يمنع أَقرِباءه ٱبتغاء وجه الله ، وأنا أُعطِى قَرَاباتى لوجه الله ، ولن يُرى مثلُ عمرَ .

(١) ورد فى الجامع الصغير : « منهم » بدل « من أنفسهم » ولعلها رواية . (٢) الشجنة : الشعبة من كل شىء ، يقال : بينهما شجنة رحم . ٢٠

حدّثنى أحمـد بن الخليـل قال حدّثنا ابراهيم بن موسى قال حدّثنا محمد بن ثَوْر عن معمر(١) عن أبى إسحاق عن عاصم بن ضَمْرة عن علىّ عليه السلام عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "مَنْ سَرّهُ أن يُمَدّ له فى عُمْره ويُوَسّعَ له فى رزقه فلْيَصِلْ رَحِمَه" .

حدّثنى أحمـد بن الخليل قال حدّثنا أبو نُعَيم قال حدّثنا سفيان عن عبدالله ابن عيسى عن عبيد بن أبى الجَعْد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يَزيد فى العُمرِ إلا البِرُّ ولا يردّ القَدَر إلّا الدعاءُ وإنّ الرجلَ لَيُحرَمُ الرزقَ بالذّنبِ يُصيبُه" .

حدّثنى محمد بن يحيى القُطَعىّ قال حدّثنا عبد الأعلى قال حدّثنا سعيدٌ عن مَطَر عن الحَكَم بن عُتَيْبة(٢) عن النَّخَعىّ عن ابن عمر قال : أتى رجل النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ والدى يأخذ منّى مالى وأنا كاره ؛ فقال : "أَوَ مَا عَلِمتَ أنكَ ومالَكَ لأبيكَ" .

حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعىّ قال : أخبرنى بعضُ العرب : أن رجلا كان فى زمن عبد الملك بن مَرْوان ، وكان له أب كبير ، وكان الشابّ عاقا بأبيه ، وكان يقال للشابّ "مَنَازِلُ(٣)" فقال الشيخ(٤) :

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنى وبين مَنَـازِلٍ * جزاءً كما يَسْتَنْجِزُ الدَّيْنَ طالبُـهْ
تَرَبّتُ(٥) حتى صـار جَعْدًا شَمَـرْدَلًا * إذا قام سَاوَى غَارِبَ الفَحْل غَارِبُهْ

(١) هو معمر بن راشد ، وهو الذى يروى عنه محمد بن ثور كما فى التهذيب . (٢) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال للخزرجى وفى الأصل «عيينة» وهو تحريف . (٣) هو منازل ابن فرعان ذكره فى القاموس وقال شارحه هو بفتح الميم ومنهم من ضبطه بضمها . (٤) هو فرعان التميمى كما فى لسان العرب مادة «جعد» . (٥) تربّت : تربّى . والجعد الطويل . والشمردل : الفتىّ القوىّ ، وقد اختلف اللسان (فى مادة جعد) عما هنا فى إيراد هذا البيت ، وأورد معناه فى بيتين وهما :

وربيتــه حتى إذا ما تركتـه * أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
وبالمحض حتى آض جعدا عنطنطا * اذا قام ساوى غارب الفحل غاربه

تَظَلَّمَنِي مالى كذا وَلَوَى يَدِى * لَوَى يَدَه اللهُ الذى لا يغالبُهْ
وإنى لَدَاعٍ دعْوَةً لو دعوتُها * على جَبَل الرَّيَّان لاَنْقضّ جانبُهْ

فبلغ ذلك أميرًا كان عليهم، فأرسل إلى الفتى ليأخذه، فقال له الشيخ: أُخرج من خَلْف البيت، فسبق رُسُلَ الأمير، ثم ٱبْتُلِيَ الفتى بٱبنٍ عقّه فى آخر عمره فقال:

تَظَلَّمَنِي مالى خَليجٌ وعَقَّنِي * على حينَ كانت كالحَنِيِّ عظامى
تَخَيَّرته وٱزددتُه لِيَزِيدنى * وما بعضُ ما يزداد غيرُ عُرامِ(١)

وقال يحيى بن سعيد مولى تَيْم كوفىٌّ لٱبنه(٢):

غَذَوْتُكَ مولودًا وعُلْتُكَ يافعًا * تُعَلُّ بما أُجْنِي(٣) عليك وتَنْهَلُ
إذا ليلةٌ نالتك بالشكو لم أَبِتْ * لشكواكَ إلّا ساهرًا أتَمَلْمَلُ
كأنى أنا المطروقُ دونك بالذى * طُرِقْتَ به دونى وعَيْنِيَ تَهْمَلُ
فلمّا بلغتَ الوقتَ فى العِدّة التى(٤) * إليها جَرَى ما أبتغيه وآمُلُ
جَعَلْتَ جَزائى منك جَبْهًا وغِلْظَةً * كأنك أنتَ المنعمُ المتفضِّلُ
فَلَيْتَكَ إذ لم تَرْعَ حقَّ أُبُوَّتى * كما يفعل الجارُ المجاورُ تَفْعَلُ(٥)

قال القاسم بن محمد: قد جعل الله فى الصديق البارّ عِوَضًا من الرَّحِم المُدْبِرة.

(١) العرام: الشراسة والأذى، وفى الأصل: «غرام» بالغين المعجمة وهو تحريف.
(٢) هذا الشعر لأمية بن أبى الصلت الثقفى كما فى الأغانى (ج ٣ ص ١٩١ طبعة بولاق) وأشعار الحماسة (ص ٣٥٤ طبع أوروبا)، وقيل: إنها تروى لابن عبد الأعلى، وقيل: لأبى العباس الأعمى. وليس ليحيى بن سعيد كما ذكر المؤلف لأنه أنشد بين يدى النبىّ صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام بتلابيب الولد وسلمه لوالده قائلا له: «أنت ومالك لأبيك». (٣) فى أشعار الحماسة «أدنى إليك». (٤) رواية هذا البيت فى الحماسة:

فلما بلغت السن والغاية التى * إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

(٥) فى الحماسة: «فعلت كما الجار ... الخ».

كتب عمرُ إلى أبى موسى : مُرْ ذوى القَرَابات أن يتزاوَرُوا ولا يتجاوروا .

وقال أَكْثَم بن صَيْفِيّ : تَباعَدُوا فى الدّيار تَقارَبُوا فى المودّة .

قيل لأعرابىّ : ما تقول فى ٱبن عمك ؟ قال : عدوّك وعدوّ عدوّك .

وقال قيسُ بن زُهَير :

٥ شَفَيْتُ النفسَ من حَمَل بن بَدْرٍ * وسَيْفِى من حُذَيفة قد شفانِى

قتلتُ بإِخْوَتِى ساداتِ قومى * وقد كانوا لنا حَلْىَ الزمانِ

فإنْ أكُ قد بَرَدْتُ بهم غَلِيلِى * فلم أقطعْ بهم إلّا بَنَانِى

قال علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه، حين تصفّح القَتْلَى يوم الجَمَل: شَفَيتُ نفسى وجَدَعتُ أنفِى . وفى مثل ذلك قول القائل[1] :

١٠ قَوْمِى هُمُ قَتَلوا أُمَيمَ أخى * فإذا رَمَيْتُ يُصيبنِى سَهْمِى

ولئن عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلًا * ولئن قَرَعْتُ[2] لَأُوهِنَنْ عَظْمِى

قتل رجلٌ من العرب ٱبنَ أخيه[3] فدُفعَ إلى أخيه لِيُقِيدَه، فلمّا أَهْوَى بالسيف أُرعِدتْ يداه، فألقى السيفَ من يده وعفا عنه وقال :

أقولُ للنفسِ تأساءً وتعـزِيَةً * إحدى يَدَىّ أصابتنى ولم تُرِدِ

١٥ كلاهما خَلَفٌ من فَقْد صاحبه * هذا أخى حين أدعُوه وذا ولدى

وقال بعضهم :

بكُرْهِ سَرَاتِنا يا آل عمرو * نُغَاديكم بمُرهَفَة النِّصالِ

فنبكى حين نذكركم عليكم * ونقتلكم كأنّا لا نُبالى

وقال عدىّ بن زيد :

٢٠ وظلمُ ذَوِى القُرْبَى أشدُّ مَضاضةً * على المرءِ من وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

(١) هو الحارث بن وعلة الذهلى كما فى الحماسة . (٢) فى الحماسة : «سطوت» .

(٣) فى الأصل : «لابن أخيه» وهو تحريف .

وقال غيره[١] :

سآخُذ منكم آل حَزْنٍ[٢] لِحَوْشَبٍ * وإن كان مولاىَ[٣] وكنتم بنى أبى

إذا كنتُ لا أُرْمَى وتُرْمَى عَشيرتى[٤] * تُصِبْ جائحاتُ[٥] النَّبْلِ كَشْحِى ومَنْكِبِى

قال حدّثنا أبو الخطاب قال حدّثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن السائب البَكْرىّ

عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٥

"حقُّ كبير الإخْوَةِ على صَغيرِهم كحقّ الوالد على ولده" .

والعرب تقول فى العطف على القرابة وإن لم يكن وادًّا : "أنفُكَ منكَ وإن

ذَنّ[٦]". ومثله : "عِيصُكَ[٧] منك وإن كان أَشِبًا" .

وقال النَّمِر بن تَوْلَب :

إذا كنتَ من سَعْدٍ وأُمُّكَ فيهمُ * غريبًا فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ من سعدِ ١٠

فإن ٱبنَ أُختِ القوم مُصْغًى[٨] إناؤه * إذا لم يُزاحِم خالَه بأبٍ جَلْدِ

وقال أُميّة بن أبى عائذ لإياس بن سَهْم :

أبلغ إياسًا أنّ عِرض ٱبنِ أُختِكم * رِداؤك فٱصْطَنْ[٩] حُسْنَه أو تبَذَّلِ

---

(١) ذكر هذان البيتان فى الحماسة ضمن أبيات يقال : إنها لجندل بن عمرو. (٢) كذا فى ديوان الحماسة، وفى الأصل : «آل حزم» . وفيه بدل «لحوشب» «بحوشب» . (٣) فى ديوان ١٥ الحماسة : «وإن كان لى مولى» . وقد أشار شارحه الى رواية الأصل وقال : إنه بها دخله الكف وهو حذف السابع الساكن من مفاعيلن، وهو قبيح فى غير الهزج . قال شارح الحماسة : «وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره» . ثم قال : «ويروى مولى لى، فعلى هذا يسلم من الزحاف . والأولى أشبه بطريقة الشعراء، ألا ترى أنهما معرفتان مضافتان : مولاى وبنى أبى» . (٤) فى الحماسة : «كنانتى» وقيل أراد بالكنانة مولاه . ٢٠ (٥) فى الحماسة : «جانحات» بالنون أى كاسرات الجناح، يقال : جنحه إذا كسر جناحه، ويجوز أيضا أن يكون جانحات من جنح اليه اذا مال . وأشار شارح الحماسة الى الرواية التى وردت بالأصل ولكنه استحسن الأولى لأنه لا يقال : رماه فأجتاحه . (٦) ذنّ : سال مخاطه وفى مجمع الأمثال : «وان كان أَذَنَّ» . (٧) العيص : الجماعة من السدر تجتمع فى مكان واحد . والأشب : شدّة التفاف الشجر حتى لا مجاز فيه . (٨) مصغى إناؤه : منقوص حقه، يقال : أصغى فلان إناء فلان اذا أماله ونقصه حظه . (٩) اصطن : صن واحفظ، أمر من ٱصطان، وهو الافتعال من صان . وتبذّل : ٱمتهن . ٢٥

فإن تكُ[1] ذا طَوْلٍ فإنّى ٱبنُ أختكم * وكلُّ ٱبنِ أختٍ من مَدَى الخالِ مُعتَلِى[2]

فكن أسـدًا أو ثعلبًـا أو شبيهَه * فمهما تكن أُنْسَبْ[3] إليـك وأُشْكَلِ

وما ثعلبٌ إلا ٱبنُ أختِ ثعالبٍ * وإن ٱبن أختِ الليث رِئبالُ أَشْبُلِ

وكتب بِشر بن المُغيرة بن أبى صُفْرة إلى عمّه بهذه الأبيات :

٥ جفانى الأميرُ والمغـيرةُ قد جفا * وأمسى يزيدُ لى قد ٱزْوَرَّ جانبُهْ

وكلُّهُمُ قـــد نال شِـبْعًا لبطنه * وشِبعُ الفتى لؤمٌ إذا جاع صاحبُهْ

فيـا عَمِّ مَهْلا وٱتّخِـذنى لنـوبةٍ * تنوب ، فإن الدّهر جَمٌّ عجائبُـهْ

أنا السيف إلا أن للسيف نَبْوةً * ومثلِى لا تنبُـو عليك مَضـارِبُهْ

دخل رجل من أشراف العرب على بعض الملوك ، فسأله عن أخيه ، فأوقع به

١٠ يَعيبه ويَشتُمه ، وفى المجلس رجل يَشْنَؤه فشرَع معه فى القول ، فقال له : مهلا ! إنّى لآكُلُ لحمى ولا أدَعُه لآكِل .

و يقال : القرابةُ محتاجة الى المودّة ، والمودّةُ أقرب الأنساب . والبيت المشهور فى هذا :

فإذا القرابة لا تُقرِّبُ قاطعًا * واذا المودّة أقربُ الأنسابِ

وقيل لبُزُرْجِمْهر : أخوك أحبّ إليك أم صديقُك؟ فقال : إنما أُحبّ أخى اذا

١٥ كان صديقا .

وقال خِداشُ بن زُهَيْر :

رأيتُ ٱبنَ عمّى باديًا لِىَ ضِغْنُــه * وواغِرُه فى الصدر ليس بذاهبِ

وأنشدنا الرِّياشىّ :

حيـاةُ أبى السيَّارِ خـيرٌ لقومه * لمن كان قد ساس الأمورَ وجرَّبَا

٢٠ ونَعتِبُ أحيانا عليــه ولو مضى * لكنا على الباقى من النـاس أعتَبَا

(١) كذا فى كتاب أشعار الهذليين ، وهو الذى يتفق مع السياق بعده ، وفى الأصل : «فان أك» ...

(٢) فى كتاب أشعار الهذليين : «مغتلى» بالغين المعجمة ، واغتلى : ارتفع . (٣) كذا فى أشعار الهذليين . وفى الأصل : « اليه » .

وقال الشاعر :

ولم أر عِزًّا لامرئ كعشيره(١) * ولم أر ذُلًّا مثل نأيٍ عن الأهلِ

ولم أر مثلَ الفقر أوضعَ للفتى * ولم أر مثلَ المالِ أدفعَ للرذْلِ

ولم أر من عُدْمٍ أضرَّ على الفتى * إذا عاش وسْطَ الناسِ من عَدَمِ العقلِ

كان مُهَلهِلٌ صار الى قبيلة من اليمن يقال لهم جَنْبٌ، فخطبوا اليه فزوّجهم وهو كارهٌ لاغترابه عن قومه، ومهروا ابنته أَدَما(٢)، فقال : ٥

أنكحها فقدُها الأراقمَ في(٣) * جَنْبٍ وكان الحِباء من أَدَمِ

لو بأبانَيْنِ(٤) جاء يخطُبُها * رُمِّلَ(٥) ما أنفُ خاطبٍ بدمِ

وقال الأعشى :

ومن يغترِبْ عن قومه لا يَزَل يرى * مَصارِعَ مظلومٍ مَجَرًّا ومَسْحَبَا ١٠

وتُدفَنُ منه الصالحات وإن يُسِئْ * يكن ما أساء النارَ في رأس كَبْكَبَا(٦)

وربَّ بقيعٍ لو هتفتُ بجَوِّهِ * أتاني كريمٌ يُنْغِضُ(٧) الرأسَ مُغْضَبَا

وقال رجل من غطفان :

إذا أنت لم تستبقِ وُدَّ صحابةٍ * على دَخَنٍ(٨) أكثرتَ بثَّ المعاتبِ

(١) عشيره : قبيلته . (٢) الأدم : اسم جمع للأديم، والأديم : الجلد ما كان، وقيل : الأحمر، وقيل : المدبوغ . (٣) الأراقم : حيّ من تغلب وهي قبيلته . (٤) أبانين : تثنية أبان، وهما جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض، وللآخر : أبان الأسود . (٥) رمل : خضب بالدم . وفي الأغاني (ج ٤ ص ١٤٦ طبع بولاق) ومعجم البلدان : « ضرّج » . ١٥

(٦) كبكب : جبل خلف عرفات مشرف عليها . (٧) ينغض الرأس : يحرّكه كالمستفهم عما يقال له . (٨) على دخن : على كدورة . وأصل الدخن (بالتحريك) : مصدر دخنت النارُ إذا أُلقي عليها حطب رطب وكثر دخانها، وأن يكون لون الدابة أو الثوب كدرا الى سواد . ٢٠

وإنّى لأستبقِى آمرأً السَّوْءِ عُدّةً * لعَدْوة عِرِّيضٍ[1] من الناس عائبِ
أخافُ كلابَ الأبعَدِين ونَبْحَها * إذا لم تُجاوِبها كلابُ الأقاربِ

قال رجل لعُبَيْد الله بن أبى بَكْرة : ما تقول فى موت الوالد؟ قال: مِلْك حادث؛ قال : فموت الزوج ؟ قال : عُرْس جـديد ؛ قال : فموت الأخ ؟ قال : قَصّ الجَناح؛ قال : فموتُ الولد ؟ قال : صَدْعٌ فى الفؤاد لا يُجْبر .

وكان يقال : العُقوقُ ثُكْل من لم يَثْكَل .

شكا عثمان عليّاً الى العباس رضى الله عنهم؛ فقال : أنا منه كأبى العاقّ، إن عاش عقّه وإن مات فَجَعَه .

وقال رجل لأبيه : يا أبتِ، إن عظيم حَقّك علىّ لا يُذْهِب صغيرَ حقّى عليك، والذى تَمُتّ به الىّ أمتّ بمثله إليك، ولستُ أزعم أنّا على سَوَاء .

وقال زيد بن على بن الحسين لآبنه يحيى : إن الله لم يَرْضَك لى فأوصاك بى، ورَضِينى لك فلم يُوصِنى بك .

غضب معاوية على يزيدَ آبنــه فهجره؛ فقال له الأحنفُ : يا أمير المؤمنين، أولادُنا ثِمارُ قلوبنا وعِمادُ ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضبوا فأَرْضِهم، وإن سألوا فأَعْطِهم، ولا تكن عليهم قُفْلا فيَمَلُّوا حياتك ويتمنَّوا موتَك .

قيل لأعرابىّ : كيف آبنُك؟ — وكان عاقّا — فقال: عذابٌ رَعَفَ[2] به الدّهر، فليتنى قد أودعتُه القبر، فإنه بَلاء لا يُقاومه الصبر، وفائدةٌ لا يجب فيها الشكر .

قيل لبعضهم : أىّ ولدك أحبّ اليك ؟ قال : صغيرُهم حتى يكبَر، ومريضُهم حتى يبرأ، وغائبُهم حتى يَقدَم .

---

(١) العرّيض : الذى يتعرّض للناس بالشرّ . (٢) رعف (بكسر عينه) : سبق وتقدّم .

ناول عمرُ بن الخطاب رجلا شيئا ؛ فقال له : خدمك بنوك ؛ فقال عمر : بل أغنانا الله عنهم .

ووُلِد للحسن غلام، فقال له بعضُ جلسائه : بارك الله لك في هِبَتِه، وزادك من أحسنِ نعمتِه ؛ فقال الحسن : الحمد لله على كلّ حسنة ، ونسأل اللهَ الزيادةَ في كل نعمة، ولا مرحبًا بمن إن كنتُ عائلا أنصبني، و إن كنت غنيا أذهلني، لا أرضى بسعيي له سعيا، ولا بكدّي له في الحياة كدّا، حتى أُشفِق له من الفاقة بعد وفاتي، وأنا في حالٍ لا يصل اليّ من غمّه حزن ولا من فرحه سرور .

قال الأصمعيّ : عاتب أعرابيٌّ ابنَه في شرب النبيذ، فلم يُعتِبْ[1] وقال :

أمِن شَربةٍ من ماء كَرْمٍ شَرِبتُها * غضِبتَ عليّ ! الآن طاب ليَ الخمرُ
سأشربُ فاغضَبْ لا رَضِيتَ، كلاهما * إليّ لذيذٌ : أن أُعَقَّك والسُّكْرُ

وقال الطِّرِمّاح لابنه صَمْصامَة :

أصمصامُ إن تشفَع لأمّك تَلْقَهَا * لها شافعٌ في الصدرِ لم يتَبرجِ
هل الحبُّ إلّا أنّها لو تعرّضتْ * لذبحك يا صمصامُ قلت لها اذبَحِي
أُحاذِر يا صمصامُ إن مِتُّ أن يلي * تُراثي وإيّاك امرؤٌ غيرُ مُصْلِحِ
إذا صَكّ وسْط القومِ رأسَك صَكّةً * يقول له الناهي مَلَكتَ فأسْجِحِ[2]

وأنشد ابن الأعرابيّ :

أُحبّ بُنَيّتِي وودِدتُ أني * دَفَنتُ بُنَيّتي في قَعْرِ لَحْدِ
وما بي أن تهونَ عليّ لكن * مخافةَ أن تذوقَ البؤسَ بعدي

---

(١) لم يُعتِبْ : لم يرضه ولم يرجع عن الشراب الذى غضب عليه من أجله . (٢) أسجح : اعف وأصفح .

ونحوه قول الآخر :

لولا أُمَيْمةُ لم أجزَعْ من العَـدَمِ * ولم أجُبْ فى الليالى حِندِسَ الظُّلَمِ
وزادنى رغبةً فى العيش معرفتى * ذُلَّ اليتيمة يَجفوها ذوُو الرَّحِمِ
أُحاذِر الفقرَ يوما أن يُلِمَّ بهـا * فيهتِكَ السِّترَ من لحمٍ على وَضَمِ
٥ تهوَى حياتى وأهوَى موتَهاشَفَقًا * والموتُ أكرمُ نزّالٍ على الحُـرَمِ

وقال أعرابىّ فى ٱبنته :

يا شِقَّةَ النفسِ إن النفس والهـةٌ * حَرَّى عليـك ودمعُ العين مُنسجِمُ
قد كنتُ أخشى عليها أن تُقَدِّمنى * الى الحِمام فيُبدِى وجهَها العَـدَمُ
فالآنَ نِمتُ فـلا هَمٌّ يؤرّقُنى * تَهْـدا العيونُ اذا ما أُودِتِ الحُرَمُ

١٠ وقال أعشى سُلَيْم :

نفسِى فِداؤكَ من وافدٍ * إذا ما البيوتُ لبِسن الجليدا
كفيتَ الذى كنتُ أُرْجى له * فصِرتَ أبًا لى وصرتُ الوليدا

وقال أعشى هَمْدان فى خالد [بن عَتّاب] بن وَرْقاء :

فإن يكُ عَتّابٌ مضَى لسبيله * فـما مات من يَبْقَى له مثلُ خالدِ

١٥ وفى الحديث المرفوع : "رِيحُ الولد من رِيح الجنّة". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد ٱبنَىْ بنته : "إنّكم لَتُجَبِّنون وإنكم لَتُبَخِّلون وإنكم لمِنْ رَيْحانِ الله".

وقالت أعرابية :

يا حبّـذا رِيحُ الوَلَدْ * رِيحُ الخُزامَى بالبَـلَدْ

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : هذا يدلّك على تفضيلهم الخُزامَى .

٢٠ وكان يقال : ٱبنُك رَيحانُك سَبْعا، وخادمك سبعا، ثم عدوٌّ أو صديق .

مرّ أعرابيٌّ يَنشُدُ ٱبنا له بقوم، فقالوا : صِفْه، فقال: دُنَيْنِيرٌ، قالوا : لم نَرَه، فلم يَلبثِ القومُ أن جاء على عُنُقه بجُعَلٍ، فقالوا : ما وجدتَ ٱبنَك يا أعرابيّ؟ قال: نعم هو هــذا، قالوا : لو سألتَ عن هذا لأخبرناك، ما زال منذُ اليومِ بين أيدينا .

قال الشاعر فى ٱمرأة :

نِعمَ ضَجيعُ الفتى اذا بَرد الـ * ـليلُ سَحَراً وقَرقَفَ الصَّردُ[1]

زيّنها الله فى العيون كما * زُيِّن فى عين والدٍ ولــدُ

وفى الحديث : "من كان له صبيٌّ فَلْيَسْتَصبِ له" .

وقال الزبير وهو يرقّص ٱبناً له :

أبيضُ من آل أبى عَتيقِ * مباركٌ من ولد الصِّدّيقِ

* أَلَذُّه كما أَلَذُّ رِيقى *

وقال أعرابيّ :

لولا بُنَيّاتٌ كزُغْبِ القَطَا[2] * حُطِطْن من بعضٍ الى بعضِ

لكان لى مُضْطَرَبٌ واسعٌ * فى الأرض ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ

وإنما أولادُنــا بيننــا * أكبادُنا تمشى على الأرضِ

لو هبّتِ الريحُ على بعضهــم * لامتنعتْ عينى من الغَمْضِ

أنزلنى الدهرُ على حكمه * من مَرْقَبٍ عالٍ الى خَفْضِ

وٱبتزّنى الدهرُ ثيابَ الغِنى * فليس لى مالٌ سوى عِرْضى

قال بعض النسّابين : إنما قيل : سَعْدُ العشيرة، لأنه كان يركب فى عشرة من ولده، فكأنهم عشيرة .

---

(١) قرقف : أرعد من البرد . والصرد : الرجل القوىّ على البرد . (٢) رويت هذه الأبيات فى الأمالى ج ٢ ص ١٨٩ طبع دار الكتب المصرية ببعض مخالفة عما هنا، وذكرت أيضا فى الحماسة بشرح التبريزى طبع أوروبا ص ١٤١ وفيها اختلاف فى الرواية وتقديم وتأخير فى ترتيب الأبيات، ونسبت الى حطّان بن المعلى .

وقال ضرار بن عمرو الضّبىّ، وقد رُئى له ثلاثةَ عشرَ ذكرا قد بلغوا : من سَرّه بنوه ساءَته نفسُه .

قال بِشرُ بن أبى خازم :

اذا ما عُلُوا قالوا أبونا وأُمّنا * وليس لهم عَالِينَ[1] أمٌّ ولا أبُ

٥ وقال آخر :

أنا ٱبنُ عمّك إن نابتك نائبةٌ * وليس منك اذا ما كَعْبُكَ ٱعتدلا

وأنشدنا الرِّياشىّ :

الرَّحِمَ بُلُّهَا بخير البُلّانْ[2] * فإنّ فيها للدّيارِ العُمْرانْ

وآمر المالِ و بنت الصّغرانْ[3] * و إنما ٱشتُقّت من ٱسم الرحمنْ

١٠ وقال المَعْلُوطُ :

ومَنْ يلقَ ما ألقَ وإن كان سيِّدا * ويخشَ الذى أخشَى يَسِرْ سيرَ هارِب

مخافةَ سلطانٍ علىّ أظنُّه * ورَهْطِى، وما عاداك مثلُ الأقارب

دخل عثمان بن عفّان على ٱبنته وهى عند عبد الله بن خالد بن أَسِيد، فقال : يا بنيَّة : مالى أراكِ مهزولةً ؟ لعلّ بَعْلكِ يُغيرك[4]؛ فقالت : لا، ما يُغيرنى؛ فقال ١٥ لزوجها : لعلّكَ تُغيرها! قال : فأفعل، فَلَغلامٌ يزيده الله فى بنى أميّة أحبُّ الىّ منها .

---

(١) عالين : حال من الضمير فى «لهم» . (٢) بلّ الرحم يبلها (بضم الباء) بلا و بلالا : وصلها وندّاها . والبلّان : قال ابن سيده : «يجوز أن يكون البلان اسما واحدا كالغفران والرّجحان وأن يكون جمع بلل» . (٣) كذا بالأصل ولم نوفق اليه فى مصدر آخر، وقد أورد فى اللسان مادة بلل هذا الشعر مقتصرا فيه على صدر البيت الأوّل وعجز البيت الثانى . (٤) أغار الرجل امرأته : تزوّج من ٢٠ أخرى فأحدث عندها الغيرة .

قال النعمانُ بن بَشِير :

وإنى لأَعطِى المالَ مَنْ ليس سائلا * وأُدْرِكُ للمولى المعانِدِ بالظلمِ

وإنى متى ما يَلْقَنى صارما له * فما بيننا عند الشدائد من صُرْمِ

فلا تَعْدُدِ المولى شريكَكَ فى الغِنى * ولكنما المولى شريكُكَ فى العُدْمِ

إذا مَتَّ ذو القُرْبى اليك بِرَحْمِه * وغَشَّك وٱستغنى فليس بذى رِحْمِ ٥

ولكنّ ذا القربى الذى يستخفّه * أذاكَ ومَنْ يرمِى العدوَّ الذى تَرمِى

وقال بعضُ الشعراء :

لقد زاد الحياةَ الىّ حبّا * بناتى أنّهن من الضِّعافِ

مخافةَ أن يَرَيْنَ البؤسَ بعدى * وأن يشرَبْن رَنْقًا بعد صافِ

وأن يَعْرَيْنَ إن كُسِىَ الجوارِى * فتنبو العينُ عن كَرَمٍ(١) عِجافِ ١٠

قيل لعلىّ بن الحسين : أنت من أبرِّ الناس ولا نراك تؤاكل أمَّك، قال : أخاف أن تَسبِرَ يدى الى ما قد سبقتْ عينُها اليه فأكونَ قد عَقَقْتُها .

قيل لعمرَ بن ذَرّ : كيف كان بِرّ ٱبنك بك؟ قال: ما مشيتُ نهارا قط إلا مشى خلفى، ولا ليلا إلا مشى أمامى، ولا رَقِىَ سطحًا وأنا تحته .

حدّثنى محمد بن عُبَيد عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عَطاء بن السائب عن عثمان بن أبى العاص قال : كنت عند عمر فأتاه رجل فأنشده : ١٥

تركتَ أباكَ مُرْعَشَةً يداه * وأُمَّكَ ما تُسِيغ لها شرابا

اذا غَنَّتْ حمامةُ بطنِ وَجٍّ * على بَيْضاتها ذكرتْ كِلابا

فقال عمر : ممّ ذاك؟ قال : هاجرالى الشأم وترك أبوين له كبيرين ، فبكى عمر وكتب الى يزيدَ بن أبى سفيان فى أن يُرَحِّله ، فقدِم عليه، فقال : بِرّ أبويك وكن معهما ٢٠

(١) كرم : كريمات : واذا وصف بالمصدر التزم فيه الإفراد والتذكير .

حتى يموتا . قال أبو اليقظان : مُرَبَّعة كلاب بالبصرة اليه تنسب، والعوامّ تقول مُرَبّعة الكلاب .

قال أبو علىّ الضّرير :

أتيتُك جَذْلانَ مستبشرًا * لبُشراك لما أتانى الخبرْ

٥ أتانى البشيرُ بأن قد رُزِقْتَ * غلاما فأبهجنى ما ذَكَرْ

وأنّك، والرشدُ فيما فعلـ * ـتَ، أسميتَه بأسم خير البشرْ

وطهّرتَه يوم أسبوعه * ومن قبلُ فى الذِّكْر ما[1] قد طُهُرْ

فعمّرك الله حتى ترا * ه قد قارب الخَطْوَ منه الكِبَرْ

وحتى ترى حولَه من بَنِيه * وإخوتِه وبنيهم زُمَرْ

١٠ وحتى يروم الأمورَ الجسامَ * ويُرْجَى لنفع ويُخْشَى لضُرّْ

وأوزعك[2] اللهُ شكرَ العطاء * فإن المزيد لعبدٍ شَكَرْ

وصلّى على السَّلَفِ الصالحيـ * ـن منكم وبارك فيمن غبرْ[3]

وهذا قد وقع فى باب التهانئ أيضا .

قال المأمون : لم أر أحدًا أبرّ من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من برّه به أن يحيى

١٥ كان لا يتوضّأ إلا بماء مسخّن وهما فى السجن، فمنعهما السجّان من إدخال الحطب فى ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مَضْجَعه الى قُمْقُم[4] كان يُسَخّن فيه الماء، فملأه ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائما وهو فى يده حتى أصبح .

(١) ما هنا زائدة . ولعل المهنأ من آل البيت، فأشار بطهارته فى الذكر الى قول الله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . (٢) أوزعك : ألهمك، وفى الأصل : «أودعك» . (٣) غبر : بقى، ويستعمل كذلك بمعنى مضى وذهب فهو من الأضداد .

٢٠

(٤) قمقم : إناء من نحاس .

رقص أعرابي ٱبنه وقال :

أُحِبّه حبَّ الشَّحيحِ مالَهْ * قد كان ذاق الفقرَ ثم نالَهْ
* إذا يُريد بَذْلَه بدا لَهْ *

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ٱبنته عائشة ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال : هـذه تُفّاحة القلب ، فقال : ٱنبِذها عنك، قال : ولم ؟ قال : لأنهنّ يَلِدْن الأعداء، ويُقَرِّبْن البُعَداء، ويُورِثْن الضغائن، فقال : لا تقُلْ ذاك يا عمرو، فوالله ما مرّض المرضى ولا نَدَب الموتى ولا أعان على الأحزان مثلُهن، وإنك لواجدٌ خالا قد نفعه بنو أُخته، فقال له عمرو : ما أعلمُك إلا حَبّبتَهنّ الىّ .

الاعتـــذار

كان يقال : الٱعتراف يَهْدِم الٱقتراف .

كتب بعض الكُتّاب الى بعض العمال : لو قابلت حقّـك علىّ بتقـدّم المودّة ومُؤَكَّد الحُرْمة الى ما جدّده الله لك بالسلطان والوِلاية، لم أرْضَ فى قضائه بالكتاب دون تَجَشُّم الرِّحلة ومُعاناة السفر اليك، لا سيما مع قُرْب الدار منك ؛ غير أن الشغل بما ألفيتُ عليه أمورى من الانتشار وعلائق الخراج وغير ذلك ممـا لا خِيار معه، أحلّنى فى الظاهر محلَّ المُقَصّرين؛ وإن وهب الله فُرْجةً من الشـغل وسهّل سبيلا اليك، لم أتخلّف عمّا لى فيه الحظّ من مجاورتك والتنسّم بريحك والتيمُّن بالنظر اليك، غاديا ورائحا عليك، إن شاء الله تعالى .

كتب ابن الجهم[1] الى نَجاح من الحبس :

إن تَعْفُ عن عبدك المسىء ففى * فضـلك مأوًى للصَّـفح والمِنَنِ
أتيتُ ما أسـتحقُّ من خطأ * فعُـدْ لمـا تستحقّ من حَسَنِ

(١) فى الأصل : «أبو الجهم» وهو تحريف .

وكتب الحسن بن وهب :

ما أحسنَ العفوَ من القادرِ * لا سيّما عن غيرِ ذى ناصرِ
إن كان لى ذنبٌ، ولا ذنبَ لى، * فماله غيرَك من غافرِ
أعوذ بالودّ الذى بيننا * أن يُفْسَد الأوّلُ بالآخرِ

٥ كتب رجلٌ الى جعفر بن يحيى يستبطئه، فوقّع فى ظهر كتابه : أحتجّ عليك بغالب القضاء، وأعتذر اليك بصادق النيّة .

قال بعض الشعراء :

وتعذِر نفسَك إمّا أساتَ * وغيرَك بالعُذرِ لا تعذِر
وتُبصِر فى العين منه القذى[1] * وفى عينك الجذع لا تُبْصِر

١٠ وقال بعض الشعراء :

ياذا المُمَيِّزُ للإخاءِ ولا * إخوانِ فى التفضيلِ والقَدْرِ
لا يَقْبِضنَّك عن معاشرتى * بالأُنس أن قَصَّرتَ فى بِرّى
إنى اذا ضاق آمرؤ بجَدًا[2] * عنّى آستعنتُ عليه بالعذرِ

وفى الحديث المرفوع : " من لم يَقْبَل من معتذرٍ صادقًا كان أو كاذبا لم يَرِدْ

١٥ علىّ الحوض" . وفيه : "أقِيلوا ذوِى الهَنَات عَثَراتِهم" .

اعتذر رجل الى أبى عبيد الله الكاتب فقال : ما رأيتُ عذرا أشبه بآستئناف ذنبٍ من عُذْرك .

وكان يقال : أعجلُ الذنوبِ عقوبةً العذرُ، واليمينُ الفاجرةُ، وردُّ التائبِ وهو يسأل العفو خائبا .

(١) فى الأصل : «وتبصر فى الغير منك القذى» . وفى الحديث : «يبصر أحدكم القذى فى عين ٢٠ أخيه ولا يبصر الجذل فى عينه» . والجِذْل : ما عظم من أصول الشجر، وقيل : هو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل . (٢) الجدا (وزان فتى) : العطية .

وقال مُطرِّف : المَعاذِرُ[1] مَكاذِبُ .

اعتذر رجل الى إبراهيم[2] فقال له : قد عذرتُك غير معتذِر، إن المعاذير يشوبها الكذب .

ويقال . ما اعتذر مذنبٌ إلا ازداد ذَنْبا .

وقال الشاعر :

لا ترُجُ رجعةَ مذنبٍ * خلَط احتجاجًا باعتذار

اعتذر رجل الى سَلْم[3] بن قتيبة، فقبل منه وقال : لايدعونّك أمر تخلّصتَ منه الى أمر لعلك لا تتخلص منه .

وقال الشاعر :

فلا تَعْتَذِرانى فى الإساءة إنه * شِرارُ الرجال مَنْ يُسِىء فَيَعْتَذِرُ

وقال ابن الطَّثَرِيّة :

هَبِينى امرأً إما بريئًا ظلمتِه * وإما مُسيئا تاب بعدُ وأَعْتَبَا

وكنتُ كذى داءٍ تَبَغّى لدائه * طبيبا فلمـا لم يجِدْه تَطَبّبَـا

كتب بعض الكُتّاب معتذرا : توهّمت، أعزك الله، نَفْرتَك عند نظرتك الى عنوان كتابى هذا باسمى، لمـا تضمَّنَتْه من السَّخيمة علىّ ، فأخليتُه منه؛ وانتظرت باستعطافك من طويّتـك فى عاقبةَ امتـدادِ العهد، وأمِنتُ اضطغانَك لنفى اللّين الحقـد، واختصرتُ من الاحتجاج المنتسِب الى الإصرار ، والاعتذارِ المتعاوَد بين النُّظَراء ، والإقرار المثّبت للأقدام ، الاستسلامَ لك . على أنك إن حرمتَنى رِضاك اتّسعتُ بعفوك ، وإن أعْدَمتنيهما توَغُّر صدرك لم تَضِق من الرِّقة علىّ من مُصيبة

(١) هو مطرف بن الشخير. والمعاذر : جمع معذرة بمعنى العذر، والمكاذب : جمع الكذب كالمحاسن والمقابح، وهو كقولهم : ان المعاذير يشوبها الكذب . (٢) هو ابراهيم النخعىّ .
(٣) فى الأصل : « سالم » وهو تحريف .

الحِرْمان ، وإن قسوتَ رجعتْ بك عواطفُ من أياديك عندى نازعةً بك الى آستتمامها لدىّ . ومن حدود فضائل الرؤساء مقابلةُ سُوء من خُوّلوا بالإحسان . ولا نعمةَ على مُجْرِم اليه أجزلُ من الظفر ، ولا عقوبةَ لمجرِم أبلغُ من النـدم؛ وقد ظفِرتَ وندمتُ . كتبتُ وأنا على ما تُحِبّ بِشْراً[1] إن تغمدت زَلّتى، وكما تُحب ضرًّا إن تركتَ إقالتى، وبخيرٍ فى كلتا الحالتين ما بَقِيتَ .

وكتبتُ فى كتاب آعتذار وآستعطاف : كم عسى أن يكون آنتظارى لعطفك ! وكم عسى أن يكون تمـاديك فى عَتْبك؛ لولا أنى مضطرٌّ الى وصلك وأنت مطبوع على هجرى . لقد آستحييتُ وآستحييتَ من ذُلّى وعِزّك، وخَفْضى جَنَـاحِى ونأْيِ بجانبــك .

وفى كتاب آخر: قد أودعنى الله من نِعَمك مابَسَطنى فى القول مُدِلًّا به عليك، ووَكّد من حُرْمتى بك ماشفَع لى فى الذنوب اليك، وأعْلَقنى من أسبابك ما لا أخاف معــه نَبوات الزمان علىّ فيك، وأمّنَنى بحلمك وأناتك بادرةَ غضبك؛ فأقدمتُ ثقةً بإقالتك إن عثَرتُ، وبتقويمك إن زُغْتُ، وبأخذك بالفضل إن زَللتُ .

وفى كتاب آعتذار : أنا عليلٌ منذ فارقتُك ؛ فإن تجمعْ علىّ العلّةَ وعتبَك أُفْدَح[2] . على أن ألم الشوق قد بلغ بك فى عقوبتى؛ وحضرنى هذا البيتُ على ارتجالٍ فوصلتُ به قولى :

لك الحـقُّ إن تَعتِبْ علىّ لأننى * جَفوتُ وإمّا تَغتفِرْ فلك الفضلُ

أنهيتُ عذرى لأنتهى الى تفضُّـلك بقبوله وإن أَبْلُكَ[3] يَمْحُ إفراطى فى البرّ بك تفريطى فيه، والى ذلك ماأسألك تعريفى خبرَك لأُراحَ اليه، وأستزيدُ اللهَ فى أَسْره لك .

(١) فى الأصل : «شرا» . (٢) أفدح : أبهظ وأثقل . (٣) من هنا الى آخر الكتاب غير واضح فى الأصل وقد أثبتناه هكذا جهدما وصلت اليه الطاقة ، على أنا لم نعثر على هذا الكتاب فى مصدر آخر.

وفى فصل آخر :

أنا المُقِرّ بقصورى عن حقّك، وٱستحقاقى جفاءَك، و بفضلك من عَذْلك أعوذ، فوالله لئن تأخر كتابى عنك، ما أستزيد نفسى فى شكر مودّتك، ولطيف عنايتك. وكيف يَسْلاكَ أو ينساك أخٌ مُغرَمٌ بك يراك زِينةَ مَشْهده ومَغيبه! .

وكيف أنساك لا أيديك واحدةٌ * عنـدى ولا بالذى أوليتَ من نِعَمِ ٥

وفى آخر الكتاب :

إذا ٱعتذر الصديقُ اليك يوما * من التقصـــير عذرَ أخٍ مُقِرِّ

فصُنْه عن عتابك وٱعفُ عنه * فإن الصـفح شيمةُ كلِّ حرِّ

وقال الخليل بن أحمد :

لو كنتَ تعـلم ما أقول عذرتَنى * أو كنتُ أجهل[1] ما تقول عَذَلْتُكا ١٠

لكن جَهِلتَ مقالتى فعــذلتَنى * وعلمتُ أنك جاهلٌ فعَــذرتُكا

قيـل لبُزُرْجِمهر : ما بالُكم لا تُعاتبون الجَهَلَةَ ، قال : لأنا لا نريد من العُمْيان أن يُبْصِروا .

وقال ٱبن الدُّمَيْنة :

بنفسى وأهـلى مَنْ اذا عرَضُوا له * ببعض الأذى لم يَدْرِ كيف يُجيب ١٥

ولم يعتــذِرْ عذرَ البرىء ولم تزل * به ضَعْفةٌ[2] حتى يقـالَ مُرِيبُ

وكتب رجلٌ الى صديق له يعتذر : أنا من لا يُحاجُّك عن نفسه، ولا يُغالطك عن جُرْمه، ولا يلتمس رضاك إلّا من جِهته، ولا يستعطفك إلا بالإقرار بالذنب، ولا يستميلك إلّا بالاعتراف بالزّلّة .

(١) فى الأصل : « أو كنت أعلم ما أقول عذلتكا » وهو خطأ من الناسخ . (٢) فى حماسة أبى تمام : « سكتة » . وفى بعض كتب الأدب : « بهتة » . ٢٠

وقرأت فى كتاب: لستُ أدرى بأىّ شىء آستجزت تصديقَ ظنك حتى أنفذتَ علىّ به حكم قَطيعتك، فوالله ماصَدَق علىّ ولا كاد، ولا آستجزتُ ما توهّمته فيمن لا يلزمنى حقُّه. وأُعيذك بالله من بِدارٍ الى حكم يُوجب الاعتذار، فإن الأناةَ سبيلُ أهلِ التقى والنُّهى؛ والظنُّ والإسراعُ الى ذوى الإخاء يُنتجان الجفاءَ، ويُميلان عن الوَفاءِ الى اللَّفاء[1].

قال إسماعيل بن عبد الله وهو يعتذر الى رجل فى آخر يوم من شعبانَ: والله فإنّى فى غُبّرِ[2] يومٍ عظيم، وتلقاءَ ليلة تَفْتَرُّ عن أيامٍ عظامٍ، ما كان ما بلغك.

وقرأتُ فى كتاب معتـذرٍ: إنك بُحُسن مجاورتك للنعمة، وآستدامتَك لها، واجتلابَك ما بَعُد منها بشكر ما قَرُب، واستعمالَك الصفحَ لِما فى عاقبته من جميل عادة الله عندك؛ ستقبَلُ العذر على معرفةٍ منك بشناعة الذنب، وتُقيل العثرةَ و إن لم تكن على يقينٍ من صدق النيّة، وتدفع السيئةَ بالتى هى أحسن.

اعتـذر رجلٌ الى جعفر بن يحيى البرمكى، فقال له جعفر: قد أغنـاك الله بالعذر منّا عن الاعتذار، وأغنانا بالمودّة لك عن سوء الظن بك.

وقال بعض الشعراء:

إذا ما آمرؤٌ من ذنبه جاء تائبًا * إليك فلم تَغفِر له فلك الذنبُ

كان الحسن بن زيد بن الحسن واليا للمنصور على المدينة، فهجاه وَرْدُ بن عاصم المُبَرسَم فقال:

له حقٌّ وليس عليـه حقٌّ * ومهما قال فالحَسَنُ الجميلُ
وقد كان الرسول يَرى حقوقا * عليـه لأهلها وهو الرسولُ

---

(١) اللفاء: اليسير الحقير، يقال: رضى فلان من الوفاء باللفاء، أى رضى من حقه الوافى بالقليل.

(٢) غبر يوم: بواقيه، جمع غابر.

فطلبه الحسن فهرب منه، ثم لم يشعر إلا وهو ماثلٌ بين يديه يقول :

سيأتى عُذرِىَ الحسنَ بن زيدٍ * وتَشْهَدُ لى بصِفِّينَ القبورُ
قبورٌ لو بأحمدَ أو علىٍّ * يلوذ مُجيرها حُفظ المُجِيرُ
هما أبَوَاك مَنْ وَضَعا تَضَعْه * وأنتَ برفع مارفَعا جديرُ

فاستخفّ الحسنَ كرمُه، فقام اليه فبسط له رداءَه وأجلسه عليه . ٥

وفى كتابٍ لمعتذرٍ : عُلُوّ الرُّتبة وٱتّساعُ القدرة وٱنبساطُ اليد بالسَّطْوة، ربما أَنْستْ ذا الحَنَق المُحْفَظَ من الأحرار فضيلةَ العفو وعائدةَ الصَّفْح ومافى إقالة المذنب وٱستبقائه من حسن السماع وجَميل الأُحدوثة، فبعثتْه على شِفاء غَيْظه، وحرّكته على تبريد غُلّته، وأسرعتْ به الى مُجَانبة طِباعه وركوبِ ما ليس من عادته . وهِمّتك تَجِلّ عن دناءة الحِقد، وترتفع عن لؤم الظَّفَر . ١٠

وفى فصل : نَبَتْ بى عنك غِرّة الحَدَاثة فردّتنى اليك الحُنْكة، وباعدتْنى عنك الثقةُ بالأيام فأدنتْنى اليك الضرورةُ، ثقةً بإسراعك الىّ وإن كنتُ أبطأتُ منك، وقبولِك العذرَ وإن كانت ذنوبى قد سَدّت عليك مسالكَ الصَّفح؛ فأىُّ موقفٍ هو أدنى من هذا الموقف لولا أن المخاطبةَ فيه لك! وأىُّ خُطّةٍ هى أودَى بصاحبها من خُطّةٍ أنا راكُبها لولا أنها فى رِضاك ! . ١٥

أوقع[1] الحجّاج يوما بخالد بن يزيد يَعيبه وينتقِصُه وعنده عمرو بن عُتْبة : فقال عمرو : إن خالدا أدرك مَنْ قبلَه وأتعب مَنْ بعده بقديم غلَب عليه وحديثٍ لم يُسْبق اليه؛ فقال الحجّاج معتذرا : يابن عُتْبة، إنا لنَسترضيكم بأنْ نَغْضب عليكم، ونستعطفُكم

(١) الذى فى كتب اللغة : «وقع فيه : أغتابه» .

بأن ننال منكم، وقد غلَبتم على الحلم، فوثِقنا لكم به ، وعلِمنا أنكم تحبون أن تحلُموا ، فتعرّضنا للذى تحبّون .

قال المنصور لرجل أتاه تائبا معتــذرًا من ذنب : عهدى بك خطيبا فما هذا السكوت ! فقال : يا أمير المؤمنين، لسنا وفدَ مُبَاهاة وإنما نحن وفد توبةٍ، والتوبةُ ٥ تُتَلقّى بالاستكانة .

وقع بين أبى مسلم وبين قائد له كلام ، فأرْبَى عليه القائد الى أن قال له : يا لَقِيط ! فأطرق أبو مسلم، فلما سكتتْ عنه فَوْرةُ الغضبِ نَدِم وعلم أنه قد أخطأ واعتذر وقال : أيها الأمير، والله ما آنبسطتُ حتى بسطتَنى ولا نطقتُ حتى أنطقتَنى فاغفر لى؛ قال : قد فعلتُ؛ فقال : إنى أُحبّ أن أستوثِقَ لنفسى؛ فقال أبو مسلم: ١٠ سبحان الله ! كنتَ تُسِىء وأُحسِن، فلما أحسنتَ أُسِىء ! .

قال الطّائى :

وكم ناكثٍ للعهدِ قد نكَثتْ به * أمانيهِ وآستخذَى بحقّك باطلُهْ
لحاطَ له الإقرارُ بالذنب روحَه * وجثمانَه اذ لم تَحُطْــه قبائلُهْ

وقال آخر :

١٥ حتى متى لا تَزال معتــذرًا * من زلّة منك ما تُجانِبُها
لا تتّـقى عيبَها عليك ولا * ينهاك عن مثلِها عواقِبُها
لَترْكُكَ الذنبَ لا تقارِفــه * أيســرُ من توبةٍ تقارِبُها

قال أعرابىٌّ لآبن عمٍّ له : سأتخطّى ذنبَك الى عذرِك، وإن كنتُ من أحدهما على يقينٍ ومن الآخرِ على شك ؛ ليتمّ المعروفُ منّى اليك ، ولتقوم الحجّـةُ منّى ٢٠ عليــك .

عَتْبُ الإخوان والتباغُض والعداوةُ

حدّثني الزِّيادىّ قال حدّثنا عبد الوارث عن يزيدَ بن القاسم عن مُعَاذة أنها سمعت هشامَ بن عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يَحِلّ لمُسلم أن يُصارِم مسلما فوقَ ثلاثٍ، وأيّهما فعل فإنهما نا كِبان عن الحقّ ما داما على صُرْمهما وإن ماتا لم يَدْخُلا الجنة".

قال بعض الشعراء:

سَنّ الضغائنَ آباءٌ لنا سلَفوا * فلن تَبِيدَ وللآباء أبناءُ

هذا مثل قول أبي بكر الصّدّيق رضى الله عنه: العداوةُ تُتوارثُ.

وقرأتُ فى كتاب للهند: اذا كانت المَوْجِدة عن علّة كان الرضا مرجوًّا، واذا كانت عن غير علة كان الرضا معدوما. ومن العجب أن يطلب الرجلُ رضا أخيه فلا يَرْضى، وأعجبُ من ذلك أن يُسْخِطَه عليه طلبُه رضاه.

قال بعض المحدَثين:

فلا تَلْهُ عن كسب وُدّ العدوّ * ولا تجعلنّ صديقًا عدوّا

ولا تَغْتَرِرْ بهُدُوّ آمرئٍ * اذا هِيج فارق ذاك الهدوّا

وقال آخر:

احذَرْ مودّة ماذِقٍ (١) * شابَ المرارةَ بالحلاوه

يُحصِي العيوبَ عليك أيامَ الصداقةِ والعداوه

وقال أبو الأسود الدُّؤلىّ:

اذا المرءُ ذو القربى وذو الضِّغْنِ أجحفت * به سَنَةٌ حَلّتْ مصيبتُه حِقْدى

(١) الماذق: الذى يشوب الودّ بكدر ولا يخلصه.

وقال محمد بن أبان اللّاحق لأخيه إسماعيلَ :

تلومُ على القطيعة مَن أتاها * وأنت سَنَنْتَها فى الناس قَبْلِى

وقال آخر :

ورُوِّعتُ حتى ما أراعُ من النَّوى * وإن بان جِيرانٌ علىّ كِرامُ

٥ فقد جعلتْ نفسى على اليأس تنطوِى * وعَيْنى على هجرِ الصديق تنامُ

قال أحمدُ بن يوسف الكاتب :

ما على ذا كنّا ٱفترقْنا بسِنْدا(١) * دَ ولا بيننا عقَدْنا الإخاءَ

نطعنُ الناسَ بالمُثقَّفةِ السُّمـ * ـرِ على غَدْرِهم وننسى الوفاءَ

قيل لأفلاطون : بماذا ينتقم الإنسانُ من عدوّه ؟ قال : بأن يزداد فضلا

١٠ فى نفسه .

وكان يقال : احذَرْ مُعاداة الذليل، فربما شَرِق بالذّباب العزيزُ .

كتب رجل من الكتّاب الى صديقٍ له تجنَّى عليه :

عَتَبْتَ علىّ ولا ذنبَ لِى * بما الذنبُ فيه ولا شكّ لَكْ

وحاذرتَ لَوْمى فبادرتَنى * الى اللومِ من قبل أن أبْدُرَكْ

١٥ فكنّا كما قيل فيما مضى * خُذِ اللّصَّ من قبل أن يأخُذَكْ

وقال آخر :

رأيتُك لما نلتَ مالًا، ومَسّنا * زمانٌ ترى فى حدّ أنيابه شَغْبا(٢)

جعلتَ لنا ذنبا لتمنعَ نائلا * فأمسِكْ ولا تجعل غِناك لنا ذنبا

---

(١) سنداد : اسم موضع . (٢) الشغب : تهييج الشرّ، وفى الأصل : «شعبا» .

وقال آخر :

تُرِيدين أن أرضَى وأنتِ بخيلةٌ * ومَنْ ذا الذى يُرضِى الأخلاَءَ بالبخلِ

وجَدِّكِ لا يُرضِى[(١)] اذا كان عاتبا * خليلُك إلا بالمودّةِ والبَذْلِ

متى تجمعِى مَنًّا كثيرا ونائلًا * قليلا يُقَطِّعْ ذاك باقيةَ الوصلِ

كتب رجل الى صديق له :

لئن ساءنِى أن نِلتنى بمَساءةٍ * لقد سرّنى أنّى خطرتُ ببالكِ[(٢)]

وقال آخر :

إذا رأيتُ آزورارا من أخى ثِقةٍ * ضاقتْ علىّ برُحْبِ الأرض أوطانى

فإن صددتُ بوجهى كى أُكافئه * فالعينُ غَضْبَى وقلبى غيرُ غضبان

وقال إبراهيمُ بن العباس :

وقد غضِبتُ فما باليَتُم غضبِى * حتى آنصرفتُ بقلبٍ ساخطٍ راضِى

وقال زُهيرٌ :

وما بك فى عدوٍّ أو صديقٍ * تُخبّرك العيونُ عن القلوبِ

وقال دُرَيْد :

وما تَخْفَى الضغينةُ حيث كانت * ولا النظرُ الصحيحُ من السقيمِ

وقال آبن أبى خازم :

خُذْ من الدهرِ ماكَفى * ومن العيش ما صفا

لا تُلِحَّنَّ بالبكا * ء على منزلٍ عفا

---

(١) فى الأصل : «وجدتك لا ترضى» . (٢) هذا البيت من قصيدة لابن الدمينة مطلعها :

قفى يا أميم القلب نقض لبانة * ونشك الهوى ثم افعلى ما بدا لك

خَلِّ عنــك العتاب إن * خان ذو الـوُدّ أو هفـا

عينُ من لا يُحِبّ وصـ * ـلَكَ تُبدى لك الجفـا

وقال أعرابىّ يذكر أعداءً :

يُزَمِّلون[1] جَنِين الضِّغنِ بينهـم * والضِّغنُ أَسْوَهُ أو فى وجهه كَلَفُ[2]

٥ إن كاتَمونا القِـلَى نَمّت عيونُهـم * والعينُ تُظْهِر ما فى القلبِ أو تَصِفُ

وقال ابنُ أبى أميّة :

كم فَرْحةٍ كانت وكم تَرْحةٍ تخرصتْها لِىَ فيـكَ الظنونْ

اذا قـلوبٌ أظهـرت غيرَما * تُضْمِره أنبتْـك عنها العيونْ

وقال آخر :

١٠ أما تُبْصِـــر فى عيـــنَىَّ عُنوانَ الذى أُبدى

وقال آخر :

ومولًى كأنّ الشمس بينى و بينه * اذا ما التقينا ليس ممّن أُعاتبُهْ

يقول : لا أقدِر [أن] أنظر اليه، فكأن الشمس بينى و بينه . ومثلُه :

اذا أَبصَرْتَنى أعرضتَ عنّى * كأنّ الشمس من قِبَـلِى تدورُ

١٥ وقال النَّمِر بن تَوْلَب فى الإعراض :

فصدّتْ كأنّ الشمس تحت قِناَعِها * بَدا حاجبٌ منها وضَنّتْ بحاجِبِ

أخذه أبو نواس فقال :

يا قمرا للنِّصف من شَهْرِهِ * أبدى ضِياءً لثَمانٍ بَقِينْ

يريد أنه أعرض بوجهه فبدا له نصفُه .

---

٢٠ (١) زمل الشىء : أخفاه . (٢) الكلف : شىء يعلو الوجه كالسمسم و يعرف بالنمش .

وقال آخر فى الضغينة :

وفينا و إن قيل اصطلحنا تَضَاغُنٌ * كما طَرّ أوبارُ الجِرابِ على النَّشْرِ[(١)]

وقال آخر فى نحوه :

وقد ينبُتُ المرعَى على دِمَنِ الثَّرَى * وتبقَى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيَا

وقال الأخطل :

إنّ الضغينةَ تَلقاها و إن قَدُمتْ * كالعُرِّ[(٢)] يكمُنُ حينا ثم ينتشرُ

شُمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لهم * وأعظمُ الناسِ أحلاما اذا قَدَروا

وقرأتُ فى كتابِ للهند : ليس بين عداوةِ الجوهريّة صلحٌ إلا ريثما ينتكثُ، كالماء إن أُطيل إسخانُه فانه لا يمتنع من إطفاء النار اذا صُبّ عليها .

قال سعد بن أبى وقّاص لعمّار بن ياسر : إن كنا لَنَعُدُّك من أكابر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، حتى اذا لم يبق من عمرك إلا ظِمْءُ[(٣)] الحمار فعلتَ وفعلتَ ؛ قال : أيُّما أحبُّ اليك : مودّةٌ على دَخَلٍ أو مُصارمةٌ جميلة ؟ قال: مصارمةٌ جميلةٌ ؛ قال : لله علىّ ألّا أُكلّمك أبدا .

وقال بعضُ الشعراء فى صديقٍ له تغيّر :

اِحْوَلّ[(٤)] عنّى وكان ينظر من * عينى و يَرمى بساعدى ويَدى

(١) النشر: الكلأ يهيج أعلاه وأسفله ندىّ أخضر تدفى منه الابل (يكثر وبرها وشحمها) اذا رعته ؛ كذا ذكره صاحب اللسان فى مادة (نشر)، وقد ساق هذا البيت فى أبيات لعمير بن حباب، وقال فى تفسيره : يقول : ظاهرنا فى الصلح حسن فى مرآة العين و باطننا فاسد كما تحسن أو بار الجربى عن أكل النشر وتحتها داء منه فى أجوافها . قال أبو منصور : وقيل النشر فى هذا البيت : نشر الجرب بعد ذهابه ونبات الوبر عليه حتى يخفى . قال : وهذا هو الصواب . يقال : نشر الجرب ينشر نشرا ونشورا اذا حيي بعد ذهابه» اه .

(٢) العرّ : الجرب . (٣) يقال : ما بقى منه إلا قدر ظمء الحمار أى لم يبق من عمره إلا اليسير لأنه يقال : إنه ليس شىء من الدواب أقصر ظمأ من الحمار وهو أقل الدواب صبرا على العطش يرد الماء كل يوم فى الصيف مرتين . (٤) احولت عينه بمعنى حولت ، والمراد الإعراض والانصراف .

وقال المُثقِّب العَبْدىّ :

ولا تَعِدى مواعِدَ كاذباتٍ * تمرّ بها رياحُ الصيفِ دونى

فإنى لو تُعاندنى شِمالِى * عِنادَكِ ما وصلتُ بها يمينى

اذًا لقطعتُهـا ولقلتُ بِينِى * كذلك أجتوِى مَنْ يجتوِينى

٥ وقال الكُمَيْت :

ولكنّ صبرًا عن أخٍ عنك صابرٍ[1] * عَزاءً اذا ما النفس حَنّ طَرُوبُها

رأيتُ عِذابَ الماءِ إن حِيلَ دونها * كفاك لِما لا بُدّ منه شَرُوبُها[2]

وإن لم يكن إلا الأسِنّةَ مَركبٌ * فلا رأىَ للمَجْهـودِ[3] إلا ركوبُها

وقرأت فى كتابٍ للهند : العدوّ اذا أحدث صداقة لعلةٍ ألجأته اليها فمع ذهابِ

١٠ العلة رجوع العداوة، كالماء يسخن فاذا رُفِعَ عاد باردا .

قال محمد بن يزداد الكاتب : اذا لم تستطع أن تقطعَ يدَ عدوّك فقبّلها .

قال الشاعر :

لقــد زادنى حبًّا لنفسِىَ أننِى * بغيضٌ الى كل آمرئٍ غيرِ طائلِ

اذا ما رآنى قَطَّـعَ الطرفَ دونَه * ودُونِىَ فعـلَ العارفِ المتجاهلِ

١٥ ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنهـا * من الضِّيق فى عينيه كِفّةُ حابلِ

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : اِعتزِلْ عدوّك وآحذرْ صديقَك إلا الأمينَ، ولا أمينَ إلا من خشِىَ اللهَ .

الهيثم عن آبن عيّاش قال: أخبرنى رجل من الأَزْد قال: كنا مع أسد بن عبدالله بخراسانَ، فبينا نحن نسير معه وقد مَدَّ نهرُ بلخ[ا]ء بأمرٍ عظيمٍ لا يوصفُ، و إذا رجل

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٣٧١ طبع أوروبا) . وفى الأصل : «لك» .

٢٠ (٢) الشروب والشريب : الماء بين العذب والملح وليس يشربه الناس إلا للضرورة . (٣) فى كتاب الشعر والشعراء : « للضطر » وهى الرواية المشهورة .

يضرِبه الموج وهو ينادى : الغريقَ الغريقَ ! فوقف أسد وقال : هل من سابح ؟ فقلت : نعم، فقال : ويحك ! الحَقِ الرجلَ ! فوثبتُ عن فرسى وألقيتُ عنّى ثيابى ثم رميتُ بنفسى فى الماء، فما زلتُ أسبَحُ حتى إذا كنت قريبا منه قلت : ممن الرجلُ؟ قال : من بنى تَميم، قلت : امضِ راشدًا، فوالله ما تأخرتُ عنه ذراعا حتى غَرِق : فقال ابن عياش : فقلت له : ويحك ! أما اتقيتَ الله ! غرَّقتَ رجلا مسلما ! فقال : والله لو كانت معى لِبنةٌ لضربتُ بها رأسَه .

طاف رجلٌ من الأزد بالبيت وجعل يدعو لأبيه، فقيل له : ألا تدعو لأمّك؟ فقال : إنها تميميةٌ .

وقرأت فى كتابٍ للهند : جانب الموتورَ وكن أحذرَ ما تكون له ألطفَ ما يكون بك، فإنّ السلامةَ بين الأعداءِ توحُّشُ[1] بعضِهم من بعض، ومن الأنس والثقة حضورُ آجالهم[2] .

أراد الملكُ قتلَ بُزُرْجِمهر وأن يتزوّج ابنته بعد قتله، فقال : لو كان ملِكُكم حازما ما جعل بينه وبين شعاره موتورة .

قال أبو حازم : لا تُنَاصِبَنّ رجلا حتى تنظر الى سَريرته، فإن تكن له سريرةٌ حسنةٌ فإن الله لم يكن يخذُله بعَداوتكَ إياه ، وإن كانت سريرتُه رديئةً فقد كفاكَ مساويَه، لو أردتَ أن تعمل بأكثرَ من معاصى الله لم تقدِر .

قال رجل : إنى لأغتنم فى عدوّى أن أُلقِيَ عليه النملةَ وهو لا يشعُر لتؤذيَه .

وقال الأَفْوه الأَوْدِىّ :

بلوتُ الناسَ قَرنا بعد قَرنٍ * فلم أر غيرَ خَلّابٍ وقالِى
وذُقتُ مرارةَ الأشياءِ جمعا * فما طعمٌ أمرُّ من السؤالِ
ولم أرَ فى الخطوب أشدَّ هولًا * وأصعبَ من مُعاداةِ الرجالِ

(١) فى الأصل : «توحشة» . (٢) رويت هذه الحكاية برواية أخرى فى العقد الفريد ج ١ ص ٧٩

وقال آخر :

بلاءٌ ليس يشـــبهه بلاءٌ * عداوةُ غير ذى حسبٍ ودِينِ

يُبيحكَ منه عِرضا لم يَصُنه * ويرتعُ منك فى عِرضٍ مصون

شمـاتة الأعـــداء

٥ بلغ عمرَو بنَ عتبةَ شماتةُ قومٍ به فى مصائبَ، فقـال : والله، لئن عظُم مُصابنا بموت رجالنا لقد عظُمتِ النعمةُ علينا بما أبقى الله لنا : شُبَّاناً يَشُبُّون الحروبَ، وسادةً يُسْدُون المعروفَ، وما خُلِقْنا ومَنْ شَمِتَ بنا إلا للموت .

قيل لأيوبَ النبيّ عليه السلام : أىّ شىء كان أشدَّ عليك فى بلائك ؟ قال : شماتةُ الأعداء .

١٠ اشتكى يزيدُ بن عبد الملك شَكاةً شـديدةً وبلغه أنّ هشاما سُرَّ بذلك ، فكتب الى هشام يعاتبه، وكتب فى آخر الكتاب :

تمنَّى رجالٌ أن أموتَ، وإن أَمُتْ * فتلك سبيلٌ لستُ فيهـا بأوحدِ

وقد علِموا، لو ينفعُ العلمُ عندهم ، * متى مِتُّ ما الداعِى علىّ بُمخْـلَدِ

مَنِيَّتُـه تجرِى لوقتٍ وحتفُـه * يصـادفُه يوما على غير مَوعِدِ

١٥ فقل للذى يبغى خِلافَ الذى مضى * تهيَّأْ لأخرى مثـلِها فكأنْ قـد

وقال الفرزدقُ :

اذا ما الدّهرُ جرَّ على أُناسٍ * حوادثَه أناخ بآخرينـا

فقل للشامتِين بنا أَفِيقُوا * سيلقَى الشامتون كما لَقِينا

أُغِيرعلى رجلٍ من الأعراب فذُهب بإبله فقال :

٢٠ لا والذى أنا عبدٌ فى عِبادته * لولا شماتةُ أعداءٍ ذوِى إحَنِ

ماسرّنى أنّ إبْلى فى مَبَارِكها * وأنّ شيئاً قضاه الله لم يكنِ

وقال عدىّ بن زيد العِبادىّ :

أَرَواحٌ مُودِّعٌ أم بُكورُ * لكَ فانْظُر لأىّ حالٍ تَصِيرُ
وٱبيضاض السوادِ من نُذُر المو * تِ فهل بعده لإنس نَذِيرُ
أيُّها الشامتُ المعيِّر بالدهـ * رِ أأنتَ المبرَّأُ الموفورُ
أم لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأيّـ * ـام أم أنت جاهلٌ مغرورُ ٥
مَن رأيتَ المنونَ خلّدن أم مَنْ * ذا عليه من أن يُضامَ مُجِيرُ
أين كسرى كسرى الملوكِ أنوشر * وانُ أم أين قبله سابورُ[1]
وأخو الحَضْرِ[2] إذ بناه وإذ دِجـ * ـلةُ تُجبَى إليه والخابورُ[3]
شادَهُ مَرمرًا وجلّلَه كِلْـ[4] * ـسًا فللطّيرِ فى ذُراه وُكورُ
لم يَهَبْه ريبُ المنونِ فباد الـ * ـملكُ عنه فبابُه مهجورُ ١٠
وتبيّنْ ربَّ الخَوَرنق إذ أشـ * ـرفَ يوما وللهُدَى تفكيرُ
سَرّه حالُهُ وكثرةُ ما يمـ * ـلك والبحرُ مُعرِضًا[5] والسَّدِيرُ
فارعَوى قلبُه فقال وما غِبـ * ـطةُ حىٍّ الى المماتِ يصيرُ
ثم بعد الفلاحِ والمُلك والنّعـ * ـمةِ[6] وارَتْهُمُ هناكَ القبورُ
ثم أضحَوْا كأنهم وَرَقٌ جَفَّ * فألوَتْ به الصَّبا والدَّبُورُ ١٥

(١) سابور الجنود وهو ابن أردشير، وسابور ذو الأكتاف وهو سابور بن هرمز، وكلاهما من ملوك العجم قبل كسرى أنوشروان . (٢) الحضر : قصر بجبال تكريت بين دجلة والفرات، ويعنى بأخيه الضيزن بن معاوية بن العبيد، وخبر قصرى الحضر والخورنق مذكور فى الأغانى ج ٢ ص ١٤٠ — ١٤٦ طبع دار الكتب المصرية . (٣) الخابور : اسم نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة . (٤) الكلس : الصاروج وهو النورة التى تطلى بها المنازل . (٥) معرضا : ٢٠ متسعا، ومنه أعرض الثوب أى اتسع وعرض . (٦) فى الأغانى ج ٢ ص ١٣٩ : «والإمّة» وهو بمعناها .

قال ابن الكلبي : لمـا قُبِض النبيّ صلى الله عليه وسلم سمع بموته نساءٌ من كندة وحضرموت فخَضَبْن أيديهن وضرَبْنَ بالدفوف، فقال رجل منهم :

أبلـغ أبا بكرٍ اذا ما جئتَـــه * أنّ البغـايا رُمنَ أىّ مَرامِ
أظهـرن من موت النبيّ شماتة * وخضـبنَ أيديهـنّ بالعُـلّام (١)
فاقطَعْ، هُديتَ، أكفَّهنّ بصارمٍ * كالبرقِ أومضَ من متون غمـامِ ٥

فكتب أبو بكر الى المهاجر عامله، فأخذهنّ وقطّع أيديهنّ .

وقرأت فى كتاب ذُكر فيه عدوّ : فإنه يتربّص بك الدوائرَ، ويتمنّى لكَ الغوائلَ، ولا يؤمّل صلاحًا إلا فى فَسادك، ولا رِفعةً إلا فى سقوط حالك والسلام .

---

(١) العلام بالتشديد : الحناء، عن ابن الأعرابى .

وجد بالأصل فى آخر هذا الكتاب ما نصّه :

آخر كتاب الإخوان، وهو الكتاب السابع من عيون الأخبار، تأليف أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِىّ رحمة الله عليه . وكتبه الفقير الى الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن على الواعظ الجزرىّ، وذلك فى شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة . وصلى الله على سيدنا محمد النبىّ وآله الطاهرين .

وفى هذه الصفحة عينها وجد ما يأتى — وهو من زيادة الناسخ — :

قيل قدم المهدى أمير المؤمنين، وقيل الرشيد،[١] فتلقّاه الناس ، وتلقّاه أبو دُلَامة فى جملة الناس، فأنشده :

إنى نذرتُ لئن رأيتُك سالمـا * بقُرَى العراق وأنت ذو وَفْـرِ
لتصلّينّ على النبىّ محمّـد * ولتمـلأنّ دراهمًـا حِجْـرى

فقال له أمير المؤمنين : أما الأولى فنعمْ . اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، وأما الأخرى فلست أفعل، فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين ما نذرت إلا الاثنين، فضحك وأمر حتى ملئوا حجره دراهم .

شاعر[٢] :

ولقد تنسمتُ الرياحَ لحاجتى * فاذا لها من راحتيكَ نسيمُ
ولربّما استيأستُ ثم أقول لا * إن الذى ضمن النجاحَ كريمُ

---

(١) لم يدرك أبو دلامة خلافة الرشيد إذ أنه توفى سنة إحدى وستين ومائة ، وتولى الرشيد الخلافة سنة سبعين ومائة ، ثم قال ابن خلكان : و يقال إنه عاش الى أيام الرشيد . (٢) هو أبو العتاهية .

كتاب الحـــوائج

استنجاح الحوائج[1]

حدّثنى أحمدُ بن الخليل قال حدّثنا محمدُ بن الخَصيبِ قال حدّثنى أوسُ بن عبد الله بن بُريدةَ عن أخيه سهل بن عبد الله بن بُريدة عن بُريدةَ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اِسْتعِينُوا على الحوائج بالكتمانِ فإنّ كلّ ذى نِعمةٍ محسودٌ " .

قال خالدُ بن صفوان : لا تَطلُبُوا الحوائجَ فى غير حينها، ولا تطلبوها الى غير أهلها، ولا تطلُبوا ما لستم له بأهلٍ فتكونوا للنع خُلَقَاءَ .

قال شبيبُ بن شيبةَ : إنّى لأعرف أمرًا لا يتلاقَى به آثنانِ إلّا وجب النُّجْحُ بينهما؛ فقال له خالدُ بن صفوانَ : ما هو ؟ قال : [العقل، فإنّ][2] العاقل لا يَسأل مالا يجوز ولا يُرَدُّ عما يُمكن، فقال له خالد : نَعَيْتَ الىّ نفسى ! إنّا أهلُ بيتٍ لا يموتُ منا أحدٌ حتى يرى خَلَفَه .

---

(١) الحوائج : جمع حاجة على غير قياس ، و جمعها القياسى : حاج وحاجات ، وقد أنكر الأصمعى حوائج وقال هو مولد . قال الجوهرى : و إنمـا أنكره لخروجه عن القياس و إلا فهو كثير فى كلام العرب، ثم استشهد بكثير من الشعر و بأحاديث ذكرها المؤلف هنا . والنحو يون يزعمون أنه جمع لواحد لم ينطق به وهو حائجة . وذكر بعضهم أنه سمع حائجة لغة فى الحاجة . (٢) التكملة من العقد الفريد ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق .

أبو اليقظان قال : كان بنو رَبيعة — وهم من بنى عِسْلِ[1] بن عمرو بن يربوع — يُوصونَ أولادهم فيقولون : استعينوا على الناس فى حوائجكم بالتثقيل عليهم، فذاك أنجح لكم .

قال الشاعر :

٥ هَيبــةُ الإخوان مَقْطَعــةٌ * لأخى الحاجاتِ عن طَلَبِهْ
فإذا ما هِبتَ ذا أمَــلٍ * مات ما أمّلتَ من سببِهْ

وقال أبو نُوَاس :

وما طالبُ الحاجاتِ ممّن يَرومُهـا[2] * من الناس الا المُصبِحونَ على رِجْلِ
تأنّ مواعيــدَ الكرامِ فربّمـا * أصبتَ من الإلحاح سَمْحًا على بُخْلِ

١٠ والبيتُ المشهور فى هذا :

إنّ الأمورَ اذا انسدّتْ مَسالِكُها * فالصــبرُ يفتحُ[3] منها كلَّ ما ارتُتِجـا
أخْلِقْ بذى الصبر أن يحظَى بحاجته * ومُدمِنِ القَرْعِ للأبواب أن يلِجَا
لا تيأسَنّ وإن طالتْ مُطالبةٌ * إذا استعنتَ بصبرٍ أن تَرى فرجَا

وقال آخرُ :

١٥ إنّى رأيتُ، وللأيّامِ تجـربةٌ، * للصبرِ عاقبــةً محمــودةَ الأثرِ
وقلَّ مَنْ جَدَّ فى أمرٍ يُطالبه[3] * واستصحبَ الصبرَ إلّا فاز بالظَّفَرِ

---

(١) ورد هذا الاسم بالأصل محرفا هكذا : «غسان» وصوابه كما أثبتناه (انظر القاموس وشرحه مادة عسل) . (٢) روى هذا فى اللسان مادة رجل هكذا :

* ولا يدرك الحاجات من حيث تبتغى *

٢٠ (٣) فى العقد الفريد ج ١ ص ٨٩ : «يحاوله» .

والعرب تقول : «رُبَّ عَجلَة تَهَبُ رَيْثًا» . يريدون أن الرجل قد يَخرَق و يعجَل في حاجته فتتأخّر أو تبطُل بذلك . وتقول : «الرَّشْفُ أَنقَعُ» . يريدون أن الشراب الذى يُترشَّفُ رُويدًا رُويدًا أقطعُ للعطش و إن طال على صاحبه .

وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيدَ بنِ الصَّعِق :

إنك إن كلَّفتنى ما لم أُطِـقْ * ساءكَ ما سرَّكَ مِنّى من خُلُقْ

وكانوا يَستنجِحُون حوائجَهم بركعتين يقولون بعدهما : اللهم إنّى بكَ أستفتِـحُ ، وبكَ أستنجِحُ ، وبمحمّد نبيك اليك أتوجّه ، اللهم ذَلِّلْ لى صعوبتَه ، وسَهِّلْ لى حُزُونتَه ، وآرزُقنى من الخير أكثرَ مما أرجُو ، وآصرِف عنّى من الشرّ أكثرَ مما أخاف .

وقال القَطامىّ :

قد يُدرِكُ المتأنّى بعضَ حاجتِه[1] * وقد يكونُ مع المستعجِلِ الزَّلَلُ

عمرُو بن بحرٍ عن إبراهيم بن السِّنْدىّ قال : قلت فى أيام ولايتى الكوفةَ لرجلٍ من وجوهها ، كان لا يجِفّ لِبْده ولا يستريح قلبه[2] ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال و إدخال المرافق على الضعفاء وكان رجلا مُفوّها ، خبِّرنى عن الشيء الذى هوّن عليك النَّصَبَ وقوّاكَ على التعب ما هو؟ قال : قد والله سمعتُ تغريدَ الطير بالأسحار ، فى أفنان الأشجار ، وسمعتُ خَفْقَ أوتارِ العيدان ، وترجيعَ أصوات القِيانِ الحسان ، ما طرِبتُ من صوتٍ قطُّ طربى من ثناء حسنٍ بلسانٍ حسنٍ على رجلٍ قد أحسن ، ومن شكرٍ حُرٍّ لمنعِمٍ حُرٍّ ، ومن شفاعة مُحتَسِبٍ لطالبٍ شاكر . قال إبراهيم : فقلتُ : لله أبوك لقـد حُشِيتَ كرما فزادكَ الله كرما ، فبأىّ شيء سَهُلَتْ عليـك المعاودةُ والطلبُ؟

(١) كذا فى ديوان القطامى وهى الرواية المشهورة فى كتب الأدب . وفى الأصل :
* قد يدرك المتأنى بعدَ حاجتهَ * وهى رواية جيدة .
(٢) كذا فى العقد الفريد ج ١ ص ٨٦ ، وفى الأصل : «قلبه» .

قال : لأنى لا أبلغ المجهودَ ولا أسأل مالا يجوز، وليس صدقُ العذر أكرَهَ الىّ من إنجاز الوعد، ولستُ لإكداء السائل أكرَهَ منّى للإجحاف بالمسئول ، ولا أرى الراغبَ أوجبَ علىّ حقًّا للذى قدّم من حسن ظنه من المرغوب اليه الذى احتمل من كَلِّه[1] .
قال إبراهيم : ما سمعتُ كلاما قطُّ أشدَّ موافقة لموضعه ولا أليقَ بمكانه من هذا الكلام . ٥

وقال مُصعَبٌ :

فى القوم مُعتصِمٌ بقوّة أمره * ومُقَصِّرٌ أودَى به التقصيرُ
لا تَرْضَ منزلةَ الذليلِ ولا تُقِمْ * فى دار مَعجَزةٍ وأنتَ خبيرُ
واذا هممت فامضِ همَّكَ إنما * طلب الحوائج كلُّه تغريرُ

١٠ وكان يقال : إذا أحببتَ أن تطاع، فلا تَسألْ ما لا يستطاع .

ويقال : الحوائج تُطلبُ بالرجاء، وتُدركُ بالقضاء .

الاستنجاح بالرّشوة والهديّة

حدّثنى زيد بن أخزم عن عبد الله بن داود قال : سمعتُ سفيانَ الثورىَّ يقول: اذا أردتَ أن تتزوّج فأَهْدِ للأمّ . والعرب تقول : « من صانَع[2] لم يحتشِم مِنْ طلب الحاجة» . ١٥

قال ميمون بن ميمون : اذا كانت حاجتُكَ الى كاتبٍ فليكن رسولُكَ الطمعَ .

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : نعم الشىء الهديّةُ أمامَ الحاجةِ .

(١) الكل بالفتح : العيال والثقل من كل ما يتكلف . (٢) صانع : داهن .

وقال رؤبة :

لما رأيتُ الشُّفعاءَ بلَّدوا[١] * وسألوا أميرَهم فأنكدوا[٢]

نامستُهم[٣] برشوةٍ فأقردوا[٤] * وسهّل اللهُ بها ما شدَّدوا

وقال آخر[٥] :

وكنتُ اذا خاصمتُ خصماً كببتُه * على الوجه حتى خاصمتْني الدراهمُ

فلما تنازعْنا الخصومةَ غُلِّبتُ[٦] * عليَّ وقالوا قم فإنك ظالمُ

والعرب تقول فى مثل هذا المعنى : «مَنْ يَخطُبِ الحَسْناءَ يُعطِ مَهرًا» يريدون مَن طلب حاجةً مُهِمَّةً بذل فيها .

وقال بعضُ المُحْدَثين :

ما من صديقٍ وإن تمت صداقته * يومًا بأنجحَ[٧] فى الحاجات من طَبَقِ

اذا تلثّم[٨] بالمنديل منطلقا * لم يَخش نَبْوةَ بوّابٍ ولا غَلَقِ

لا تُكْذبَنّ[٩] فإنّ الناس مُذ خُلقوا * لرغبةٍ يكرمون الناسَ أو فَرَقِ

وقال آخر :

ما أرسل الأقوامُ فى حاجةٍ * أمضى ولا أنجحَ من درهمِ

يأتيك عفوًا بالذى تشتهى * نِعم رسولُ الرجلِ المسلمِ

(١) يقال : بلد الرجل اذا لم يجبه لشىء، وبلد اذا نكس فى العمل وضعف . (٢) أى منعوا الحاجة ولم يعطوا . (٣) يقال : نامس الرجل صاحبه منامسة ونماسا اذا ساوره . (٤) يقال : أقرد الرجل وقرد اذا ذلّ وخضع . (٥) هو رجل من ولد طلبة (ضبط فى الكامل بالقلم بفتح الطاء وسكون اللام وكسرها واقتصر فى المعارف على كسر اللام) بن قيس بن عاصم (انظر الكامل للبرد ج ١ ص ٨٤ طبع أوربا) . (٦) يقال : غلب الرجل على صاحبه اذا حكم له عليه بالغلبة . (٧) فى المحاسن والأضداد للجاحظ ص ٣٦٧ طبع أوربا : «أبدى مودّته» . (٨) فى المحاسن والأضداد : «تقنّع» . (٩) فى المحاسن والأضداد : «لا تكثرنّ» .

الاستنجاح بلطيف الكلام

حدّثنى سهلُ بن محمد عن الأصمعىّ قال : دخل أبو بكر الهَجَرِىّ على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين نغَض فِى[1] وأنتم أهلُ بيتِ بركة، فلو أذنتَ لى فقبّلتُ رأسك لعل الله يُشَدِّدُ لى منه ! فقال أبو جعفر : اختَرْ منها ومن الجائزة ؛ فقال : يا أمير المؤمنين، أهونُ علىّ من ذَهابِ درهم من الجائزةِ ألّا تَبْقَى فى فمى حاكّة[2] .

قال أبو حاتم : وحدّثنا الأصمعىّ عن خَلَف قال : كنتُ أرى أنّه ليس فى الدنيا رُقْية إلا رقية الحيّات ، فاذا رقية الخبزِ أسهلُ . يعنى ما يتكلّفه الناسُ من الكلام لطلب الحيلة .

قال رجلٌ للفضل بن سَهْل يسأله : الأجَلُ آفةُ الأمَل ، والمعروفُ ذخيرةُ الأبد ، والبِرُّ غنيمةُ الحـازم ، والتفريطُ مصيبةُ أخى القدرة ؛ فأمر وهبًا كاتبَـه أن يكتُبَ الكلماتِ . ورفَع[3] اليه رُقعــةً فيها : يا حافظ مَنْ يُضَيِّع نفسَه عنــده ، ويا ذاكر مَنْ ينْسَى نصيبَه منــه ، ليس كتابى إذا كتبتُ آستبطاءً ، ولا إمساكى إذا أمسكتُ آستغناءً ، لكنّ كتابى اذا كتبتُ تذكرةٌ لك ، وإمساكى إذا أمسكتُ ثِقةٌ بك .

وقال رجل لآخر : ما قَصّرتْ بى هِمّةٌ صَيّرتنى اليك ، ولا أخّرنِى آرتيــادٌ دلّنِى عليك ، ولا قَعَد بى رجاءٌ حدانِى الى بابك . وبِحَسْبِ معتصِمٍ بك ظَفَرٌ بفائدةٍ وغنيمةٍ ، ولَجْءٌ الى موئلٍ وسَنَدٍ .

دخل الهُذَيْل بن زُفَر على يزيد بن المُهلَّب فى حَمَالاتٍ[4] لَزِمته ، فقال له : قد عظُم شأنُك عن أن يستعانَ بك أو يستعانَ عليك ، ولستَ تصنع شيئًا من المعروف إلّا وأنت أكثرُ منه ، وليس العَجَبُ أن تفعل ، وإنما العجبُ من ألّا تفعل .

(١) يقال : نغضت أسنانه أى قلقت وتحرّكت . (٢) الحاكّة : السنّ لأنها تحك صاحبها أو تحك ما تأكله ، صفة غالبة . (٣) فى الأصل : « وقع » . (٤) الحمالات جمع حمالة (بالفتح) وهى : ما يتحمله الإنسان من دية أو غرامة .

قال الحَمْدُونىّ فى الحسين بن أيوب والى البَصْرة :

قُلْ لابنِ أيّوبَ قد أصبحتَ مأمولَا * لا زال بابُك مَغْشـيًّا ومأهـولَا

إن كنتَ فى عُطْلةٍ فالعـذرُ مُتّصلٌ * وصِلْ اذا كنتَ بالسلطانِ موصولَا

شَرُّ الأخِـلّاءِ مَنْ ولّى قفاه اذا * كان المُوَلَّى وأعطَى البِشْرَ معزولَا

مَنْ لم يُسمِّنْ جوادًا كان يركبُهُ * فى الخِصْبِ قام به فى الجَدْبِ مهزولَا

اِفْرُغْ لحاجاتنا ما دمتَ مشـغولا * لو قَدْ فَرَغْتَ لقد أُلفِيتَ مبـذولا

وقال آخر :

ولا تَعْتَـذِرْ بالشُّـغْلِ عنّا فإنمـا * تناطُ بك الآمالُ ما اتّصل الشُّغْلُ

وأتَى رجلٌ بعضَ الوُلاة، وكان صديقَه، فتشاغل عنه، فتراءى له يومًا، فقال:
اعذِرْنى فإنّى مشغول؛ فقال : لولا الشغلُ ما أتيتُك .

وكتب رجلٌ الى صـديقٍ له : قد عرضَـتْ قِبلَكَ حاجةٌ، فإنْ نَجحتْ بك
فالفانى منها حَظّى والباقى حظُّك، وإن تَعْتذِرْ فالخيرُ مظنونٌ بك والعذرُ مُقدَّمٌ لك .

وفى فصلٍ آخر : قد عَذَرك الشُّغْلُ فى إغفالِ الحـاجةِ وعذَرنى فى إنكارك .

وفى فصل آخر: قد كان يجب ألّا أشكوَ حالى مع علمك بها، ولا أقتضِيَك عمارتَها
بأكثرَ من قدرتِك عليها ؛ فلربّما نِيلَ الغِنَى على يَدَىْ مَنْ هو دونَك بأدنَى مِن حُرْمتى.
وما أستَصْغِرُ ما كان منك إلا عنك، ولا أستقِلُّه إلا لك .

وقال آخر: إن رأيتَ أن تُصَفِّد يدًا بصنيعةٍ باقٍ ذكرُها جميلٍ فى الدهرِ أثرُها،
تَغتنمُ غِرَّةَ الزمان فيها وتُبادر فَوْتَ الإمكان بها، فافعَلْ .

قَدِم على زِيادٍ نفرٌ من الأعراب فقام خطيبهم فقال: أصلح الله الأميرَ! نحن،
وإن كانت نَزَعت بنا أنفسُنا إليك وأنضينا[1] ركائبنا نحوك آلتماسًا لفضـلِ عطائك،

(١) أنضينا : أهزلنا .

عالمون بأنه لا مانعَ لمـا أعطَى الله ولا مُعْطِىَ لمـا منَع ؛ وإنمـا أنت أيّها الأميرُ خازنٌ ونحنُ رائدون ، فإنْ أُذِنَ لك فأعطيتَ حَمِدْنا اللهَ وشكرْناك ، وان لم يُؤذَنْ لك فمنعتَ حَمِـدنا الله وعذَرناك ، ثم جلس ؛ فقال زياد لجلسائه : تاللهِ ما رأيتُ كلامًا أبلغَ ولا أوجَزَ ولا أنفعَ عاجلةً منه ، ثم أمر لهم بما يُصْلِحُهم .

٥ دخل العَتّابىّ على المأمون ، فقال له المأمون : خُبِّرتُ بوَفاتِك فغَمّتْنى ، ثم جاءتنى وِفادتُك فسَرّتْنى ؛ فقال العتّابى : لو قُسِمتْ هذه الكلماتُ على أهل الأرض لوَسِعَتْهم ؛ وذلك أنه لا دِينَ إلا بِك ولا دُنْيا إلا معـك ؛ قال : سَلْنِى ، قال : يَداكَ بالعطيّة أطلقُ من لسانى .

قال نُصَيْب لعمر بن عبد العزيز : يا أميرَ المؤمنين ، كَبِرتْ سِنِّى ورَقَّ عَظْمِى ، ١٠ وبُلِيتُ ببُنَيّاتٍ نَفَضتُ عليهنّ من لونى فكسَدْنَ علىّ ؛ فرَقَّ له عمر ووصَله .

سأل رجلٌ أسَدَ[1] بن عبد الله فاعتلّ عليه ؛ فقال : إنى سألتُ الأميرَ من غير حاجةٍ ؛ قال : وما حَمَلك على ذلك؟ قال : رأيتُك تُحِبُّ مَنْ لك عنده حسنُ بَلاء ، فأحببتُ أنْ أتعلَّقَ منك بحبلِ مَوَدّة .

لَزِم بعضُ الحكماءِ بابَ بعضِ ملوكِ العجمِ دهرًا فلم يَصِلْ اليه ، فتَلَطَّف للحاجب ١٥ فى إيصال رُقْعةٍ ففعل ، وكان فيها أربعةُ أسطُرٍ :

السطرُ الأوّلُ "الأملُ والضَّرورةُ أقدمانِى عليك" .

والسطرُ الثانى "والعُدْمُ لا يكونُ معه صبرٌ على المُطَالبة" .

والسطرُ الثالثُ "الانصرافُ بِلا فائدةٍ شَماتةٌ للأعداء" .

---

(١) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٩٥ طبع بولاق) «سأل رجل خالدا القسرى حاجة الخ» .

والسطرُ الرابعُ " فإمّا نَعَمْ مثمِرةٌ ، وإمّا لَا مُريحـةٌ " . فلما قرأها وَقّع فى كلّ سطرٍ : زه[١]، فأُعطِىَ ستّةَ عَشَرَ ألفَ مِثْقالِ فضّة .

دخل محمد بن واسع على قُتَيبة بن مُسْلِم، فقال له : أتيتُك فى حاجةٍ رفعتُها الى الله قبلَك، فإنْ تَقْضِها حَمِدنا الله وشكرْناكَ، وإن لم تَقْضِها حَمِدنا الله وعذَرناك؛ فأمر له بحاجته. وقال له أيضا فى حاجةٍ أُخرى : إنى أتيتُك فى حاجةٍ، فإنْ شئتَ قضيتَها وكنّا جميعًا كريمَيْن، وإنْ شئتَ منعتَها وكنّا جميعًا لئيمَيْن[٢] .

أتى رجلٌ خالدَ بن عبد الله فى حاجةٍ، فقال له : أتَكلَّمُ بجُرْأة اليأسِ أم بهيبةِ الأَمَلِ؟ قال : بل بهيبة الأمل؛ فسأله حاجتَه فقضاها .

وقال أبو سَمّالٍ لرجل : لم أَصُنْ وجهى عن الطَّلَبِ اليك، فصُنْ وجهَك عن ردّى، وضَعْنى من كرمِك بحيثُ وضعتُ نفسى من رجائك .

قال المنصور لرجل : ما مالُك ؟ قال : ما يَكُفُّ وجهى ويَعْجِز عن بِرِّ الصّديق فقال : لقد تلطّفتَ للسؤال، ووصَله .

وقال المنصور لرجلٍ أَحْمَدَ منه أمرًا : سَلْ حاجتَك فقال : يُبقيك الله يا أميرَ المؤمنين؛ قال : سل، فليس يمكنُك ذلك فى كلّ وقتٍ؛ فقال : ولِمَ يا أميرَ المؤمنين!

---

(١) كلمة « زه » فى لغة الفرس معناها أحسنت . وفى العقد الفريد ج ١ ص ١٠٠ « فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها » . (٢) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٩٠) بعد هذا الكلام تفسير لهذه الجملة هذا نصه : « أراد إن قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك إياها لأنى وضعت الطلبة فى موضعها ، فإن لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما بسوء اختيارى لك » والجزء الأخير من هذا الشرح يشبه قول أبى تمام :

عياش إنك للئيم وإننى * مذ صرت موضع حاجتى للئيم

فوالله لا أستقصر عمرَك ولا أرهَبُ بُخْلَك ولا أَغتنم مالَك وإنّ سؤالَك لزَيْنٌ، وإنّ عطاءَك لَشَرف، وما على أحدٍ بَذَل وجهَه اليك نقصٌ ولا شَيْنٌ ، فأمر حتّى مُلِئَ فُوه دُرًّا .

قال أبو العبّاس لأبي دُلَامة : سَلْ حاجتَك . قال : كلبٌ؛ قال : لك كلب. قال : ودابّة أتصيد عليها؛ قال : ودابة . قال : وغلام يركب الدابّة ويصيد؛ قال: وغلام . قال : وجارية تُصْلِح لنا الصيدَ وتُطْعِمنا منه ؛ قال : وجارية . قال : يا أمير المؤمنين، هؤلاء عِيال ولا بدّ من دارٍ؛ قال : ودار . قال : ولا بدّ من ضَيْعة لهؤلاء؛ قال : قد أقطعتك مائة جَريبٍ عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وأى شيءٍ الغامرة؟ قال : ليس فيها نباتٌ . قال: فأنا أُقْطِعك ألفا وخمسمائة جريبٍ من فيافي بنى أسَدٍ؛ قال : قد جعلتُها [كلَّها لك][1] عامرةً . قال : أَفَتَأذن لي أن أُقبّلَ يدَك ؛ قال : أمّا هذه فدَعْها . قال : ما منعتَ عِيالي شيئاً أهونَ عليهم فقدًا منها[2] .

قال عبـد الملك لرجل : مالى أراك واجِمـا[3] لاتَنْطِق؟ قال : أشكو اليك ثِقلَ الشَّرَف؛ قال : أعِينوه على حَمْله .

رأى زياد على مائدته رجلا قبيحَ الوجه كثيرَ الأكل ، فقال له : كم عيالُك ؟ قال : تسع بنات ؛ قال : أين هنّ منك ؟ قال : أنا أجملُ منهنّ وهنّ آكلُ منّي؛ قال : ما أحسَنَ ما تَلَطّفتَ في السؤال وفَرَض له وأعطاه .

---

(١) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٩٨ طبع بولاق، وقد ذكر هـذه الحكاية صاحب الأغانى فى أخبار أبى دلامة بتوسع عما هنا بالجزء التاسع ص ١٢١ طبع بولاق . (٢) فى الأصل : « فقدا منه » وفى الأغانى : «ما منعت عيالى شيئا أقل ضررا عليهم منها» . (٣) الواجم : الذى اشتدّ حزنه حتى أمسك عن الكلام، وقد ساق صاحب العقد الفريد (ج ١ ص ٩٥) هـذه الحكاية بأوسع مما هنا .

وقفتْ عجوزٌ على قيس بن سعد فقالت : أشكو اليك قِلّةَ الجِرْذانِ؛ قال : ما أحسَنَ هذه الكنايةَ ! املئوا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا .

وقال بعض القُصّاص فى قَصَصِه : اللهم أَقِلَّ صِبْيانَنا وأكثِرْ جِرْذانَنا .

كان سليمان بن عبد الملك يأخذ الولِيَّ بالولِيِّ والجارَ بالجار؛ فدخل عليه رجلٌ وعلى رأسه وَصِيفةٌ رُوقةٌ [(١)]، فنظر اليها؛ فقال سليمان : أأعجبتْك؟ قال : بارك الله لأمير المؤمنين فيها! قال : هات سبعة أمثالٍ فى الاَستِ وخُذْها؛ فقال : «صرّ عليه الغزوُ آستَه» [(٢)] . قال : واحد . قال : «آستُ البائِنِ أعلم» [(٣)]؛ قال : آثنان . قال : «آستٌ لم تُعوَّدِ المِجمَرَ تحتَرِقُ» [(٤)]؛ قال : ثلاثة . قال : الحُرُّ يُعطِى والعبدُ يَيجَعُ بآستِه» [(٥)]؛ قال : أربعة . قال : «آستِى أخْبَثِى» [(٦)] ! قال : خمسة . قال : «عادَ سَلَاها فى آستِها» [(٧)]؛

(١) الوصيفة : الجارية، والروقة (بالضم) : الحسناء الجميلة . (٢) يضرب لمن ضيق عليه تصرفه أمره . (٣) البائن : الذى يكون عند حلب الناقة من جانبها الأيسر ويقال للذى من الجانب الآخر : المعلى أو المستعلى ، وهو الذى يعلى العلبة الى الضرع . وأصل المثل أن رجلا أضلّ إبله ووجدها فى مُرّة فاستنجد بالحارث بن ظالم المرّى فردّها عليه إلا ناقة كانت عند رجلين يحلبانها ، فقال لهما الحارث : خليا عنها فليست لكما ، وأهوى اليهما بالسيف فضرط البائن وقال المعلى : والله ما هى لك ، فقال الحارث : "اِست البائن أعلم" فأرسلها مثلا : يضرب لمن ولى أمرا وصَلِىَ به فهو أعلم به ممن لم يمارسه ولم يَصْلَ به ، وقيل : يضرب لكل ما ينكر وشاهده حاضر . (٤) يضربُ لمن حصل فى نعمة لم يعهدها . وأصله أنّ ماوية بنت عَفْزَر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت ، وربما بعثت غلمانها ليأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة ، فجاءوها بحاتم الطائى؛ فقالت له : آستقدمْ الى الفراش؛ فقال هـذه الجملة . أراد : إنى أعرابىّ متقهل (يابس الجلد متقشف) لم أتعوّد الطيب والترف . (٥) الذى فى الأمثال للميدانى : «الحرّ يعطى والعبد يألم قلبه» وقال : يعنى أنّ اللئيم يكره ما يجود به الكريم . وقال فى فرائد اللآل : يضرب لمن يبخل ويأمر غيره بالبخل . (٦) لم يذكر هـذا المثل الميـدانى ، وذكره الزمخشرى فى كتابه المستقصى فى أمثال العرب ومنـه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٢٣ أدب؛ وقال فى شرحه : «يضرب فى وضـع الشىء فى غير موضعه ، وأصله أنّ سـعد بن زيد مناة زوّج أخاه مالكا النوار بنت حُلّ بن عدى رجاءَ أن يولد له ، وكان محمقا ، فانطلق به الى بيت العروس فأبى أن يلج البيت ، فقال له : «لِج مالِ ولجت الرَّجَم» (أى القبر)؛ حتى ولج ونعلاه معلقتان فى ذراعيه ، فقال له : ضـع نعليك ، فقال : ساعداى أحرز لهما ، ثم أتى بطيب يجعل يجعله فى آسته ، فقالوا له فى ذلك ، فقال : «استى أخبثى» . (٧) السلى : الجلدة التى يكون فيها الولد ، من الناس والمواشى .

قال : ستة . قال : « لا ماءكِ أَبقيتِ ولا حِرَك أَنقيتِ »[1] ؛ قال : ليس هذا من ذاك ؛ قال : أخذتُ الجارَ بالجارِ كما يفعلُ أميرُ المؤمنين ! قال : خذها .

قال يزيد بن المهلّب لسليمانَ فى حَمالةٍ[2] كلّمه فيها : يا أميرَ المؤمنين ، واللهِ لَحَمْدُها خيرٌ منها ، ولَذِكْرُها أحسنُ من جَمْعِها ، ويَدِى مبسوطةٌ بيدِك فآبْسُطْها لِسؤالها .

٥ قطع عبدُ الملك بن مروان عن آل أبى سفيان أشياء كان يُجْرِيها عليهم ، لِتَبَاعُدٍ كان بينه وبين خالد بن يزيدَ بن معاويةَ ؛ فدخل عليه عمرُو بن عُتْبة فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أدْنَى حقّك مُتْعِبٌ وتَقَصِّيه فادِحٌ ، ولنا مع حقّك علينا حقٌّ عليكَ ، لقرابتنا منـــك وإكرامِ سلَفنا لك ؛ فأنظر الينا بالعين التى نظروا بهـا اليك ، وضَعْنا بحيث وضَعَتْنا الرَّحِمُ منك ، وزِدنا بقدر ما زادك الله ؛ فقال : أفعلُ ، وإنما يَستحقّ عطيّتى

١٠ من آستعطاها ، فأمّا من ظنّ أنه يَستغنى بنفسه فسَنَكِلُه إليها ، يعرّض بخالد ؛ فبلغ ذلك خالدا ، فقال : أمّا عمرٌو فقد أعطى من نفسه أكثرَ ممـا أخَذ ، أَوَ بِالحرمان يتهدّدنى ! يدُ الله فوق يده مانِعةً ، وعطاؤه دونه مبذول .

أتى رجل يزيدَ بن أبى مسلم برُقْعةٍ يسأله أن يرفعَها الى الحجّـاج ؛ فنظر فيها يزيدُ فقال : ليست هذه من الحوائج التى تُرفع الى الأمير ؛ فقال له الرجل : فإنى أسألك أن

١٥ ترفعها ، فلعلّها توافق قَدَرًا فيقضيها وهو كارهٌ ؛ فأدخَلَها وأخبره بمقالة الرجل ؛ فنظر الحجـاج فى الرُّقعـة ، وقال ليزيدَ : قلْ للرجل : إنهـا وافقتْ قَدَرا وقد قضيناها ونحن كارهون .

---

(١) أصله أن رجلا كان فى سفر ومعــه امرأته ، وكانت عاركا (حائضا) فطهرت ، وكان معهما ماء يسير فآغتسلت ، فلم يكفها لغسلها وأنفدت المـاء فبقيا عطشانين ، فقال لها ذلك .

٢٠ (٢) الحمالة (بالفتح) : ما يحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة .

دخل بعض الشعراء على بِشْر بن مَرْوان[1] فأنشده :

أَغفيتُ عند الصبح نومَ مُسَهَّدٍ * فى ساعة ما كنتُ قبلُ أنامُها

فرأيتُ أنك رُعْتَنى بوليدةٍ * مَغْنوجةٍ[2] حَسَنٍ علىّ قيامُها

وبِبَدْرةٍ حُمِلَت الىّ وبغلةٍ * دهماءَ مُشرِفةٍ[3] يَصِلُّ[4] لِجامُها

فدعوت ربى أن يُثيبك جنّةً * عِوضًا يُصيبك بردُها وسلامُها

فقال له بشر : فى كل شىء أصبتَ إلا فى البغلة فإنى لا أملك إلا شُهْبًا : فقال : إنى والله ما رأيتُ إلا شُهْبًا .

قال رجل لمعاوية : أقطِعْنى البَحْرَيْن، قال : إنى لا أصِلُ الى ذلك . قال : فآستعمِلْنى على البَصْرة، قال : ماأُريدُ عَزْلَ عاملها . قال : تأمرُ لى بألفين، قال : ذاك لك . فقيل له : وَيْحَك! أرضيتَ بعد الأُولَيَيْنِ بهذا! قال : آسكتوا لولا الأُولَيَان ما أُعطِيتُ هذه .

جاء أعرابىّ الى بعض الكتّاب فسأله، فأمر الكاتبُ غلامَه بيمينه أن يعطيَه عشرة دراهم وقميصًا من قُمُصه، فقال الأعرابىّ :

حوِّل العَقْد بالشمال أبا الأصْـ * ـبَغ وآضْمُمْ الى القميص قميصَا

إن عَقْدَ اليمين يَقْصُر عنّى * وأرى فى قميصكم تقْليصَا

يقول : حوّل عَقْد اليمين وهو عشرة الى عَقْد الشمال وهو مائة[5] .

---

(١) هو الحكم بن عبدل كما فى الأغانى (ج ٢ ص ٤٠٧ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) لم نعثر على هذه الصيغة فى معاجم اللغة، والذى بها : امرأة مغناج وغنجة : حسنة الدل؛ ووجد هذا الشعر منسوبا الى حمزة بن بيض فى الأغانى (ج ١٥ ص ٢٣ طبع بولاق) وروايته مختلفة عن روايتى الأغانى الأولى وهذا الكتاب، وفيه موسومة بدل مغنوجة . وفى العقد الفريد (ج ١ ص ١٠٣) «مفلوجة» . (٣) مشرفة : سريعة العدو، والمشرفة أيضا : العالية المرتفعة . (٤) يصل : يصوّت . (٥) كان للعرب حساب غير ما هو معروف اليوم ولهم فى ذلك اصطلاحات فى أصابع اليد، فالعشرة يُدلّ عليها بجعل السبابة فى اليد اليمنى حلقة فاذا أريد المائة جعلت السبابة اليسرى حلقة وغير ذلك (انظره بتفصيل فى الجزء الثالث من كتاب بلوغ الأرب للآلوسى ص ٣٩٦ — ٤٠٢ طبع بغداد) .

سأل أعرابيّ فقال فى مسألته : لقــد جُعتُ حتى أكلتُ النّوى المُحْرَقَ ولقد مَشَيتُ حتى انتعلتُ الدَّمَ وحتى سقط من رجلى بَخَصُ[1] لحمٍ وحتى تمنّيت أنّ وجهى حِذاءٌ لِقَدَمى[2]، فهل من أخٍ يرحمنا ؟ .

وسأل آخرُ قومًا فقال : رَحِم الله آمرأً لم تَمُجَّ أذناه كلامى، وقدّم لنفسه مَعاذًا من سوء مُقامى، فإن البلاد مُجْدِبة، والحالَ مُصْعِبة[3]، والحياءَ زاجرٌ يمنع من كلامكم، والعُدْمَ عاذِرٌ[4] يدعو الى إخباركم، والدعاء أحدُ الصدَقتيْن فرحِم الله امرأً أمر بمَيْرٍ[5]، ودعا بخير، فقال له رجل من القوم : مِمّن الرجل ؟ فقــال : اللهم غَفْرا ممّن لا تَضرُّك جهالتُه، ولا تنفعُك معرفتُه، ذُلّ الاكتساب، يمنع من عِزّ الانتساب .

سأل أعرابىٌّ رجلا فحَرَمه، فقال : عَلَامَ تَحْرِمُنى ! فوالله ما زلتَ قِبلــةً لأملى لا تَلفِتُنى عنك المطامعُ ، فإن قلتَ : قــد أحسنتُ بَدْءًا، فما يُنكَر لِمثلك أن يُحسِن عَــوْدًا ! .

قال آبنُ أبى عَتِيق : دخلتُ على أشعبَ وعنده مَتاعٌ حسن وأثاثٌ، فقلت له : ويحك! أما تستحى أن تَسأل وعندك ما أرى! فقال : يا فَدَيتُك! معى والله من لطيف السؤال مالا تَطيب نفسى بِتركه .

قال الصَّلَتان العَبْدىّ :

نَروح ونغـــدو لحاجاتنــا * وحاجةُ مَنْ عاش لا تَنْقضى
تموت مع المــرءِ حاجاتُه * وتبقَى له حاجةٌ ما بَــقِى
إذا ليــلةٌ هَرَّمتْ يومَها * أتى بعـــد ذلك يومٌ فَتِى

(١) البخص بالتحريك : لحم القدم . (٢) فى الأصل : «حذاء لدمى» . (٣) فى المحاسن والمساوى للبيهقى طبع أوروبا ص ٦٣١ : «مسغبة» وقد رويت هذه الحكاية فيه بآختلاف عما هنا .
(٤) كذا فى المحاسن والمساوى . وفى الأصل : «عار» . (٥) المير : الطعام .

وقال آخر :

وحاجةٍ دونَ أُخرى قد سَنَحتُ بها[1] * جعلتُها للتى أخفيتُ عُنـوانَا

كتب دِعْبِلٌ الى بعض الأمراء :

جئتُك مستشفعًا[2] بلا سبب * اليـك إلا بُحرمةِ الأدبِ

فٱقضِ ذمامى فإنّنى رجلٌ * غيرُ مُلِحٍّ عليك فى الطلبِ

٥

من يُعتَمَد فى الحاجة ويُستَسْعى فيها

روى هُشَيم[3] عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبى مُصْعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اطلُبُوا الحوائجَ الى حِسانِ الوُجوه"[4] .

وفى حديث آخر : "اِعتَمِدْ لحوائجك الصِّباحَ الوُجوهِ، فإنّ حسنَ الصورةِ أوّلُ نعمةٍ تتلقّاكَ من الرجل" .

١٠

قالت آمرأةٌ من ولد حسّانَ بن ثابت :

سَلِ الخيرَ أهلَ الخيرِ قِدْمًا ولا تَسَلْ * فتًى ذاقَ طعمَ العيشِ منذُ قريبِ

ومن المشهور قولُ بعض المحدَثين :

حسنُ ظنٍّ إليكَ أكرمكَ الله دعانى فلا عَدِمتَ الصَّـلاحَا

ودعانى إليكَ قولُ رسـول الله إذ قال مُفصِحًا إفصاحَا

إن أردتُم حوائجًا عند قومٍ * فتنقَّوْا لها الوجـوهَ الصِّباحَا

١٥

(١) سنحت بكذا : عرّضت ولحنت ، وقد أورد صاحب اللسان هـذا البيت فى مادة « سنح » ونسبه لسوّار بن المضرّب . (٢) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٨٩ طبع بولاق) : «مسترفدا» . (٣) كذا فى تهذيب التهذيب . وفى الأصل : «جعيفر» وهو تحريف . (٤) فى الجامع الصغير : « اطلبوا الخير الى حسان الوجوه» .

٢٠

وقال آخر :

إنا سألنا قومَنا فخيارُهمْ * مَن كان أفضلَهم أبوه الأوّلُ

أعطى الذى أعطى أبوه قبلَه * وتبخّلتْ أبناءُ مَنْ يتبخّلُ

وقال خالدُ بن صفوانَ : فوتُ الحاجةِ خيرٌ من طلبها الى غير أهلها ، وأشدُّ من المصيبة سوءُ الخَلَف منها .

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال: قال مسلمُ بنُ قُتَيبة : لا تَطلُبَنَّ حاجتَك الى كذّابٍ فإنه يُقرّبُها وهى بعيدٌ[1] ويُبعّدها وهى قريب[1] ، ولا الى أحمقَ فإنه يريد أن ينفعَكَ فيضرُّكَ ، ولا الى رجلٍ له عند من تسأله الحاجةَ مأكَلةٌ، فإنه لا يُؤْثِرُكَ على نفسه .

أنشدَنا الرِّياشىّ لأبى عَوْنٍ :

ولستُ بسائلِ الأعرابِ شيئًا * حَمِدتُ الله إذ لم يأكُلونى

وقال ميمونُ بن ميمون : لا تَطلُبَنَّ الى لئيم حاجةً ، فإن طلبتَ فأجِّلْه حتى يروضَ نفسَه .

هارونُ بن معروفٍ عن ضَمْرة عن عثمانَ بن عَطَاء ، قال : عطاء الحوائج عند الشباب أسهلُ منها عند الشيوخ، ثم قرأ قولَ يوسفَ : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ وقولَ يعقوبَ ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .

وقال بشّارٌ :

إذا أيقظَتْكَ حروبُ العِدا[2] * فنبِّهْ لها عُمَرًا ثم نَمْ

فتًى لا يَبيتُ على دِمْنَةٍ * ولا يشربُ الماءَ إلا بِدَمْ

يَلَذُّ العطاءَ وسفكَ الدِّماء * فيغدُو على نِعَمٍ أو نِقَمْ

(١) بعيد وقريب يوصف بهما الذكر والأنثى والمفرد والجمع ومنه قوله تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) . (٢) فى الأغانى (ج ٣ ص ٤٦ طبع بولاق) : * اذا دهمتك عظام الأمور *

وقال أبو عبّادٍ الكاتبُ: لا تُنزلْ مُهِمَّ حوائجك بالجيّد اللسان، ولا المتسرِّع الى الضّمان، فإنّ العجزَ مقصورٌ على المتسرّع ؛ ومَن وعَد ما يَعجِزُ عنـه فقد ظلَم نفسَـه وأساء الى غيره ؛ ومن وَثِق بجَودةِ لسانه ظنّ أنّ فى فصل بيانه ما ينوبُ عن عذره وأن وعدَه يقوم مَقامَ إنجازه . وقال أيضا : عليـك بذى الحَصَرِ البَكِىّ[1]، وبذى الخِيم[2] الرضىّ ، فإن مثقالًا من شدّة الحياء والعِىّ ، أنفعُ فى الحـاجة من قِنطارٍ من لسانٍ سَليطٍ وعقلٍ ذكىّ ؛ وعليك بالشّهم النَّدْب[3] الذى إن عجَز أيأسك ، وإن قدَر أطمعك .

قال بعضُ الشعراء :

لا تَطلُبنّ الى لئيم حاجـــة * وٱقعُدْ فإنكَ قائمـا كالقاعدِ
يا خادعَ البُخلاءِ عن أموالهم * هيهاتَ! تضرِبُ فى حديدٍ بارد

وقال آخرُ :

إذا الشافعُ ٱستقصَى لكَ الجُهدَ كلَّه * وإن لم تَنَلْ نُجْحاً فقد وجَب الشُّكرُ

وقال آخرُ[4] :

وإذا ٱمرؤٌ أسدَى اليك[5] صنيعةً * من جاهـه فكأنّها مِن مالِهِ

ذكر أعرابىّ رجلا ، فقال : كان والله إذا نزلَتْ به الحوائجُ قام إليها ثم قام بها ، ولم تَقعُد به عِلّاتُ النفوس .

قال الشاعرُ :

ما إنْ مَدَحتُكَ إلا قلتَ تخدَعُنى * ولا ٱستَعنتُكَ إلا قلتَ مشـــغُولُ

ابنُ عائشةَ قال : كان شبيبُ بن شيبة رجلا شريفا يَفزَعُ اليـه أهلُ البصرة فى حوائجهـم ، فكان إذا أراد الركوبَ تناولَ من الطعام شيئا ثم ركِبَ ؛ فقيل له :

(١) البكىّ : القليل الكلام . (٢) الخيم : السجية والطبيعة . (٣) الندب : الخفيف فى الحاجة . (٤) هو أبو تمـام الطائى . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصل : «أهدى الىّ» .

إنكَ تُباكِر الغداءَ! فقال: أجَلْ! أُطفِئُ به فَوْرَةَ جوعى، وأقطَعُ به خُلوفَ فمى[١]، وأبلغ فى قضاء حوائجى، فخذ من الطعام ما يُذْهِبُ عنك النَّهَمَ، ويُدَاوِى من الخَوَى .

قال بعضُ المحدَثين :

لعمرُكَ ما أخلقتُ وجهًا بذلتُه * إليـــكَ ولا عرّضتُه لمَعَـــايِرِ

فتًى وفرتْ أيدِى المحامدِ عِرضَه * وخَلَّت[٢] لديه مالَه غيرَ وافِـــرِ

وقال آخرُ :

أتيتُــكَ لا أُدلِى بقُـــرْبَى ولا يدٍ * اليك ســوَى أنّى بجُودكَ واثِقُ

فإن تُولِنِى عُرفًا أكنْ لكَ شاكرا * وإن قلتَ لى عذرًا أقلْ أنتَ صادِقُ

وقال رجلٌ لآخَرَ فى كلامه : أيدِينا ممدودةٌ اليكَ بالرغبة، وأعناقُنا خاضعةٌ لك بالذِّلّة، وأبصارُنا شاخصةٌ اليك بالشكر؛ فافعَلْ فى أمورنا حَسَبَ أملِنا فيكَ، والسلام .

الإجابة الى الحاجة والردّ عنها

قال رجل للعبّاس بن محمد : إنّى أتيتُكَ فى حاجةٍ صـغيرةٍ؛ قال : اُطلب لها رجلا صغيرا . وهذا خلافُ قولِ علىّ بن عبــد الله بن العبّاس لرجل قال له : إنى أتيتكَ فى حاجةٍ صغيرةٍ، فقال له علىّ بن عبد الله : هاتها، إنّ الرجل لا يصغُر عن كبير أخيه ولا يكبُرُ عن صغيرهِ .

قال رجل للأحنف: أتيتُكَ فى حاجةٍ لا تَنْكِكَ[٣] ولا تَرْزَؤُك، قال: اذًا لا تُقْضَى! أمثلِى يؤتَى فى حاجةٍ لا تَنكِى ولا تَرزَأُ ! .

(١) الخلوف : رائحة الفم . (٢) فى العقد الفريد : (ج ١ ص ٩٠) :

* عليه وخلت ماله غير وافر * (٣) لا تنكيك : لا تنال منك، من نكى العدوّ نكاية : أصاب منه . ولا ترزؤك : لا تصيب من مالك شيئا .

جاء قومٌ الى رجل يُكلّمونه فى حاجةٍ لهم ومعهم رَقَبةُ، فقال لرَقَبةَ : تضمَنُونَها؟ فقال له رَقَبة : جئناكَ نطلُب منكَ فضلَ التوسُّع فأدخلتَ علينا همَّ الضَّمان .

أتى عمُرو بن عُبيد حفصَ بن سالم، فلم يسأله أحدٌ من حَشَمِه شيئا إلا قال: لا، فقال عمرو : أقِلّ من قول: «لا» فإنّ «لا» ليستْ فى الجنّة .

٥ كان رسولُ‌الله صلّى الله عليه وسلم اذا سُئل مايَجِدُ أعطَى، واذا سُئِلَ مالا يجِد قال : "يصنع الله" .

قال عمرُ بن أبى ربيعةَ :

إنّ لى حاجةً اليــك فقالت * بين أُذْنى وعاتقى ما تُريدُ

أى قد تضمَّنتُه لك فهو فى عنُقى .

١٠ سأل رجلٌ قومًا، فقال له رجل منهم : اللهمّ هذا سائلنا ونحن سُؤّالُكَ، وأنت بالمغفرة أجودُ منّا بالعطاء، ثم أعطاه .

سأل رجلٌ رجلا حاجةً ، فقال : اذهَبْ بســلام، قال السائلُ : أَنصَفَنا مَنْ رَدّنا فى حوائجنا إلى الله عزّ وجلّ .

قال رجل لثُمَامَةَ : إن لى اليــكَ حاجةً، قال ثمامةُ : ولى اليكَ حاجةٌ ، قال : وما هى؟ قال : لا أذكُرها حتى تتضمَّنَ قضاءها، قال : قد فعلتُ، قال : حاجتى ١٥ ألّا تسألنى هــذه الحاجةَ، قال : رجعتُ عما أعطيتُك، قال ثمــامةُ : لكنّى لا أردّ ما أخذتُ .

قال الجاحظ : تمشّى قومٌ الى الأصمعىّ مع رجل آشــترى منه ثمرةَ نخله ، فنالَه فيها خُسرانٌ وسألوه حسنَ النظر له ، فقال الأصمعىّ : أسَمِعتُم بالقِسْمة الضِّيزَى[(١)]! هى

(١) القسمة الضيزى : الناقصة الجائرة .

ما تُريدونَ شيخَكم عليه، اِشترى منّى على أن يكون الخسرانُ علىّ والربحُ له ! اِذهبوا فٱشتروا لى طعامَ السَّواد[1] على هذا الوجه والشرط . ثم قال : ها هنا واحدةٌ هى لكم دونى ، ولا بدّ من الاِحتمال لكم اذ لم تحتملوا لى ، هـذا ما مَشَيتم معـه إلا وأنتم تُوجبون حقَّه وتُحِبُّون رِفدَه ، ولو كنتُ أُوجبُ له مثلَ الذى توجبونَ لقـد كنتُ أغنيتُه عنكم ، ولكن لا أعرِفُه ولا يضرّنى بحقّ ؛ فهلُمَّ فلنتوزَّعْ هـذا الخسرانَ بيننا بالسواء ؛ فقاموا ولم يعودوا ، وأيِس التاجرُ لخرج له من حقّه .

قال يزيدُ بن عُمَير[2] الأُسَيِّدى لبَنِيه : يا بَنِىّ ، تعلّموا الردّ فإنه أشدّ من الإعطاء ، ولأن يعلَم بنو تميمٍ أن عند أحدكم مائةَ ألف درهم أعظمُ له فى أعينهم من أن يَقسِمَها فيهم ، ولَأنْ يقالَ لأحدكم : بخيلٌ وهو غنىٌّ خيرٌ له من أن يقال : سخىٌّ وهو فقير .

وقال إسحاق بن إبراهيم :

النصرُ يُقرئكَ السـلامَ وإنمـا * أهدَى السـلامَ تعرّضًا لِلطَمَعِ

فٱقطَعْ لُبانَتَـه بيأسٍ عاجلٍ * وأرِحْ فؤادَكَ من تقاضِى الأضلُعِ

ذكر ثُمامةُ محمدَ بن الجَهْم فقال : لم يُطمِعْ أحدًا قطّ فى ماله إلا ليشغَلَهُ بالطمع فيه عن غيره ، ولا شفَع لصديقٍ ولا تكلّم فى حاجةِ مُتَحرِّمٍ به ، إلا لِيُلَقِّنَ المسئولَ حُجّةَ منع ، ولِيفتَح على السائل بابَ حِرمانٍ .

كتب سهلُ بن هارون الى موسى بن عمران :

إنّ الضـميرَ اذا سألتُكَ حاجةً * لأبى الهُذَيل[3] خلافُ ما أُبدِى

فٱمنعْه رَوْحَ اليأس ثم ٱمدُد له * حبـلَ الرجاء لمُخْلِف الوعــدِ

(١) السواد : الريف . (٢) فى الأصل : « عمر » والتصويب عن السمعانى .

(٣) هو أبو الهذيل العلاف أحد رءوس المعتزلة ، وكان يبخّل ، (انظر البخلاء ج ٦٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ طبع أوروبا)

وألِنْ له كَنَفًا ليحسُنَ ظنُّه * فى غير مَنفعةٍ ولا رِفْدِ
حتى اذا طالتْ شقاوةُ جَدّه * وعناؤه فَاْجْبَهْهُ بالرّدّ

قيل لحُبّى المَدينيّة : ما الجُرْحُ الذى لا يندمِلُ ؟ قالت : حاجة الكريم الى اللئيم ثم يردّه. قيل لها : فما الذلّ ؟ قالت : وقوف الشريف بباب الدنىء ثم لا يُؤْذَنَ له . قيل : فما الشرفُ ؟ قالت: اعتقاد المِنَنِ فى رِقاب الرجال .

قال مَعْنُ بنُ زائدة : ما سألنى قطّ أحدٌ حاجةً فرددتُه إلا رأيتُ الغنى فى قفاه.

روى علىّ بن مُسْهِر عن هشام عن أبيه قال: قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه: أعلمتُمْ أن الطمعَ فقرٌ، وأن اليأسَ غِنًى، وأن المرءَ اذا يئس من شىء آستغنى عنه.

وقال آخر فى كلامٍ له : كُلُّ ممنوعٍ مُسْتَغْنًى عنه بغيره، وكُلُّ مانع ما عنده ففى الأرض غِنًى عنه .

وقد قيل : أرخص ما يكون الشىءُ عند غَلَائه .

وقال بشارٌ : * والدرُّ يُترَكُ من غَلائِهْ *

قال شُرَيح : مَنْ سأل حاجةً فقد عرَض نفسَه على الرقّ، فإن قضاها المسئولُ آستعبده بها، و إن ردّه عنها رجع حرًّا وهما ذليلانِ: هذا بذُلّ البخل، وهذا بذلّ الردّ .

وقال بعضُهم: مَن سألكَ لم يُكرم وجهَه عن مسألتكَ، فأكرِم وجهكَ عن ردّه.

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا يردّ ذا حاجةٍ إلا بها أو بميسورٍ من القول .

وقال أسماءُ بن خارجةَ : ما أُحِبُّ أن أردّ أحدا عن حاجةٍ؛ فإنه لا يخلو من أن يكون كريما فأصونَه، أو لئيما فأصون منه نفسى .

وقال أعرابىّ سأل حاجة فرُدّ عنها :

ما يمنعُ الناسُ شيئا كنتُ أطلبُه * إلا أرى اللهَ يكفى فقدَ ما منَعوا

أتى رجلٌ الحسنَ بن علىّ رضى الله عنهما يسأله ؛ فقال الحسن : إنّ المسألة لا تصلُحُ إلا فى غُرْمٍ فادحٍ أو فقرٍ مُدْقِع أو حَمالةٍ مُفظِعةٍ ؛ فقال الرجل : ما جئتُ إلا فى إحداهنّ ، فأمر[1] له بمائة دينار . ثم أتى الرجلُ الحسينَ بن على رضى الله عنهما فسأله ، فقال له مثل مقالة أخيه ، فردّ عليه كما ردّ على الحسن ؛ فقال : كم أعطاك ؟ قال : مائةَ دينار ، فنقَصه دينارا . كره أن يساوى أخاه . ثم أتى الرجلُ عبدَ الله بن عمرَ رضى الله عنهما فسأله فأعطاه سبعةَ دنانير ولم يسأله عن شىء ؛ فقال الرجل له : إنى أتيتُ الحسنَ والحسينَ ، واقتصّ كلامَهما عليه وفعلَهما به ؛ فقال عبدُ الله : ويحكَ ! وأنّى تجعلنى مثلَهما ! إنهما غُرّا[2] العلمَ غَرًّا المـالَ .

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : جاء شيخٌ من بنى عَقيلٍ الى عمرَ بن هُبيرةَ ، فمتّ بقرابةٍ وسأله فلم يعطه شيئا ؛ فعاد اليه بعد أيام فقال : أنا العَقيلىّ الذى سألك منذ أيام ؛ فقال عمر : وأنا الفَزارىّ الذى منعك منذ أيام ؛ فقال : معذرةٌ الى الله ! إنى سألتك وأنا أظنك يزيدَ بن هُبيرة المحاربىّ ؛ فقال : ذاك ألأمُ لك ، وأهونُ بك علىّ ، نشأ فى قومك مثلى ولم تعلم به ، ومات مثلُ يزيد ولا تعلم به ! يا حَرَسىّ اسْفَعْ[3] بيده .

أتى عبدَ الله بنَ الزبير[4] أعرابىٌّ يسأله ، فشكا اليه نَقَبَ[5] ناقته واستحمله[6] ؛ فقال له ابنُ الزبير : ارقَعها بسِبْتٍ[7] واخصِفْها بهُلبٍ واَفعل واَفعل ... ؛ فقال الأعرابىّ : إنى أتيتُك مُستوصِلًا ولم آتِك مُستوصِفًا ، فلا حمَلتْ ناقةٌ حملتنى إليك ! فقال : إنّ[8] وصاحِبَها .

---

(١) فى الأصل : « وأمر ... » . (٢) غرّا العلم : ألقماه ، يقال : غرّ الطائر فرخه اذا زقه ، ومنه حديث معاوية : « كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يغرّ عليا بالعلم » . (٣) سفع بناصيته أو بيده : قبضها وجذبها . (٤) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبى الأسدى كما فى الأغانى ج ١ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية ، وقد رويت فيه هذه الحكاية باختلاف عما هنا . (٥) النقب : رقة وتنقب فى خف البعير . (٦) استحمله : حمله حوائج يقضيها له . (٧) السبت (بالكسر) : جلد البقر المدبوغ بالقرظ تُحذى منه النعال السبتية . والخصف : ان يظاهر الجلدين بعضهما الى بعض ويخرزهما ولذلك قيل للخرز : الخصف . والهلب (بالضم) : شعر الخنزير الذى يخرز به . (٨) إنّ بمعنى نعم .

والعربُ تقول لمن جاء خائبا ولم يظفَر بحاجته : «جاء على غُبيراء الظهر»(١) .

وتقول هى والعوامّ : «جاء بخُفَّىْ حُنين» و «جاء على حاجبه صُوفةٌ» .

وقال أبو عطاء السِّنْدىّ فى عمر بن هُبيرة :

ثلاثٌ حُكْتُهنّ لقرم قيس(٢) * طلبتُ بها الأخوّةَ والثناءَ
رجَعْن على حواجبهن صُوفٌ * فعند الله أحتسبُ الجزاء

والأصل فى قولهم : « جاء بخُفَّىْ حُنين » أن إسكافاً من أهل الحيرة ساومه أعرابىٌّ بخفّين، فاختلفا حتى أغضبه، فازداد غيظ الأعرابىّ؛ فلما ارتحل أخذ حُنينٌ أحد خفّيه فألقاه على طريقه ثم ألقى الآخر فى موضع آخر؛ فلما مرّ الأعرابىّ بأحدهما قال : ما أشبهَ هذا بخفّ حنين! ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى؛ فلما انتهى الى الآخر ندم على تركه الأول، وأناخ راحلته فأخذه و رجع الى الأول، وقد كَمَن له حنينٌ فعمَد الى راحلته وما عليها فذهب به ؛ وأقبل الأعرابىّ ليس معه غيرُ الخفّين؛ فقال له قومه : ما الذى أتيتَ به ؟ قال : بخفّىْ حنين .

قالوا : فإن جاء وقد قَضيتْ حاجتُه قيل : « جاء ثانيًا من عِنانه »(٣) . فإن جاء ولمّا تُقْضَ حاجتُه وقد أُصيب ببعض ما معه، قالوا : «ذهب يبتغى قَرْنًا فلم يَرْجع بأُذُنين» . يقول بشار :

فكنتُ كالعَيرِ غدا يبتغى * قَرْنًا فلم يَرجعْ بأُذْنين(٤)

(١) غبيراء الظهر : الأرض، تصغير الغبراء . ويروى : جاء على ظهر الغبيراء، أى جاء لا يصاحبه غير أرضه التى يجىء ويذهب فيها . (انظر ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه، النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٧٨ أدب م) . (٢) كذا فى الشعر والشعراء للؤلف والقرم من الرجال السيّد العظيم وفى الأصل : «لقوم» . (٣) فى الأصل : « فلما جاء ... » وهو غير مستقيم . (٤) رواية هذا البيت فى الأغانى ج ٣ ص ٢٠٦ طبع دار الكتب :

فصرت كالعير غدا طالبا * قرنا فلم يرجع بأذنين

وقد روى أبو الفرج أن عقبة بن سلم دعا بشارا وحماد عجرد وأعشى باهلة، وطلب اليهم أن يضمنوا هذا المثل فى شعر، وعيّن لمخرجه جائزة، وهددهم إن لم يفعلوا، فضمنه بشار على البديهة وأخذ جائزته .

سأل أعرابيٌّ قوما، فقيل له : بُورك فيـك ! فقال : وكَلَكم الله الى دعوةٍ لا تحضُرها نيّة .

أرسل الوليد خيلا فى حَلْبة[1]، فأرسل أعرابىٌّ فرسًا له فسبَقت الخيلَ، فقال له الوليد : آحملنى عليهـا، فقال : إن لهـا حُرمةً، ولكنى أحملك على مُهْر لهـا سبَق الخيل عام أوّل وهو رابض .

وتقول العرب فيمن يَشْغَلُه شأنُه عن الحاجة يُسْأَلُهـا : «شَغَلَ الحَلْىَ أهلُه أن يُعَارا » بنَصْب الحلى، ويعار : من العارية . فأمّا قولهم : « أحقُّ الخيـل بالركض المعار»، فإنّ المُعار[2] : المَنْتوف الذَّنَبِ وهو المَهْلُوب، يريدون أنه أخفّ من الذيّال الذنبِ[3]، يقال : أعَرْتُ الفرس إذا نتفتَه .

وتقول العرب لمن سُـئل وهو لا يَقدِر فرَدّ : « بيتى يَبْخَل لا أنا » ؛ يريدون أنه ليس عنده ما يُعطى .

و وعد رجلٌ رجلا فلم يَقدِرْ على الوفاء بما وعده، فقال له : كذَبْتَنى، قال: لا ، ولكن كذَبَك مالى .

وتقول العرب فيمن آعتذر بالمنع بالعُدْم وعنـده ما سُئل : « أَبَى الحَقِينُ العِذْرةَ[4] » . قال أبو زيد : وأصـله أن رجلا ضاف قوما فآستسقاهم لبنًا، وعندهم لبنٌ قد حَقَنوه فى وَطْبٍ ، فاعتـذروا أنه لا لبنَ عنـدهم ؛ فقال : " أَبَى الحَقِينُ العِذْرَةَ " . ويقال : « العِذْرةُ طَرَف البخل » .

(١) فى الأصل : «من حلبة» .
(٢) ما ذكره المؤلف هنا هو أحد ما فسرّت به هذه الكلمة، وقيل : المعار : المسمن، يقال : أعرت الفرس اذا سمنته، وقيل : المعار : المضمر، من عار الفرس اذا أخذ يذهب ويجىء مرحا ونشاطا، فالمعار : ما ردد الذهاب به والمجىء حتى ضمر، ويروى : المِعارُ — بكسر الميم — وهو الفرس الذى يحيد براكبه عن الطريق ، وكذلك يروى : المُغار — بالغين المعجمة — أى المضمر من أغرت الحبل اذا فتلته .
(٣) الذيال الذنب : الطويله .
(٤) الحقين : اللبن المحقون . والعذرة (بكسر العين) : العذر .

وقال الطائى يذكر المَطْل :

وكان المَطْــلُ فى بدءٍ وعَوْدٍ * دُخَانًا للصــنيعةِ وهى نارُ
نسـيبُ البخلِ مذ كانَا وإن لم * يكن نسبٌ فبينهـما جِوارُ
لذلك قِيــل بعضُ المنعِ أدنى * الى جُودٍ وبعضُ الجـود عارُ

قال إسماعيلُ[1] القراطيسىّ فى الفضل بن الربيع :

لئن أخطأتُ فى مدحِـــك ما أخطأتَ فى منعى[2]
لقـــد أحللتُ حاجاتى * بـوادٍ غيرِ ذى زَرْعِ

غزا المُنْذِرُ بن الزُّبَيْرِ [فى] البحر ومعه ثلاثون رجلا من بنى أسد بن عبد العُزَّى؛ فقال له حكيم بن حِزام : يابن أخى، إنى قد جعلتُ طائفةً من مالى لله عزّوجلّ، وإنى قد صنعتُ أمرًا ودعوتكم له ، فأقسمتُ عليك لا يردُّه علىّ أحدٌ منكم ؛ فقال المُنْـذِر : لاها الله إذًا[3]، بل نأخذ ما تُعطِى، فإن نحتَجْ إليه نَسـتعِنْ به ولا نكره أن يأجُرَك اللهُ، وإن نستغْنِ عنه نُعطِه من يأجُرنَا اللهُ فيه كما أجرَك .

سأل أعرابىٌّ رجلا يقال له : الغَمْر فأعطاه درهمين، فردّهما وقال :

جعلتُ لغَمرٍ درهمَيْــه ولم يكن * ليُغْنِيَ عـنى فاقتى دِرْهما غَمْــرِ
وقلت لغمرٍ خذهما فاَصْطَرِفْهما * سريعيْنِ فى نقضِ المُرُوءة والأجرِ
أتمنعُ سُؤّال العشيرةِ بعـــد ما * تَسَمَّيْتَ غمرًا واَكتنيتَ أبا بحرِ

(١) نسبهما ابن حجة فى خزانته ص ٥٤٠ طبع بولاق لابن الرومى . وذكر صاحب معاهد التنصيص فى الكلام عليهما ص ٥٦٤ طبع بولاق أنهما ينسبان لابن الرومى ولكنه قال : ورأيت فى الأغانى نسبتهما الى اسماعيل القراطيسى . وقد ذُكرا فى ترجمته فى الأغانى ج ٢٠ ص ٨٨ — ٨٩ ولم يذكرا فى ديوان ابن الرومى . (٢) فيه الكف وهو حذف السابع الساكن ، والكف حسن فى هذا البحر وهو الهزج . وفى الأغانى (ج ٢٠ ص ٨٩ طبع بولاق) : « فى مدحيك » وبهـذه الرواية لا كف فيه . (٣) أى لا يردّه عليك أحد والله اذا ، فكلمة «ها» هنا للقسم . ويجوز فيها مع كلمة الجلالة ، بعد حذف همزة الوصل ، إثبات ألفها — وينطق بهما كما ينطق بدابة — وحذفها .

اختلف أبو العَتَاهِيَـة الى الفضـل بن الربيع فى حاجةٍ له زماناً فلم يقضها له ، فكتب :

أ كلَّ طُولِ الزمانِ أنتَ اذا * جئتُـكَ فى حاجةٍ تقولُ غدًا!
لا جعل اللهُ لى اليــك ولا * عندك ما عشتُ حاجةً أبدا!

٥ وقال آخر :

إن كنتَ لم تَنْوِ فيما قلتَ لى صِلةً * فما ٱنتفاعُك من حَبْسى وتَرديدى
فالمنـعُ أجمَـلُه ماكان أعجَلَه * والمَطْـل من غير عُسْرٍ آفةُ الجودِ

وقال آخر :

بسطتَ لسانى ثم أوثقتَ نصفَه * فنِصفُ لسانى فى ٱمتداحك مُطْلَقُ
١٠ فإن أنتَ لم تُنْجِـزْ عِدَاتى تركتَنى * وباقى لسانِ الشكر باليأس مُوثَقُ

وقال آخر :

يا جوادَ اللسانِ من غير فعـلٍ * ليتَ جُودَ اللسانِ فى راحتَيكا

المواعيـــدُ وتَنَجُّـــزها

ذكر جبّار بن سُـلْمَى[(١)] عامرَ بن الطُّفَيْل فقال : كان والله اذا وعَد الخيرَ وفَى ،
١٥ واذا أوْعَد بالشرّ أخلفَ وعفا .

وأنشد أبو عمرو بن العَلَاء فى مثل هذا المعنى :

ولا يَرْهَبُ ٱبنُ العمِّ ما عشتُ صَوْلتِى * ويأمَنُ منّى صــولةَ المتهــدِّدِ
وإنّى إنْ أوعـدتُه أو وعـدتُه * لَيكذِبُ إيعادى ويَصْـدُقُ مَوْعِدى

---

(١) فى الإصابة : « بضم السين وقيل بفتحها » .

وكان يقال : وَعْدُ الكريم نقدٌ، ووعدُ اللئيم تسويف .

وقال عبد الصّمد بن الفضل الرّقاشىّ (أبو الفضل والعباس الرّقاشيّين البغداديّين) لخالد بن دَيْسم عامل الرّىّ :

أخالدُ إنّ الرّىّ قد أجحفتْ بنا * وضاق علينا رَحْبُها ومَعَاشُها

وقد أطمعتْنا منك يوما سحابةٌ * أضاء لنا برقٌ وكفّ رِشاشُها ٥

فلا غيمُها يصحو فيُؤْيِسَ طامعٌ * ولا ماؤها يأتى فتَرْوَى عِطاشُها

وقال رجل فى الحَجّاج :

كأنّ فؤادى بين أظفار طائرٍ * من الخوف فى جوّ السماء مُحَلِّقِ

حِذارَ آمرئ قد كنتُ أعلم أنه * متى مَا يَعِدْ من نَفْسه الشرَّ يَصْدُقِ

قال عمرو بن الحارث : كنتُ متى شئتُ أجد من يَعِد ويُنجز، فقد أعيانى مَنْ يَعِد ولا يُنجز . قال : وكانوا يفعلون ولا يقولون، فقد صاروا يقولون و يفعلون، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون، ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون . ١٠

قال بشار :

وَعَدتِنِى ثم لم تُوفِى بمَوعِدَتِى * فكنتِ كالمُزْنِ لم يُمطِرْ وقد رعَدَا

هذا مثل قول العرب لمن يَعِدُ ولا يَفِى : «برقٌ خُلَّب» . ١٥

وقال آخر :

قد بَلَوْناكَ بحمد الله إنْ أغنَى البَلَاءُ

فإذا جُلُّ مواعيـ * ـدِكَ والجحدُ سواءُ

وقال آخر :

لها كلَّ عامٍ موعدٌ غيرُ ناجزٍ * ووقت اذا مارأْس حولٍ تَجَرَّما (١) ٢٠

فإن أوعدتْ شرًّا أتى دون وقته * وإن وَعَدَتْ خيرا أراثَ وأعتما (٢)

(١) تجرّم : مضى وانقضى . (٢) أراث وأعتم كلاهما بمعنى أبطأ .

وعد عبـد الله بن عمر رجلا من قريش أن يزوّجه ٱبنته ؛ فلما كان عند موته أرسل اليه فزوّجه إياها ، وقال : كَرِهتُ أن ألقى اللهَ عزّ وجلّ بثُلُث ٱنفاق .

وقال الطائىّ :

تقولُ قولَ الذى ليس الوفاءُ له * خُلقًا وتُجزُ إنجـازَ الذى حلَفا

وأثنى الله تبارك وتعالى على نبيّه إسماعيل صلّى الله عليه فقال : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ .

وقال بشّار يمدح :

اذا قال تمّ عـلى قَــوْلِه * وماتَ العَنَـاءُ بِـلَا أو نَعَمْ
وبعضُ الرجالِ بِمَـوْعُوده * قريبٌ وبالفعلِ تحت الرَّجَمْ[1]
بكارى السَّرابِ تَرَى لَمْعَـهُ * ولستَ بواجده عنـــد كَمْ

وقال العبّاس بن الأحنف :

ماضرّ مَنْ قطعَ الرجاءَ ببخله * لو كان علّلنى بوعدٍ كاذبِ

وقال آخر :

عسى منك خيرٌ من نَعَمْ ألفَ مرّةٍ * مِنَ آخَرَ غالَ الصِّدقَ منه غوائلُهْ

وقال نُصَيْب :

يقول فيُحسِنُ القولَ ٱبنُ ليـلَى * ويفعل فوقَ أحسنِ ما يقولُ

وقال زيادٌ الأعجم :

لله درُّك مِن فـتًى * لو كنتَ تفعلُ ما تقولْ
لا خيرَ فى كَذِبِ الجـوا * دِ وحَبَّذا صِدقُ البخيلْ

(١) الرجم (بالتحريك) : القبر والحجارة التى توضع عليـه ، وبضمتين أو بضم ففتح : الحجارة التى توضع على القبر ، يريد أنه فى تحقيق وعده كالميت .

والعرب تضرب المثلَ فى الخُلْف بعُرْقوب . قال ابن الكلبىّ عن أبيه : كان عُرْقوب رجلًا من العماليق، فأتاه أخٌ له فسأله شيئا، فقال له عُرْقوب : اذا أَطْلَعَ[1] نخلى. فلما أَطْلع أتاه، قال : اذا أَبْلح . فلما أبلح أتاه، فقال : اذا أَزْهى[2]. فلما أزهى أتاه، قال : اذا أَرْطَب . فلما أرطب أتاه، قال : اذا صار تمرا. فلما صار تَمْراً جَدَّه من الليل ولم يُعطِ أخاه شيئا . ٥

قال كعبُ بن زُهَيْر :

كانتْ مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلًا * وما مواعيـدُها إلّا الأباطيـلُ

وقال الأشجعىّ :

وعدتِ وكان الخُلْفُ منكِ سجيّةً * مواعيدَ عُرْقوبٍ أخاهُ بِيَتْرَبِ[3]

هكذا قرأته على البِصْريين فى كتاب سيبويه بالتاء وفتح الراء . ١٠

وقال الشاعر :

متى ما أَقُلْ يوماً لطالبِ حاجةٍ * نَعَمْ، أَقضِها قُدْما وذلكَ من شَكْلى

وإن قلتُ لا ، بيّنتُها من مكانها * ولم أُوذِهِ منها بجـرٍّ ولا مَطْـلِ

ولَلبَخْلَةُ الأُولى أقـلُّ مَلامـةً * من الجُـود بَدْءًا ثم يُتْبِع بالبُخْلِ

وقال أبو نُوَاس لامرأة : ١٥

أنضيتِ أحرفَ لا مما لَهِجتِ بها * فحـوِّلى رحلَها عنهـا الى نَعَمِ

أو حوِّليها الى «لا» فهى تَعْدِلُها[4] * إن كنتِ حاولتِ فى ذا قلّةَ الكَلِمِ

قِسـتُمْ علينا فعارضْـنا قياسَـكُمُ * يا مَنْ تناهَى اليه غايةُ الكَرَمِ

(١) أطلع النخل : خرج طَلْعه . (٢) أزهى : تلوّن تمره بالحمرة والصفرة . (٣) يترب بالتاء المثناة : موضع قريب من اليمامة . (٤) كذا فى الأصول ، وفى ديوانه «أو حولوها اليها فهى تعدلها» . ٢٠
والظاهر أنه يريد أن يقول : أو حولوها الى «ها» التى بمعنى «خذ» فكتبت موصولة ليدل ظاهرها على غير باطنها ، و«ها» تعدل «لا» فى قياسها لفظا . وبين ما فى الأصل وما فى الديوان تغيير طفيف فى هذه الأبيات .

وفى هذا معنًى لطيفٌ .

كتب رجلٌ الى صـديق له : قد أفردتك برجائى بعـد الله ، وتعجَّلتُ راحةَ اليأس ممن يجود بالوعد ويَضَنُّ بالإنجاز، ويحسُدُ أن يُفْضَل، ويَزْهَدُ أن يُفْضِل، ويعيبُ الكذبَ ولا يصدُق .

٥ وقال آخر :

وذى ثقةٍ تبدَّلَ حين أَثْرَى * ومن شِيَمِى مراقبةُ الثِّقاتِ
فقلتُ له عَتَبْتَ علىّ إثمًـا * فِرارًا من مَؤوناتِ العِدَاتِ
فعُـــدْ لمودّتى وعلىّ نَذْرٌ * سألتُك[(١)] حاجةً حتّى المماتِ

وقال آخر فى أصحاب النبيذ :

١٠ مواعيدُهم رِيحٌ لمن يَعِدونَه * بها قطعوا بردَ الشتاء وقاظُوا

وقال مسلم :

لسانُك أحلَى من جَنَى النحلِ موعدًا * وكفُّكَ بالمعروف أضيقُ من قُفْلِ
تُمَنِّى الذى يأتيـــك حتّى اذا انتهَى * الى أجلٍ ناولتَـــه طَرَفَ الحبـــلِ

وسأل خَلَف بن خليفة أبَانَ بن الوليد أن يَهَبَ له جاريةً، فوعده وأبطأ عليه؛

١٥ فكتب اليه :

أَرى حاجَتِى عند الأميرِ كأنّما * تَهُـــمُّ زمانًا عنـــده بمُقَامِ
وأَحْصَرُ من إذْكارِه إن لَقِيتُـهُ * وصِـدقُ الحيـاءِ مُلْجِمٌ بلِجامِ
أراهـا اذا كان النهـارُ نَسِيئةً * وباللّيـلِ تُقضَى عندَ كلِّ منامِ
فيارَبِّ أخرِجْها فإنك مُخـرِجٌ * من المَيْتِ حَيًّـا مُفصِحًا بكلامِ

٢٠ (١) الكلام على تقدير «لا» النافية، أى لا سألتك .

فَتَعـلَمَ ما شُكرِى اذا ما قَضَيتَها[1] * وكيف صَلاتِى عندها وصِيامى
وإنْ حاجَتِى من بعد هذا تأخَّرتْ * خَشِيتُ لمـا بى أن أزور غُلامى

والعرب تقول : «أنجزَ حُرٌّ ما وعَدَ» .

وقال أميّة بن أبى الصَّلْت لعبد الله بن جُدْعان :

أأذكُرُ حاجَتِى أمْ قـد كفانى * حَياؤك إنَّ شِيمتَكَ الحيـاءُ
إذا أثنَى عليـك المـرءُ يومًا * كفاه من تَعَـرُّضه الثنـاءُ

وقال الطائىّ :

واذا المجـدُ كان عَوْنِى على المر * ءِ تقاضَيْتُهُ بـتركِ التَّقـاضى

وقال الزُّهرِىّ : حَقِيقٌ[2] على مَنْ أَوْرَقَ بوعدٍ، أن يُثمر بفعل .

وقال المُغيرةُ : من أخّر حاجةَ رجلٍ فقد تضمّن قضاءها .

وقال الشاعر :

كفاكَ مُذَكِّرًا وجهى بأمرِى * وحَسْبِى أن أراكَ وأنْ ترَانِى
وكيف أَحُثُّ من يُعْنَى بشأنى * ويَعرِف حاجتى ويرى مكانى

وقال الشاعر :

ياصاحِ قُـلْ فى حاجتى * أذكَرْتَها فيما ذكرتَا
إنّ السَّراحَ[3] من النجا * ح إذا شَقِيتَ[4] بمـا طلبتَا

(١) فى الشعر والشعراء (ص ٤٤٩ طبعة أوربا) : «قبضتها» ، وورد فيه بعـد ذكر الأبيات : «فضحك أبان وبعث اليه بجارية» . (٢) كذا فى العقد الفريد (ج ١ ص ٩٠ و ٩١ طبع بولاق) وفى الأصل : «خصه من أزهر الخ ...» وظاهر أنه تحريف . (٣) قال فى اللسان مادّة (سرح) : «وفى المثل : السراح من النجاح ، أى اذا لم تقدر على قضاء حاجة الرجل فآيسه ، فإنّ ذلك عنده بمنزلة الإسعاف» . وقال الميدانىّ بعد ذكر هذا المثل : «يضرب لمن لا يريد قضاء الحاجة ، أى ينبغى أن تؤيسه منها اذا لم تقض حاجته» . (٤) فى الأصل : «شفيت» بالفاء .

وقال آخر :

فى تَصـدِّيكَ للطـالِبِ إذْكا * رٌ بوعدٍ جرى به المِقــدارُ

وكتب بعضُ الكُتّاب إلى صديقٍ له : إن من العَجَب إذكارَ مَعْـنِيٍّ، وحَثَّ مُتَيَقِّظٍ، واستِبْطاءَ ذاكرٍ؛ إلّا أن ذا الحاجة لا يَدَعُ أن يقولَ فى حاجته، حَلَّ بذلك منها أو عَقَلَ . وكتابى تذكِرةٌ والسلام .

وقال الطِّرِمّاحُ :

أَلِحُسْنِ مَــنزِلِى تُؤَخِّرُ حاجتى * أم ليسَ عندكَ لى بخيرٍ مَطْمَعُ

وقال حمزةُ بن بَيْضٍ لمَخْلَدِ بن يزيدَ بن المُهلَّب :

أتيناكَ فى حاجــةٍ فاْقضِها * وقُلْ مَرْحبًا يجِبُ المرحَبُ

ولا تَكِلَنّـا إلى مَعْشَــرٍ * متى يَعِــدوا عِدَةً يَكذِبوا

وقال بعض المحدَثين :

حوائجُ النـاسِ كُلُّهـا قُضِيَتْ * وحاجتى لا أَراكَ تَقْضِــيها

أناقــةُ[1] الله حاجتى عُقِــرَتْ * أم نَبَتَ الحُــرْفُ[2] فى نواحِيهـا

وقال جريرٌ لعمرَ بن عبد العزيز :

أأذكُرُ الضُّرَّ والبَـلْوَى التى نزلتْ * أم تكتفِى بالذى بُلِّغْتَ من خبَرى

وقال آخر :

أروحُ لتسليمٍ عليك وأغتـدِى * وحسبُك بالتّسليم منّى تقاضِـيَا

كفى بِطِلابِ المرءِ ما لا ينـالُه * عناءً وباليأسِ المصرِّحِ[3] ناهِيـا

---

(١) يعنى بناقة الله هنا ناقة صالح التى عقرتها ثمود . (٢) الحرف : حب الرشاد أو الخردل . ولعله يريد : أم أهملت، فكنى بنبات الحرف فى نواحيها عن الإهمال، كما يهمل كريم النبات فينبت حوله أرذله . (٣) اليأس المصرح : الخالص الذى ليس للإنسان معه أمل فى شىء، يقال : صرح الشىء تصريحا اذا صار خالصا .

وقال آخر :

ما أنتَ بالسّبب الضّعيف وإنما * نُجْحُ الأمورِ بقوّةِ الأسبابِ

فاليومَ حاجتُنا اليك[1] وإنما * يُدعَى الطبيبُ لكثرة الأَوْصابِ

كتب بعضُ الكتّاب الى بعض السلطان : أنا أنزّهك عن التجمُّلِ لى بوعدٍ يطول به المَدَى ويَعْتَرِله الوفاء، وأُحبّ أن يتقرّر عندك أن أملِى فيك أبعدُ من أن أختلِسَ الأمورَ منك آختلاسَ من يَرى فى عاجلِكَ عِوضًا من آجلِك، وفى الراهنِ من يومِك بدلا من المأمول فى غَدِك، وألّا تكون منزلتى فى نفسك منزلةَ مَنْ يُصرَفُ الطرفُ عنه وتُسْتكرَهُ النفسُ عليه ويُتكلّفُ ما فوق العفو له، وأن تَختارَ[2] بين العذرِ والشكرِ؛ فالله يعلمُ أنّ آثَرَ الحظّين عندى أحقُّهما عليكَ، وأصوبُهما لحالى عندك .

وفى كتاب : ذو الحرمة مَلُومٌ على فَرْطِ الدّالّةِ، كما أنّ المتحرِّمَ به مذمومٌ على التناسِى والإزالةِ . ومن مذهبِى الوقوفُ بنفسى دون الغايةِ التى يُقَدِّمنى إليها حقّ، لأمرين : أحدُهما ألّا أرضى بدون الحقّ أزيدَ فى الحقّ . والثانى أن أرى النفيسَ من الحظّ زهيدا اذا أَتَى من جهة الإرهاقِ. ولِى ذِمامُ المودّةِ الصادقةِ التى كلُّ حُرْمةٍ تَبَعٌ لها، وحق الشكرِ الذى جعله الله وفاءً بالنعم وإن جلّ قدرُها؛ وأنتَ مُرَاعِى المعالى وحافِظُ بقيّةِ الكرمِ؛ فأىُّ سبيلٍ لِلعذرِ، بل أىّ موضعٍ لِلإكداءِ بين حُرْمتِى ورِعايتكَ، وذِمامِى وكرمِك ! .

قال أحمد بن يوسف : أوّلُ المعروفِ مُستخَفٌّ، وآخرُه مُستثقَلٌ؛ يكاد أوّلُه يكون للهوى دون الرأى، وآخرُه للرأى دون الهوى . ولذلك قيل : ربّ[3] الصّنيعةِ أشدُّ من آبتدائها .

(١) فى الأصل : «اليه» وما أثبتناه يتفق مع السياق . (٢) فى الأصل : «يختار» بالياء المثناة من تحت . (٣) ربّ الصنيعةَ ربًّا : تعهدها ونماها .

قال أبو عطاء السِّنْديّ فى يزيدَ بن عمر [بن هُبَيرة] :

ثلاثٌ (١) حُكْتهُنّ لقَرْم (٢) قيس * رجَعْنَ الىّ صِفرًا خائبات

أقام على الفُرات يزيدُ شهرًا * فقال الناسُ أيُّهما الفراتُ (٣)

فيــا عجبًا لبحرٍ فاض يسقِى * جميعَ الناسِ لم يَبْلُلْ لَهَاتِى (٤)

حال المسئول عند السؤال

٥

قال الشاعر (٥) :

سألنــاه الجزيلَ فمــا تَلَكَّا (٦) * وأعطى فوق مُنيتِنــا وزادا

مِرارًا ما أعود اليــــه إلّا (٧) * تبسّم ضاحكا وثنَى الوِسادا

وقال آخرُ :

١٠

قومٌ اذا نزل الغــريبُ بدارهم * تركوه رَبَّ صَــواهلٍ (٨) وقِيانِ

و إذا دعوتَهُــمُ ليومِ كريهــةٍ * سَدُّوا شُعاعَ الشمس بالفُرْسانِ

لا ينقُرُون الأرضَ عند سؤالهم * لِتَلَمُّسِ العِــلّاتِ بالعِيــدانِ

بل يبسُطون وجوهَهم فترى لها * عند السؤال كأحسنِ الألوانِ

وقال آخرُ :

١٥

يجعَــــلُ المعــروفَ والبِرَّ ذُخْرًا * ويَعُــدّ الحمــدَ خَــيرَ التِّجارَهْ

---

(١) يعنى ثلاث قصائد . (٢) كذا فى الشعر والشعراء للؤلف . وفى الأصل : «لقوم» . (٣) فى هذا البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروىّ ، وقد تقدم هذا الشعر قريبا برواية أخرى يمدح به أباه فى ص ١٤١ وليس فيه هذا العيب . (٤) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٥) هو زياد الأعجم يمدح عمر بن عبد الله . (٦) فى الأغانى (ج ١٤ ص ١٠٢ طبع بولاق) «تأتى» . (٧) فى الأغانى : «ما دنوت» . (٨) كذا فى العقد الفريد .

٢٠

والصواهل : جمع صاهل وهو الفرس والبعير الذى يخبط برجله ويده الأرض ولا يرغو ، وفى الأصل : «صياهل» ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا صيغة هذا الجمع .

وإذا ما جئتَه تجتديهِ * خلتَه بشَّرتَه ببشارهْ
فترى في الطَّرف منه حياءً * وترى في الوجه منه استنارهْ

وقال آخر:

إذا غدا المهديُّ في جنده * أو راح في آل الرسول الغضابْ
بدا لك المعروفُ في وجهه * كالضوء يجري في ثنايا الكعابْ (١)

وأنشدني العُتْبيّ:

له في ذُرَى المعروف نُعْمَى كأنها * مواقع ماءِ المُزن في البلد القَفْرِ
إذا ما أتاه السائلون توقدتْ * عليه مصابيحُ الطلاقةِ والبِشرِ

والمشهور في هذا قول زهير:

تَراه اذا ما جئتَه متهلّلًا * كأنّك تُعطيهِ الذي أنتَ سائلُهْ

وسأل رجل من الأعراب رجلا [فلم يُعْطِه] شيئا، فقال:

كَدَحْتُ بأظفاري وأعملتُ معْوَلِي * فصادفْتُ جُلْمُودًا من الصَّخر أملَسَا
تشاغلَ لما جئتُ في وجه حاجتي * وأطرقَ حتى قلتُ قد ماتَ أو عسَى
وأجمعتُ أن أنعاه حين رأيتُه * يفوقُ فُواقَ [الموت] (٢) ثم تنفَّسَا
فقلتُ له لا بأسَ، لستُ بعائِذٍ (٣) * فأفرخْ (٤) تعلُوهُ الكآبةُ مُبلِسَا

وقال مسلم:

أطرقَ لما أتيتُ ممتدِحًا * فلم يقُلْ "لا" فضلًا على "نَعَمِ"

---

(١) الكعاب: جمع كاعب، والكاعب: الجارية الناهد. والثنايا: أربع أسنان في مقدم الفم: ثنتان في الفك الأعلى وثنتان في الأسفل. (٢) زيادة يستقيم بها المعنى والوزن. (٣) العائذ: الملتجئ. وفي الأصل: «بعائد» بالدال المهملة. (٤) فأفرخ: ذهب روعه، وفي الأصل: «فأفرج» بالجيم. ومبلسا: حزينا مفكرا.

خففتُ إن ماتَ أن أُقادَ به * فقمتُ أبغي النَّجاءَ من أَمَمِ[1]
لو أنّ كنزَ البــلادِ فى يده * لم يَدَعِ الإعتِــلالَ بالعَــدَمِ

وقال الحارث الكِنْدىّ :

فلما أن أتيناه وقلنــا * بحاجتنا تَلَوَّنَ لَونَ وَرْسِ[2]
وآضَ[3] بكفّه يَحُتكُّ ضرسًا * يُرِينَــا أنه وَجِعٌ بِضِرْسِ
فقلتُ لصاحبي أَبِه كُزَازٌ[4] * وقلتُ أُسِرُّه أَتُراه يُمْسِي
وقمنَا هاربيْنِ معًا جميعًا * نُحاذِرُ أن نُزَنَّ[5] بقتلِ نَفْسِ

قال الأصمعىّ :

دخل أعرابىّ على المُساوِرِ الضَّبِّيّ وهو بُنْدارُ[6] الرَّيّ ، فسأله فلم يُعطِه شيئا ، فأنشأ يقول :

أتيتُ المساوِرَ فى حاجــةٍ * فمــا زال يَسعُلُ حتى ضَرَطْ
وحكَّ قفــاه بكُرْسُــوعِه[7] * ومَسَّــحَ عُثْنُونَه وٱمتَخَطْ
فأمسكتُ عن حاجتى خِيفةً * لأخرى تُقطِّعُ شَرْجَ[8] السَّفَطْ
فأُقسِمُ لو عُـدتُ فى حاجتِي * لَلَطَّـخَ بالسَّـلْجِ[9] وَشْىَ النَّمَطْ[10]
وقال غَلِطْنا حسابَ الخــراج * فقلتُ من الضَّرْطِ جاء الغَلَطْ

قال : فكان العاملُ كلَّما ركِبَ صاح به الصِّبيانُ : « من الضرط جاء الغلط » فهرب من غير عَزْلٍ الى بلاد أصبهانَ .

---

(١) من أمم : من قريب . (٢) الورس : نبات أصفر ينبت باليمن . (٣) آض : صار وعاد . (٤) الكزاز : داء يحصل من شدّة البرد أو رعدة . (٥) نزن : نتهم . (٦) البندار : الحافظ . (٧) الكرسوع : طرف الزند الذى يلى الخنصر . (٨) الشرج بالتحريك : العُرَى ، وسكن للضرورة . والسفط : وعاء كالقفة ، وشرج السفط هنا كناية عن الأست . (٩) السلح : النجو . (١٠) النمط : الفراش .

وقال نهارُ بنُ تَوْسِعةَ فى قُتَيبةَ بن مسلم :

كانتْ خُراسانُ أرضا اذ يزيدُ بها * وكلُّ بابٍ من الخيرات مَفتوحُ

فَبُدِّلَتْ بعــده قِردًا نُطيفُ به * كأنما وجْهُــهُ بالخلّ مَنضُوحُ

وقال جرير[1] :

يَزيدُ يُغضّ الطَّــرفَ دونى كأنّما * زَوَى بين عينَيْــه عــلىّ المحاجِمُ[2]

فلا يَنبَسِطْ من بينِ عينَيكَ ما آنزوَى * ولا تلقَــنِى إلا وأنفُــكَ رَاغِـمُ

وقال آخرُ :

لا تَسأَلِ المرءَ عن خلائِقه * فى وجهِهِ شاهدٌ من الخبرِ

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ عن الأبَحِّ[3] عن البَتّىّ قال قال محمد بن واسع : إنك لتعرِف بِفُجورَ الفاجرِ فى وجهه .

قال أبو العتاهية :

مالى أرَى الناس قــد أبرقُوا[4] * بلُؤمِ الفِعالِ وقــد أرعدوا

اذا جئتَ أفضلَهم للســلا * م ردّ وأحشــاؤه تُرْعَــدُ

كأنكَ، من خشيةٍ للسّــؤا * ل، فى عينه الحيّةُ[5] الأســودُ

---

(١) نسب المبرّد فى الكامل (ج ١ ص ٣٩٦ طبع أوروبا) هذا الشعر للأعشى يعاتب به يزيد بن مسهر الشيبانى ، وورد فى الأغانى فى ترجمة الأعشى (ج ٨ ص ٨٦ طبع بولاق) ولسان العرب مادّة «زوى» ما يؤيد ذلك . (٢) المحاجم : جمع محجم ، وهو قارورة الحجام . (٣) ورد هذا الاسم فى الأصل هكذا «الأبح» بالباء المثناة من تحت ، ولم نعثر فى الرواة على من تسمى بهذا الاسم . وقد ورد فى تهذيب التهذيب حماد بن يحيى الأبح ، فلعله محرّف عنه . (٤) دخل هذا البيت الخرم وهو حذف الحرف الأوّل من «فعولن» وفى هذه الحالة يسمى «أثلم» . وقد ورد فى ديوانه طبع المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين هكذا : ترى الناس طرا وقد أبرقوا ... ... الخ .

(٥) كذا فى ديوانه ، وفى الأصل : «الأسد الأسود» .

وقال آخر :

اذا ما الرزق أحجم عن كريم * فألجأه الزمانُ إلى زيادِ
تلقّاه بوجـــهٍ مُكْفَهِـــرٍّ * كأنّ عليـــه أرزاقَ العِبـادِ

وقال آخرُ :

ولى خليــلٌ ما مسّنى عَدَمٌ * مذ نَظَرَتْ عينُه الى عَدَمِى
بشّرَنى بالغِـــنَى تهلّـلُه * وقبل هــذا تهلّلُ الخَـــدَمِ
وبِحنةُ الزائرينَ بيّنــةٌ * تُعرَفُ قبل اللقاء فى الحَشَمِ

العادةُ من المعروف تُقطَعُ

كان يقال : انتزاعُ العادةِ ذنبٌ محسوبٌ .

وقال أبو الأسود [الدُّؤَلى] :

ليت شــعرى عن أميرى ما الذى * غاله فى الــودّ حـــتى ودّعَــهْ (١)
لا تُهِنّى بعــد إذ أكرمتنى، * وشـــديدٌ عادةٌ مُنـــتَزعَهْ
أُذكُرِ البــلوى الـــتى أبليتَنِى * وكلامًا قُلتَـــهُ فى المَجْمَعَـــهْ (٢)
لا يكُنْ برقُــك برقًا خُلَّبًــا * إنّ خيرَ الــبَرقِ ما الغيثُ معَــهْ

والمشهورُ فى هذا قولُ الأعشى :

عَوَّدتَ كِندةَ عادةً فاصبِرْ لهــا * واغفِــرْ لجاهلِها ورَوِّ سِجَالَهَــا

---

(١) وردت هذه الأبيات فى حماسة البحترى (ص ٣٧٣ طبعة أوروبا) برواية أخرى منسوبة لأنس ابن أبى أنس الليثى وهى :

سل أميرى ما الذى غيّر لى * ودّه والنفع حتّى ودّعه
ما الذى أنكر منى فأتّقى * وهو يبدى لى أمورا شنعه
لا تهنّى بعد إكرامك لى * وشـــديد عادة منتزعه
واذكر العهد الذى عاهدتنى * وحديثا قلتــه فى المجمعه
ليت من يسعى بسوء بيننا * جبّه الليـــل بأرض مسبعه

(٢) المجمعة : مجلس الاجتماع، قال الشاعر : وتوقد ناركم شررا ويرفع * لكم فى كل مجمعة لواء

سال أعرابيّ قوماً، فرَقّ له رجلٌ منهم فضمّه اليه وأجرى له رزقاً أياماً ثم قطع عنه، فقال الأعرابيّ :

تَسَرَّى[١] فلمّا حاسبَ المرءُ نفسَه * رأى أنه لا يستقيم له السَّرْوُ

وقدِم أبو زيادٍ الكِلَابيّ مع أعرابٍ سنةَ القَحْمَة[٢]، فأجرى عليهم رجلٌ رغيفا لكل رجلٍ ثم قَطَعه، فقال أبو زياد :

إن يقطعِ العباسُ عنا رَغيفَهُ * فما يأتِني من نعمةِ الله أكثرُ[٣]

والحكماء تقول : «العادة طبيعةٌ ثانيةٌ» .

وفى الحديث : "الخيرُ عادةٌ والشرّ لجاجةٌ" .

وقال بعضُ الشعراء لرجلٍ من الأشراف :

ولقد ضَرَبنا فى البلاد فلم نَجِد * أحدا سِواكَ الى المكارم يُنْسَبُ

فآصبِرْ لعادتك التى عوّدتَنا * أولَا فأرشِدْنا الى مَنْ نَذهَبُ

وتقولُ العربُ فيمن آصطنعَ معروفا ثم أفسده بالمَنّ أو قطعه حين كاد يتمّ : «شَوَى[٤] أخوكَ حتى اذا أنضَجَ رمّدَ» .

قال أبو كعب القاصّ : كان رجل يجرِى علىّ رغيفا فى كلّ يوم، وكان يقول اذا أتاه الرغيفُ : لعنك الله ولعن من بعث بك، ولعننى إن تركتُك حتى أُصيبَ خيرا منك .

والعربُ تقولُ فى مثل هذا : «خُذْ[٥] من الرَّضَفةِ ما عليها» .

---

(١) تسرّى : تكلف السرو، والسرو: السخاء . (٢) القحمة : القحط . (٣) دخل على هذا البيت الخرم وقد تقدّم شرحه فى صفحة ١٥٥ حاشية رقم ٤ (٤) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى . ورمد : ألقى الشىء فى الرماد . وفى الأصل : « رمّل » باللام وهو يصح به المعنى أيضا .

(٥) هذا المثل يضرب فى اغتنام الشىء من البخيل وإن كان نزرا ، والرضفة : الحجارة المحماة يوغَر (يُسَخَّن) بها اللبن، وهى اذا ألقيت فى اللبن لزق بها شىء منه .

وقال الشاعر :

وخُذِ القليلَ من اللئيم وذُمَّه * إنّ اللئيم بمـا أتى معذورُ

ومعذور : موسوم فى موضع العِذار، وليس هو من العذر .

الشكـــر والثنـاء

٥ حدّثنى شيخ لنا عن وَكيع عن سفيان عن منصور عن هلال بن أساف(١) قال قال صلى الله عليه وسلم : "اذا صَلَّى(٢) أحدُكم فَلْيُدْنِ عليه من سِـتر بيته فانّ الله عزّ وجلّ يَقسِمُ الثناء كما يَقسِمُ الرزقَ" .

وحدّثنى أيضا عن وَكيع عن سعيد عن أبى عِمرانَ الجَوْنى عن عبـد الله بن الصّامت قال قال أبو ذرّ : قلتُ للنبىّ صلى الله عليـه وسلم : الرجلُ يعمَل العمـلَ ١٠ ويحبّه الناس؟ قال : "تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المؤمنِ". وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : "إذا أردتُم أن تَعْلَمُوا ما لِلعبدِ عند اللهِ فَانْظُروا ما ذا يَتْبَعُه مِن الثَّناءِ" .

حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : كان يقال : الثناء يُضَاعَفُ كما تُضاعَفَ الحسناتُ؛ يكون الرجل سخيًّا فيزيدُ اللهُ فى سَخائِه، ويكون شُجاعًا فيزيدُ الله فى شجاعته .

وحدّثنى أبو حاتم عن الأصمعىّ عن العُمَرىّ قال : قال رجلٌ لعمر بن الخطّاب ١٥ رضى الله عنـه : إنّ فلانًا رجلُ صِدْقٍ ؛ قال : سافرتَ معـه ؟ قال لا . قال : فكانت بينك وبينه خُصُومةٌ ؟ قال لا . قال : فهـل آئتمنتَه على شىءٍ؟ قال لا . قال : فأنت الذى لا علم لَك به، أُراك رأيتَه يرفع رأسَه ويَخْفِضه فى المسجد ! .

---

(١) ترجم له فى الخلاصة ، وتهذيب التهذيب تحت اسم هلال بن يساف بالياء المثناة وقال فى التهذيب : « ويقال ابن أساف » . (٢) ورد هذا الحـديث فى الجامع الصغير هكذا : « اذا صلى أحدكم ٢٠ فليصل الى سترة وليدن من سترته لا يقطع الشيطان عليه صلاته » .

قال بعضُ الحكماء : إذا قَصُرتْ يدُك عن المكافأة فَلْيَطُلْ لسانُك بالشكر .

وقال آخرُ : حقُّ النِّعمةِ أن تُحْسِنَ لباسَها، وتَنسُبَها إلى وليها، وتذكَّرَ ما تَنَاسى عندك منها .

وقال بعضُ الحارثيِّين :

عثمانُ يَعلَمُ أنّ الحمدَ ذو ثمنٍ * لكنّه يَشْتهِى حَمْدًا بمجّانِ ٥

والناسُ أكيَسُ من أن يَحْمَدُوا أحدًا * حتى يَرَوْا قبلَه آثارَ إحسانِ

وقال حمّادُ عَجْرَد :

قد يَنقضِى كلُّ ما أُوليتَ من حَسَنٍ * إذا أتى دونَ ما أُوليتَ يومانِ

تَنْأَى بُودِّك ما آستغنيتَ عن أحدٍ * وإن طمعتَ فأنتَ الواصلُ الدّانى

الشَّهدُ أنتَ إذا ما حاجةٌ عرَضَتْ * وحَنْظَلٌ كلّما آستغنيتَ خُطْبانُ[(١)] ١٠

وقال عِمْرانُ بن حِطّان :

وقد عَرَضَتْ لى حاجةٌ وأَظُنّنى * بأنّى إذا أنزلتُها بك مُنْجِحُ

فإن أكُ فى أخذ العطيّة مُرْبِحًا * فإنك فى بذل العطيّة أربَحُ

لأنّ لك العُقْبَى من الأجرِ خالصًا * وشُكرِى فى الدنيا، فحظُّك أرجَحُ

وقال معاويةُ بن أبى سُفيانَ يعاتب قُرَيشا : ١٥

اذا أنا أعطيتُ القليلَ شكوتُمُ * وإن أنا أعطيتُ الكثيرَ فلا شُكْرُ

وما لمتُ نفسى فى قضاء حقوقكمْ * وقد كان لى فيما آعتذرتُ به عُذْرُ

وأمتَحُكُمْ مالى وتَكْفُرُ نعمتى * وتَشْتِمُ عِرْضِى فى مجالسها فِهْرُ

(١) أخطب الحنظل : آصفرّ وصار خطبانا وهو أن يصفرّ وتصير فيه خطوط خضر ، وفى الأصل : « حطبان » بالحاء المهملة وهو تحريف . وفى هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى . ٢٠

إذا العذرُ لم يُقْبَلْ ولم يَنفعِ الأسى * وضاقت قلوبٌ منهمُ حَشْوُها الغِمْرُ[1]

فكيف أُداوِى داءَكم ودواؤكم * يَزِيدكم غَيًّا ! فقــد عَظُم الأمرُ

سأحْرِمُكُمْ حتى يَذِلّ صِعابُكم، * وأبلَغُ شيءٍ فى صَلاحِكُمُ الفقرُ

وقال طُرَيْح الثَّقفىّ :

٥ سَعيتُ ٱبتغاءَ الشكر فيما صنعتَ بى * فقصّرتُ مغلوباً وإنى لشاكرُ

ومثله قول الخُرَيْمىّ :

لِأنك تُعطينى الجزيلَ بَدَاهةً * وأنت لِمَا ٱستكثرتُ من ذاك حاقرُ

ومثلُه قولُه أيضا :

زاد معروفَكَ عندى عِظَمًا * أنه عندك مَحْقورٌ صَغيرُ

١٠ تَتَناساه كأنْ لم تأته * وهو عند الناس مشهورٌ كبيرُ

قال رجل لبعض السلطان : المواجهةُ بالشكر ضربٌ من المَلَق ، منسوبٌ من عُرِف بها الى التخلُّق[2] ، وأنت تمنعُنى من ذلك وترفع الحالُ بيننا عنه ، ولذلك تركتُ لقاءك به . غير أنى من الاعتراف بمعروفك ونَشْرِ ما تَطْوِى منه والإشادةِ بذكره عند إخوانك والانتسابِ إلى التقصير مع الإطناب فى وصفه، على ما أرجو

١٥ أن أكونَ قد بلغتُ به حالَ المحتمِلِ للصّنيعة، الناهضِ بحقّ النعمة .

قال ٱبنُ عنقاء الفَزَارىّ :

رآنى على ما بى عُمَيلةُ فٱشتكَى * الى ماله حالى أسَرّ كما جَهَرْ

دعانى فآسانى ولو صَدّ لم ألُمْ[3] * على حين لا بَدْوٌ يُرَجَّى ولا حَضَرْ

فقلتُ له خيراً وأثنيتُ فعلَه[4] * وأوفاك ما أسديتَ مَن ذمّ أو شكرْ

٢٠ (١) الغمر (بالكسر) : الحقد . (٢) تخلق الرجل : أظهر فى خلقه خلاف ما فى نفسه . (٣) فى ديوان الحماسة لأبى تمام ص ٦٩٦ طبع أوربا : «ضن» . (٤) أثنيت فعله أى على فعله ، فحذف حرف الجر، ويجوز أن يكون عدّى أثنى لأنه بمعنى مدح (انظر شرح الحماسة للتبريزى) .

وقال آخر[1] :

سأشكر عمرًا إن تراخت منيّتى * أيادىَ لم تُمْنَن وإن هى جلّتِ
فتًى غيرُ محجوبِ الغنَى عن صديقه * ولا مُظهِرِ الشكوَى اذا النعلُ زلّتِ
رأى خَلّتى[2] من حيثُ يَخفَى مكانُها * فكانت قَذَى عينيْه حتى تجلّتِ

وقرأتُ فى كتاب للهند : أربعةٌ ليست لأعمالهم ثمرة : مُسَارُّ الأَصَمِّ ، والباذرُ فى السَّبَخَة ، والمُسْرِجُ فى الشمس ، وواضعُ المعروف عند مَنْ لا شكر له .

وقال بعضُ الشعراء المُحْدَثين ، وقيل : إنه للبحترىّ ، فبعثتُ إليه أسأله عنه فأعلمنى أنه ليس له :

فلو كان للشكر شخصٌ يَبِينُ * إذا ما تأمّله الناظرُ
لبيّنتُهُ لك حتّى تراه * فتعلَمَ أنّى امرؤٌ شاكرُ
ولكنه ساكنٌ فى الضميرِ * يُحَرّكه الكَلِمُ السائرُ

وقال آخرُ :

فلو كان يَستغنى عن الشكر سيّدٌ * لعِزّة مُلْكٍ أو عُلوّ مَكانِ
لما أمر اللهُ الجليلُ بشكره * فقال اشكرونى أيها الثَّقلانِ

وقال آخرُ :

فأثنُوا علينا لا أبَا لأبيكمُ * بإحساننا إنّ الثناءَ هو الخُلْدُ

وقال رجل من غَنِيٍّ :

فإذا بلغتم أهلكم فتحدّثوا * ومن الثناء مَهَالكٌ وخُلودُ

(١) يقال : إنه محمد بن سعيد الكاتب (انظر ديوان الحماسة لأبى تمام ص ٦٩٧ طبع أوربا) .
(٢) الخلة (بالفتح) : الفقر والحاجة .

وكانت عائشة رضى الله عنها تَتَمَثَّل بقول الشاعر :

يَجْزِيكَ أو يُثْنِي عليـك وإنّ مَنْ * أثنى عليك بمـا فعلتَ كمن جَزَى

وقال الحارثُ بن شدّاد فى علىّ بن الربيع الحارثىّ :

النـاسُ تحتك أقـــدامٌ وأنت لهم * رأسٌ وكيف يُسَوَّى الرأسُ والقدمُ

فَحَسْبُنا من ثناء المـادحين إذا * أثْنَوْا عليـك بأن يُثنوا بمـا عَلِمُوا

٥

وقال آخرُ :

بأىّ الخَصْـلتيْن عليك أُثنى * فإنى عند مُنْصَرَفى مَسُـولُ

أبِالحُسْنَى وليس لهـا ضياءٌ * علىّ فمَنْ يُصَـدِّقُ ما أقـولُ

أمِ الأُخرَى ولستَ لها بأهلٍ * وأنت البحرُ من ذهبٍ يسيلُ

١٠ وقال بشّار :

أُثنِي عليـك ولى حال تُكَذِّبنى * فيما أقول فأستحيي من الناسِ

قد قلتُ إنّ أبا حفصٍ لأَكرمُ مَنْ * يمشى فخاصَمنى فى ذاك إفلاسى

وكتب بعض الكتّاب إلى وزير : لستَ تُشـبه حالَنا فى الحُرْمة ، ولا نُشـبه حالَك فى الجاه والقُدرة ، ولا ظاهرُ ما نحن عليه الباطن . وليس بعد حُرْمتى حرمةٌ ،

١٥ ولا فوق سَبَبى سببٌ ، ولا بعـد حالك حالٌ يُرتَجى ، ولا بعـد منزلتك منزلةٌ تُتَمَنَّى ، ولا تنتظر شيئا ولا أنتظره ، ولا أتوقّع حقًّا أزيدُه فى حقوقى ، ولا نتوقّع فائدة تزيدها فى ذات يدك . وكم تحتال بالألفاظ ، وتُموّه بالمعـانى ، والنـاس يحتجّون بالعمـل ويقْضون بالعِيان .

وقال بعض الشعراء :

٢٠ وزهّدنى فى كلّ خيرٍ صـنعتُه * إلى الناس ما جرّبتُ من قلّة الشكرِ

وقال أبو الهَوْل فى أبى المراء عُتْبة بن عاصم :

اذا فاخرَتْنَا من معَدٍّ عصابةٌ * فخرنا عليها بآبن عُتْبة عاصمِ
يجُرّ رِياطَ الحمدِ فى دار قومه * ويختال فى عِرْضٍ من الذمّ سالمِ

وقال رجل لبعض السلطان : مِثلك أوجب حقّا لا يجب عليه ، وسمَح بحق يجب له ، وقبِل واضحَ العذر ، وآستكثر قليلَ الشكرِ . لا زالت أياديك فوق شكرِ ٥ أوليائك ، ونعمةُ الله عليك فوق آمالهم فيك .

وكتب آخر :

ما أنتهى الى غايةٍ من شكرك ، إلا وجدتُ وراءَها غايةً من معروفك يَحسُرُنى[1] بلوغُها . وما عَجَز الناسُ عنه فاللهُ من ورائه . فلا زالت أيامك ممدودةً بين أملٍ [لك] تبلغه ، وأملٍ فيك تُحقّقُه ، حتى تَمَلَّى من الأعمار أطولَها ، وتنالَ من الهِبَاتِ أفضلَها . ١٠

ونحو هذا قولُ آخر :

كان لى فيك أمَلانِ : أحدُهما لك ، والآخَرُ بك . فأمّا الأملُ لك فقد بلَغتَه ، وأمّا الأملُ بك فأرجو أنْ يُحقّقَه الله ويُوشِكَه .

وفى كتاب آخر :

أيامُ القدرةِ وإن طالتْ قصيرةٌ ، والمُتْعةُ بها وإن كثُرتْ قليلةٌ ، والمعروفُ وإنْ ١٥ أُسْدِىَ الى من يَكفُرُه مشكورٌ بلسان غيره .

وفى كتاب بعض الكتّاب :

وما ذكرتُ — أعزّك الله — من ذلك قديمًا ولا جدّدتَ منه حديثًا ، إلّا وأصغرُ أملِى فيك فوقَه وإن كان آستحقاقى دونه . فإن أقضِ واجبَ حقّ الله علىّ

(١) يحسرنى (من باب نصر ، ويجوز فيه أحسر أيضا) : يعيينى ويتعبنى . ٢٠

فى شكر نعمك فبتوفيقه وعونه، وإن أُقصّر عن كُنهه فمن غير تقصير فى بلوغ الجهد فيـــه .

وفى هذا الكتاب :

أمّا ما بَذَلَ الأميرُ من ماله، فذلك ماقد سَبَق الرجاءُ بل اليقينُ اليه، مَعرِفةً منّى

٥ بطَوْله وكرمه، وليس بِنُكرٍ أياديه ولا بِدْعٍ صـنائعه . وما يُرشِدُنى أملى بعـد الله إلّا اليه، ولا أفزَعُ لحادثةٍ الى غيره، ولا أتضاءلُ لنائبة معه. ولو عَجَزتُ عن النَّهضة لمَـا حاولتُ الآستقلالَ والآنتعاشَ إلّا به. ومالُ الأميرِ الكثيرُ المذخورُ عند آنقطاع الحِيَل، لا مُعَنَّفٌ طالبُه، ولا مُخوَّفٌ على الردّ عنه واهبُه، ولا عائقَ مَنْعٍ دونه، ولا تنغيصَ من ورائه ؛ ولا كنزَ أولَى بالصون وأن يُجعَلَ وَقْفًا على النوائب والعواقبِ

١٠ مِنْ كنزٍ مَنْ هذه حالُه .

قالت بنو تميم لِسَلامةَ بن جَنْدَل[1] : مَجِّدْنا بشعرك ؛ فقال : افعلوا حتّى أُثنيَ .
ونحوُه قولُ عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ :

فلو أنّ قومِى أنطقتْنِى رِماحُهم * نطقتُ ولكنّ الرِّماحَ أجَرَّتِ[2]

قال رجل من قريش لأشعبَ : والله ما شكرتَ معروفى عندك ؛ فقـال : إنّ

١٥ معروفك كان من غير مُحتَسِبٍ، فوقع عند غير شاكر .

وقال أبو نُوَاس :

أنت آمرؤٌ أوليتَــنى نِعَماً * أوهتْ قُوَى شكرى فقد ضَعُفا

(١) كذا فى الشعر والشعراء (ص ١٤٧ س ٤) وخزانة الأدب للبغدادى (ج ٢ ص ٨٦ س ٢٢) وفى الأصل : « جندب » بالباء وهو تحريف . (٢) أجرّت : قطعت، يقول : لو قاتل

٢٠ قومى أو أبلوا لذكرت ذلك وفخرت بهم ، ولكن رماحهم أجرّتنى أى قطعت لسانى عن الكلام بفرارهم .

فإليكَ بعـد اليـومِ تَقْـدِمةً * وَالتَـك[1] بالتصريح مُنكشِفَا
لا تُحدِثَنَّ إليَّ عارفــةً * حتّى أقــومَ بشــكر ما سَلَفَا

وقال أبو نُخَيْلة :

شكرتُكَ إنّ الشكرَ حبـلٌ من التُّقَى * وما كلُّ مَنْ أقرضتَه نعمةً يَقضِى
فأحييتَ من ذكرِى وما كان ميّتاً[2] * ولكنّ بعضَ الذّكرِ أنبهُ من بعضِ

آخــر :

لأشكُرنّك معــروفًا هَممتَ به * إنّ آهتمامَك بالمعروفِ معروفُ
ولا ألومُك إن لم يُمضِه قَــدَرٌ * فالشيءُ بالقَدَرِ المحتومِ مصروفُ

وقال رجل لسعيد بن جُبَير : المجوسيُّ يُولِينى خيرًا فأشكرُه، ويُسلِّمُ علىَّ فأردُّ عليه ؛ فقال سعيد : سألتُ آبن عبّاس عن نحو هذا، فقال لى : لو قال لى فرعونُ خيرا لَرَددتُ عليه مثله .

أنشد آبن الأعرابىّ :

أهلكتْنى بفلانٍ ثِقَتِى * وظُنونٌ بفلانٍ حسنَهْ
ليس يَستوجبُ شكرًا رجلٌ * نلتُ خيراً منه من بعد سنهْ

وقال بعضهم : لا تَثِقْ بشكرِ من تُعْطيه حتى تمنَعه ؛ فإنّ الصابرَ هو الشاكر ، والجازعَ هو الكافر .

وقال أَوْسُ بن حَجَر :

سأَجْزِيك أو يَجْزِيك عنّى مُثوِّبٌ[3] * وقَصْدُك أنْ تُثْنَى عليك وتُحْمَدِى

(١) والتك : تابعتك ، وفى ديوانه المطبوع : فإليك قبل اليوم تقدمة * لاقتك بالتصريح منكشفا
(٢) فى نهاية الأرب : * ونبهت لى ذكرى وما كان خاملا * (٣) كذا فى ديوانه طبع أوربا والأغانى (ج ١٠ ص ٧ طبع بولاق) ، وفى الأصل :
... ... منى مثوب * وحسبك منّى أنْ أوَدَّ وأحمَدَ وروىّ القصيدة بالكسر .

والعربُ تقول : فلانٌ "أشكَرُ من البَرْوَق" وهو نبت ضعيف ينبتُ بالسحاب إذا نشأ و بأدنى مطر .

وقال الشاعر :

لئن طِبتَ نَفْسًا عن ثَنـائِي فإنني * لَأَطْيَبُ نفسًا عن نَدَاك على عُسْرِى
فلستُ الى جَدْواكَ أعظَمَ حاجةً * على شِدّةِ الإعسارِ منكَ إلى شُكرِى

وقال آخر :

حَسْبُ آمرئٍ إن فاتني غرضٌ * من بِرّه أنْ فاتَه شُـكْرِى
إنى إذا ضاق آمرؤٌ بجِـدًا[1] * عنّى آتّسعتُ عليـه بالعُـذْرِ

وقال الطائىّ لإسحاق بن إبراهيم :

ومُحَجَّبٍ حاولتُـه فوجدته * نَجْمًا عن الركبِ العُفاةِ شَسُوعَا
أعدمتُـه لمّـا عَدِمتُ نوالَه * شُكرِى فرحُنا مُعدِمَيْن جميعَا

وقال :

فإنْ يكُ أرْبَى[2] عفوُ شكرِى على نَدَى * أُنَاسٍ فقد أرْبَى نَدَاهُ على جُهدِى

وقال :

وكيفَ يجورُ عن قَصْدٍ لسانِى * وقلبى رائحٌ برِضَاكَ[3] غادِى
ومِمّـا كانتِ العلمـاءُ قالتْ * لسانُ المرءِ مِن خَدَمِ الفُـؤادِ

وقال :

أبا سَـعيدٍ وما وصفِى بمُتّهَـمٍ * على الثنـاءِ[4] وما شُكرى بمُخْتَرَمٍ

---

(١) الجدا : العطية . (٢) كذا فى ديوان أبى تمام، وفى الأصل : «أدنى» وهو تحريف.
(٣) كذا فى ديوان أبى تمام وهو الذى يناسب البيت الذى بعده ، وفى الأصل : « بنداك » .
(٤) فى الديوان : «على المعالى» .

لئن جَحَدتُكَ ما أوليتَ من نِعَمٍ * إنّى لفى الشكر أحظَى منك فى النِّعَم [(١)]

أنسى ابتسامَكَ والألوانُ كاسفةٌ * تبسُّمَ الصبح فى داجٍ من الظُّلَمِ

رَددتَ رَونَقَ وجهى فى صَفيحتِه * رَدَّ الصِّقال بهاءَ الصارمِ الخَذِمِ

وما أُبالى، وخيرُ القول أصدقُه، * حَقَنتَ لى ماءَ وجهى أم حقنتَ دَمِى

وقال :

فلا تَكدَرْ حِياضُك لى فإنى * أَمُتُّ اليكَ آمالًا طِوالَا

وفِرْ جاهى علىَّ فانّ جاهى * اذا ما غَبَّ يومٌ كان مالَا [(٢)]

وقال :

يا مِنّةً لك لولا ما أُخَفِّفُها * به من الشكر لم تُحمَلْ ولم تُطَقِ

بآلله أدفعُ عنّى ثِقْلَ فادحِها * فإنّنى خائفٌ منه على عُنُقى [(٣)]

وقال بشارٌ فى عمرِو بنِ العلاء :

دعانى الى عُمَرٍ جُودُه * وقولُ العشيرةِ بحرٌ خِضَمّْ

ولولا الذى زعموا لم أكن * لِأمدحَ رَيحانةً قبلَ شَمّْ

ويقال : الشكر ثلاثُ منازلَ : لِمَن فوقك بالطاعةِ، ولِنظيرِكَ بالمكافأةِ، ولمن دونك بالإفضال عليه .

(١) كذا ورد هذا الشطر فى الأصل ، وهو غير واضح المعنى ، وقد ورد البيت فى الديوان هكذا :

لئن جَحدتُكَ ما أوليتَ من حسَنٍ * إنى لفى اللؤم أحظَى منكَ فى الكرم

(٢) فِرْ : فعل أمر من قولهم : وفَرَ عرضَه ووفره له لم يشتمه كأنه أبقاه له طيبا لم ينقصه بشتم قال الشاعر :

ألِكْنى وفِرْ لابن الغريرة عرضه * الى خالد من آل سلمى بن جندل

(٣) فى الديوان «منها» .

قال إبراهيمُ[1] بن المهدىّ يشكر المأمونَ :

رَددتَ مالى ولم تَمْنُنْ[2] عـلىّ به * وقبل ردِّك مالى قد حَقَنْتَ[3] دَمِى
فَأُبْتُ منــكَ وقــد جلّلتَنِى نِعَماً * هى الحياتان من موتٍ ومن عَدَمِ
فلو بذلتُ دَمى أبغِى رضــاكَ به * والمــالَ حتى أَسُلَّ النعلَ من قَدَمِى
ما كان ذاك سِوى عاريّةٍ رجعَتْ * اليــكَ لولم تُعِــرْها كنتَ لم تُلَمِ
وقام علمُكَ بى فاحتجَّ عندكَ لى * مقامَ شــاهِدِ عدلٍ غيرِ مُتَّهَــمِ

٥

وقال آخرُ، وبلغنى أنه الخَثْعَمىّ :

فاْذهَبا بى إن لم يكن لكما عَقْـ * ـرٌ الى جَنب قـبره فاْعقِـرانى
وانضَحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نَداه لو تَعْلمانِ

١٠ وفد رجل على سليمانَ بن عبد الملك فى خلافته ؛ فقال له : ما أقدمكَ؟ قال : ما أقدمنى عليك رَغْبةٌ ولا رَهْبةٌ؛ قال : وكيف ذاك؟ قال : أما الرّغبةُ فقد وصَلَتْ الينا وفاضتْ فى رِحالنا وتَنَاوَلهــا الأقصى والأدنى منّا، وأما الرّهبَــةُ فقد أمِنّا بعدْلِ أمير المؤمنين علينا وحُسنِ سِيرَتِه فينا من الظلم، فنحن وَفدُ الشكر .

وقال الفرزدقُ فى عمرو بن عُتبةَ :

لولا ابنُ عُتبــةَ عمرٌو والرجاء له * ما كانت البَصْرةُ الحمقاءُ لى وطَنَا
أعطانِىَ المــالَ حتى قلتُ يُودِعُنِى * أو قلتُ أُودِعَ لى مالاً رآه لنَــا

١٥

---

(١) راجع استعطاف إبراهيم بن المهدى وشكره للأمون وعفوه عنه وردّ ماله وضياعه اليه فى أمالى القالى (ج ١ ص ١٩٩ طبع دار الكتب) . (٢) فى أمالى القالى : «ولم تبخل» . (٣) كذا فى أمالى القالى والعقد الفريد (ج ٢ ص ٢٣٩) وفى الأصل : «ما حقنت دمى» . وهى هنا مصدرية .

بجُودِه مُتعِبٌ شكرى ومِنّتَه * وكلّما زدتُ شكرا زادنى مِنَنا
يَرمى بهمّتِه أقصى مسافتها * ولا يُريدُ على معروفه ثمنا

هذا مثل قول الأعرابىّ : ما زال فلانٌ يُعطينى حتى ظننتُ أنه يُودِعُنى مالَه . وما ضاع مالٌ أورثَ المحامدَ .

ويقال : خمسةُ أشياءَ ضائعةٌ : سراجٌ يُوقَدُ فى شمس ، ومَطَرٌ جَوْدٌ فى سَبَخَةٍ ، وحَسناءُ تُزَفُّ الى عِنّينٍ ، وطعامٌ آستُجيدَ وقُدّمَ الى سكرانَ ، ومعروفٌ صُنِعَ الى مَنْ لا شكرَ له .

وكان يقال : الشكرُ زيادةٌ فى النّعم وأمانٌ من الغِيَر .

وقال أسماءُ بنُ خارجةَ : اذا قَدُمَتِ المصيبةُ تُرِكَتِ التّعزيةُ ، واذا قَدُمَ الإخاء قَبُحَ الثناء .

بَعثَ رَوْحُ بنُ حاتم الى كاتبٍ له بثلاثين ألفَ درهم ، وكتَب(1) اليه : قد بعثتُ بها اليك ، ولا أُقلِّلُها تكبُّراً ، ولا أُكثِّرها تَمنُّنًا ، ولا أَستَثيبُكَ عليها ثناء ، ولا أَقطَعُ عنك بها رجاء .

وفى كتاب للهند : لاثناءَ مع كِبْر . وفيه : ستّةُ أشياءَ لاثَباتَ لها : ظِلُّ الغَمام ، وخُلّةُ الأشرار ، وعِشقُ النساء ، والمالُ الكثيرُ ، والسّلطانُ الجائرُ ، والثناءُ الكاذبُ .

والعربُ تقول : «لا تَهْرِفْ(2) قبل أن تَعرِف» أى لا تُطنِبَنّ فى الثّناء قبل الآختبار .

---

(1) فى الأصل : «فكتب اليه» . (2) هذه الرواية أشار اليها صاحب اللسان فى مادة «هرف» وفى مجمع الأمثال للميدانى : «لا تهرف بما لا تعرف» وهى الرواية المشهورة .

وكتب أبو نُوَاس من الحبس الى الفضل بن الربيع :

ما من يدٍ فى الناس واحدةٍ * كيـدٍ أبو العبـاس مَولاها

نام الثِّقاتُ على مَضاجعهم * وسَرَى الى نفسى فأحياهـا

قـد كنتُ خِفتُكَ ثم آمنَنِى * من أن أخافَكَ خوفُـكَ اللهَ

فعفوتَ عنّى عفوَ مُقتَـدِرٍ * وجبَتْ له نِـعَمٌ فألغاهـا

والبيتُ المشهور فى هذا قول النَّجاشىّ :

لا تحمَدَن آمرأً حتى تُجرِّبَه * ولا تذُمّنّ مَنْ لم يَبْلُه الخُبُرُ

وقال آخَرُ فى الآختبار :

إنّ الرجالَ إذا آختبرْتَ طِباعَهم * ألفيتَهُمْ شتَّى على الأخبـارِ

لا تَعجَلَنّ الى شَريعـةِ مَوْرِدٍ * حتى تَبيَّنَ خُطّةَ الإصـدارِ

وقال الرِّياشىّ : أنشدَنى أبو العالية :

اذا أنا لم أشـكُرْ[1] على الخير أهلَه * ولم أذْمُمِ الجِبْسَ[2] اللئيمَ المذمَّمَا

ففيمَ عرَفْتُ الخيرَ والشرَّ باسْمِهِ * وشَـقَّ لِىَ اللهُ المسامعَ والفَمَا

قال آبن التَّوأم : كلُّ مَنْ كان ، جُودُه يرجِـع اليه ، ولولا رجوعه اليه لمـا جاد عليك ، ولو تهيأ له ذلك المعنى فى سِواك لمـا قصدَ اليك ، فليس يجب له عليكَ شكرٌ . وإنما يُوصفُ بالجود فى الحقيقةِ ويُشكرُ على النفع فى حُجّة العقل ، الذى إن جاد عليك فلك جادَ ، ونفْعَك أراد ، من غير أن يرجع اليه جودُه بشىءٍ من المنافع على جهةٍ من الجهات ، وهو الله وحدَه لا شريكَ له . فإن شكَرْنا الناسَ على بعض ما جرى لنا على

---

(١) فى زهر الآداب للحصرى (ج ١ ص ٢٥٠) : « اذا أنا لم أمدح » . (٢) الجبس : الدنىء الجبان .

أيديهم، فلأمرين : أحدُهما التعبُّد ؛ وقد أمرَ اللهُ تعالى بتعظيم الوالدَين وإن كانا شيطانَين وتعظيم مَنْ هو أسنُّ منّا وإن كنّا أفضلَ منه . والآخرُ : لأن النفسَ مالا تُحصِّلُ الأمورَ وتُميِّزُ المعانِيَ، فالسابقُ اليها حُبُّ مَنْ جرَى لها على يديه الخيرُ وإن كان لم يُرِدْها ولم يَقْصِد اليها . ألا ترَى أنّ عطيّةَ الرجلِ صاحبَه لاتخلو أن تكونَ لله أو لغير الله؛ فإن كانتْ لله فثوابُه على الله؛ وكيف يَجِبُ[1] فى حجّة العقل شكرُه وهو لو صادف ابنَ سبيلٍ غيرِى لمَا أعطانى؛ وإما أن يكونَ إعطاؤه إياى للذكر؛ فإن كان كذلك فإنما جعلنى سُلّمًا الى حاجته وسببًا الى بُغْيَته؛ أو يكونَ إعطاؤه إياى طلبا للمكافأة؛ فإنما ذلك تجارةٌ؛ أو يكونَ إعطاؤه لخوف يَدِى أو لِسَانى أو اجترارِ مَعُونتى ونُصرتى؛ وسبيلُ هذا معروفٌ؛ أو يكونَ إعطاؤه للرحمة والرقّة ولما يجدُ فى فؤاده من العصر والألم، فإنما داوَى بتلك العطيّة من دائه ورفّه من خِناقه .

وكان محمد بن الجَهْم يقول : نحوُ هذا قول الشاعر :

لَعَمْرُك ما النّاسُ أثنَوْا عليك * ولا عظّموك ولا عَظَّموا[2]

ولا شايَعوك علَى ما بَلَغْـ * ـتَ من الصالحات ولا قدّموا

ولو وَجَدوا لَهُمُ مَطْعنًا * الى أن يَعيبوك ما جَمْجموا

ولكن صَبَرْتَ لِمَا ألزموك * وجُدتَ بما لم يكن يلزمُ

وكان قِراكَ اذا ما لَقُوكَ * لسانًا بما سرَّهم يَنْعِمُ

وخَفْضَ الجناحِ ووَشْكَ النجاح * وتصغيرَ ما عظَّم المُنْعِمُ

فأنتَ بفضلك ألجأتَهم * الى أن يُجِلّوا وأن يُنعموا

وقال خَلَف بن خليفة الأقْطع :

وفى اليأس من أن تسألَ الناسَ راحةٌ * تُميتُ بها عُسْرًا وتُحيى بها يُسْرا

(١) فى الأصل : « وكيف يجب على حجة العقل » . (٢) كذا بالأصل ، والتكرار هنا غير مستساغ ، ولعل فيه تحريفا من الناسخ فى الكلمة الأولى بأن يكون أصلها « بجلوك » مثلا ، أو فى الكلمة الثانية بأن يكون أصلها « نظّموا » أى أكثروا من نظم المدائح فيك .

وليس يـــدٌ أوليتهـا بغنيمـــة * اذا كنت تبغى أن يعـدّ لهـا شكرا

غنى النفس يكفى النفس ما سدّ فاقةً * فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقـرا

قال ابن عائشة : بلغنى أنّ عبد الرحمن بن حسّان سأل بعض الولاة حاجةً فلم يقضها له، فسألها آخر فقضاها له[1]؛ فقال :

٥ ذممت ولم تحمـد وأدركت حاجتى * تولّى سواكم أجرهـا واصـطناعها

أبى لك كسب الحمد رأىٌ مقصّرٌ * ونفسٌ أضاق الله بالخـير باعهـا

اذا هى حثّتـه على الخـير مرّةً * عصاها وإن همّت بشرٍّ أطاعهـا

وقال ابن عائشـة : قال رجلٌ يوما لابن عيينة : ما شىء تحدّثونه يا أبا محمد؟ قال : ما هو؟ قال : يقـولون إن الله تعالى يقول : أيّمـا عبدٍ كانت له الىّ حاجةٌ

١٠ فشـغله الثناء علىّ عن سؤال حاجته، أعطيته فوق أمنيّتـه؛ فقال له : يابن أخى، وما تنكر من هذا! أما سمعت قول أميّة بن أبى الصّلت فى عبد الله بن جدعان :

اذا أثنى عليـــه المرءُ يومًا * كفاه من تعرضـــه الثناءُ

فكيف بأكرم الأكرمين !

وكان يقال : فى طلب الرجل الحاجة الى أخيه فتنةٌ : إن هو أعطاه حمـد غير

١٥ الذى أعطاه، وإن منعه ذمّ غير الذى منعه .

حدّثنا الرّياشىّ قال : أنشدنا كيسان لدكين الراجز :

اذا المرءُ لم يدنس من اللؤم عرضُه * فكلّ رداء يرتديه جميـــلُ[2]

اذا المرءُ لم يضرع عن اللؤم نفسهُ * فليس الى حسن الثناء سبيلُ

---

(١) كذا فى أمالى القالى (ج ٢ ص ٢٢١ طبع دار الكتب المصرية) : وهو المناسب للشعر، وفى الأصل : «فشفع رجل فقضيت حاجته» . (٢) المعروف أن هذا البيت هو مطلع قصيدة للسموءل بن عادياء

٢٠ اليهودىّ، كما فى أمالى القالى وديوان الحماسة لأبى تمـام وغيرهما؛ والبيت الثانى يروى فى الحماسة هكذا :

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء ســبيل

ويروى فى أمالى القالى هكذا : اذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

وكان يقال : أوَّلُ منازِل الحمدِ السلامةُ من الذمّ .

قال عُرْوَةُ بن أُذَيْنَةَ[(١)] اللَّيْثِيّ :

لا تتركَنْ ، إنْ صَنِيعةٌ سَلَفَتْ * منكَ وإن كنتَ لا تُصَغِّرُها
الى امرئ، أنْ تقولَ إنْ ذُكِرَتْ * عندكَ في الجِدِّ لستُ أذكُرُها
فإنّ إحياءها إماتَتُها * وإنّ مَنًّا بها يُكَدِّرُها
وإن تَوَلَّى امرؤٌ بشُكرِ يَدٍ * فاللهُ يَجزِي بها ويَشكُرُها

ويقال : أحيُوا المعروف بإماتته .

أبو سُفيان الحِميَريّ قال : كان مَسْعَدَةُ الكاتب أبو عمرو بن مسعدة مَوْلًى لخالد القَسْريّ ، وكان في ديوان الرسائل بواسط ، وكان مُوجِزًا في كُتُبه ، فكتب الى صديقٍ له : أما بعد، فإنه لن يَعْدَمك من معروفك عندنا أمران : أجرٌ من الله وشكرٌ منّا . وخيرُ مواضع المعروف ما جمع الأجر والشكر . والسلام .

وكتب بعضُ الكُتّاب الى بعض العمّال : وما أتأمّلُ في وقت من الأوقات ولا يوم من الأيّام آثارَ أياديك لديّ ، ومواقعَ معروفك عندي، إلا نَبَّهني التأمّل على ما يُحسِرُ الشكرَ ويُثقل الظهرَ، لأنك أنعشتَ من عَثْرَة ، وأنهضتَ من سَقْطة ، وتلافيتَ نعمةً كانت على شَفَا زَوالٍ ودُروس ، وتَلَقّيتَ ما ألقيتُ عليك من الكَلّ بوجهٍ طَليقٍ وباعٍ رَحِيب[(٢)] . والسلام .

---

(١) أذينة : لقب لأبيه . واسمه يحيى بن مالك بن الحارث الليثي . وكان عروة شاعرا غزلا من شعراء أهل المدينة وثقة ثبتا ؛ روى عنه مالك وغيره من الأئمة رضي الله عنهم (راجع كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص ٢٦ طبع دار الكتب المصرية) وترجمته في كتاب الأغاني (ج ٢١ ص ١٦٢ طبع أوربا) .

(٢) في الأصل : «وبال» .

الترغيب في قضـاء الحاجة واصطناع المعروف

حدّثني محمد بن عُبَيد قال حدّثنا داود بن المُحَبَّر عن محمـد بن الحسن الهَمْدَاني عن أبي حمزة عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : "مَنْ تَرَكَ مَعُونَةَ أخيه المسلم والسَّعْيَ معه في حاجته قُضِيَتْ أوْ لم تُقْضَ كُلِّفَ أن يسعى في حاجة مَنْ لا يُؤْجَرُ في حاجته . ومَنْ ترك الحجّ لحاجةٍ عَرَضَتْ له لم تُقْضَ حاجتُهُ حتى يرى رءوس المحلّقين".

حدّثني محمد بن عُبَيد قال حدّثنا ابن عُيَينة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بُرْدة عن أبيه عن جدّه عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اشْفَعُوا إليّ ويَقْضِي اللهُ على لِسَانِ نَبِيِّكم ما شاءَ".

بلغني عن جعفر بن أبي جعفر المـازنيّ عن ابن أبي السَّرِيّ عن إبراهيم بن أدهم عن منصور بن المعتمر قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أحببتَ أن يُحِبَّـك اللهُ فازْهَدْ في الدنيـا وإن أحببتَ أن يُحِبّك الناسُ فلا يقع في يدك من حُطامها شيء إلا نبذتَه اليهم".

حدّثني محمد بن داود عن محمد بن جابر قال : قال ابن عُيَينَةَ : ليس أقول لكم إلّا ما سمعتُ : قيل لابن المنكدر : أيُّ الأعمالِ أفضـلُ ؟ قال : إدخالُ السرور على المؤمن . وقيل : أيّ الدنيا أحبُّ اليك ؟ قال : الإفضالُ على الإخوان .

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : حدّثنا زَرِيرٌ[1] العُطَارِديّ قال : صلّى بنـا أبو رجاء العُطَارِديُّ العَتَمَةَ ثم أوَى الى فراشه ، فأتته امرأةٌ فقالت : أبا رجاء ، إنّ

(١) ورد هـذا الاسم بالأصل هكذا : «زريك» بالكاف وهو تحريف ، فقد جاء في القاموس وشرحه مادّة زرر : « سلم بن زرير كأمير من تابعي التابعين عطارديّ بصري سمع أبا رجاء العطارديّ » .

لطارق الليل حقًّا، وإنّ بنى فلان خرجوا الى سَفْوان[1] وتركوا كُتُبَهم وشيئا من متاعهم؛ فانتعل أبو رَجَاء وأخذ الكُتُبَ وأدّاها وصلّى بنا الفجرَ، وهو مسـيرةُ ليلةٍ للإبل، والناسُ يقولون : إنها أربعة فراسخ .

حدّثنى أحمد بن الخليل عن محمد بن سعيد قال حدّثنا ابن المبارك عن حميد عن الحسن قال : لَأَنْ أَقْضِىَ حاجةً لأخٍ أَحبُّ إلىّ من أن أعتكفَ سنةً . ٥

قال ابنُ عائشـةَ : كان عمـرو بن معاوية العُقَيْلىّ يقول : اللهم بَلِّغْنِى عَثَرَاتِ الكرام .

قال المأمونُ لمحمد بن عبّاد المُهَلَّبىّ : أنت مِتلافٌ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، مَنْعُ الموجود سُوءُ ظنٍّ بالله، يقول الله تعالى : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ . ١٠

وكان ابنُ عبّاس يقول : صاحبُ المعروفِ لا يَقَعُ، فإن وَقَع وجد مُتَّكَأً . هذا نحوُ قولِ النبىّ صلى الله عليه وسلم : "المعروفُ يَقِى مَصَارِعَ السُّوءِ" .

وكان ابن عبّاس يقول أيضا : ما رأيتُ رجلا أَوْلَيْتُه معروفا إلّا أضاء ما بينى و بينه، ولا رأيتُ رجلا أَوْلَيْتُه سوءا إلّا أظلم ما بينى و بينه .

قال جعفر بن محمد : إن الحـاجة تَعرِض للرجل قِبَلى فأُبادِر بقضائها مخافة أن يستغنِىَ عنها أو تأتيَه وقد استبطأها فلا يكون لها عنده موقع . ١٥

وقال الشاعر :

وبادِرْ بسلطان إذا كنتَ قادرًا * زوالَ اقتدارٍ أو غِنًى عنك يُعقِب

(١) سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المِرْبَد بالبصرة وبه ماء كثير السافى (التراب) .

وقال آخر فى مثله :

بدا[1] حين أثرى بإخوانه * ففكّك[2] عنهم شباة[3] العدم

وذكّره الحزم غبَّ الأمور * فبادرَ قبل آنتقال النِّعَم

وقرأتُ فى كتاب للهند: مَنْ صَنَع المعروفَ لِعاجل الجزاء، فهو كمُلقِى الحبَّ لِيَصيدَ
٥ به الطيرَ لا لِينفَعَه .

قال آبن عباس : ثلاثة لا أكافئهم : رجل بَدَأنِى بالسلام ، ورجلٌ وسّع لى
فى المجلس، ورجل آغبرّت قدماه فى المشى إلىّ إرادةَ التسـليم علىّ ؛ فأما الرابع فلا
يكافئه عنّى إلا الله جلّ وعزّ؛ قيل : ومن هو؟ قال: رجل نزَل به أمرٌ فبات ليلته
يفكّر بمَنْ يُنزله، ثم رآنى أهلًا لحاجته فأنزلها بى .

١٠ وقال سَلْم[4] بن قُتَيْبة : رَبُّ[5] المعروفِ أشدّ من آبتدائه .

ويقال : الإبتداء بالمعروف نافلة، ورَبُّه فريضة .

قيل لبُزُرْجِمهر : هل يستطيع أحد أن يفعل المعروف من غير أن يُرْزَأ شيئا ؟
قال : نعم، من أحببتَ له الخير وبذلتَ له الودّ، فقد أصاب نصيباً من معروفك .

قال جعفر بن محمد : ما توسّل إلىّ أحدٌ بوسيلةٍ هى أقربُ به إلى ما يُحِبّ من
١٥ يدٍ سَلَفتْ منّى اليه ، أتبعتُها أختَها لأُحْسنَ رَبّها وحفظَها ؛ لأن منعَ الأواخرِ يقطع
شكر الأوائل .

قام رجل من مجلس خالد بن عبد الله القَسْرىّ ؛ فقال خالد : إنى لأُبغض هذا
الرجل وماله إلىّ[6] ذنب، فقال رجل من القوم: أَوْلِه أيها الأمير معروفًا ففعل، فما لبِث
أن خفّ على قلبه وصار أحدَ جلسائه .

٢٠ (١) بدا بمعنى بدأ بالهمز وسهل لضرورة الشعر . (٢) لعله : «فقلّل» . (٣) الشباة :
طرف السيف وحدّه ، وشباة العقرب : إبرتها ، والظاهر أن المراد هنا أذى العدم وشدّته وحدّته .
(٤) فى الأصل «سالم» وما أثبتناه هو الصواب . (٥) ربّ الشىء يربّه ربّا : تعهده وأنماه .
(٦) فى الأصل : «ومالى اليه ذنب» وهى لا تتفق والسياق .

قال ابن عباس : لا يتمّ المعروف إلا بثلاث: تعجيلُه وتصغيرُه وستْرُه، فإنه اذا عجّله هنّأه، وإذا صغّره عظّمه، واذا ستره تمّمه .

وقال الخُرَيمىّ فى نحو هذا :

زاد معروفَك عنـدى عِظَمًا * أنه عنـــدك محقورٌ صغير

تتنـاساه كأنْ لم تأته * وهو عند الناس مشهورٌ كبيرُ

وقال الطائى :

جودٌ مشيْتَ به الضَّرَاءَ[1] تواضعًا * وعَظُمْتَ عن ذكراه وهو عظيمُ

أخفيتَـه خَفَيتُهُ[2] وطويتَــه * فنشرتُه والشخصُ منـه عميم[3]

وكان يقال : ستَرَ رجلٌ ما أولَى، ونَشَر رجلٌ ما أُولِىَ .

وقال رجل لبنيه : إذا اتخذتم عند رجل يدا فانسَوْها . وقالوا : المنّة تهدم الصنيعة . قال الشاعر :

أفسدتَ بالمنّ ماأسديتَ من حَسَنٍ * ليس الكريمُ إذا أســدى بمنّانِ

قال رجل لابن شُبْرُمة : فعلتُ بفلانٍ كذا وفعلتُ به كذا ، فقال : لاخيرَ فى المعروف إذا أُحصِىَ .

وفى بعض الحـديث : "كُلُّ معروفٍ صَـدَقةٌ وما أنفقَ الرجلُ على أهـله ونفسه وولده صَدَقةٌ وما وَقَى المرء به عِرضَه فهو صدقة وكلُّ نفقةٍ أنفقها فعلى الله خَلَفُها مثلها إلا فى معصيةٍ أو بنيانٍ[4]". وفى الحديث المرفوع "فضلُ جاهِكَ تعودُ به

---

(١) هكذا ورد هذا الشعر فى ديوان أبى تمام الطائى (ص١٥١ طبع مصر) والضراء (بفتح الضاد وتخفيف الراء) : ماواراك من الشجر وغيره وهو أيضا : الاستخفاء، والمشى فيما يواريك عمن تكيده وتختله ، يقال : لاأمشى له الضراء، ولا الخمر أى أجاهره ولا أخاتله . (٢) خفيته : أظهرته . (٣) العميم : الطويل التام . (٤) قال العزيزى فى شرحه لهذا الحديث : إنه البنيان الذى لم يقصد به وجه الله تعالى .

على أخيكَ صدقةٌ منك عليه ولِسانُكَ تُعبّر به عن أخيك صدقةٌ منكَ عليه وإماطتُك الأذى عن الطريق صدقةٌ منك على أهله ".

وكان يقـال : بذلُ الجاهِ زكاةُ الشرف .

وقال بعض الشعراء :

٥ وليس فتى الفِتْيانِ مَنْ راحَ وٱغتدَى * لشُربِ صَـبُوحٍ(١) أو لشُربِ غَبوقِ

ولكنْ فتى الفِتيان مَنْ راح وٱغتدى * لِضَـــرِّ عدوٍّ أو لنفع صـــديقِ

قال ٱبن عباس : لا يُزهِّدنَّك فى المعروف كفرُ من كفره، فإنه يشكرك عليه من لم تصطنِعه اليه .

وقال حمّاد عَجْرد :

١٠ إنّ الكريمَ ليُخفِى عنك عُسْرتَه * حتى تراه غَنِيًّا وهـــو مجهودُ

إذا تكرّمتَ أنْ تُعطِى القليلَ ولم * تَقْدِر على سَـعَةٍ لم يَظهرِ الجودُ

ولِلبخيـــلِ على أمواله عِلَلٌ * زُرْقُ العيونِ عليها أوجُهٌ ســودُ

أوْرِقْ بخـيرٍ تُرَجَّى لِلنوال فـا * تُرْجَى ٱلثِّمارُ اذا لم يُورِقِ العُودُ

بُثَّ النوالَ ولا تمنعْـكَ قِلّتُــه * فكلُّ ما سَــدّ فقرا فهــو محمودُ

١٥ والعـرب تقول : "منْ حقَرَ حَرَمَ(٢)" .

حدّثنى عبد الرحمن عن عمه قال: قال سَلْم بن قتيبة : أحدُهم يَحْقِر الشىءَ فيأتى ما هو شرٌّ منه، يعنى المنع .

وقال الشاعر :

---

(١) الصبوح : ما شرب من اللبن بالغداة فما دون القائلة ، والغبوق : ما شرب بالعشىّ . (٢) هذا مثل ذكره الميدانى وشرحه بقوله : يقال : حقرته واحتقرته اذا عددته حقيرا أى من حقر يسيرا تما يقدر عليه ولم يقـدر على الكثير ضاعت لديه الحقوق . وفى الحديث : « لاتردّوا السائل ولو بظلف محرق» .

٢٠

وما أبالى إذا ضيفٌ تضيَّفنى * ما كان عندى إذا أعطيتُ مجهودى
جُهدُ المقلّ إذا أعطاك مُصطبِراً * ومُكثِرٌ من غِنًى سيّانِ فى الجود

وفى الحديث المرفوع "أفضلُ الصّدقةِ جُهْدُ المُقِلّ" .

وقال البُرَيق الهُذَلِىّ :

أبو مالكٍ قاصِرٌ فقرَه * على نفسه ومُشيعٌ غِنَاه

وكان خالد بن عبد الله يقول على المنبر : أيها الناس عليكم بالمعروف، فإنّ فاعل المعروف لا يَعْدَم جوازِيَه، وما ضَعُفَ الناسُ عن أدائه قَوِىَ اللهُ على جَوازِيه، والبيت المشهور فى هذا قول الحطيئة :

مَنْ يفعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَه[(1)] * لا يذهبُ العُرْفُ بين الله والناس

ويقال : إنه فى بعض كتب الله عزّ وجل .

قال وَهْبُ بن مُنبِّه : إن أحسنَ الناس عيشا من حَسُنَ عيشُ الناس فى عَيْشِه، وإنّ من ألذّ اللّذّة الإفضالَ على الإخوان . وفى الحديث المرفوع "إنّما لَكَ مِن مالِكَ ما أكلتَ فأفنيتَ أو لبستَ فأبليتَ أو أعطيتَ فأمضيتَ وما سوى ذلك فهو مِلكُ الوارثِ"[(2)] .

وقال بشارٌ :

أنفقِ المالَ ولا تَشْقَ به * خيرُ دِيناريْك دينارٌ نَفَق[(3)]

قال بُزُرْجِمْهر : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق فإنها لا تَفْنَى وإذا أدبرت عنك فأنفِق فإنها لا تَبْقَى . أخذه بعض المُحْدَثين فقال :

(1) قال ابن جنى : ظاهر هذا أن تكون جوازيه جمع جاز أى لا يعدم جزاء عليه، جزاء على جواز لمشابهة اسم الفاعل للصدر، فكما جمع سيل على سوائل؛ كذلك يجوز أن يكون جوازيه جمع جزاء (انظر اللسان مادة جزى) . (2) يروى : «ليس لك من مالك إلا ما أكلت الخ» . (3) نفقت الدراهم (بفتح عين الفعل وكسرها) : فنيت وذهبت .

فأنفِقْ إذا أنفقتَ إن كنتَ مُوسِرًا * وأنفِقْ على ما خيِلَتْ[1] حين تُعْسِرُ
فلا الجودُ يُفني المـالَ والجَدُّ مقبِلٌ * ولا البخلُ يُبْقِي المـالَ والجَدّ مُدْبِرُ

وفى "كتاب كليلة" : لا يُعَدّ عائِشًا من لايُشارِكُ فى غِناه .

مرّ الحسنُ برجلٍ يقلّب درهما ، فقال له : أتُحِبّ دِرهَمك هذا؟ قال : نعم ، قال : أما إنه ليس لك حتى يخرجَ من يدك .

قال الربيعُ بن خَيْثَم لأخ له : كن وصىَّ نفسك ولا تجعلْ أوصياءك الرجالَ .

وقال بعضُ الشعراء :

ساحْبِس مالى على حاجــتِى * وأُوثِر نفسِى على الوارِثِ
أعاذِلُ عاجِلُ ما أشــتهِى * أحَبُّ مِن المُبطِئ الرّائِثِ

قال عبيد الله بن عِكْرِاش : زمَنٌ خَؤون ، ووارِثٌ شَفُون[2] ؛ فلا تأمنِ الخؤون وكن وارِثَ الشّفونِ .

وقال أبو ذَرّ: لك فى مالِك شريكانِ اذا جاءَا أخذَا ولم يؤامِراك : الحـدَثان والقَدَر، كلاهما يمّر على الغَثّ والسمينِ ، والورثةُ ينتظرون متى تموت فيأخذون ماتحتَ يديك وأنتَ لم تقدّم لنفسك ؛ فإن استطعتَ ألّا تكونَ أخسّ الثلاثة نصيبا فافعل .

وقال سعيد بن العاص فى خطبة له[3] : من رزَقه الله رزقا حسنا فليكن أســعدَ الناس به فإنه إنمـا يترُك لأحد رجلين: إمّا مصلِحٍ فلا يقلّ عليه شيءٌ ، و إمّا مُفْسِدٍ فلا يَبقَى له شىء . فقال معاوية : جمع أبو عثمان طرَفَى الكلام .

---

(١) على ما خيلت أى شبهت ولونت ، ومعناه على أىّ حال . (٢) الشفون : الذى ينظر اليك كالكاره أو المبغض . (٣) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٠٦) والعقد الفريد (ج ١ ص ٨٤) : «فلينفق منه سرّا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به» .

وقال حُطَائط بن يَعْفُر :

ذَرِينى أكُنْ للمال ربًّا ولا يَكُنْ * لِىَ المالُ ربًّا تَحْمَدِى غِبَّه غدا

أرِينى جوادا مات هَزْلا لعلّنى * أرى ما تَرَيْنَ أو بخيلًا مخلَّدا

وقلت ولم أعْىَ الجوابَ تبيّنى * أكان الهُزالُ حتفَ زيدٍ وأربدا

قال أعرابىّ : الدراهم مِيسمٌ تَسِمُ حمدًا أو ذمًّا ؛ فمن حبَسها كان لها ، ومن أنفقها كانت له ، وما كلّ من أُعطى مالًا أُعطى حمدا ، ولا كلّ عديم ذميم .

وقال بعضُ المُحدَثين :

أنتَ للمال اذا أمسكتَه * فإذا أنفقتَه فالمالُ لكْ

حدّثنى يزيد بن عمرو عن يزيد بن مروان قال : حدّثنا النعمان بن هلال عن عبد الله ابن دينار عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تَنْزِلُ المعُونةُ على قَدْرِ المؤُونة" .

قال معاوية لوَرْدان مولى عمرو بن العاص : ما بَقِى من الدنيا تَلَذّه؟ قال : العريض الطويل ؛ قال : وما هو ؟ قال : الحديث الحسن أو ألقى أخا قد نكبه الدهرُ فأجبره ؛ قال : نحن أحقّ بهما منك ؛ قال : إن أحقّ بهما منك من سَبَقك إليهما .

وقال أعرابىّ :

وما هذه الأيام إلا مُعَارةٌ * فما آسطعتَ من معروفها فتزوّدِ

فإنك لا تدرى بأيّةِ بلدةٍ * تموت ولا ما يُحدث اللهُ فى غدِ

يقولون لا تَبْعَدْ ، ومن يك بعدُه * ذِراعَين من قُربِ الأحبّة يَبْعَدِ

وقال آخر :

إن كنتَ لا تَبْذُلُ أو تَسألُ * أفسدتَ ما تُعطى بما تفعلُ

قال بعضهم : مضى لنا سَلَفٌ أهلُ تواصُلٍ، اعتقدوا مِنَنًا، واتّخذوا أيادىَ ذخيرةً لمن بعــدهم : كانوا يرون اصطناعَ المعروف عليهم فرضا، وإظهارَ البِرّ حقًّا واجبا، ثم حال الزمان بنَشْءٍ اتخذوا مِنَنَهم صناعةً، وبرَّهم مرابحةً، وأياديَهم تجارةً واصطناعَ المعروف مقارضةً كنقد السُّوق خذ منّى وهاتِ .

قال العُتْبِىّ : وقع مِيراثٌ بين ناس من آل أبى سفيان و بنى مروان، فتشاحُّوا فيه، فلما انصرفوا أقبل عمرو بن عُتْبة على ولده، فقال لهم : إن لقريش دَرَجا تَزَلَّقُ عنها أقدامُ الرجال، وأفعالا تخشع لهــا رقابُ الأموال، وألْسُنًا تَكِلُّ معها الشِّــفار المشحوذة، وغاياتٍ تقصر عنهــا الجيادُ المنسوبة؛ ولو كانت الدنيا لهم ضاقت عن ســعة أحلامهم، ولو احتفلتْ ما تزيّنتْ إلا بهم . ثم إن ناسا منهم تخلّقوا بأخلاق العوامّ، فصار لهم رفق باللؤم وخُرق فى الحرص، لو أمكنهم قاسموا الطير أرزاقَها؛ إن خافوا مكروها تعجّلوا له الفقر، و إن عُجّلت لهم نعمة أخّروا عليها الشكر، أولئك أنضاء فكر الفقر(١) وعَجَزة حَمَلة الشكر .

قال بعض الحجازيّين :

فــلو كنتَ تطلب شأو الكرام * فعلتَ كفعلِ أبى البَخْتَرى

تتبّــع إخـــوانَه فى البـــلاد * فأغنَى المُقِـــلَّ عن المُكْثِرِ

القَنــاعة والاستعفاف

حدّثنى شيخٌ لنا عن وكيع عن ابن أبى ذِئْبٍ عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن ابن يزيدَ عن ثَوْبانَ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "مَن يتقبّلُ(٢) لى بواحدةٍ

(١) فى العقد الفريد : «فكرة الفقر» . (٢) فى تهذيب التهذيب للعسقلانى فى الكلام على عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية، أورد هــذا الحديث بالهامش هكذا : "من يتقبل لى بواحدة أتقبل له بالجنة" قلت : ما هى؟ قال "لا تسأل الناس شيئا" .

وأتقبّلُ له بالجنة " فقال ثوبانُ : أنا يا رسول الله، قال : "لاتَسْألِ الناسَ شيئًا" فكان ثوبانُ إذا سقط سوطُه من يده نزل فأخذه ولم يَسألْ أحدا أن يناولَه إياه .

وحدّثنى أيضا عن عبد الرحمن المحاربىّ عن الأعمش عن مجاهد قال : قال عمرُ رضى الله عنه : ليس من عبدٍ إلا و بينه و بين رزقه حجابٌ، فإن اقتصدَ أتاه رزقُه و إن اقتحم هتكَ الحجابَ ولم يُزَدْ فى رزقِه . ٥

وحدّثنى أيضا عن وكيع عن سفيان عن أُسامة بن زيد عن أبى مَعْنٍ الإسكندرانىّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الصَّفَا[1] الزَّلَّالَ الذى لا تَثْبُت عليه أقدامُ العلماء الطمعُ" . وقال عليه السلام : "إنّ رُوحَ القُدُس نَفَثَ فى رُوعِى أنّ نَفْسًا لَن تَمُوتَ حتى تَستكمِلَ رِزقَها[2] فاتّقوا اللهَ وأجمِلُوا فى الطلب" .

قال ابن حازم : ١٠

للناس مالٌ ولى مالانِ ما لهُما * اذا تحارسَ أهلُ المالِ أحْرَاسُ

مالِى الرضا بالذى أصبحْتُ أملكُه * ومالِىَ اليأسُ مما يملكُ الناسُ

أخذ هذا من قول أبى حازم المدنىّ ، وقال له بعضُ الملوك : ما مالُكَ ؟ قال : الرضا عن الله، والغِنَى عن الناس .

وقال بشّارُ بن بِشر[3] : ١٥

وإنى لعَفٌّ عن فكاهةِ جارتى * وإنى لمشْنُوءٌ الىّ اغتيابُها

اذا غاب عنها بعلُها لم أكن لها * زَءُورًا ولم تأنسْ الىّ كلابُها

(١) الصفا الزلال : الأملس من الحجارة . (٢) فى الجامع الصغير « حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها » . (٣) كذا فى الأصل ولم نجد فى كتب الأدب التى بين أيدينا شاعرا بهذا الاسم، وقد نسب البيت الأخير من هذه الأبيات « اذا سدّ ... الخ» فى حماسة البحترى (ص ٣٤٢ طبع أوروبا) لزياد بن منقذ التميمى . ٢٠

ولم أكُ طَلَّابًا أحاديثَ سِرِّها * ولا عالِمًا من أىّ حَوْكٍ ثِيابُها
وإنّ قِرابَ البطنِ يكفيكَ مِلؤُه * ويكفيك سوءاتِ الأمورِ آجتنابُها
إذا سُدّ بابٌ عنكَ من دون حاجةٍ * فذَرْها لأُخرى لَيِّنٍ لكَ بابُها

وقال آبن أبى[1] حازم :

٥ أوجعُ من وَخْزَةِ السِّنانِ * لذى الحِجا وَخزةُ اللّسانِ
فاَسترْزِقِ اللهَ وآستعنْه * فإنه خيرُ مُستَعانِ
وإن نبا منزلٌ بحُرٍّ * فمن مكانٍ الى مكانِ
لا يَثبتُ الحرّ فى مكانٍ * يُنسبُ فيه إلى الهوانِ
الحرُّ حرٌّ وإن تَعدّتْ * عليه يوما يدُ الزّمانِ

١٠ حدّثنى محمد بن داود عن جابر بن عثمانَ الحنفىّ عن يوسفَ بن عطيّة قال حدّثنى المعلّى بن زياد القُرْدُوسى[2] : أن عامر بن عبد قيس العَنْبرىّ كان يقول : أربعُ آياتٍ من كتاب الله اذا قرأتُهنّ مَساءً لم أُبالِ على ما أُمسِى، وإذا تلوتُهنّ صباحًا لم أُبالِ على ما أُصبِحُ : ﴿ما يَفْتَحِ اللهُ للنّاسِ مِن رحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ . ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ ١٥ عِبَادِهِ﴾ . ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللهِ رِزْقُهَا﴾ . ﴿سَيَجْعَلُ ٱللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ .

حدّثنى عبد الرحمن عن بِشْر بن مُصلِح قال قال إبراهيم بن أدهم : لا تجعل بينك وبين الله مُنعِمًا عليك، وعُدَّ[3] النعمَ منه عليك مَغْرما .

---

(١) تقدّم هذا الشاعر فى الصفحة السابقة باسم «ابن حازم» ولم ندر هل هما لشخصين أم لشخص ٢٠ واحد، وقد بحثنا عن هذه الأبيات لنتحرى عن تحقيق هذا الاسم فلم نجدها . (٢) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال للخزرجى بضم القاف . وفى الأصل : « الفردوسى » بالفاء، وهو تحريف .
(٣) كذا فى البيان والتبيين . وفى الأصل : «وأعدد النعم منهم مغنما » .

حدّثنى الرِّياشىّ عن الأصمعىّ قال : أَبرعُ بيتٍ قالته العربُ بيتُ أبى ذُؤَيب الهُــذَلىّ :

والنَّفسُ راغِبــةٌ إذا رغَّبتَها * وإذا تُرَدُّ الى قليــلٍ تَقْنــعُ

قال أبو حاتم عن الأصمعىّ قال حدّثنا أبو عمرو الصَّفّار عن الحجاج بن الأســود قال : احتاجت عجوزٌ من العُجُز القُدُمِ ، قال : فجزِعتْ الى المسألة ، ولو صبَرتْ لكان خيرا لها . ولقد بلغنى أن الإنسانَ يَسألُ فيُمنَعُ ، ويَسألُ فيُمنَعُ ، والصّبرُ مُنتبذٌ ناحيةً يقول : لو صرتَ إلىّ لكَفَيتُكَ .

وكان يقال : أنت أخو العزّ ما ٱلتَحفتَ القناعةَ ، ويقال : اليأس حرٌّ والرَّجاء عبدٌ .

وقال بعضُ المفسِّرين فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال : بالقنــاعة .

وقال سعد بن أبى وَقّاص لٱبنه عمر : يا بنىّ إذا طلبت الغِنى فٱطلُبه بالقناعة ، فإن لم تكن لك قناعةٌ فليس يُغنيكَ مالٌ .

وقال عروةُ بن أُذَيْنَةَ :

لقدعلِمتُ ــ وما الإسرافُ فى طمع ــ * أنّ الذى هو رزقى ســوفَ يأتينى[1]

أسْــعَى له فيُعنّينى تَطَلّبُــه * ولو قعــدتُ أتانى لا يُعنّينى

وقال أبو العَتاهِيَة :

إن كان لا يُغنيكَ ما يَكفِيكا[2] * فكلّ ما فى الأرض لا يُغنيكا

(١) ورد هذا البيت فى العقد الفريد هكذا :

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقى وإن لم يأت يأتينى

(٢) أورد الجاحظ فى البيان والتبيين عبارة منسوبة لحسن تشبه شعر أبى العتاهية وهى : «ان كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى ما فيها يغنيك» .

وقال بعضهم : الغِنى والفقرُ يجولان فى طلب القنـاعةِ فإذا وجداها قطَنَاها .

حجّت أعرابيّـةٌ على ناقةٍ لهـا ، فقيل لها : أين زادُكِ ؟ قالت : ما معى إلا ما فى ضَرْعِها . وقال الشاعر :

يا رُوحَ مَنْ حَسَمَتْ قناعتُـه * سَببَ المطامعِ مِن غَدٍ وغَدِ

مَنْ لم يكن لله مُتَّهِـمًا * لم يُمسِ مُحتـاجًا الى أحـدِ

وقال أرْدَشِيرُ : خيرُ الشِّيمِ القناعةُ، ونماءُ العقلِ بالتعلّم .

وقال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ :

ومَتَى تُصِبْكَ خَصَاصةٌ فَارجُ الغِنَى * والى الّذى يَهَبُ الرّغائبَ فَارْغَبِ

لا تَغضبَنّ على آمرئٍ فى مالِه * وعلى كرائم صُلْبِ مالِكَ فَاغضَبِ

١٠ وقال أبو الأسود :

ولا تَطْمَعَنْ فى مال جارٍ لقُربه * فكلُّ قريبٍ لا يُنَـالُ بَعيـدُ

وقال كعبُ بن زُهَير :

قد يَعوِزُ الحازمُ المحمودُ نِيّتُـه * بعدَ الثّراءِ ويُثْرى العاجزُ الحَمِقُ

فلا تَخافى علينا الفقر وآنتَظِرِى * فضلَ الذى بالغِنَى مِنْ فضلِه نَثِقُ

١٥ وشكا رجلٌ الى قوم ضِيقًا فقال له بعضهم : شكوتَ مَنْ يَرحَمُكَ الى مَنْ لا يرحَمُـك .

وقال هشامُ بن عبد الملك لسالم بن عبد الله وقد دخلا الكعبة : سلنى حاجتَكَ ، قال : أكرهُ أن أسألَ فى بيتِ الله غيرَ الله . ورأى رجلا يسألُ فى الموقِف فقال : أفى مثل هذا الموضع تسألُ غيرَ اللهِ عزّ وجلّ ! .

وقال ٱبن المعذّل :

تُكَلِّفُنِى إذلالَ نفسى لِعِزّها * وهان عليها أن أُهانَ لِتُكْرَما

تقول سَلِ المعروفَ يحيَى بن أكثم * فقلتُ سَليهِ رَبَّ يحيَى بنِ أكثما

وقال ٱبن عباس : المساكينُ لا يعودونَ مريضًا ولا يَشهَدُون جنازةً، واذا سألَ الناسُ اللهَ سألوا الناسَ .

٥

وكان الحسنُ يَطرُدُ السُّؤّالَ يومَ الجمعةِ، ولا يَرى لهم جُمعةً .

وقال بعضُ الشعراء :

حبُّ الرياسة داءٌ لا دواءَ له * وقلَّ ما تَجِدُ الراضينَ بالقِسَمِ

وقال محمودٌ الورّاق :

شادَ الملوكُ قصورَهم وتحصّنُوا * عن كلّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ ١٠

غالَوْا بأبواب الحديدِ لِعزّها * وتَنوّقُوا[1] فى قُبحِ وجه الحاجبِ

واذا تلطّف للدّخول اليهمُ * راجٍ تلقّوْه بوَعْدٍ كاذبِ

فٱرغَبْ الى مَلكِ الملوكِ ولا تكُنْ * ياذا الضَّراعةِ طالبًا من طالبِ

وُجِدَ على مِيلٍ[2] فى طريقِ مكّةَ :

ألا يا طالبَ[3] الدّنيا * دَعِ الدنيا لِشانيكا ١٥

الى كَم تَطلبُ[4] الدنيا * وظِلُّ المِيلِ يَكْفيكا

قال مُطرِّفُ بن عبد الله لٱبن أخيه : اذا كانت لكَ الىَّ حاجةٌ فٱكتُبْ بها رُقعةً فإنى أَضَنّ بوجهكَ عن ذُلِّ السؤالِ .

(١) تنوّقوا : تأنقوا، يقال : تنوّق فى مطعمه وملبسه وأموره إذا تجوّد و بالغ فيها .

(٢) الميل : منار يبنى للسافر فى أنشاز الأرض وأشرافها . (٣) هذان البيتان نسبا فى الأغانى ٢٠

(ج ٣ ص ١٦٧ طبع بولاق) لأبى العتاهية . (٤) فى الأغانى : * وما تصنع بالدنيا *

وقال أبو الأسود :

وإنّ أحقّ الناس إن كنتَ مادِحاً * بمدحك مَنْ أعطاكَ والوجهُ وافـرُ

وكان معاويةُ يتمثّل بهذين البيتين :

وفتًى خَلَا من ماله * ومن المُروءة غيرُ خالِ

٥ أعطاكَ قبـل سـؤاله * فكفاكَ مكروهَ السؤالِ

وقال آخر :

أبا مالكٍ لا تَسْألِ النـاسَ وٱلتمِسْ * بكفّيـك سَيْبَ اللهِ فاللهُ أوسَـعُ

فلو تَسْألِ الناسَ الترابَ لَأوشكُوا[1] * اذا قُلتَ هاتُوا أن يَمِلُوا فيَمْنَعُوا

والمشهور فى هذا قول عَبِيد :

١٠ مَنْ يَسألِ الناس يَحْرِمُوه * وسـائلُ اللهِ لا يَخيبُ

قال سليمانُ لأبى حازمٍ : سَـلْ حوائجَك ؛ فقال : قد رفعتُها الى من لا تُخْتَزَلُ[2] الحوائجُ دونه .

قال بعضُ المفسّرين فى قول الله عزّ وجلّ : (وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ) أى المخلوقُ يَرْزُقُ فإذا سَخِط قطع رِزقَه، واللهُ عزّ وجل يَسْخَط ولا يَقطَعُ .

١٥ وقال الشاعر :

لا تَضْرَعنّ لمخلوقٍ على طمَــعٍ * فإنّ ذلك وَهْنٌ منــك بالدِّينِ

وٱسترزِق اللهَ رِزقاً من خزائنه * فإنمـا هو بين الكافِ والنونِ

---

(١) روى هذا البيت فى لسان العرب مادة «وشك» وشرح الأشمونى ج ١ ص ٣١٥ طبع بولاق :

ولو سـئل الناس التراب لأوشكوا * اذا قيـل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

٢٠ (٢) كذا فى كتاب الإمامة والسياسة (ج ٢ ص ١٧٢) وفى الأصل : «تختزل» .

وقال الخليل بن أحمد :

أبلِغْ سُليمانَ أنّى عنه فى سَعَةٍ * وفى غِنًى غيرَ أنى لستُ ذَا مالِ[(1)]

شُحًّا بنفسِىَ، إنى لا أرَى أحدًا * يموت هَزْلًا ولا يبقَى على حالِ

فالرزقُ عن قَدَرٍ لا الضَّعفُ يمنعُه * ولا يَزِيدُكَ فيــه حولُ محتالِ

وقال المَعْلُوطُ :

متى ما يَرَ النــاسُ الغَــنِىَّ وجارُه * فَقــيرٌ يقــولوا عاجزٌ وجَليــدُ

وليس الغِنَى والفقرُ من حيلة الفتى * ولكن حُظوظٌ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

وقال آخر :

يَخِيبُ الفتى من حيثُ يُرزَقُ غيرُه * ويُعْطَى الفتَى من حيثُ يُحرَمُ صاحِبُهْ

وقال أبو الأسود :

ليتَــكَ آذَنْتَنِى بواحــدةٍ * تَجْعَلُهــا منك سائرَ الأبــدِ

تَحلِفُ ألّا تَبَرَّنى أبــدًا * فإنّ فيهــا بردًا على كَبِدِى

إن كان رِزْقِى إليك فآرمِ به * فى ناظِرَىْ حيّــةٍ على رَصَدِ

وقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : حِرفةٌ يقالُ فيها خيرٌ من مَسْألةِ الناس .

---

(١) هو سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الأزدىّ وكان والى فارس والأهواز، فكتب الى الخليل بن أحمد يستدعى حضوره ، وكان له راتب على سليمان المذكور ؛ فكتب الخليل جوابه : أبلغ سليمان ... الأبيات . فقطع عنه سليمان الراتب؛ فقال الخليل :

ان الذى شقّ فمى ضامن * للــرزق حتى يتوفانى

حرمتــنى مالا قليلا فما * زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته ، وكتب الى الخليل يعتــذر اليه وأضعف راتبــه . (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٤٣ طبع بولاق) .

وقال سعيدُ بن العاص : مَوْطِنانِ لا أستحيي من العِيِّ فيهما : عند مُخَاطَبَتِي جاهلًا، وعند مَسْأَلتِي حاجةً لنفسي .

حدّثني محمد بن عبيد عن أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن واصل قال : جاء رجلٌ إلى شُرَيح يَستقرِضُ دراهمَ ؛ فقال له شريحٌ : حاجتُكَ عندنا فأْتِ مَنزلَكَ فإنّها ستأتيك، إنّى لأكره أن يَلْحَقَكَ ذُلُّها .

حدّثني الرِّيَاشيّ عن الأصمعيّ عن حَكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته فقال : إيّاكم والمسألةَ، فإنها آخِرُ كسبِ الرجل .

وقال بعضُ المحدَثِين :

عَوّدتُ[1] نفسي الضِّيقَ حتى أَلِفْتُه * وأحرجَني حسنُ العزاءِ الى الصَّبرِ

ووسّع قلبي للأذى الأنسُ بالأذى * وقد كنتُ أحيانا يَضيقُ به صَدْرِي

وصَيَّرني يأسي من الناس راجيًا * لِسُرعةِ[2] لُطفِ اللهِ من حيثُ لا أدرِي

وقال آخر :

حَسْبِي بعِلْمِي لو نَفَعْ * ما الذُّلُّ إلا في الطَّمَعْ

مَنْ راقبَ اللهَ نَزَعْ * عن قُبحِ ما كان صَنَعْ

ما طار شيء فارتفَعْ * إلا كما طارَ وقَعْ

(١) هكذا ورد هذا البيت فى الأصل وقد دخله الخرم، وورد فى الأغانى (ج ٣ ص ١٧٢ طبع بولاق) :

تعوّدتُ مرّ الصبر حتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

(٢) فى الأغانى : «لحسن صنيع الله ... » .

الحــــرص والإلحاح

لما قتل كسرى بُزُرْجِمْهَر وجد فى منطقته كتابا : إذا كان القَدَرُ حقًّا فالحِرصُ باطلٌ، وإذا كان الغَدْرُ فى الناس طِباعًا فالثِّقةُ بكلّ أحدٍ عجزٌ، وإذا كان الموتُ لكل أحدٍ راصِدًا فالطمأنينةُ إلى الدنيا حُمْقٌ .

وقال بعض الشعراء : ٥

من عفّ خفّ على الصّديقِ لِقاؤه * وأخو الحوائج وجهُــه مَمـــلولُ

وفى كتاب للهند : لا يُكثِر الرجلُ على أخيه الحوائجَ؛ فإنّ العِجلَ إذا أفرط فى مصّ أمه نطَحتْه ونحّته .

وقال عدىّ بن زيد :

قــد يُدرِكُ المُبْطِئُ من حظّــه * والرزقُ قديَسبِقُ جهدَ الحريصْ ١٠

وقال ابن المقفّع : الحرصُ محْرَمةٌ ، والجبنُ مَقتلةٌ ، فانظُرْ فيما رأيتَ وسمعتَ أَمَنْ قُتِل فى الحرب مُقْبِلًا أكثرُ أم مَنْ قُتِل مُدْبِرا ، وانظرْ مَنْ يطلبُ إليك بالإجمال والتكرم أحقّ أن تسخوَ نفسُك له بالعطيّة أم مَنْ يطلبُ ذلك بالشَّره والحِرص .

وقال الشاعر :

كم مِنْ حَرِيص على شيءٍ لِيُدْرِكَه * وعَلَّ إدراكَه يُدْنِى الى عَطَبِــهْ ١٥

وقال آخر :

ورُبَّ مُلِحٍّ على بُغيــةٍ * وفيهــا مَنيتُــه لو شَــعَرْ

والعــربُ تقول فى الرجل المُلِحّ فى الحوائج الذى لا تنقضى له حاجةٌ إلا سأل أخــرى :

* لا يُرسِلُ الساقَ إلا مُمسِكًا ساقا * ٢٠

وأصلُ المثل فى الحِرْباء، إذا اشتدّ عليه حَرُّ الشمس لجأ إلى شجرة ثم توقّى فى أغصانها، فلا يُرسل غُصنا حتى يَقبِض على آخر .

وقال الشاعر :

أَنَّى[1] أُتِيحَ له حِرْباءُ تَنْضُبَةٍ * لا يُرسلُ السّاقَ إلّا مُمسكًا ساقَا

وفى كتاب كليلة: لا فقرَ ولا بلاءَ كالحِرص والشَّرَه، ولا غِنَى كالرِّضا والقناعة، ولا عقلَ كالتدبير، ولا وَرَعَ كالكفّ، ولا حَسَبَ كحسن الخلق .

قال ابن المقفع : الحرصُ والحسدُ بِكْرا الذنوب وأصلُ المهالك؛ أمّا الحسدُ فأهلك إبليسَ، وأما الحرصُ فأخرج آدمَ من الجنّة .

وفى كتاب كليلة : خمسةٌ حُرَصاءَ، المالُ أحبُّ إليهم من أنفسهم : المُقاتِلُ بالأُجرة، وحفّارُ القُنِيِّ[2] والأسراب، والتاجرُ يركبُ البحر، والحاوى يَلسعُ يدَه الحيّةَ، والمُخاطِرُ على شُرب السمّ .

دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أُخذ بمال عليه وقُيِّدَ، فقال له : ياأبا يحيى، أمَا ترى ما نحن فيه من هذه القيود! فرفَع مالك رأسه فرأى سَلَّةً، فقال : لمن هذه ؟ قال : لى، قال : فأمر بها أن تُنزَلَ، فأُنزِلتْ فوُضعتْ بين يديه، فإذا دَجَاجٌ وأَخبِصةٌ[3]، فقال مالك : هذه وضعت القيودَ فى رجلك .

كان أشعب يقول : أنا أطمع وأُمّى تيقَنُ فقلّ ما يفوتنا .

---

(١) قائله أبو دؤاد الإيادى. قال ابن برى : هكذا أنشده الجوهرى وصواب إنشاده : «أنّى أتيح لها» لأنه وصف ظُعُنًا ساقها وأزعجها سائق مجدّ (انظر اللسان مادة حرب) والتنضُبة : واحدة التنضُب وهو شجر عيدانه بيض ضخمة وورقه متقبض ولا تراه إلا كأنه يابس مغبرّ . (٢) جمع قناة وهى الآبار التى تحفر فى الأرض . (٣) أخبصة : جمع خبيص، والخبيص : ضرب من الحلواء .

وقال النابغة :

واليأسُ عما فات يُعقِب راحةً * ولرُبَّ مَطْعَمَةٍ[1] تعـود[2] ذُباحا[3]

وقال أبو عليٍّ الضريرُ :

فإنّى قـد بلوتُكمُ جميعًا * فما منكمْ على شكرى حريصُ

وأرخصتُ الثناءَ فعفتُموهُ * ورُبَّمَا غلا الشيء الرَّخيصُ

فعفتُ نوالَكم ورَغِبتُ عنه * وشَرُّ الزادِ ما عاف الخَصِيصُ[4]

وقال أعرابيّ :

أيها الدائبُ الحريصُ المُعَنَّى * لك رزقٌ وسوف تستوفيهِ

قَبَّح اللهَ نائلًا ترتجيـه * من يدَىْ مَنْ تُريد أن تقتضيهِ

إنما الجـودُ والسماحُ لِمن يُعـ * ـطيك عفوًا وماءُ وجهك فيهِ

لا ينالُ الحريصُ شيئًا فيكفيـ * ـه وإن كان فوق ما يكفيه

فَسَلِ اللهَ وحدَه ودَعِ النا * سَ وأسخِطْهمُ بما يُرضيهِ

لا تَرَى مُعطيًا لما مَنَع اللهُ ولا مانعًا لما يُعطيهِ

---

(١) كذا فى لسان العرب مادة «ذبح» وفى الأصل : «مطمعة» . (٢) فى لسان العرب : «تكون» . (٣) الذباح : القتل . (٤) الظاهر من السياق أن الخصيص هو الفقير، اشتقاقا من الخصاصة وهى الفقر، ولم نعثر عليه فى كتب اللغة التى بين أيدينا .

[وجد بالأصل بآخر هذا الجزء ما يأتى] :

آخر كتاب الحوائج، وهو الكتاب الثامن من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمة الله عليه . وكتبه الفقير الى رحمــة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمــد بن علىّ الواعظ الجَزَرىّ وذلك فى شهور ســنة أربع وتسعين وخمسمائة . والحمــد لله ربّ العالمين، وصلاتُه وســلامُه على سيِّدنا محمــد النبىّ وآله أجمعين . و يتلوه الكتاب التاسع وهو كتاب الطعام، والله الموفِّق للصّواب .

[وفيه كذلك — وهو من زيادات النّساخ —] :

فى الاستعفاف :

عليـــك باليأس من النـاسِ * إنّ غِنَى نفســـك فى اليأسِ
كم صاحبٍ قد كان لى وامقًا * إذ كانــ فى حالة إفـلاس
أقول لو قــد نال هــذا الغِنَى * صَـــيَّرنى منـــه على الرّاس
حتى إذا ما صارَ فيما اشـتَهَى * وعدّه النّـاسُ منـ النّـاسِ
قَطَع بالصــدّ حبالَ الصَّـــفا * مـــنّى ولمـّا يَرْضَ بالقـاسى

آخر[1] وقد أحسن :

إنّ للمعـــروف أهـــلًا * وقليـــلٌ فاعِـــلوهُ
أهنـــأُ المعـروفِ ما لم * تُبْتَـــذَلْ فيــه الوجوهُ
أنت ما استغنيتَ عن صا * حبـــك الدّهرَ أخوهُ
فإذا احتجتَ إليـــه * ساعـــةً مَجّك فـــوهُ

(١) هو أبو العتاهية .

إنما يَعْـرِف الفضـ * ـلَ من الناس ذووه

لو رأى النـاسُ نَبِيًّا * سائـلا ما وَصَـلوهُ

وكتب أبو العيناء الى أبى القاسم بن عُبَيد الله بن سُليمان رُقعة يقول فيها : أنا — أعزّك الله — وولدى وعِيالى زرعٌ من زَرْعك، إن سَقَيتَه راعَ وزكا، و إن جفوتَه ذَبُل وذَوَى . وقد مسَّنى منك جفاءٌ بعد برٍّ وإغفالٌ بعد تعهُّد، فشَمِت عدوٌّ، وتكلّم حاسد، ولَعِبتْ بى ظنونٌ؛ وآنتزاعُ العادةِ شديدٌ. ثم كتب فى آخرها:

لا تُهِنِّى بعـدَ إكرامك لى * فشـديدٌ عادةٌ مُنتزَعـهْ

آخر :

مالى مَعَاشٌ سوى ضدّ المعاش فلا * أغدُو إلى عمـلٍ إلّا بلا أمَـلِ

وليس لى شُغُلٌ يُجْـدِى علىّ إذا * فكّرتُ فيـه ومَا أنفكُّ من شُـغُلِ

كلُّ آمرئ رائحٌ غادٍ إلى عمـل * وما أروح ولا أغدو إلى عمـل

ولستُ فى الناس موجودًا كبعضهمُ * وإنمـا أنا بعضُ النـاس فى المثل

آخـر :

المرءُ بعـد الموتِ أُحدوثةٌ * يفـنَى وتبقَى منـه آثارُهُ

يَطْـويه من أيامه ما طوى * لكنّـه تُنشَـرُ أسرارُهُ

وأحسنُ الحالاتِ حالُ آمرئٍ * تَطِيبُ بعـد الموت أخبارُهُ

يفـنَى ويبقَى ذكْرُه بعـدَه * اذا خَلَتْ من شخصه دارُهُ

وقال حبيب الطائى :

وما آبنُ آدمَ إلّا ذكْرُ صالحةٍ * أو ذكْرُ سيئةٍ يَسرِى بها الكَلِمُ

أمَا سَمِعتَ بدهرٍ باد أُمّتُه * جاءت بأخبارها من بعدها أُمَمُ

فى البخل :

طَرَقْتُ أُنَاسًا عـــلى غِرَّةٍ * فذُقتُ من العيش جهدَ البلاء

فأمّا القــــديدُ(١) وأشـــباهُه * فذاك مفاتيحُــــه فى السماء

وأما السَّويقُ فـــفى غَيْبَةٍ * يُشَمُّ ويُدْعَى لـــه بالبقاء

ومَنْ حاولَ الخـــبز قالوا له * أتذكر شيئاً خُـــبِى للدَّواء ٥

(١) القديد : اللحم المجفف فى الشمس .

كتاب الطعام

صنوف الأطعمة

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينَوَرِىّ رحمة الله عليه : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للأحنف : أىُّ الطعامِ أحبُّ إليك ؟ قال : الزُّبْدُ والكَمْأةُ[1]؛ فقال عمر : ما هما بأحبّ الأطعمةِ إليه، ولكنه يُحِبّ الخِصْبَ للمسلمين . ٥

قال الأصمعىّ[2] : قال رجلٌ فى مجلس الأحنف : ليس شىءٌ أبغضَ الىَّ من التمر والزُّبْد، فقال الأحنف : رُبَّ مَلُومٍ لا ذنبَ له .

عن أبى عمرو بن العَلَاء قال : قال الحجّاج لجلسائه : لِيَكْتُبْ كلُّ رجلٍ فى رُقْعةٍ أحبَّ الطعامِ إليه و يجعلْها تحت مُصَلّاىَ؛ فإذا فى الرِّقاع كلِّها الزُّبْدُ والتمرُ .

عن الأصمعىّ قال قال مَدَنِىّ : الكُبَادات أربع : العصيدةُ والهريسةُ والحَيْسةُ[3] والسَّمِيذةُ[4] . ١٠

عن الأصمعىّ عن حزم قال : قال مالك بن حِقْبة لحَسّان بن الفُرَيْعة : ما تَزَوَّدْتَ إلينا ؟ قال : الحَيْسُ؛ قال : ثلاثةُ أَسْقِيَة فى وِعاء .

---

(١) الكمأة اسم للجمع وللواحد : نبات يقال له : شحم الأرض، مستدير كالقلقاس، لا ساق له ولا عرق لونه الى الغبرة، يوجد فى الربيع تحت الأرض . (٢) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٢) : «ما شىء أبغض الىّ من الزيت والكمأة» . (٣) الحيسة : الأقط يخلط بالتمر والسمن . (٤) السميذة (بالدال المهملة والذال المعجمة) : الحوارى، وهى لباب الدقيق . ١٥

قال الأصمعىّ : قال بعض الأعراب : أشتهى ثريدةً دَكْناء[1] من الفُلْفُل[2]، رَقْطاء[3] من[2] الحِمَّص، ذات حِفَافين[4] من اللحم[2]، لها جَناحان من العُرَاق[5]، أَضْرِب فيها ضَرْب ولىّ السَّوْء فى مال اليتيم .

وقال ٱبن الأعرابىّ : يقال: أطيبُ اللحم عُوَّذُه، أى أطيبه ما وَلِىَ العظمَ، كأنه

٥ عاذَ به .

عن أبى عُبَيدة قال : مرّ الفرزدقُ بيحيى بن الحُصَين بن المُنْذِر الرَّقاشىّ، [ف]قال له : هل لك يا أبا فِراسٍ فى جَدْيٍ سَمين ونَبيذ زبيبٍ جيّد ؟ فقال الفرزدق : وهل يأبى هذا إلا ابنُ المَراغة! يعنى جريرا .

وقال الأَحْوَص لجرير : ما تُحبّ أن يُعَدّ لك؟ قال : شِواءٌ وطِلاءٌ[6] وغِناءٌ ؛

١٠ قال : قد أُعِدّتْ لك .

وقال مَدَنىٌّ لصديق له : والله أشتهى كَشْكِيَّةً[7]، ومدّ بها صوتَه فخرجتْ منه ريح؛ فقال له : ما أسرع ما لَفَحتْكَ يا ٱبن عم .

(١) ثريدة دكناء : كثيرة الأبازير، والأبازير : التابل وهو ما يطيب الطعام . (٢) كذا فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ١٩٤) وفى الأصل : «ومن» . (٣) الرقطاء : السوداء تشوبها

١٥ نقط بيضاء . (٤) كذا فى البخلاء، والحفاف : الجانب . وفى الأصل : «خفافين» بالخاء المعجمة وهو تحريف . (٥) العراق (بضم العين) : العظام اذا لم يكن عليها شىء من اللحم . (٦) الطلاء : الخمر . (٧) فى كتب اللغة الكشكية : ماء الشعير، وفى القواميس الفارسية : الكشك : ضرب من الحساء اللزجة مصنوع من القمح والشعير وزبد لبن الشاء، وربما أضيف اليه شىء من اللحم .

وعن الأصمعيّ قال: قال شيخ من أهل المدينة: أتيتُ فلانا فأتاني بمَرَقةٍ كان فيها مُسَقٌّ، فلم أر فيها إلا كَبِدًا طافيــةً، فغَمَستُ يدى فوجدت مُضْغة[1]، فمددتُها فامتدّتْ حتى كأني أزمُر في نايٍ .

أُدخِل أعرابيّ على كِسْرَى ليتعجّبَ من جَفائه وجَهْــلِه؛ فقال له : أىّ شيء أطيبُ لحمــا؟ قال : الجمل . قال : فأىُّ شيء أبعدُ صوتا ؟ قال : الجمل . قال : فأىّ شيء أنهضُ بالحِمْل الثقيل ؟ قال : الجمل . قال كسرى : كيف يكون لحم الجمل أطيبَ من البَطّ والدَّجاج والفِراخ والدُّرّاج[2] والحِــداء؟ قال : يُطبَخ لحم الجمل بماءٍ ومِلْح، ويُطبخ ما ذكرتَ بماءٍ ومِلْح حتى يُعرفَ فَضْلُ ما بين الطعمين . قال: كيف يكون الجمــل أبعدَ صوتاً ونحن نسمع الصوتَ من الكُرْكىّ[3] من كذا وكذا ميلا؟ قال الأعرابىّ : ضَع الكُرْكىّ في مكانِ الجمل وضَع الجملَ في مكان الكركىّ حتّى تعرفَ أيُّهما أبعدُ صوتا . قال كسرى : كيف تزعمُ أنّ الجمل أحملُ للحمل الثقيل والفيلُ يحمل كذا وكذا رطلا ؟ قال : لِيَبْرُكِ الفيلُ ويَبْرُكِ الجملُ ولْيُحْمَلْ على الفيل حِمْلُ الجمل ، فإن نهض به فهو أحمل للأثقال .

عن جعفر بنِ سليمان قال: شيئانِ لا يزيدهما كثرةُ النفقة طِيباً : الطِّيبُ والقِدْر، ولكن تُطَيِّبُهما إصابةُ القَدْر .

وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر الجاحظ من كتبه[4] قال: كان أبو عبد الرحمن الثورىّ يُعْجَبُ بالرءوس ويَصِفُها ويُسَمِّى الرأس عُرْسا لِمــا تجمّع فيه من الألوان الطّيبة ،

---

(١) المضغة : قطعة اللحم . (٢) الدرّاج (وزان رمّان) : طائر يطلق على الذكر والأنثى جميل المنظر ملوّن الريش . (٣) الكركىّ : طائر يقرب من الإوَزّ أبتر الذنب رمادىّ اللون فى خدّه لمعات سود قليل اللحم صلب العظم يأوى الى المـاء أحيانا . (٤) قد أورد عمرو بن بحر الجاحظ هذه القصة فى كتابه البخلاء (ص ١١٥ طبع أوربا) .

وكان يسمّيه مرّةً الجامعَ ومرّةً الكاملَ، ويقول: الرأس شيء واحد وهو ذو ألوانٍ عجيبةٍ وطعومٍ مختلفةٍ ؛ وكلّ قِدرٍ وكلّ شِواءٍ فإنما هو شيءٌ واحد، والرأس فيه الدِّماغُ وطَعْمُه مُفْرد، والعينان وطعمهما مفرد [وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومُؤْخِرِ العين وطعمها على حدة][١]، على أن هذه الشّحمة [خاصّةً][١] أطيبُ من المُخّ وأنعم من الزُّبد وأدسم من السِّلاء، ثم يَعُدّ أسقاطه كلها. ويقول: الرأسُ سيِّد البَدَن، وفيه الدّماغ وهو مَعْدِن العقل، ومنه يتفرّق العَصَبُ الذى فيه الحِسّ، وبه قِوَامُ البَدَن، وإنما القلبُ بابُ العقل؛ كما أنّ النفس هى المدركةُ والعينُ هى باب الألوان، والنفس هى السامعة الذائقة وإنما الأنف والأُذُن بابان. ولولا أنّ العقل فى الرأس لما ذهب العقل من الضربة تُصيبه؛ وفى الرأس الحواسّ الخمس. وكان يُنشد:

هُمُ[٢] ضَرَبُوا رأسِى وفى الرأس أَكْثَرِى * وغُـودِرَ عندَ المُلْتَـقَى ثَمَّ سَائِرِى

وكان لا يَشترى الرأسَ إلا فى زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ، ولا يشتريه إلا يوم السبت لأن الرءوس يوم السبت أكسدُ، للفضلات التى تَبقى فى منازل التّجار عن يوم الجمعة. وكان إذا فرغ من غَدَائه يوم الرأس، عَمَد إلى القِحْف[٣] والى اللَّحْيَيْنِ[٤] فوضعه قُرْبَ بيوتِ النمل والذرّ، فإذا اجتمعْنَ عليه أخذه ونَفَضَه فى طَسْتٍ فيه ماء، ولا يزال يُعيد ذلك على تلك المواضع حتى يُقلِعَ النملُ والذرّ من داره، فإذا فَرَغ من ذلك ألقاه مع الحطب فاستوقده فى التَّنُّور.

الأصمعىّ قال: قال أبو صَوَارة أو ابن دُقّة: الأرز الأبيض بالسّمن المَسْلِىّ بالسكر الطَّبَرْزَذ[٥]، ليس من طَعام أهل الدنيا.

(١) الزيادة عن البخلاء. (٢) فى البخلاء: «اذا». (٣) القحف: العظم الذى فوق الدماغ، أو هو ما انفلق من الجمجمة فانفصل، ولا يدعى قحفا حتى ينكسر منه شىء. (٤) اللحيان: عظما الحنك وهما اللذان عليهما الأسنان، وفى البخلاء: «الجبين». (٥) الطبرزذ: السكر الأبيض الصلب، فارسىّ.

قال: وقال أبو صَوّارة أو ٱبن دُقّة : أطولُ الليالى ثلاث : ليلةُ العقرب، وليلة المريسة، وليلة جُدّة إلى مكة .

الأصمعىّ عن جعفر بن سليمان قال : قال أبو كامل مولى علىّ رضى الله عنه : أَطْعِمونى حَفْنَةَ زُبْدٍ ثم اختموا سراويلى ثلاثا .

وقال رجل للثورىّ فى الحديث : "إن الله يُبْغِض البيتَ اللَّحِمَ"، فقال : ليس هو الذى يؤكل فيه اللحم، وإنما هو الذى يؤكل فيه لحومُ الناس .

عن أبى الصِّدِّيق[1] الناجى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "خيرُ تَمَراتكم البَرْنِىّ[2] يذهب بالداء ولا داءَ فيه" .

وعن ٱبن عُمَر عن عمر أنه قال : ياغلام أَنْضِجِ العصيدةَ تَذْهَبْ حرارةُ الزيت .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بيتٌ ليس فيه تَمْرٌ جِياعٌ أهلُه" .

شيخٌ من أهل البادية قال : أضافنا فلان فأتانا بحِنْطة كأنها مناقيرُ الغِرْبان، وتمرٍ كأنه أعناقُ الوَزّ[3] يُوحَلُ فيه الضِّرس .

الأصمعىّ قال : قال أعرابىّ : تمرنا جُرْدٌ[4] فُطْسٌ[5] يَغيبُ فيه الضِّرْس، كأن نواه ألسُن الطير، تَضَع التمرةَ فى فيكَ فتجدُ حلاوتها فى كَعْبَيْكَ .

الأصمعىّ عن أبيه قال : أَسَرَ رجلٌ رجلين فى الجاهلية فخيَّرهما بم يُعَشِّيهما ، فٱختار أحدُهما اللحمَ وٱختار الآخرُ التمرَ، فعُشِّيا وأُلْقِيا فى الفِناء وذلك فى شتاءٍ شديد، فأصبح صاحبُ اللحم خامدا وأصبح صاحب التمر تَزِرُّ[6] عيناه .

(١) هو بكر بن عمرو أو ٱبن قيس، كما فى تهذيب التهذيب والخلاصة . (٢) البرنىّ : ضرب من التمر أصفر مدوّر، وهو أجود التمر . (٣) فى الأصل هكذا : «الوزلان» والظاهر أنه محرّف عما أثبتناه . (٤) جرد : ناعمة . (٥) فطس : صغار الحب لاطئة الأقماع . (٦) تزر عيناه : توقدان .

وقال غيرُ الأصمعيّ : قيل لأعرابيّ : ما رأيك فى أكل الجِرِّيّ[1] ؟ قال : تَمْرة نِرْسِيَانَةٌ غرَّاءُ الطَّرَف صفراءُ السـائر عليها مِثلُها زُبْدًا أحبُّ إلىّ منها ، ثم أدركه الوَرَعُ فقال : وما أُحَرِّمُهما .

وقال بعضُ الأعراب :

٥ أَلَا ليتَ لِى خُبْزًا تَسَرْبَلَ رَائبًا[2] * وخيلًا من البَرْنِيّ فُرسانُها الزُّبْدُ

قال : ورأى أعرابىٌّ دقيقا وتمرا فاشترى التمر، قيل له : كيف وسعرُ الدقيق والتمر واحد ! قال : إنّ فى التمر أُدْمَه وزيادةَ حلاوةٍ .

عن زياد النُّمَيْرىّ قال : قالت عائشة : من أكل التمرَ وِترًا لم يضرّه .

الأصمعىّ قال : حدّثنى شيخٌ عالمٌ قال : أطيبُ التمرِ صَيْحَانيّةٌ[3] مُصَلَّبَةٌ .

١٠ الأصمعىّ قال : حدّثنى رجلٌ من آل حزم قال : كان يقال : مَنْ خلا[4] على التمر فالعَجْوة، ومن أكله على ثِقَلٍ فالصَّيْحانىّ .

الأصمعىّ قال: قال أعرابىّ يُفَضِّلُ الرُّطَبَ على العسل: أتجعلُ عَسَلَةً فى أخثاء البقر كعَسَلَةٍ فى جوّ السماءِ لها مَحارِسُ من جَرِيدٍ وذوائبُ من زُمُرُّدٍ !

وقال الأصمعىّ : قيـل لابن القَدَّاح : أىّ التمرِ أطيبُ؟ فدعا بأنواع التمر، فلمّا ١٥ أكلوا قال : انظروا أىُّ النوى أكثرُ؟ قالوا : نوى الصيحانىّ، قال: هو أطيبُ .

---

(١) الجرّىّ : ضرب من السـمك . والتمر النرسيان : نوع من التمر جيد ، واحده نرسيانة ، وفى الأصل «تمرة برستانية» وهو تحريف . (٢) كذا فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٢٤ طبع بولاق) . ورواية الأصل : * ألا ليت خبزا قد تسربل رائبا *

(٣) الصيحانى : ضرب من التمر أسـود صلب المضغة نسب الى صيحان وهو كبش كان يربط الى نخلة ٢٠ بالمدينة فأثمرت تمرا فنسب اليه ، ويقال : صلبت التمرة اذا بلغت اليبس (انظر اللسان مادّة صلب) .

(٤) يقال : خلا على بعض الطعام اذا اقتصر عليه . قال اللحيانىّ : تميم تقول : خلا فلان على اللبن وعلى اللحم اذا لم يأكل معه شيئا ولا خلطه به . قال : وكنانة وقيس يقولون : أخلى فلان على اللبن واللحم .

وقال الأصمعىّ : العرب تقول للبخيل الأكول : «أبرماً قروناً»(١) أى لا يُخرج مع أصحابه شيئا ويأكل تمرتين تمرتين .

وقال النابغة يصف تمرا :

صغارُ النوى مكنوزةٌ ليس قشرُها * اذا طار قشرُ التمر عنها بطائرِ

سمع الحسنُ رجلا يَعيبُ الفالُوذجَ(٢) فقال : لُبابُ البُرِّ بلُعابِ النحل بخالص السَّمْنِ! ما عاب هذا مسلمٌ . وقال لفَرْقَدٍ السَّبَخِىّ : يا أبا يعقوبَ ، بلغنى أنك لا تأكلُ الفالوذجَ ، فقال : يا أبا سعيد ، أخافُ ألّا أُؤدِّىَ شكرَه ، فقال : يا لُكَعُ ! وهل تُؤدِّى شكرَ الماءِ البارد [فى الصّيف(٣) والحارِّ فى الشتاء ! أما سمعتَ قولَ الله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ﴾] .

---

(١) كذا ورد هذا المثل فى مجمع الأمثال للميدانى ولسان العرب مادّة «برم» والبرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لبخله . والقرون : الذى يقرن بين الشيئين أى هو برم ويأكل مع ذلك تمرتين تمرتين . يضرب مثلا لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين ، وفى الأصل : «أبرما أكولا قروما» وهو تحريف .

(٢) الفالوذج : حلواء يسوّى من لب الحنطة . فارسىّ معرّب . وفى الصحاح : الفالوذ والفالوذق معرّبة ، قال يعقوب : ولا يقال : الفالوذج . (انظر القاموس وشرحه مادّة فلذ) والعرب لا تعرفه حتى حكى أن عبد الله بن جدعان ، وكان سيدا شريفا فى قريش ، وفد على كسرى مرة وأكل عنده الفالوذج فتعجب منه وسأل عن حقيقته ، فقيل : هى لباب البرّ يلبك مع العسل ، فابتاع من عنده غلاما يصنعه ، وقدم به مكة فصنع بها الفالوذج فوضع موائده بالأبطح الى باب المسجد ، ثم نادى : من أراد أن يأكل الفالوذج فليحضر ، فكان ممن حضر أمية بن أبى الصلت ، فقال مادحا :

لكل قبيلة رأس وهادى * وأنت الرأس تقدم كلّ هادى

له راع بمكة مشمعلّ * وآخر فوق دارته ينادى

الى رُدُح من الشيزى ملاءٍ * لباب البرّ يلبك بالشهاد

(٣) زيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨١) .

الأصمعيّ قال: اختصم روميّ وفارسيّ فى الطعام، فحكّما بينهما شيخا قد أكَلَ طعامَ الخُلفاءِ، فقال : أمّا الروميّ فذهب بالحَشْوِ والأحشاءِ، وأما الفارسيّ فذهب بالبارد والحَلْواء .

وعن الأصمعيّ قال : كنا عند الرشيد فقُدِّمتْ اليه فالُوذَجةٌ، فقال : يا أصمعيّ حَدِّثْنَا بحديث مُزرِّدٍ، فقلت : إن مُزرِّدا أخا الشمّاخ كان غلاما جَشِعًا وكانت أُمّه تُؤْثِرُ عيالَها بالطعام عليه وكان ذلك يُحفِظُه[1]، فخرجتْ أُمّه ذاتَ يوم تزورُ بعضَ أهلها، فدخل مُزرِّدٌ الخيمةَ وعمَد الى صاعَىْ دقيقٍ وصاعٍ من تمر وصاعٍ من سمن فجمعه ثم جعل يأكله وهو يقول :

ولمّا غدتْ أُمّى تَميرُ بَناتِها * أغَرْتُ على العِكْمِ[2] الذى كان يُمنعُ
لبَكتُ[3] بصاعَىْ حِنْطةٍ صاعَ عَجْوةٍ * الى صاعِ سمنٍ فوقَهُ يَتريعُ[4]
ودبَّلتُ[5] أمثالَ الأثافِى كأنها * رُءوسُ نِقادٍ[6] قُطِّعَتْ يومَ تُجمَعُ
وقلتُ لِبَطنِى أبْشِرِ اليومَ إنه * حِمَى أُمِّنا مما تَحُوزُ وتَرفَعُ
فإن كنتَ مَصْفورًا[7] فهذا دواؤه * وإن كنتَ غَرْثانًا[8] فذا يومُ تَشْبَعُ

فضحِكَ الرشيدُ حتى آستلقَى على ظهره، ثم قال : كُلوا بآسم الله، هـذا يومُ تَشبَعُ [يا أصمعيّ][9] .

(١) يحفظه : يغضبه . (٢) العكم : النمط تجعله المرأة كالوعاء تدخر فيه متاعها .
(٣) لبكت : خلطت، واللبيكة : أقط ودقيق أو تمر ودقيق يخلط و يصب عليه السمن . (٤) يتريع : يتميع هاهنا وهاهنا لا يستقرّ له وجه لكثرته . وفى الأصل : «يتربع» بالبا الموحدة . (٥) دبلت الشىء : جمعت بعضه على بعض وعظمته مثل الكتلة . وفى الأصل «وذيلت» بالذال المعجمة والياء المثناة وهو تحريف (انظر اللسان مادة ريع ودبل) . (٦) نقاد : جمع نقدة وهى الصغيرة من الغنم، الذكر والأنثى فى ذلك سواء . (٧) المصفور : من به الصفر وهو داء فى البطن يصفرّ منه الوجه .
(٨) غرثان : جائع ؛ وقد وردت هـذه الأبيات فى الجزء الثالث من العقد الفريد ص ٣٨٥ باختلاف قليل فى بعض ألفاظها عما هو مثبت هنا . (٩) زيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٥) .

قال : وكتب الحجاجُ الى عامله بفارسَ : ابعَثْ الىّ عسلًا من عسلِ خُلَّار[١]، من النَّحْلِ الأبكار، مِن الدَّسْتَفْشَار، الذى لم تمسَّه النار .

وقال الأصمعىّ : كتب بعضُ[٢] الخلفاء الى عامله بالطائف : أن أرسِـلْ إلىّ بعسـلٍ أَخْضَرَ فى سقاء، أبيضَ فى الإناء ، من عَسَلِ النَّـدْغ[٣] والسَّحاء[٤]، من حِدَابِ بنى شَبابة .

والعربُ تصِف العسلَ بالبرودة .

وفى حديث ٱبن عباس أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم سئِل عن أفضـل الشراب قال : "الحلْواءُ البارِدُ" يعنى العسلَ . وقال الأعشى :

كما شِيبَ بمـاءٍ با * رِدٍ من عسلِ النحلِ

ويقال : أجودُ العسلِ الذهبىّ[٥] الذى اذا قَطرتْ منه قَطرةٌ على وجه [الأرض] آستدارَ كما يَستدِيرُ الزِئبَقُ ولم يَنفُشْ ولم يختلط بالأرض والتراب .

والرومُ تقول : أجودُه ما يُطبَخ على فَتيلةٍ ثم تُشعَلُ فيه النارُ فيعْلَق .

وسُئِلَ ديمقراطيس العالِمُ عمـا يَزيدُ فى العُمْر فقال : مَنْ أدام أكلَ العسَـلِ ودهَن جِسمَه به زاد الله بذلك فى عمرِه .

---

(١) خلّار كرمان : موضع بفارس ينسب اليه العسـل الجيد . والدستفشار : كلمة فارسية ومعناها ما عصرته الأيدى وعالجته . (انظر القاموس وشرحه مادة خلر) . وقال ٱبن سيده فى المخصص (ج ٥ ص ١٨ طبع بولاق) : قال أبو حنيفة : المستفشار والدّستفشار : العسل الذى لم تمسه النار . وقال : ليست واحدة منهما عربية لأن هذا البناء ليس من كلامهم . (٢) كذا فى الأصل، وفى اللسان مادة «ندغ» أن الذى كتب الحجاج، والحجاج لم يكن من الخلفاء كما هو مذكور هنا . (٣) الندغ : الصـعتر البرىّ وهو مما ترعاه النحل وتعسل عليـه وعسله أطيب العسل ، وفى الأصـل « البذع » . (٤) السحاء : نبت آخر من مراعى النحل يطيب عسله عليه، وفى الأصل «السماء» . وحداب بنى شبابة : جبال بالسراة ينزلها بنو شـبابة ، قوم من فهم بن مالك كما فى اللسان وشرح القاموس مادّة (حدب) . وفى الأصل : «حدب» بدون ألف . (٥) فى ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه للمحبى، وفى لطائف المعارف للثعالبى ص ١١٠ طبع أوروبا : «أن خير الأعسال كلها عسل أصبهان ، وأن فى أجوده هذه الخاصة وذكر الثعالبى أنه يحمل منه كل سنة الى السلطان ألفا رطل » .

والعَسلُ إن جُعل فيه اللحمُ الطرىّ بقى كهيئته حتى لا ينتنَ . ويقال : مَنْ كان به داء قديمٌ فليأخُذْ درهمًا حلالًا وليشترِ به عسلا ثم يَشرَبْهُ بماءِ سواءٍ فإنه يبرأ بإذن الله تعالى . وكان الحسنُ يُعجبُه اذا آستمشى[1] الرجلُ أن يَشربَ اللبنَ والعسلَ .

ويزعم أصحابُ الطبائـع أن العسلَ اذا دِيفَ[2] بالمـاء وخُلِطَ معه زيتٌ أو دُهنُ سِمسِمٍ نافعٌ لمن شَرِبَ السُّمومَ والأدويةَ القاتلةَ يُتقيأ به .

ميمونُ بن مِهرانَ عن آبن عبّاس قال — ولا أعلمه إلّا عن النبىّ صلى الله عليه وسلم — أنه قال : "أكرِمُوا الخبزَ فإنّ الله سخّر له السمواتِ والأرضَ" .

الأصمعىّ قال : كانت امرأةٌ من[3] بكر بن وائل تنزلُ الطُّفَاوةَ[4] وكانت قـد أدركت بعض أصحابِ النبىّ صلى الله عليه وسلم، وكان العُبّادُ يغشَوْنَها فى منزلهـا؛ فعابَ عائبٌ عنـدها السَّويقَ[5] ، فقالت : لا تفعـلْ ! إنه طعامُ المسافرِ، وطعامُ العَجْلانِ ، وغِذاءُ المبكّرِ ، وبُلْغَـةُ المريضِ ، ويَشُدُّ فؤادَ الحزينِ، ويَرُدُّ من نَفسِ الضّعيفِ؛ وهو جيّدٌ فى التّسمين ونقاوةِ البلغمِ، ومَسْمُونُه[6] يُصفّى الدمَ، إن شِئتَ كان ثريدا ، وإن شئت كان خَبيصًا ، وإن شِئت كان خُبزًا .

وكان غسّانُ بن عبد الحميد كاتبُ سليمان بن علىّ يقول لجاريته : خَوِّضى[7] لنـا سويقا فأَخثِريه ، فإنّ الرجلَ لا يَستحِى أن يزدادَ ماءً فيرقّقَـه ، ويستحى أن يزدادَ سويقًا فيُخثِرَه به .

---

(١) استمشى : استطلق بطنه . (٢) ديف : خلط (٣) فى الأصل : «كان فى الطفاوية امرأة من بكر بن وائل تنزل الطفاوة ... الخ» . (٤) الطفاوة : حىّ من قيس عيلان، وموضع بالبصرة سمى بالقبيلة التى نزلته . (٥) كذا بالأصل، وهذا التكرار لا يتفق مع بلاغة السياق ، وفى العقد الفريد : «طعام المسافر والعجلان» . (٦) سمن الطعام يسمنه سمنا فهو مسمون : عمله بالسمن ولته به . (٧) خوض الشراب وخاضه : خلطه وحركه . والخثورة : ضدّ الرقة ، يقال : أخثر الشىء وخثره إذا غلظه بعد الرقة .

مرّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بعبد الحميد بن علىّ وهو فى مَزْرَعتِه وقد عَطِش، فاستسقاه فخاض له سَويقَ لَوْزٍ فسقاه إياه، فقال عبد الله :

شَربتُ طَبَرْزَذًا[1] بِغَريضِ[2] مُزْنٍ * ولكنّ المِلاحَ بكم عِذابُ

وما [هو] بالطَّبَرْزَذِ طاب لكن * بِمَسِّكَ إنه طاب الشرابُ

وأنت إذا وَطِئتَ ترابَ أرضٍ * يَطيبُ إذا مشيتَ به الترابُ

لأن نَداكَ يَنفِى المَحْلَ عنها * وتُحْيِيها[3] أياديكَ الرِّطابُ

وقال الحسنُ : لا تَسْقُوا نِساءكم السَّوِيقَ، فإن كنتم لا بدّ فاعِلينَ فاحفَظُوهنّ.

وقال الرقاشىّ : السِّمنةُ للنساء غُلْمةٌ وهى للرجال غَفْلَةٌ .

عن ابن عمرَ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : "ثلاثةٌ لا تُرَدّ : اللّبنُ والسِّواكُ[4] والدُّهْنُ" .

الرِّياشىّ قال : سمعتُ أبا يزيدَ يقول : رأيتُ رجلا كأنّ أسنانَه الذّهَبُ لشربه اللّبنَ حارًّا .

الأصمعىّ عن ذى الرُّمّة أنه قال : إذا قلتَ للرجل : أىُّ اللّبن أطيبُ ؟ فإن قال : قارِصٌ[5]، فقُلْ : عبد مَنْ أنتَ[6]؟ و إن قال : الحليبُ، فقُلْ : ابنُ مَن أنتَ؟

مرّ رجل من قريش بامرأةٍ من العرب فى باديةٍ، فقال : هل من لبنٍ يُباعُ؟ فقالت : إنك لئيمٌ أو قريبُ عهدٍ بقومٍ لِئامٍ .

---

(١) الطبرزذ : السكر فارسىّ معرّب، و يقال فيه : طبرزن وطبرزل بالنون واللام (انظر القاموس وشرحه مادة طبرزذ ومفردات ابن البيطار طبع بولاق فى اسم الطبرزذ) . (٢) الغريض من اللحم والماء واللبن والتمر : الجديد الطازج . (٣) فى الأصل : «وتجنيها» بالجيم والنون وهو تحريف . (٤) فى الأصل هكذا : «الوساك» وهو تحريف . (٥) القارص : الحامض . (٦) أى هو عبد، لأنه باستطابته الحامض دل على أنه لم ير خيرا منه، اذ العبد يأكل ما يفضل من مواليه فلا يصل اليه الحليب إلا حامضا .

وكان يقـال : اللبنُ أحدُ اللحمَين .

وقال بعضُ المدنيّينَ : مَنْ تَصبّحَ[1] بسبعِ مَوْزاتٍ[2] وبقـدَحٍ من لبن إبلٍ أَوَارِكَ[3] تَجَشّأ بَخورَ الكعبة .

وقف معاويةُ على امرأةٍ فقال : هل مِن قِرًى؟ فقالت : نعم، قال : وما هو؟ قالت : خبزٌ خَمير ولبنٌ فَطير وماءٌ نمير[4]، والعرب تقول: "إنّ الرَّثيئةَ تَفْثأُ الغضب"[5].

والرَّثيئـةُ : اللبنُ الحامضُ يُحلَبُ عليه الحليبُ، وهو أطيبُ اللبنِ . قال بعضُ الأعرابِ :

و إذا خشيتَ على الفؤادِ لَحَاجَةً * فاضرب عليه بجَرْعَةٍ من رائبِ

وعن مطر الورّاق : أنّ نبيًّا من الأنبياء شكا الى الله تعالى الضعفَ، فأوحى الله إليه : أنِ اطبُخِ اللبنَ باللحم، فإنّ القوّة فيهما .

وصف أعرابيّ خِصْبَ البادية فقـال : كنتُ أشربُ رثيئـةً تَجُرُّها الشّفتان جرًّا، وقارصًا إذا تجشّأتُ جدَع أنفِي، و رأيتُ الكمأةَ تدوسُها الإبلُ بمَناسِمِها، وخُلاصةً[6] يَشَمُّها الكلبُ فيَعطِسُ .

وتقول الأطبّاء : إنّ اللبن اذا سُخِّنَ بالنـار وسِيطَ[7] بعُودٍ من عيـدان شجرِ التّينِ راب من ساعته. وقالوا : وإن أراد صاحبه ألّا يروبَ[8] و إن كان فيه رُوبة جعل فيه شيئا من الحبَقِ، وهو الفُوذَنجُ[9] النهريّ، فإنه يبقى كهيئته .

(١) تصبح : أكل شيئا قليلا يتعلل به . (٢) كذا فى الأصل ولعلها «لوزات» أو «تمرات» .
(٣) الإبل الأوارك : التى تأكل الأراك . (٤) الماء النمير : الناجع فى الرىّ، وقيل : الماء النمير : الكثير . واللبن الفطير : الطرىّ القريب العهد من الحلب . (٥) هـذا مثل ذكره الميدانىّ وقال : الرثيئة : اللبن الحامض يخلط بالحلو، وتفثأ الغضب أى تكسره وتذهبه . وأصله أنّ رجلا نزل بقوم وكان ساخطا عليهم وكان مع سخطه جائعا فسقوه الرثيئة فسكن غضبه . (٦) الخلاصة : التمر والسويق يلقى فى السمن . (٧) سيط : حرّك . (٨) فى الأصل : «فإن» .
(٩) الفوذنج : نبت، معرّب عن پوذينه .

أخبار من أخبار العرب فى مآكلهم ومشاربهم

المعلَّى الرِّبَعِىّ قال : مكثتُ ثلاثا لا أذوق طعاما ولا أشرب فيهنّ شرابا ، فدعوت اللهَ تعالى ، واذا دعا العبدُ اللهَ بقلبٍ صادقٍ كانت معه من الله عينٌ بصيرةٌ ، فدَفَعتُ الى ذِئبين فى جَفْرٍ(١) فرميتُهما فقتلتُهما ، ثم أتيتُ جَفْرًا فيه ماء فآستقيت ، ثم أتيتهما واذا هما على مُهَيْدِيَتِهِما(٢) ، واذا لها نَخْفَةٌ — يعنى شبهَ الزّفير — فاشتويتُ وآحتذيتُ(٣) وآدّهنت .

قال آبن قِرْفَةَ (شيخ من سليم) : أضافنى رجل من الأعراب فجاءنى بِقِدْرٍ جِمَاعٍ(٤) ضخمةٍ ليس فيها شىء من طعام إلا قِطَعُ لحم ، فاذا بَضْعة تَمْأَتُّ(٥) فى فمى ، و بَضْعة كأنّها بِضَع ساقٍ ، و بضعة كأنها شحمٌ زَخِمٌ(٦) ، فقلت : ما هذا؟ فقال : إنى رجل صيّاد ، جمعتُ بين ذِئبٍ وظَبيٍ وضَبُعٍ .

قال مدنىّ لأعرابىّ : ما تأكلون وما تَدَعُون ؟ قال : نأكل ما دَبَّ ودَرَجَ إلا أمَّ حُبَينٍ(٧) ، فقال المدنىّ : لِيَهنِئْ(٨) أمَّ حُبَينٍ العافيةُ .

---

(١) الجفر : البئر الواسعة التى لم تطو ، وقيل : هى التى طوى بعضها ولم يطو بعض . (٢) على مهيديتهما : على حالهما التى كانا عليها ، يقال : هو على مهيديتــه ومهيدئته ، بالهمز وعدمه ، حكاه ثعلب وقال : لامكبر لها . وقد ذكرها صاحب اللسان والقاموس فى مادتى (هدى) و (هدأ) . (٣) احتذيت : اتخذت نعلا . (٤) قدر جماع وجامعة : عظيمة ، وقيل : هى التى تجمع الجزور . (٥) تمأت : تمتد وتمطط . (٦) زخم : كريه خبيث الرائحة . (٧) بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مخففة : دويبــة قيل : هى ضرب من العظاء ، وقيل : هى أعرض من العظاء ، وقيــل : هى أنثى الحرباء ، وقيل غير ذلك ، وهى منتنة الريح تحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها ، و يقال لها : حبينة معرفة بلا ألف ولام وانمـا سميت بذلك لكبر بطنها ، من الحبن الذى هو السّق فى البطن . تقول : فلان به حبن فهو أحبن أى مستسق ، فسميت بذلك لشبهها بالمستسق . (٨) فى الأصل : «ليهن» قال شارح القاموس فى مادّة هنأ : تقول العرب فى الدعاء : ليهنئك الفارس بجزم الهمزة وليهنيك الفارس بياء ساكنــة ، ولا يجوز ليهنك كما تقول العامة ، أى لأن اليـاء بدل من الهمزة ، ثم قال : وقد ورد فى صحيح البخارى فى حديث توبة كعب بن مالك : يقولون : ليهنك توبة الله عليك . راجــع شرح القاموس (مادة هنأ) .

قعد على مائدة الفضل بن يحيى رجلٌ من بنى هلال بن عامر، فذكروا الضَّبَّ ومن يأكله، فأفرط الفضلُ فى ذمّه وتابعه القومُ، فغاظ الهلالىَّ ما سَمِع منهم، ولم يكن على المائدة عربىّ غيرُه، ثم لم يلبث أن أُتِىَ الفضلُ بصَحْفةٍ فيها فِراخ الزَّنابير[1]، فلم يَشُكّ الأعرابىّ أنها ذِبّان البيوت، فقال حين خرج :

وعِلْجٍ يَعافُ الضبَّ لؤمًا وبِطْنَةً[2] * وبعضُ إدامِ العِلْجِ هامُ ذُبابِ
ولو أنّ مَلْكًا فى المَلَا نالكَ أَمَّهُ * لقالوا لقد أُوتيتَ فصلَ خِطابِ

وقال أبو الهندى[3] (رجل من العرب) :

أكلتُ الضِّبابَ فما عِفْتُها * وإنّى لأشهى قَديدَ[4] الغَنَمْ
ولحمَ الخروفِ حنيذًا[5] وقد * أُتيتُ به فاترًا فى الشَّبِمْ[6]
فأمّا البَهَطُّ[7] وحيتانُكم * فما زلتُ منها كثيرَ السَّقَمْ
وقد نِلتُ منها كما نِلْتُمُ * فلم أرَ فيها كضَبٍّ هَرِمْ

---

(١) قال الدميرى فى حياة الحيوان (ج ٢ ص ١٢) فى الكلام على الزنبور : «وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى فى الزيت و يطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل» وذكر خاصة لذلك .
(٢) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ٢٨) ، وقد وردت فيه هذه الحكاية وهى لا تختلف فى المعنى عما ورد فى الأصل . وفى الأصل : «وعلج يعاف الضب واللوم بطنه» . (٣) كذا ورد فى اللسان (مادتى عرب وبهط) منسوبا اليه بعض هذه الأبيات ، وقد عقد له المؤلف ترجمة فى كتابه الشعر والشعراء (ص ٤٢٩) وفى الأصل : «أبو هند» . (٤) القديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس . (٥) حنيذ : مشوىّ . (٦) كذا فى الدميرى (ج ٢ ص ٩٣) والحيوان للجاحظ ، وقد فسره الدميرى بماء الأسنان وهو غير واضح ، والظاهر أنه بمعنى البرد كما هو معناه اللغوى . وفى الأصل : «السنم» وهو تحريف . (٧) قال فى اللسان : «البهط : كلمة سندية وهى الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء ، واستعملته العرب بالهاء فقالت : بهطة طيبة» .

ولا فى البُيُوض كبَيْض الدَّجَاج * وَبَيْض الدجاج شِفاء القَرِمْ[(1)][(2)]
ومَكْنُ الضِّبَاب طعام العُرَيب * ولا تَشْتَهِيه نُفُـوسُ العَجَمْ[(3)][(4)]

وقال بعض الأعراب :

وأنت لو ذُقْتَ الكُشَى بالأكبَادْ * لمـا تركتَ الضَّبَّ يَعْدُو بالوادْ[(5)]

ونزل رجل من العرب برجل من الأعراب فقدّم اليه جرادا، فقال :

لَحَى اللهُ بيتاً ضَمَّنِى بعد هَجْعةٍ * اليه دَجُوجِىٌّ من الليل مُظلِمُ
فأبصرتُ شيخاً قاعداً بفِنَائِه * هو العــتز إلا أنه يتــكلم
أتانا بِبرْقَانِ الدَّبَى فى إنائِه * ولم يَكُ بَرْقان الدَّبَى لِى مَطْعَمُ[(6)]
فقلت له غَيِّبْ إناءَك واعتزِلْ * فهل ذاق هذا، لا أبالَك، مُسْلِمُ[(7)]

وقال بعض العباسيين :[(8)]

ليتَ شعرى متى تَخُبُّ بِىَ النا * قةُ نحو العُــذَيْبِ فالصِّــنَّينِ[(9)][(10)]
مُحقِبا زُكْــرَةً وخُبْزَ رُقَاقٍ * وجُبيناً وقِطْعــةً من نونِ[(11)][(12)][(13)]

(١) كذا فى حياة الحيوان للدميرى وكتاب الحيوان للجاحظ . وفى الأصل : «و بيض الجراد» .
(٢) كذا فى حياة الحيوان للدميرى وكتاب الحيوان للجاحظ . والقرم (بفتح القاف والراء) : شدّة الشهوة الى اللحم . وفى الأصل «الشقم» وهو تحريف . (٣) المكن (بفتح الميم و إسكان الكاف) و بالنون فى آخره) : بيض الضبة . (٤) العريب : تصغير العرب؛ قال فى اللسان مادّة عرب : صغّرهم تعظيما كما قال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . و فى الأصـل « الغريب » بالغين المعجمة وهو تحريف . (٥) الكشى : جمع كشية (بضم الكاف و إسكان الشين) وهى أصل ذنب الضب .
(٦) البرقان : جمع برقانة وهى الجرادة الملونة . والدبى : الجراد؛ أى أتانا بالملون من الجراد .
(٧) فى الأصـل : « فناك » . (٨) ذكر هـذا الشعر بالجزء الثانى من كتاب الأغانى (طبع دار الكتب المصرية ص ٣٤٨) منسوبا الى حنين بن بلوع الحيرى، ولم يذكر أبو الفرج أنه أدرك الدولة العباسية . (٩) العذيب : ماء لبنى تميم، وهو أوّل ماء يلقى الانسان بالبادية اذا سار من قادسية الكوفة يريد مكة . (١٠) الصنين : بلد كان بظاهر الكوفة من منازل المنذر و به نهر ومزارع . ورواية الأغانى فى هذا الشطر : «بين السدير والصنين» وفى اللسان : «بين العذيب فالصنين» بفاء العطف وهو ما اخترناه . وفى الأصل : «فى الصنين» . وفى هذا الشعر السناد وهو، كما فسره ابن سيده، المخالفة بين الحركات التى تلى الأرداف فى الروى . (١١) يقال : أحقب الزكرة واحتقبها اذا احتملها خلفه . (١٢) الزكرة بالزاى : زق يجعل فيه شراب أو خل . (١٣) الجبين تصغير الجبن المأكول . والنون : الحوت .

وقال بعض الأعراب :

أقول له يومًا وقـد راح صُحْبتى * تُرَى أبتغى من صَـيْده وأُخَاتلُه[1]

فلما التَقَتْ كفى على فَضلِ ذَيله * وشالت[2] شِمالى زَايَلَ الضَّبَّ باطلُهْ

فأصبح محنوذًا[3] نضيجًا وأصبحتْ * تَمَشَّى على القِيزَانِ[4] حُولًا حلائلُهْ

شديدَ اصفرار الكُشْيَتين[5] كأنمـا * تَطَلَّى بورْسٍ[6] بطنُـه وشَـوَا كِلُهْ[7]

فذلك[8] أشهى عندنا من نَتَاجِكم[9] * لحى الله شـارِيهِ وقُبِّـح آكِلُهْ

وبنو أسدٍ تُعَيَّر بأكل الكلاب؛ قال الفرزدق :

إذَا أَسَدِىٌّ جاع يومًا ببلدةٍ * وكان سمينًا كلبُه فهو آكِلُهْ

وتُعَيَّر أيضا بأكل لحوم الناس، كما قال الشاعر[10] :

اذا ما ضِفْتَ ليلًا فَقْعسيًّا * فـلا تأكل له أبدًا طعامًا

فإنّ اللحم إنسـانٌ فدعْه * وخيرُ الزادِ ما منع الحـراما

---

(١) فى الأصل : «وأخاطره» والقافية فى الشعر اللام، وقد ورد هذا الشطر فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ٢٧ طبع مصر) :

* وبالله أبغى صـيده وأخاتله *

(٢) كذا فى كتاب الحيوان، وشالت : ارتفعت . وفى الأصل : «نالت» . (٣) الشـواء المحـنوذ الذى قـد ألقيت فوقه الحجـارة المرضوفة بالنـار حتى ينشـوى انشواء شـديدا فيتهرّى تحتها . (٤) القيزان : جمع قوز (بالفتح) وهو الكثيب الصغير من الرمل تشبّه به أرداف النساء . (٥) كذا فى كتاب الحيوان . والكشية : شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه، وفى الأساس أنها شحمة مستطيلة فى جنبيه . وفى الأصل : «الكليتين» . (٦) الورس : صبغ أصفر يصبغ به . (٧) الشواكل : جمع شاكلة وهى الخاصرة . (٨) كذا فى كتاب الحيوان . وفى الأصـل : «كذلك» بالكاف . (٩) فى الأصل «نيا حكم» (بالنون والياء والحاء المهملة) وهو تحريف، والتصويب عن كتاب الحيوان للجاحظ . (١٠) نسب هذا الشعر فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٦٢ طبع أوربا) الى معروف الدبيرى .

قال رجل : كنت بالبادية فرأيت ناسًا حولَ نارٍ، فسألتُ عنهم فقالوا : صادوا حيّات فهم يَشْتَوُونها ويأكلونها، فأتيتُهم فرأيت رجلا منهم قد أخرج حيّةً من الجَمْر ليأكلها فامتنعَتْ عليه، فجعل يمدّها كما يُمَدّ عُصَيب لم يَنْضَج، فما صرفتُ بصرى عنه حتّى لُبِجَ[1] به فمات، فسألت عن شأنه فقيل لى : عَجِلَ عليها قبل أن تنضج وتعمل فى سُمِّها النارُ .

قال رجل من الأعراب لولده : اشتروا لى لحمًا ، فاشتَرَوْه فطبخه حتى تَهَرَّى، وأكل منه حتى انتهت نفسه، وشَرَعَت اليه عيون ولده فقال : ما أنا بمُطْعِمِهِ أحدًا منكم إلا مَن أحسن وصفَ أكْلِهِ؛ فقال الأكبر منهم : آكُلُهُ يا أبت حتى لا أَدَع لِلذةٍ فيه مَقيلا؛ قال : لستَ بصاحبه . فقال الآخر : آكله حتى لا يُدْرَى أَلِعامِهِ هو أم لِعامٍ أوّل؛ قال : لستَ بصاحبه . فقال الأصغر : أدقّه يا أبت دقا وأجعل إدامه المخّ؛ قال : أنت صاحبُه، هو لك .

بينا أعرابىٌّ يسير وهو يُوضِع[2] بعيرَه إذ سقط بعيرُه فنَحَره وأكله، فأنشأ يقول :

إن السّعيد من يموتُ جَمَلُهْ * يَشْبَع لحمًا ويَقِلّ عَمَلُهْ

ومرّ رجلٌ من سَلُول بفِتْيانٍ يشربون فشَرِب معهم؛ فلما أخذ منه الشراب قام الى بعيره فنحره، وقال :

عَلِّلانى إنما الدّنيا عِلَلْ * ودَعَانِى من مَلَامٍ وعَذَلْ

وَانْشُلا[3] ما اغْبَرّ من قِدْرَيْكما * وَاسقِيانى أبعدَ اللهُ الجَمَلْ

---

(١) يقال : لبج بالرجل ولبط به اذا صرع . (٢) يوضع بعيره : يعديه ويحمله على العدو الحثيث . (٣) نشل اللحم (من بابى ضرب ونصر) وانتشله : أخرجه من القدر بيده من غير المغرفة .

آداب الأكل والطعام

عن أبى هريرةَ قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : "الأَكْلُ فى السُّوقِ دَناءةٌ". وعن عبد الرحمن بن عِراكٍ قال : بلغنى أنه مَنْ غسل يدَه قبل الطعام كان فى سَعَةٍ من الرِّزق حتى يموتَ .

عن الحسن أنه قال : الوُضوءُ قبل الطعام ينفِى الفقرَ وبعده ينفِى اللَّمم[1] .

وعنه قال : قيل لسَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ : إنّ أباك أكلَ طعاما كاد يقتُلُه ؛ قال : لو مات ما صَلَّيتُ عليه .

وعن شُرَحْبِيل بنِ مسلم قال : قال أبو الدَّرداء : بِئس العونُ على الدِّينِ قَلبٌ نَخِيبٌ[2]، وبطنٌ رَغيبٌ[3]، ونَعْظٌ شديدٌ .

أكلَ الجارودُ[4] مع عمرَ طعامًا ، ثم قال : ياجاريةُ هاتِ الدَّستَورْدَ[5]؛ فقال عمر : امسحْ بِإستِك أو ذَرْ .

قال جعفر : كنا نأتِى فَرْقدا السَّبَخِىَّ ونحن شَبَبةٌ[6] فيعلِّمنا : إن مِن ورائكم زمانًا شـديدًا ، فشُدُّوا الأُزُرَ على أنصافِ البطونِ ، وصَغِّروا اللُّقَمَ ، وشَـدِّدوا المضغَ ،

(١) اللـم : ما دون الكبائر من الذنوب ، وفى التنزيل العزيز : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) يعنى الذنوب الصغائر . (٢) نخيب : جبان كأنه منتزع الفـؤاد . (٣) بطن رغيب : واسع الجوف ، وهو كناية عن كثرة الأكل وشدة النهم . (٤) هو بشر ابن عمرو بن حنش بن المعلى من بنى عبد القيس العبدى الصحابى ، والجارود لقبه ومعناه المشئوم ، لأنه فرّ بإبله الجرد (التى أصابهـا الجَرَد) الى أخواله من بنى شيبان ، ففشا ذلك الداء فى ابلهم فأهلكها . وفد على النبىّ صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث . وقتل فى خلافة عمر بأرض فارس سنة احدى وعشرين .
(٥) الدستورد : ثوب أحمر يضرب الى صفرة حسنة . وهو مركب من "دست" بمعنى ثوب ، و"ورد" بمعنى أحمر ضارب الى الصفرة ، كما فى القاموس وشرحه (مادتى دست و ورد) ، ولعله يقصد هنا المنشفة .
(٦) شببة : جمع شاب .

ومُصُّوا المــاءَ مَصًّا . واذا أكل أحدُكم فلا يُحُلَّنَّ إزارَه فتتَّسِع[1] أمعاؤه . واذاجلس أحدُكم ليأكلَ فليقعُدْ على أليَتَيه، وليَلزَقْ بطنه بفخذيه ، واذا فرغ فلا يقعُدْ وليَجِئْ وليَذهبْ، واحتَمُوا[2] فإنّ مِنْ ورائكم زمانا شديدا .

وعن عبد الله بن أبي أوفَى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ساقِي القَوْمِ آخِرُهُم شُرْبًا" .

وعن الجارُودِ بن أبي سَبْرَةَ قال : قال لى بلالُ بن أبي بُرْدَةَ : أتَحضُرُ طعامَ هذا الشيخ — يعني عبدَ الأعلى بن عبد الله بن عامر — ؟ فقلت : إيهًا[3] واللهِ؛ فقال : حَدِّثْنِي عنه . فقلتُ : نأتيه وكان سِكِّيتًا[4]، إن حَدَّثنا أحسنَ الحديثَ، وإن حدّثناه أحسنَ الاستماعَ، فإذا حضرَ الغَداءُ جاء خَبَّازُه فمثَلَ بين يديه؛ فيقولُ : ماعندكَ ؟ فيقولُ : بَطَّةٌ بكذا، ودَجاجةٌ بكذا وكذا . قال : ومايُريدُ بذاكَ؟ قلت : كي يَحبِس[5] كلُّ إنسانٍ نفسَه الى ما يَشتهِي، فإذاوُضعَ الخِوانُ خَوّى[6] تَخْوِيَةَ الظَّلِيمِ[7] فماله إلا موضعُ مُتَّكئِه فيَجِدُّ ويَهزِلُ، حتى اذا رآهم قد فتَروا وكَلُّوا أكَلَ معهم أكْلَ الجائعِ المقرورِ[8] حتى يُنَشِّطَهم بأكله .

وكان يقال : اذا اجتمعَ للطعام أربعٌ كَمَلَ : أن يكون حلالًا، وأن تكثُرَ عليه الأيدي، وأن يُفتَتَح باسم الله، ويُختَتَم بحمدِ الله .

(١) في الأصل : «فتشبع» ، وهو تحريف . (٢) احتموا : امتنعوا عن الطعام، وفي الأصل : «احتفوا» . (٣) إيها (بالنصب) : معناه الكف ، وقد يرد للتصديق والرضا كما هنا ، ومنه حديث ابن الزبير لما قيل له : يابن ذات النطاقين؛ فقال : إيها والإله ، أي صدّقت ورضيت بذلك . (٤) سكيتا : كثير السكوت قليل الكلام . (٥) في الأصل «يختبئ» والتصويب عن العقد الفريد (ج١ ص٢٨٦) . (٦) خوى الرجل : فرج ما بين عضديه وجنبيه . (٧) كذا في كتاب التاج للجاحظ (ص ٢٠ طبع بولاق) وكتاب البخلاء له أيضا (ص ١٩٤ طبع أوربا) . والظليم : ذكر النعام، وفي الأصل : « تخوية الطين » وهو تحريف . (٨) المقرور : الذى أصابه القرّ وهو البرد .

وكان يُقالُ : سَمُّوا اذا أكلتم ودَنُّوا(١) وسَمِّتُوا .

قال أبَرْوِيزُ لصاحِبَىْ طعـامِه وشرابه : إنى سَلَّطتُكما على المعيشـةِ، وأشركتُكما فى الحياة ، وجعلتكما أمينينِ على نفسى، ووَلَّيتُكما من طعامِى وشرابِى ما التوسعةُ فيه مُروءةٌ والتضييقُ فيه دَناءةٌ؛ فآجعلاه فى فضلِه على ما سواه كفضلى على مَنْ سِواىَ، وفى كثرته ككثرةِ مَنْ معى على مَنْ مع غَيرى . ولا يَشهدَنَّ طعامِى الذى آكُلُ عينٌ تراه ولا نَفسٌ تُحِسُّه ولا يَدٌ تَداوَلُه خلا نفسًا واحدةً؛ وإنما أفردتُه بذلك لِتَستَحكِمَ الحُجّةُ فيه على مَنْ أضاعَ، وتَنقطعَ الشبهةُ فيه عمن غفَلَ،ولأجعلَ صاحبَ ذالك رَهنًا بدمِ نفسِه إن هو قَصَّر فى صُنعِه أو أوقع بغائلةٍ .

الأصمعىّ قال حدّثنى ابراهيمُ بنُ صالح : أنه كان له جَامٌ من حَبِّ رُمّانٍ مدقوقٍ يَسُفُّ منه بينَ كل لونَينِ ملعقةً حتى يعرِفَ آختلافَ الألوانِ .

وفيما أجاز لنا عمرو بن بَحْرٍ من كتبه قال : كان أبو عبد الرحمن(٢) الثَّورىّ يُقْعِدُ آبنَه معه على خِوَانه يوم الرأس(٣)، ثم يقول: إياكَ ونَهَمَ(٤) الصبيان وأخلاقَ النوائح ، و[دع عنـك](٥) خَبْطَ المَلّاحين والفَعَلَة، ونَهْشَ الأعراب والمَهَنَة، وكُلْ من بينِ يديكَ؛فإنّ حظَّكَ الذى وَقَع وصار اليك . وآعلم أنه اذا كان فى الطعام شىء طَريفٌ أو لُقمةٌ كريمةٌ أو بَضْعةٌ(٦) شَهِيَّةٌ ، فانما ذلك للشـيخ المعظَّم والصبىّ المدلَّل، ولستَ

(١) دنوا : كلوا مما بين أيديكم وما يليكم وما دنا وقرب منكم . وسمتوا : أمر من التسميت وهو الدعاء بالخير والبركة . (انظر اللسان مادّتى سمت ودنا) . (٢) كذا فى الأصل وكتاب البخلاء للجاحظ (ص١١٥)؛ وفى العقد الفريد «أبو عثمان الثورى» . (٣) ورد فى كتاب البخلاء : أن أبا عبد الرحمن هــذا كان يعجب بالرءوس ويحمدها ويصفها وكان يسمى الرأس عرسا . فلعل المقصود من قوله «يوم الرأس» ذلك اليوم الذى يجتمع له فيه هــذا النوع من الطعام . (٤) كذا فى العقد الفريد ؛ وفى الأصل «ونهم السلطان» . (٥) الزيادة عن كتاب البخلاء (ص ١١٧) (٦) البضعة (بفتح الباء وتكسر) : القطعة من اللحم .

واحدا منهما. وأنت قد تأتى الدعواتِ، وتُجيب الولائمَ، وتَدخُلُ منازلَ الإخوانِ، وعَهدُكَ باللحم قريبٌ، وإخوانُك أشدُّ قَرَمًا[1] اليه منكَ، وإنما هو رأسٌ واحدٌ، فلا عليك أن تَجافَى عن بعضٍ وتُصيبَ بعضا. وأنا بعدُ أكرهُ لك الموالاةَ بين اللحم؛[2] فإن الله يُبغِضُ أهلَ البيتِ اللَّحِمين[3].

وكان يقال: مُدمِنُ اللحم كمدمِن الخمر.

ورأى رجل رجلا يأكل لحما، فقال: لحمٌ يأكل لحما، أُفٍّ لهذا عملًا!.

وكان عمرُ يقول: إيّاكم وهذه المجازرَ، فانّ لها ضَراوةً[4] كضَراوةِ الخمر.

يا بُنيَّ عوِّدْ نفسك الأُثْرَةَ[5] ومجاهدةَ الهوى والشهوة، ولا تنهَش نهشَ السِّباع، ولا تَخضِم خَضْمَ البراذين، ولا تُدمِن الأكلَ إدمانَ النِّعاج، ولا تَلقَمْ لقمَ الجمال؛ فإن الله تعالى جعلك إنسانا وفضَّلك، فلا تجعل نفسَك بهيمةً ولا سبعا. واحذر سرعةَ الكِظّة[6] وسَرَف البِطْنَة.

قال بعض الحكماء: إذا كنتَ بطينا فعُدَّ نفسك من الزَّمْنى. وقال الأعشى:

... ... والبِطْنَـةُ* مِمّـا تُسَـفِّهُ الأحلاما[7]

واعلم أنّ الشِّبَع داعية البَشَم، وأنّ البشم داعية السَّقَم، وأنّ السقم داعية الموت، فمن مات بهذه المِيتة فقد مات مِيتةً لئيمةً، وهو مع هذا قاتلُ نفسِه، وقاتلُ نفسه ألأمُ من قاتلِ غيره.

(١) قرم الرجل الى اللحم قرما: اشتدت شهوته اليه. (٢) كذا فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ١١٧) طبع أوربا، وفى الأصل «بعد» وهو تحريف. (٣) اللحمين: جمع لحم ككتف وهو الأكول للحم القرم اليه. (٤) الضراوة بالشىء: الولع به. (٥) الأثرة (بالضم): المكرمة لأنها تؤثر أى تذكر ويأثرها قرن عن قرن. (٦) الكظة: الامتلاء من الطعام. (٧) هذا بعض بيت أورده اللسان فى مادّة «بطن» والبيت:

يا بنى المنذر بن عبدان والبِطْنة* مما تسفه الأحلاما

وفى الأصل «والبطنة يوما تسفه الأحلاما».

يا بنيّ، والله ما أدّى حقّ الركوع والسجود ذو كِظّة، ولا خشع لله ذو بِطْنة، والصومُ مَصَحّة، والوَجَبات[1] عيش الصالحين .

أيْ بنيّ، لأمرٍ مّا طالت أعمار الهند، وصحّت أبدان الأعراب . فلله درّ الحارث ابن كَلَدة حيث يزعم أنّ الدواء هو الأَزْم[2]، وأنّ الداء إدخال الطعام إثْرَ الطعام .

٥ أيْ بنيّ، لِمَ صَفَتْ أذهان الأعراب، وصحّتْ أبدان الرُّهبان، مع طول الإقامة فى الصوامع حتى لم تعرف النِّقرِس[3] ولا وجع المفاصل ولا الأورام، إلا لقلّة الرُّزْء[4] وخفّة الزاد . وكيف لا ترغب فى تدبيرٍ يجمع لك صحّةَ البدن، وذكاءَ الذهن، وصلاحَ المِعَى[5]، وكثرةَ المال، والقُرْبَ من عيش الملائكة ! .

أى بُنَيّ، لم صار الضبّ أطولَ شيء ذَماءً[6] إلا لأنه يتبلّغ بالنسيم ؛ ولِمَ قال[7] ١٠ الرسول صلى الله عليه وسلم إنّ الصوم وِجاء[8] إلّا ليجعله حِجازا[9] دون الشهوات . افهم تأديب الله، فإنه لم يَقصد به إلّا الى مثلك .

أى بنيّ، قد بلغتُ تسعين عاما ما نَغَضَ[10] لى سنّ، ولا انتشر لى عصبٌ، ولاعرفتُ ذنين أنف[11]، ولا سَيَلان عين، ولا سَلَس بول ؛ ما لذلك علّةٌ إلّا التخفيف

(١) الوجبات : جمع وجبة وهى الأكلة فى اليوم والليلة . (٢) الأزم : ألا تدخل طعاما على ١٥ طعام . (٣) النقرس كزبرج : داء يأخذ فى الرجل . (٤) الرزء : ما يصيبه الإنسان من الطعام .
(٥) المعى (بالمد والقصر والقصر أشهر) : المصارين . وفى الأصل « المعاد » وهو تحريف .
(٦) الذماء : بقية النفس والحركة، والمراد : أطول شىء حياة . وفى العقد الفريد "أطول عمرا" .
(٧) كذا بالعقد الفريد . وفى الأصل : « زعم » . (٨) نص الحديث كما فى الجامع الصغير : « عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء» والوجاء، كما فى النهاية لابن الأثير، : ٢٠ أن ترض أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع ويتنزل فى قطعه منزلة الخصى . (٩) حجازا : مانعا وحائلا . وفى العقد الفريد : « حجابا » . (١٠) نغض قلق وتحرك . وانتشر العصب : انتفخ . (١١) كذا فى العقد الفريد، والذنين والذنان : المخاط الرقيق يسيل من الأنف، وفى الأصل : «دنين أذن» .

من الزاد . فإن كنتَ تحبّ الحياة فهــذه سبيل الحيــاة ، و إن كنتَ تريد الموت فلا يُبعد الله إلّا مَنْ ظلم نفسَه .

وقال أبو نَهْشَل[1] : كانت لى ٱبنــة تجلسُ معى على المــائدة فتبرز كفًّا كأنهــا طَلْعة ، فى ذراع كأنه جُمَّارة ، فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خَصّتنى بها ، فزوّجتُها وصرت أُجلس معى على المــائدة ٱبنــا لى فيُبرِز كفًّا كأنها كِرْنافة[2] ، فى ذراع كأنه كَرَبة ، فوالله ما إن تسبق عينى الى لُقْمة طيّبة إلّا سبقتْ يدُه اليها .

وقال بعضهم : غلَبتْ بِطْنتى فِطْنتى .

قال عمرو بن العاص لمعاوية يوم تحكّم الحكمان : أكثروا الطعام ، فوالله ما بَطِن[3] قومٌ قطّ إلا فقدوا بعض عقولهم ، وما مضت عَزْمَةُ رجل بات بطينا .

وكان يقال : أقلِل طعامًا تَحْمَد مناما .

الأصمعيّ قال : كان يقال : ليس لشبعة خير من جوعة تحفِزها .

دعا عبد الملك بن مروان الى الغداء رجلا فقال : ما فىَّ فضل ؛ فقال عبد الملك : ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يبقى فيه فضل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، عندى مستزاد ، ولكن أكره أن أصير الى الحال التى ٱستقبحها أميرُ المؤمنين .

وقال لشيخ : ما أحسن أكلك؟ قال : عملى منــذ ستين سنة .

وقال الحسن : إنّ ٱبن آدم أسير الجوع ، صريع الشبع .

وسأل عبد الملك أبا الزعيرة[4] فقال : هل ٱتّخمتَ قطّ ؟ قال لا ؛ قال : وكيف ذاك؟ قال : لأنا اذا طَبَخنا أنضجنا ، و إذا مَضَغنا دقّقنا ، ولا نَكُظّ[5] المعدة ولا نُخْليها .

---

(١) نسب هذه الحكاية ابن خلكان (ج ١ ص ٤٥٦) لأبى الحسن . (٢) الكرنافة : واحدة الكرناف (بالكسر و بضم) وهو أصول الكرب التى تبقى فى جذع النخلة بعد قطع السعف . (٣) البطنة : الكظة وهى امتلاء البطن من الطعام ، ومن أمثالهم : «البطنة تذهب الفطنة» . (٤) كذا فى الأصل . وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٧) «أبا المغور» وقد ورد هذا الاسم فى الطبرى (ص ٧٩١ ، ٨٣٧ من القسم الثانى طبع أوربا) هكذا : « أبا الزعيزعة » و فى ابن الأثير (ج ٤ ص ٢٤٩ طبع أوربا : «أبا الزعيرية» . (٥) كذا فى العقد الفريد ، ولا نكظ المعدة : لا نملؤها . وفى الأصل : «ولا نكب» .

وقال الأحنف : جنِّبوا مجلسنا ذكر النســاء والطعام، فإنى أُبغض الرجل أن يكون وصّافا لبطنه وفرجه، وإنّ من المروءة أن يترك الرجلُ الطعامَ وهو يشتهيه .

الأصمعىّ قال: بلغنى أنّ أقواما لبسوا المَطَارِفَ العِتاق، والعمائم الرِّقاق، وأوسعوا دورَهم، وضيّقوا قبورهم، وأسمنوا دوابّهم، وهزّلوا دينهم، طعامُ أحدهم غصب، وخادمه سُخـرة، يتّكئ على شمـاله، ويأكل من غير ماله، حتى اذا أدركته الكِظّة قال : يا جارية هاتى حاطوما[1]، ويلك! وهل تحطِم إلا دينك! أين مساكينُك! أين يتاماك! أين ما أمرك الله به! أين أين ! .

قال بعض الحكماء: مدارُ صلاح الأمور فى أربع: الطعام لا يؤكل إلّا على شَهْوة، والمرأة لا تنظر إلا الى زوجها، والملك لا يُصلحه إلا الطاعة، والرعيّة لا يُصلحها إلا العدل.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أكلَ من سَقَط المـائدة عاش فى سَعَة وعُوفِىَ فى ولده وولد ولده من الحُمْق" .

وقيل لأعرابىّ : أتُحسِنُ أن تأكلَ الرأس؟ قال: نعم، أَبْخَصُ عَينيه[2]، وأسحى[3] خدّيه ، وأفُكّ لَحْيَيه ، وأَرمِى بالدماغ الى مَنْ هو أحوج منّى اليه . وكانوا يكرهون أكل الدماغ[4]، ولذلك يقول قائلهم : أنَا من قبيلة تُبقِى المخّ فى الجماجم .

دِعْبِل قال: يا بُنَىّ، لا تأكل أَلْيَة الشاة لأنها طَبَقُ الإستِ وقريبٌ من الجواعر[5].

قال بعض الشعراء :

اذا لم أَرَى إلّا لآكُلَ أَكْلَةً * فلا رَفَعَتْ كَفّى يَدَىَّ طعامى

فما أكلةٌ إن نِلتُها بغنيمةٍ * ولا جَوْعةٌ إن جُعتُها بغرامِ

(١) الحاطوم: الهاضوم، وهو كل دواء يهضم الطعام . (٢) بخص عينه : أغارها .
(٣) يقال : سحيته أسحاه إذا قشرته . (٤) ومنه قول الشاعر :

ولا يسرق الكلب السروق نعالنا * ولا ننتقى المخ الذى بالجماجم

وفسره صاحب اللسان فقال : إنه يمدح قوما بأنهم لا يلبسون من النعال الا المدبوغة والكلب لا يأكلها وبأنهم لا يستخرجون ما فى الجماجم لأن العرب تعير بأكل الدماغ كأنه عندهم شَرَهٌ ونَهَمٌ .
(٥) الجواعر : جمع جاعرة وهى الدبر .

عبد الملك بن عُمَير عن عمه عن الأصمعيّ قال : لا تخرج يا بُنَيّ من منزلك حتى تأخذ حِلْمك[1] . يعنى حتى تتغذّى . وقال هلال بن جُشَم[2] :

وإنّ قِرابَ البطنِ يكفيك مَلْؤُهُ * ويكفيك سَوءاتِ الأمورِ ٱجتنابُها

وقرأت فى الآيين[3] : أن رجلا من خدم دار المملكة أوصى ٱبنه فقال : إذا أكلتَ فضمّ شَفَتيك ، ولا تلتفتنّ يمينا وشمالا . ولا تتّخذنّ خِلالك قَصَبا . ولا تَلْقَمنّ بسكّين أبدا ، وإذا كان فى يدك سكّين وأردتَ ٱلتقاما فضَعْها على مائدتك ثم ٱلتقِم . ولا تجلس فوق مَن هو أسنّ منك وأرفعُ منزلة . ولا تتخلّل بعود آس . ولا تمسح بثيابِ بَدَنِك . ولا تُرِق ماء وأنت قائم . ولا تحفِر أرضا بأظفارك . ولا تجلس على حائط أو باب أو تكتب عليهما فتلعَن ، ولا تسترح على أُسْكُفّة[4] فتُجَهّل ، ولا تَستَنْج بمَدَر[5] فيورثَك البواسير ، ولا تمتخط حيث يُسمَع ٱمتخاطك ، ولا تَبصُق فى الأماكن المنظّفة .

وأجلس معاوية[6] على مائدته رجلا يؤاكله ، فأبصر فى لقمته شَعرة ، فقال : خُذِ الشعرة من لقمتك ؛ فقال له الرجل : وإنك لتراعينى مُراعاةَ مَنْ يُبصر الشعرة فى لُقمتى ! والله لا أكلتُ معك أبدا ! ثم خرج الأعرابىّ وهو يقول :

ولَلْموتُ خيرٌ من زيارة باخلٍ * يُلاحِظُ أطرافَ الأَكِيلِ على عَمْدِ

وكان سعيد بن جُبير إذا فرغ من طعامه قال : اللهمّ أشبعتَ وأَرْويتَ فهَنّئنا ، وأكثرت وأطبتَ فزِدنا .

---

(١) الحلم : العقل ، وفسر أخذ الحلم بالغذاء لأن الشبع قوام العقل . وفى الأصل : «جلمك بالجيم» .
(٢) تقدّم هذا البيت فى باب القناعة والاستعفاف (ص ١٨٤ من هذا المجلد) ضمن أبيات منسوبة لبشار بن بشر . وفى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٦٦) وكتاب الحيوان له أيضا (ج ١ ص ١٩٣) نسبت هذه الأبيات نفسها الى هلال بن خثعم .
(٣) فى تعليقات كتاب التاج للجاحظ (ص ١٩ طبع بولاق) : الآيين : كلمة فارسية عربها العرب واستعملوها ، ومعناها القانون والعادة .
(٤) الأسكفة : عتبة الباب .
(٥) المدر : التراب المتلبد .
(٦) كذا فى الأصل وكتاب البخلاء للجاحظ (ص ٧٤) . وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥) : «هشام بن عبد الملك» .

الجـــوع والصـــوم

قيل لبعض الحكماء : أىُّ الطعامِ أطيبُ ؟ قال : الجوعُ أعلم .

وكان يقال : نِعمَ الإدامُ الجوعُ، ما ألقيتَ اليه قَبِلَه .

قال لُقمان لابنه : يابنىّ، كُلْ أطيبَ الطعامِ، ونَمْ على أوطأ الفِراش . يقول : أكثِرِ الصيام، وأطِلْ بالليل القيام .

اشتاق أعرابىّ بالبصرة الى البادية فقال :

أقول بالمِصرِ لمّا ساءنى شبَعى * ألا سبيلَ إلى أرضٍ بها جُوعُ
ألا سبيلَ الى أرضٍ بها غَرَسٌ[1] * جُوعٌ يُصَدِّعُ منه الرأسَ بُرقوعُ[2]

وقال آخر :

وعادةُ الجوعِ فاعلَمْ عِصمةٌ وغِنًى[3] * وقد يزيدُك جُوعًا عادةُ الشِّبَعِ

العُتبىّ[4] قال : قلتُ لرجلٍ من أهل البادية : يا أخى، إنى لأعجبُ من [أن] فقهاءكم أظرفُ من فقهائنا ، وعوامَّكم أظرفُ من عوامّنا ، ومجانينَكم أظرفُ من مجانيننا ، قال : وما تدرِى لِمَ ذاك ؟ قلتُ لا؛ قال : [من] الجوع؛ ألا ترى أن العُود إنما صفا صوتُه لخلوّ جوفه ! .

وقيل لبعض حكماء الرُّومِ[5] : أىُّ وقتِ الطعامُ فيه أطيبُ وأفضلُ ؟ قال : أمّا لِمَنْ قَدَر فإذا جاع، وأمّا لِمَنْ لم يَقدِر فإذا وَجَد .

(١) كذا بالأصل، ولعله « غَرَثٌ » (بالغين المعجمة والثاء المثلثة) بمعنى الجوع ليناسب المقام .

(٢) جوع برقوع (بضم الباء وفتحها) : شديد، ومثل البرقوع البركوع والبُرْقوع (بفتح الباء الموحدة وضمها فى الأوّل وفتح الياء المثناة فى الثانى) والخُنتور والخِتار . (٣) فى الأصل : « وَعنا » .

(٤) رويت هذه الحكاية فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٦) والزيادات المذكورة هنا عنه .

(٥) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٧) « بزرجمهر » وهو من حكماء الفرس .

ونَظَر أعرابىٌّ الى قومٍ يلتمسون هلالَ شهر رمضان، فقال: أمَا والله لئن أثرتموه لتُمسِكُنّ منه بذُنَابَى عَيْش أغبر[1] .

وقيل لآخر : ألا تَصومُ البِيضَ من شعبان ! فقـال : بين يديها ثلاثون كأنها القَبَـاطِىّ[2] .

وقيل لمدنىّ : بم تتسحّر الليلة ؟ فقال : باليأس من فطور القابلة . ٥

الرِّياشىّ قال: قيل لأعرابىّ : اشرب، فقال : إنى لا أشرب على ثَمِيلة[3] . وقال:

إذا لم يكن قبـل النبيذ ثَرِيدةٌ * مُبَقَّـلَةٌ صـــفراءُ شَحْمٌ جميعُها

فإنّ نبيذ الصِّرف إن كان وحدَه * على غير شىءٍ أوجع الكِبْدَ جُوعُها

قدِمَ أعرابىّ على ٱبن عمٍّ له بالحَضَر، فأدركه شهرُ رمضان، فقيل له : أبا عمرٍو لقد أتاك شهرُ رمضان ، قال : وما شهرُ رمضان ؟ قالوا : الإمساك عن الطعام ، ١٠ قال : أبالليلِ أم بالنهار ؟ قالوا : لا، بل بالنهار، قال : أَفَيَرْضَوْنَ بدلا من الشهر؟ قالوا : لا، قال : فإن لم أصُمْ فعلوا ماذا؟ قالوا : تُضرَب وتُحبَس، فصام أياما فلم يَصْبِر، فارتحل عنهم وجعل يقول :

يقول بنو عمّى وقد زُرتُ مِصْرَهم * تهيَّأْ أبا عمـــرو لشهرِ صـــيامِ

فقلتُ لهم هاتوا جِرابى ومِزْوَدِى * ســـلامٌ عليكم فاْذهبُوا بسَـــلامِ ١٥

فبادَرتُ أرضًـا ليس فيها مُسَيطِرٌ * علىّ ولا مَنّـاعُ أكلِ طعَـامِ

---

(١) قد صححنا هذه الجملة عن الجزء الحادى عشر من كتاب تذكرة ٱبن حمدون (ص ١٥١) وقد وردت فى الأصل محرّفة هكذا : «لتمكن منه أذناى عيش أغبر» . (٢) القباطىّ : ثياب بيض من كتان كانت تنسج بمصر، شـبه بها أيام رمضان . (٣) الثميلة : البقية القليلة من الطعام أو الشراب فى البطن . ٢٠

وأدركَ أعرابيًّا شهرُ رمضــانَ فلم يَصُمْ ؛ فعذَلَتْه آمرأتُه فى الصــوم، فزجَرها وأنشأ يقول :

أتَأمُرُنى بالصّــوم لا درَّ دَرُّها * وفى القبرِ صــومٌ يا أُمَيمَ طويلُ

دعا عبدُ الله بنُ الزبير الحسينَ فحضر وأصحابَه، فأكلوا ولم يأكُلْ ؛ فقيــلَ له : ألا تأكُلُ! فقال : إنّى صائمٌ، ولكن تُحفةَ الصائم؛ قيل : وما هى؟ قال : الدُّهنُ والمِجْمَـــر .

أخبــارٌ من أخبــار الأكَلَة

الأصمعىّ قال : قال رجلٌ : أُحِبُّ أن أُرزَقَ ضِرْسًا طَحُونًا، ومَعِدَةً هَضُومًا، وسُرْمًا نَثُورًا[1] .

عن إسحاق بن عبد الله قال : سمعتُ أنَسَ بن مالك يقول : رأيتُ عمــرَ يُلْقَى اليه الصاعُ من التمر فيأكله حتى حَشَفَه .

وقال بعضُ الشعراء :

همُّ الكريم كريمُ الفعلِ يَفْعَلُه * وهمُّ سـعدٍ بمــا يُلقِى الى المَعِدَهْ

وقيل لرجل رُئِى سمينا : ما أسمنك؟ قال : أكلِى الحارَّ، وشربى القارَّ، وآتكائى[2] على شمالِى، وأكلِى من غير مالِى .

وقيــل لآخرَ : ما أسمنك ؟ قال : قِلّةُ الفِكْرة ، وطُولُ الدَّعَة ، والنَّــومُ على الكِظّة[3] .

---

(١) كذا فى اللسان مادة (سرم)، والسرم النثور : الكثير القذف للثفل من المعى . وفى الأصل : "وسرما مشاقا" . (٢) فى الأصل «وآتكالى» باللام . (٣) الكظة : شىء يعترى الانسان عند الامتلاء من الطعام .

قال الحجّاجُ للغضبان بن القبعثرى فى حبسه : ما أسمنك ؟ قال : القيدُ والدَّعةُ، ومَنْ كان فى ضيافةِ الأميرِ فقد سَمِنَ .

وقال آخرُ لرجل رآه سمينا : أرى عليكَ قَطيفةً من نَسْجِ أضراسِك .

وقيل لآخرَ : إنك لحسنُ الشَّحْمَةِ لَيِّنُ البَشَرة؛ فقال : آكُلُ لُبَابَ البُرِّ بصغارِ المَعْزِ، وأَدَّهِنُ بدُهنِ البَنفسجِ، وألبَسُ الكَتَّانَ .

قيل لمَيْسَرةَ الأَكُولِ وأنا أسمعُ : كم تأكُلُ فى كلّ يومٍ ؟ قال : مِن مَالى أو من مال غيرى؟ قالوا : من مالك؛ قال : دُونَان[1]؛ قالوا : فمن مال غيرك؟ قال : اخْبِزْ واطْرَح .

والعرب تقول : «العاشيةُ تَهيجُ الآبيـةَ[2]» . يريدون أنّ الذى لا يَشْتَهِى أن يأكلَ، اذا نظر الى مَن يأكلُ هاجه ذلك على الأكل .

قال جريرٌ :

وبنـو الهُجَيم[3] سَخِيفةٌ أحلامُهم * ثُطُّ اللِّحى[4] مُتَشابِهُـو الألوانِ

لو يَسـمَعُونَ بأكْلَةٍ أو شَرْبَةٍ * بعُمَانَ أصبح جمعُهُـمْ بعُمَانِ

متأبِّطين[5] بَنِيهِـمُ وبنَـاتِهِـم * صُعْرُ[6] الأنوف لِريحِ كلِّ دُخَانِ

(١) دونان : كلمة فارسية ومعناها رغيفان . وفى العقد الفريد : «مكوك» والمكوك : مكيال ذكرت فى مقداره عدّة أقوال . (٢) العاشية : التى ترعى بالعشىّ من المواشى وغيرها . والآبية : التى لاتريد العشاء . أى اذا رأت الآبية الإبل العواشى تبعتها فرعت معها . (٣) فى الأصل : « وبنـو الهجين » بالنون وهو تحريف ، والتصويب من القـاموس وديوان جرير (النسـخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ أدب ش) . وروى هذا الشطر فى الديوان هكذا :

* إن الهجيم قبيلة مخسوسة * (٤) ثط : جمع أثط ، والأثط : قليل شعر اللحية . (٥) فى الديوان : « متورّكين» . (٦) كذا فى الديوان ، وصعر الأنوف : ميلها ، من الصعر وهو الميل . وفى الأصل : « صعب الأنوف » وهو تحريف .

قعَـد رجلٌ على مائدة المُغيرة ، وكان منهومًا ، وجعـل ينهَش ويتعرَّقُ ؛ فقال المغيرةُ : ناوِلُوه سكِّينًا ؛ فقال الرجل : كلُّ ٱمرئٍ سكِّينُهُ في رأسه .

وقيل لأعرابيّ : مالكم تأكلون اللحم وتَدعون الثريد؟ فقال : لأن اللحم ظاعِنٌ والثريدَ باقٍ .

٥ وقيل لآخر : ما تُسَمُّونَ المرَقَ ؟ قال : السَّخِينَ؛ قال : فإذا بَرَد ؟ قال : لا نَدَعهُ يبرُدُ .

قال أبو اليَقْظَانِ : كان هـلالُ بنُ أسـعرَ التَّميميّ ، من بنى دارِم بن مازنٍ ، شديدا أكُولًا ؛ يزعمون أنه أكَل جمـلا إلا ما حَمَل على ظهره منـه . وأكلَ مرّةً فَصيلًا ، وأكلَت ٱمرأتهُ فصيلا ، فلما ضاجعَها لم يَصِل اليها ؛ فقالتْ : كيف تَصِلُ

١٠ إليّ وبيننا بَعيرانِ ! .

الأصمعيّ قال : دعا عَبّادُ بنُ أخضر هلالَ بن أسعرَ إلى وليمة ، فأكل مع الناس حتى فرَغُوا ، ثم أكَل ثلاثَ جِفانٍ تُصنَعُ كلُّ جَفنـةٍ لعشرةِ أنفسٍ ؛ فقال له : أشبِعْتَ ؟ قال لا ؛ فأتَوْه بكل خبزٍ فى البيت فلم يَشبَعْ ، فبعثُـوا الى الجيرانِ ؛ فلمّا ٱختلفَتْ ألوانُ الخبزِ علم أنه قد أضَرَّبهم فأمسكَ ؛ فقالوا : هل لكَ فى تمرٍ شِهرِيزٍ (١)

١٥ ولبنٍ ؟ فأتَوْه به فأكلَ منه قَواصِرَ (٢) ؛ فقالوا له : أشبِعْتَ ؟ قال : لا ؛ قالوا : فهل لك فى السَّوِيقِ ؟ قال : نعم ؛ فأتَوْه بجرابٍ ضَخْمٍ مملوء ؛ فقال : هل عندكم نبيذٌ ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أعنـدكم تَوْرٌ (٣) تغتَسِلُونَ فيه من الجنابةِ ؟ فأُتِيَ به فغسَلَه وصبَّ السَّوِيقَ فيـه وصبّ عليه النبيذَ ، فما زال يفعل ذلك حتى فَنِيَ .

---

(١) الشهريز (بكسر الشين المعجمة وقد تضم و بالسين المهملة أيضا) : ضرب من التمر ، وفيه وجهان

٢٠ الاتباع والاضافة . (٢) القواصر : جمع قوصرة (بتخفيف الراء وتشديدها) : وعاء التمر من قصب .

(٣) التور : إناء من نحاس أو حجر .

الشَّمَرْدَلُ وكيلُ آلِ عمرو بن العاص قال : قدِم سليمانُ بن عبد الملك الطائِفَ وقد عُرِفَتْ شجاعتُـه[1]، فدخل هو وعمرُ بن عبد العزيز [وأيوبُ ابنُه[2]] بستانًا لعمرٍو، قال : فجال فى البستان ساعةً ثم قال] : ناهيكَ بمالِكُم هذا [مالًا[2]] لولا جِرارٌ فيه ! فقلت : يا أميرَ المؤمنينَ، إنما ليستْ بجرارٍ ولكنها جُرُبُ الزّبيبِ، فجاء حتى ألقى صدرَه على غُصن، ثم قال : ويلكَ يا شمردلُ ! أمَا عندك شيء تُطعِمُنِى ؟ قلت : بلى والله ! إن عندى لجَدْيًا تغدُو عليه بقرةٌ وتروحُ أخرى ؛ قال : أعْجِلْ به ؛ فأتيتُه به كأنه عُكَّةٌ[3]، وتشمّر فأكل ولم يَدْعُ ابنَه ولا عمرَ حتى أبقى فخِذًا . فقال : ياأبا حفص هَـلُمَّ ؛ قال : إنّى صائمٌ ؛ ثم قال : ويلكَ ياشمردَلُ ! أمَا عندكَ شيء ؟ فقلت : بلى والله ! دَجاجاتٌ ستٌّ كأنهنّ رِئلانُ[4] النّعام، فأتيتُه بهنّ، فكان يأخذ رِجلَ الدجاجةِ حتى يُعرِى عظمَها ثم يُلقيها [بفيه[2]] حتى أتى عليهنّ . ثم قال : ويلك ! أمَا عندك شيء ؟ فقلت : بلى والله ! إن عندى لحَرِيرةً[5] كقُراضَةِ الذّهب، فقال : أعْجِلْ بها ؛ فأتيتُه بعُسٍّ[6] يَغيبُ فيه الرأسُ، فجعل يتلقّمها[7] بيده ويشربُ، فلما فرغ تجشّأ كأنه صاحَ فى جُبٍّ ؛ ثم قال : ياغلامُ، أفرغْتَ من غَدائنا ؟ قال : نعم، قال : وما هو ؟ قال : نَيِّفٌ وثمانونَ قِدرًا ؛ قال : فأْتِنى بها قِدرًا قِدرًا ؛ فأتاه بها وبِقناعٍ[8] عليه

---

(١) كذا بالأصل ، وسياق الكلام يأباها ، ولعلها محرفة عن كلمة تدل على معنى الجشع والنهم .

(٢) التكملة من العقد الفريد (ج ٢ ص ٣٣٢) . (٣) العكة : وعاء السمن وهى أصغر من القربة . (٤) الرئلان : أولاد النعام ، واحدها رأل . (٥) كذا فى العقد الفريد ، والحريرة : ضرب من الطعام يتخذ من الدقيق يطبخ بلبن أو دسم ، وفى الأصل «لنبيذة» . وفى المستطرف ونهاية الأرب (ج ٣ : ص ٣٥٣) «سويق» . (٦) العس (بالضم) : القدح الكبير .

(٧) يتلقمها من تلقم الشىء : أكله بسرعة . وفى العقد الفريد : «يقلعها بيده» . وفى الأصل : «يتلكه» واللك فى كتب اللغة : الضرب باليد مجموعة ، ولعل ما أثبتناه أنسب بالمقام . (٨) القناع (بالكسر) : إناء من عسب النخل يوضع فيه الطعام .

رُقَاقٌ ، فأكثرُ ما أكل من قدرٍ ثلاثُ لُقَمٍ وأقلُّ ما أكل لُقمةٌ ، ثم مسح يدَه وآستلقى على فِراشه ، وأذِن للناس ووُضِعت الخِوانات[1] فجعل يأكلُ مع الناس .

الخَطَّابيّ عن الدِّيْرانيّ أنه قال : إني لأعرِفُ الطعامَ الذى يأكلُه سُليمانُ ؛ قال : لما آستُخلِفَ سُليمانُ قال لى : لا تَقطَعْ عنّى ألطافَكَ التى كنتَ تُلطفنى بها قبل أن أُستَخلَف ؛ فأتيته بزَنبيلَين أحدُهما بَيضٌ والآخرُ تِينٌ ؛ فقال : لَقِّمْنيه ، فجعلت أقشِرُ البيضةَ وأقرِنُها بالتينةِ حتى أكلَ الزنبيلَين .

العُتْبيّ عن أبيـه قال : كان عُبيـد الله بن زِياد يأكل كلّ يومٍ أربعَ جَرادِقَ[2] أصبهانية وجُبْنًا قبل غَدائه .

وعن سَـلْم بن قُتَيبـة قال : عَدَدْتُ للحجاج أربعًا وثمـانينَ لُقْمةً فى كلّ لُقْمةٍ رغيفٌ من خبزِ المـاءِ[3] فيه مِلْءُ كفّه سمكٌ طرِيٌّ .

وكان لعبد الرحمن بن أبى بَكْرَة آبنٌ أكولٌ ؛ فقال له [معاوية][4] : ما فعل آبنك التِّلْقامةُ[5] ؟ قال : آعتلّ ؛ قال : مثلُه لا يَعدَم عِلّةً .

أكل أبو الأسود الدؤليّ وأقعـدَ معه أعرابيًّا فرأى له لَقْمًا مُنكَرًا ؛ فقـال له : ما آسمُكَ ؟ قال : لُقمانُ ؛ قال : صدق أهلُكَ ، إنك لُقمانُ .

وُلِدَ لآبن أبى ليلى غلامٌ فعَمِلَ الأخبِصَةَ للجيرانِ ، فلما أكلوا قام مُساوِرٌ الورّاقُ فقـال :

مَنْ لا يُدَسِّمْ بالثريد سِـبالَنا[6] * بعد الثَّريد فلا هَناهُ الفارسُ

(١) كذا فى العقـد الفريد (ج ٢ ص ٣٣٢) . وفى الأصـل : « فوضعت الخوان » .

(٢) الجرادق جمع جردق ، والجردق والجردقة (بالدال المهملة) والجرذق (بالذال المعجمة) : الرغيف فارسية معربة .

(٣) كذا بالأصل .

(٤) التكلة عن كتاب البخلاء للجاحظ (ص ١٦٥ طبع أوروبا) وقد ذكرت فيه هذه الحكاية بأوضح مما فى الأصل فراجعه .

(٥) التلقامة : العظيم اللقم .

(٦) والسبال : جمع سبلة وهى مجتمع الشاربين ومقدم اللحية .

وقال العُجَيْفُ[1] فى أمّه :

يا ليتما أمّنا شالت نعامتها * إمّا[2] الى جنّة إمّا الى نار

ليست بشبعى وإن أسكنتها هَجَرًا[3] * ولا بريًّا ولو حلّت بذى قار[4]

تلهّم الوسق مشدودا أشظّته[5] * كأنّما وجهها قد طُلِىَ[6] بالقار

خرقاء فى الخير لا تُهدَى لوجهته * وهى صَنَاعُ[7] الأذى فى الأهل والجار ٥

رأى أبو الحارث جُمَّيْزَ سَلّةً بين يدى رجل من الملوك، فقال له : جُعلتُ فداك، أىّ شىء فى تلك السّلّة؟ فقال : بَظْرُ أُمّك، قال : فأعضّنى به .

قيل للحارثى : لم لا تؤاكل الناس ؟ فقال : لو لم أترك مؤاكلتهم إلا لتزوعى عن الأسوارى[8] لتركتها، ما ظنّكم برجل نَهَش بَضْعة لحم بقر فانقلع[9] ضرسه وهو لا يدرى . وكان اذا أكل ذهب عقله وجحظت[10] عيناه وسكر وسدر[11] وتربّد[12] وجهه وغضب ولم ١٠ يسمع ولم يبصر، فلما رأيته وما يعتريه ويعترى الطعام منه صرت لا آذن له إلا ونحن نأكل الجوز والتمر والباقلّى ؛ ولم يفجأنى قطّ وأنا آكل تمرا الا استفّه سفّا وزدا[13] به

(١) نسب هذا الشعر فى شرح ديوان الحماسة (طبعة أوربا ص ٨١٠) الى شخص اسمه «سعد» . ونسب فى شرح شواهد المغنى (٦٧ طبعة مصر) الى من اسمه سعد بن قرط بن سيار و يلقب بالنحيت الحدرى .

١٥ (٢) فى ديوان الحماسة واللسان والمغنى : «أيما الى جنة أيما الى نار» . (٣) هجر : مدينة بالبحرين مشهورة بكثرة التمر . (٤) ذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة .

(٥) كذا فى الحماسة ، والأشظة : جمع شظاظ وهو خشبة عقفاء تدخل فى عروة الجوالق . وفى الأصل « أسربه » وهو تحريف . (٦) كذا فى ديوان الحماسة ، وفى الأصل « مطلو بالقار » .

(٧) كذا فى شرح شواهد المغنى (ص ٦٧ طبع مصر) ، وفى الأصل : «وفى اصطناع الأذى» . وهو تحريف .

٢٠ (٨) فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٨٢ طبعة أوربا) : « ... ... لو لم أترك مؤاكلة الناس و إطعامهم الا لسوء رعة على الأسوارى لتركته ، وما ظنكم ... الخ ... » . ولعل الصواب : الا لشره على الأسوارى أو نحو ذلك . وفى الأصل هنا : « إلا لتزوعى عن الأسواق » ، والظاهر أن كلمة « الأسواق » هنا محرفة عن « الأسوارى » وهو الشخص الذى يتحدث عنه فى هذا الحديث .

(٩) فى كتاب البخلاء : « فنهش بضعة لحم تعرقا فلع ضرسه » . (١٠) جحظت عينه : عظمت مقلتها ونتأت . ٢٥ (١١) سدر الرجل : تحير . (١٢) تربد وجهه : تغير .

(١٣) زدا به : رمى به . وفى كتاب البخلاء « وذرا به ذروا » .

زَدْوًا، ولا وجده كَنيزًا[1] إلا وتناوَل القطعةَ منه بجُمْجُمَةِ الشُّور كَدَمها كَدْمًا[2]، ونهشها طُولًا وعرضًا، ورَفعًا وخَفضًا، حتى يأتى عليها؛ ثم لا يقعُ عَضُّه إلا على الأنصافِ والأثلاثِ؛ولا رَمَى بنَواةٍ قطّ، ولا نزع قِمعًا[3]، ولا نفى عنه قِشرًا، ولا فتّشه مخافةَ السوس والدود .

٥ وقال بعض الشعراء :

تَبِيتُ تُدَهْدِه[4] القِرّانَ[5] حَوْلى * كأنك عنـد رأسى عُقْرُبانُ

فلو أطعَمتَنى حَمَلًا سمينًا * شكرتُك والطعـامُ له مكانُ

وقال بعض الأعراب :

وإنّ طعامًا ضمّ كفّى وكفَّها * لعمرُك عندى فى الحياةِ مبارَكُ

١٠ فمن أجلهـا أستوعبُ الزادَ كلَّه * ومن أجلها أهوِى يدى فأُدارِكُ

وقال آخر :

عريضُ البِطان[6] جديد الخوان * قـــريب المَراثِ[7] من المـــرتع

فنِصفُ النهـار لِكِرْياسه[8] * ونِصفٌ لمـــأكله أجمــع

الأصمعىّ قال : قيل لأعرابىّ : ما يُعجبك من هذا القَنْد[9] ؟ قال : يُعجبنى

١٥ خَضْدُه وبَرْدُه. قال الأصمعىّ : الخضد : المضغ والأكل الشديد .

---

(١) الكنيز : التمر يجعل فى قواصر للشتاء . (٢) كدمه كدما : عضه بأدنى فيه .

(٣) القمع (بكسر ففتح وبالكسر) : ما التصق بأسفل التمرة ونحوها حول علاقتها . (٤) تدهده : تدحرج . (٥) القران (كشداد) : القارورة . (٦) كذا فى البيان والتبيين، وأصل البطان : حزام القتب الذى يجعل تحت بطن الدابة ، ولعله يريد به كبر بطنه ؛ وفى الأصل : « الخوان » .

٢٠ (٧) المراث بفتح الميم : مكان الروث . (٨) كذا فى البيان والتبيين . وفى الأصل «بتر ياسه» وهو تحريف ، والكرياس : الكنيف الذى يكون مشرفا على سطح بقناة الى الأرض . (٩) القند : عسل قصب السكر اذا جمد . وقد ورد فى اللسان : « قيل لأعرابىّ – وكان معجبا بالقند – : ما يعجبك منه ؟ قال : خضده » .

قال خالد بن صفوان يوما لجاريته : يا جارية ، أطعمينا جبنا ، فإنه يُشهّى الطعامَ ويَهيج ٱلمعِدة ، وهو يُعدّ من حمض العرب . قالت : ما عنـدنا منه شيء . قال : لأُعلمـك إنه والله ، ما علمتُ ، ليَقْدَح فى الأسنان ويستولى على البطن ، وأنه من طعام أهل الذمّة .

كان يقال : اذا كثُرتِ المقْدِرة ، ذهبت الشهوة . ٥

وقال بعض الظرفاء :

زرعنا فلما سلّم اللهُ زرعَنا * وأوفى عليه مِنجلٌ بحَصادِ
بُلينا بكوفىّ حليفِ مجاعةٍ * أضرّ علينا من دبًى(١) وجرادِ

عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبىّ صلى الله عليـه وسلم : " مَنْ دَخَل على غير دَعوة دخل سارقا وخرج مُغيرا ، ومن لم يُجب الدّعوةَ فقد عصى الله ورسولَه ". ١٠

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا دُعى أحدُكم لجاءَ مع الرسولِ فإنّ ذلك له إذنٌ ". وعن مجاهد : أن ٱبن عمر كان اذا دُعى الى طعام وهو صائم يجيب ، وكان يهيئ اللقمة بيده ثم يقول : كلوا باسم الله فإنى صـائم . وعن أسماء بنت رُقَيد قالت : دخلنا على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فأُتى بطعام فعرَض علينا فقلنا : لا نشتهيه ، فقال : " لا تجمَعْنَ كذِبًا وجوعًا " . ١٥

دعا رجل علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه الى طعام ، فقـال : نأتيك على ألّا نتكلّف ما ليس عندك ، ولا تدّخر عنا ما عندك .

وكان يقول : شرّ الإخوان مَنْ تُكُلِّف له .

دعا رجل رجلا الى الغداء ثم قال له : هذه بِكرُ زيارة ولم نستعدد ، فلعل تقصيرا فيما أُحِبّ بلوغَه ، فقال الآخر : حرصُك على كرامتى يكفيك مؤونةَ التكلّف . ٢٠

(١) الدبى : الجراد قبل أن يطير .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ : أتانى الزبيرُ بن دَحْمانَ[(1)] يوما فسألته أن يقيم عنـدى، فقال : قد أرسل إلىّ الفضـل بن الربيع وليس يمكننى التخلُّف عنـه ؛ فقلت له :

أقم يا أبا العـوّام ويحك نشربِ * ونَلْهُ مـع اللاهين يومًا ونَطـرَبِ

٥ إذا ما رأيتَ اليـوم قد جاء خيرُه * فخذه بشكر واتْرُكِ الفضلَ يغضبِ

وقال بعض المحدَثين :

نحن قوم متى دُعِينا أجَبْنا * ومتى نُنْسَ يَدْعُنا التطفيل

ونَقُـلْ علّنا دُعِينا فغِبْنَا * وأتانا فلم يجدنا الرسـول

كان طُفَيلُ العرائس الذى يُنسب اليه الطُّفَيليُّون يُوصى أصحابَه فيقول لأحدهم :

١٠ إذا دخلتَ عُرسا فلا تَلتفَتْ تلفُّتَ المُرِيب، وتخيّرِ المجالس، وأجدّ ثيابك، واَعمل على أنها العقدة التى تَشغَل . وإن [كان][(2)] العرس كثير الزحام فمُرْ وأنْهَ . ولا تنظر فى عيون أهل المرأة ولا عيون أهل الرجل، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء وهؤلاء أنك من هؤلاء . وإن كان البـوّاب غليظا وَقَاحًا فابدأ به ومُرْه وانْهَه من غير أن تُعنِّف عليه، وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال .

١٥ عرض رجل على رقبةَ الغداءَ، فقال : إن أقسمتَ علىّ وإلّا فدعنى .

ومن أشعار الطُّفَيليِّين :

دعوتُ نفسى حين لم تدعُنى * فالحمـدُ لى لا لكَ فى الدّعوهْ

وقلتُ ذا أحسنُ من موعدٍ * إخلافُه[(3)] يدعو إلى جَفْـوهْ

---

(١) كذا فى الأغانى (ج ٥ ص ٧٨ طبع بولاق)، وفى الأصـل : "يزيد بن دحمان" ٢٠ وهو تحريف . (٢) التكملة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٧) . (٣) كذا فى نهاية الأرب . وفى العقد الفريد : « مخلفه » . وفى الأصل : « أخلفه » .

وقال آخر :

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضيفنٌ[1] * فأودَى بما تُقْرَى الضيوفُ الضيافِنُ

وقال إسحاق[2] بن إبراهيم الموصلىّ :

نعم الصــديقُ صــديقٌ لا يكلّفنى[3] * ذبحَ الدّجاج ولا شَىَّ الفَــراريج

يرضى بلونين من كَشْك ومن عدس * وإن تشهَّى فزيتونٌ بطَسُّوج[4] ٥

كان سعيد بن أسعد الأنصارى إمام الجامع بالبصرة طفيلياً، فإذا كانت وليمةٌ سبق الناسَ إليها، فربما بسَط معهم البُسُطَ وخدم . فقيل له فى ذلك فقال : إنى أُبادر بردَ المــاء، وصفوَ القدور، ونَشَاطَ الخبّاز، وخلاءَ المكان، وغفلةَ الذّبّان، وجفافَ المنــديل .

وقيل لبعض الطفيليّين : كم آثنان فى آثنين قال : أربعة أرغفةٍ . ١٠

باب الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام

عن المِقدام[5] أبى كريمة أنه سمع رســولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : "أَيُّمَا مسلم ضَافه[6] قومٌ فأصبحَ الضيفُ محروما كان له على كلّ مسلم نَصرُهُ حتى يأخذَ بِقِرَى ليلته من زرعِهِ ومالِهِ" .

(١) الضيفن : الطفيــلىّ . (٢) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٤١) : «وقال ابراهيم الموصلىّ فى طفيلىّ كان يصحبه» . (٣) فى العقد الفريد : «نعم النديم نديم الخ» . (٤) الطسوج : مقدار من الوزن مقداره حبتان من الدانق، والدانق أربعة طساسيج . وأراد بالطسوج والدانق نسبتهما من الدرهم لا من الدينار لأن الدرهم ستة دوانيق وثمان وأربعون حبة فيكون طسوج الدرهم حبتين ودانقه ثمان حبات (راجع شرح القاموس) . (٥) هو المقدام بن معديكرب وكنيته أبو كريمة . وفى الأصل : «المقدام بن أبى كريمة» وهو خطأ . (٦) رواية الجامع الصغير : "أيما رجل ضاف قوما فأصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم الخ" .

١٥ ٢٠

روى ابنُ العَجْلانِ[(١)] عن أبيه قال : قال أبو هريرة : إذا نزلتَ برجل ولم يَقْرِكَ فقاتِلْه . عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الخيرُ[(٢)] أسرعُ الى مُطعِمِ[(٣)] الطّعام من الشَّفْرةِ[(٤)] فى سَنام البعير" .

داود قال : قلت للحسن : إنك تُنفِق من هذه الأطعمة وتُكثِر ، قال : ليس فى الطعام سَرَفٌ . وقال الثورىّ : ليس فى الطعام ولا فى النساء سرفٌ .

عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إنّ مِنَ السُّنّةِ أن يَمشِىَ الرجلُ مع ضَيفِه الى باب الدارِ" .

عن عبد الرحمن بن عباس قال : رأيت ابن عباس فى وليمة فأكل وألقى للخبّاز درهما .

الأصمعىّ قال : سُئل أَقرَى أهل اليمامةِ للضيف : كيف ضبطتم القِرَى؟ قال : بأنا لا نتكلّفُ ما ليس عندنا .

عن بعض النُّسّاك قال : قد أعيانى أن أَنزِلَ على رجل يَعلمُ أنى لستُ آكل من رزقه شيئا .

---

(١) فى الأصل : « رؤبة بن العجاج » وهو تحريف ، اذ أن هذا العلم لم يرد إلا ضمن الشعراء ولم توجد له مناسبة بين رواة الحديث . ولعل ما أثبتناه أنسب ، لأنه ورد فى تهذيب التهذيب : أن العجلان روى عنه ابنه وروى هو عن أبى هريرة . (٢) كذا فى الجامع الصغير والإنافة فيما جاء فى الصدقة والضيافة لابن حجر الهيتمى . وفى الأصل : «انحر واسرع» وهو تحريف .

(٣) فى الجامع الصغير : «الى البيت الذى يغشى» وفى الانافة : «الى البيت الذى يؤكل فيه» .

(٤) فى الأصل : « السفرة » بالسين المهملة وما أثبتناه عن الجامع الصغير . والشفرة (بالفتح) : السكين العظيمة العريضة .

عن عَوْن بن عبد الله قال : ضلّ رجلٌ صائمٌ فى عام سنةٍ، فٱبتُلِيَ برجل عنـد فطره وقد أُتى بقُرصينِ فألقى اليه أحدَهما، ثم قال : ما هذا بِمُشبِعِه ولا بِمُشبِعِى، ولأن يشبَع واحد خير من أن يجوع آثنان، وألقى اليه الآخر. فلما أَوَى الى فراشه أتاه آت فقال : سَلْ؛ فقال : أسأل المغفرة؛ قال : قد فُعِل ذلك بك؛ قال : فإنى أسأل أن يُغَاثَ الناسُ .   ٥

عن الحسن : أنّ رجلا جَهَده الجوعُ، ففطِنَ له رجلٌ من الأعيان، فلمّا أمسى أتى به رحلَه[2]، فقال لآمرأته : هل لكِ أن نَطوِيَ ليلتَنا هذه لضيفنا ؟ قالت : نعم قال : فإذا قدّمتِ الطعام فادْنِى الى السراج كأنك تُصلحينه فأطفئيه، ففعلتْ وجاءتْ بثريدة كأنها قَطَاة فوضعتْها بين أيديهما، ثم دَنَتْ الى السراج كأنّها تُصلحه فأطفأته، فجعل الأنصارىّ يضع يده فى القَصْعة ثم يرفعها خالية؛ فأُطلِـع على ذلك رسولُ الله   ١٠ صلى الله عليه وسلم؛ فلما أصبح الأنصارىّ صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم الفجر، فلما سلّم أقبل على الأنصارىّ وقال : "أنت صاحبُ الكلام الليلة"؛ ففزع الأنصارىّ وقال : أىّ كلامٍ يا رسول الله؟ قال : كذا وكذا : قوله لآمرأته؛ قال: كان ذاك يا رسول الله؛ قال : "فوالله لقد عجِب اللهُ من صُنعِكما الليلة" .

الأصمعىّ قال : كان عمر بن عبـد العزيز اذا قدِم عليه بَرِيدٌ قال : هل رأيت   ١٥ فى الناس العُرُسَات؟ يعنى الخِصبَ للسلمين .

وقيل لأعرابىّ كان فى مجلِس : فيم كنتم؟ قال : كنّا فى قِدْر تفور، وكأسٍ تدور، وغِناء يصور[3]، وحديث لا يخور[4] .

---

(١) فى الأصل : «صاىما» .   (٢) رحله : منزله .   (٣) يصور : يصوّت .
(٤) لا يخور : لا يضعف .   ٢٠

بلغنى أن محمد [بن خالد] [1] بن يزيد بن معاوية كان نازلًا بحَلَب على الهيثم بن يزيد التَّنوخىّ [2]، فبعث الى ضيف له من عُذْرة فقال: حدِّثْ أبا عبد الله ما رأيتَ فى حاضرة المسلمين من أعاجيب الأعراس؛ قال: نعم، رأيتُ أمورا مُعْجِبة: منها أنى رأيت قرية عاصم [3] ابن بكر الهلالىّ، فإذا أنا بدُورٍ متباينة، وإذا أخصاصٌ مُنظَّمٌ بعضها الى بعض، وإذا بها ناس كثيرٌ مُقبِلون ومُدبِرون وعليهم ثياب حَكَوْا بها ألوانَ الزَّهْر، فقلت لنفسى: هذا أحد العيدين الأضحى أو الفِطر؛ ثم رجع إلىّ ما عَزَب عنّى من عقلى، فقلت: خرجت من أهلى فى عَقِب صَفَر [4] وقد مضى العِيدان قبل ذلك؛ فبينما أنا واقفٌ ومُتعجِّب أتانى رجل فأخذ بيدى [فأدخلنى دارا قَوْراء] [5] وأدخلنى بيتا قد نُجِّد فى وجهه فُرُش قد مُهِّدت وعليها شابّ ينال فروعُ شعره كَتِفَيْه، والنـاس حوله سِمَاطان [6]؛ فقلت فى نفسى: هذا الأمير الذى يُحكى لنا جلوسُه وجلوس الناس حولَه، فقلت وأنا ماثلٌ بين يديه: السلام عليـك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته؛ فجـذب رجلٌ بيدى وقال: اجلس فإن هذا ليس بالأمير؛ فقلت: ومن هو؟ قال: عَرُوس؛ قلت: واثُكْلَ أمّاه! رُبّ عروسٍ رأيتُ بالبـادية أهْونُ على أصحابه من هَنِ أمّــه؛ فلم ألْبَث إذ دخلت الرجالُ عليها هَنَاتٌ مدوّراتٌ من خشب وقُضْبان، أمّا ما خَفّ فيُحْمَلُ حملًا، وأمّا ما ثَقُــل فيُدَحْرَج، فوُضِعتْ أمامنا وتحلّق القوم حلقًا حلقًا، ثم أُتِينـا بخِرَقٍ بِيضٍ

(١) التكملة عن كتاب الأغانى (ج ١٢ ص ٣٥ طبع بولاق)، وقد ورد فيه هذا الخبر بتوسع عما هنا وذكر اسم الأعرابى الذى رواه وأفرد له ترجمة خاصة، وهو ناهض بن ثومة بن نصيح وكان شاعرا بدويا فصيحا من شعراء الدولة العباسية. وذكر أنه كان بدويا جافيا كأنه من الوحش طيب الحديث، يقدم البصرة فيكتب عنـه شعره وتؤخذ عنـه اللغة، روى عنه الرياشىّ وأبو سراقة ودماذ وغيرهم من رواة البصرة. وقد وردت فى الأصل كلمات محرفة صححناها عن الأغانى ونبهنا عليها فى مواضعها. (٢) فى الأغانى: «النخعى». وفى العقد الفريد: «الهيثم بن عدى». (٣) فى الأغانى: «فررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالىّ». وفى العقد الفريد: «قرية بكر بن عاصم الهلالى». (٤) فى الأغانى: «خرجت من أهلى فى بادية البصرة فى صفر». (٥) الزيادة عن الأغانى. وقوراء: واسعة. (٦) سماطان: صفان.

فألقيتُ بين أيدينا، فظننتها ثيابا (١) وهممت عندها أن أسأل القوم خِرَقًا أقطعُ منها قميصا، وذلك أنى رأيت نَسْجًا مُتلاحِكا (٢) لا تبين له سَدًى ولا لُحْمَة؛ فلما بسَط القومُ أيديهم إذا هو يتمزّق سريعًا وإذا هو [فيما زعموا] (٣) صِنفٌ من الخبز لا أعرفه. ثم أُتينا بطعامٍ كثيرٍ من حلوٍ وحامِضٍ وحارٍّ وبارد، فأكثرتُ منه وأنا لا أعرف ما فى عَقبه من التُّخَم والبَشَم. ثم أُتينا بشرابٍ أحمر فى عِسَاس (٤)، فلما نظرت اليه قلت: لا حاجة لى فيه، أخاف أن يقتلنى. وكان فى جانبى رجل ناصحٌ لى — أحسن الله جزاءه — كان ينصح لى من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابىّ، إنك قد أكثرتَ من الطَّعام، وإن شربتَ الماء ٱنتفخ بطنُك — فلما ذكر البطن تذكرتُ شيئا كان أوصانى به [أبى و] (٣) الأشياخ [من أهلى] (٣): قالوا: لا تزال حيًّا ما دام شديدا (يعنى البطن) فإذا ٱختلف فاوصِ — فلم أزل أتداوَى به ولا أمَلُّ من شربه، فتداخلنى — نالك الخير — صَلَفٌ (٥) لا أعرفه [من نفسى]، وبكاء لا أعرف سببَه ولا عهدَ لى بمثله، وٱقتدارٌ على أمرٍ أظن معه أنى لو أردت نيلَ السقف لبلغتُه ولو شاوتُ الأسَد لقتلتُه، وجعلتُ ألتفت الى الرجل الناصح لى فتحدّثنى نفسى] (٦) بهَتْم أسنانه وهَشْم أنفه، وأَهمّ أحيانًا بان أقول له: يابن الزانية؛ فبينما نحن كذلك إذ هجم علينا شياطينُ أربعةٌ:

(١) كذا فى الأغانى. وفى الأصل: «فألقيت عليها فهممت الخ». (٢) متلاحكا: متداخلا بعضه فى بعض تداخلا شديدا. (٣) زيادة عن كتاب الأغانى. (٤) كذا فى العقد الفريد (ج٢ ص١٢٦)، والعساس: جمع عُس بالضم وهو القدح الكبير. وفى الأصل: «عساف»، والعسف: القدح الضخم، ولم يرد هذا الجمع فى كتب اللغة والوارد فيها عسوف. (٥) كذا فى الأغانى. وفى الأصل: «خلف» وهو تحريف. (٦) العبارة المحصورة ما بين المربعين وردت فى الأغانى. وفى الأصل: «لا أعرفه وبقى فى نفسى لا عهد لى به وأشكل علىّ أمرى، وكان الى جانبى الرجل الناصح لى، فجعلت نفسى تحدّثنى الخ».

أحدهم قد عَلَّق فى عُنُقُه جَعْبة فارسـية مُشَنَّجَة(١) الطرفين دقيقة الوسط قد شُبِحَت(٢) بالخيوط شَبْحا منكرا، وقد أُلبستْ قطعةَ فَرْوٍ كأنهم يخافون عليها القُرّ . ثم بَدَر الثانى فاستخرج من كُمّه هَنَة [سوداء](٣) كَفَيْشَلة الحمار فوضع طَرَفها فى فيه فضَرط فيها فاستتمّ بها أمرهم، ثم حَسَّب(٤) على جُحَرة فيها فاستخرج منها صوتا ملائما مشاكلا بعضُه بعضا [كأنه — علم الله — ينطق](٣). ثم بدر الثالثُ عليه قميص وَسِخ وقد غرق شعره بالدُّهْن

٥ معه مرآتان فجعل يَمْرِى إحداهما على الأخرى مَرْيا. ثم بدر الرابع عليه قميصٌ قصير وسراويلُ قصـير وخُفّان أجذمان لاساقينِ لهما، فجعـل يَقْفِز كأنه يَثِب على ظهور العقارب ، ثم التبط بالأرض، فقلت : معتوه وربِّ الكعبـة! ثم ما بَرِح مكانَه حتى كان أَغبطَ القومِ عندى ، ورأيت النـاس يحذِفونه بالدراهم حَذْفا منكرا . ثم

١٠ أرسلت الينا النسـاءُ أن أمتِعونا من لهوكم ، فبعثوا بهـم إليهن وبقيت الأصوات تدور فى آذاننا . وكان معنا فى البيت شابٌّ لا آبَهُ له ، فعلَت الأصواتُ له بالدعاء، فخرج فجاء بخشبة عينُها فى صدرها فيها خُوَيْطاتٌ أربعة، فاستخرج من جنبها عُودا فوضعه على أُذنه ، ثم زمّ الخيوطَ الظاهرةَ ، فلما أحكَمها وعَرَك آذانَها حرّكها بِجَسّة فى يده ، فنطقتْ وربِّ الكعبة! وإذاهى أحسنُ قَيْنة(٥) رأيتها قطُّ ، [وغنّى عليها](٣) فاستخفّنى

١٥ (١) التشنج : التقبض ، وفى الأغانى : «مسنجة» بالسين المهملة ، ومعناه : مخططة ، وكلا المعنيين هنا غير واضح ، وفى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٢٦) : مفتحة الطرفين . ولعـل صواب الكلمة « منتفخة الطرفين » لوضوح المعنى بهـا ولمطابق وصف الوسط بالدقة . والظاهر أن الأعرابىّ يصف بهذا الوصف الآلة المعروفة عندنا الآن بالكمنجا . (٢) كذا فى الأغانى . وشبحت : شدّت . وفى الأصل : «قد سبحت بالخيوط سبحا منكرا» . وفى العقد الفريد : « شبكت » . (٣) زيادة فى الأغانى .

٢٠ (٤) يريد : حرك أصابعه على ثقوب هذه الهنة ، وهى المزمار ، كما يصنع الحاسب حين يعـد بأصابعه . وعبارة الأغانى : «ثم حرك أصابعه ... الخ» . (٥) كذا فى الأغانى . وفى الأصل : « قشة » وهو تحريف .

في مجلسي حتى قمتُ فجلستُ بين يديه، فقلت: بأبي أنت وأمي! ما هذه الدابة(١)؟[فلستُ(٢) أعرفها] للأعراب وما خلقتْ إلا حديثا! فقال: يا أعرابيّ، هذا البَرْبط الذي سمعتَ به، فقلت: بأبي أنت وأمي! فما هذا الخيط الأسفل(٣)؟ قال: زِير، قلت: فما الذي يليه؟ قال: مَثْنى، قلت: فالثالث؟ قال: المَثْلَث، قلت: فالرابع؟ قال: البَمّ، قلت: آمنتُ بالله أوّلا وبالبمّ ثانيا.

وقال الخُرَيميّ:

أُضاحك ضَيْفي قبل إنزالِ رَحْلِهِ * ويُخْصِب عندي والمَحَلّ جَدِيبُ

وما الخِصْبُ للأضيافِ أن يَكْثُرَ القِرَى * ولكنّما وجهُ الكريم خَصِيبُ

وقال أَرْطاة بن سُهَيّة:

وإنّي لَقَوّامٌ الى الضيف مَوْهِنًا * اذا أَغدف السِّتْرَ البخيلُ المُواكِلُ(٤)

دعا فأجابتْه كلابٌ كثيرةٌ * على ثقةٍ مِنّي بما أنا فاعلُ

وما دُون ضَيْفي من تِلادٍ تَحُوزُهُ * لِيَ النفسُ إلا أن تُصانَ الحلائلُ

آخر(٥):

إذا نزل الأضيافُ كان عَذَوَّرًا(٦) * على الأهلِ حتى تَسْتَقِلّ مَراجِلُهْ

يقول: يُسَوِّئُ خُلُقَه حتى يُطعِم أضيافَه، لإعجاله إياهم ولخوف تقصير يكون منهم.

(١) كذا في الأغاني. وفي الأصل «الداهية». (٢) زيادة عن كتاب الأغاني.
(٣) كذا في الأغاني. وفي الأصل: «فما هذه الخيوط السفلى». (٤) المواكل: العاجز الذي يكل أمره الى غيره ويتكل عليه. (٥) الشعر لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد وقيل إنه لغيرها. (راجع الشعر في الأغاني ج ٧ ص ١٢٣). (٦) العذوّر: السيئ الخلق القليل الصبر فيما يريده ويهم به.

وقال دِعْبِل[(١)] :

وإنّى لعبدُ الضيفِ من غيرِ ذِلّةٍ * وما فىَّ إلا تلك من شيمةِ العبـدِ

وقال آخر[(٢)] :

لِحَافِى لِحافُ الضّيفِ والبيتُ بيتُه * ولم يُلْهِنِى عنـــه الغزالُ المُقَنّـــعُ[(٣)]

أُحَدِّثُه، إن الحـديث من القِرَى * وتعـلمُ نفسى أنه ســوف يَهْجَعُ

وقال الفرزدق فى العُذافر :

لَعَمْرُكَ ما الأرزاقُ يومَ اكتيالِهـا[(٤)] * بأكثرَ خيراً من خِوَانِ عُذَافِرِ

ولو ضافَه الدّجّال يلتمِسُ القِرَى * وحَلَّ على خَبّـازه بالعساكـر

بِعِدّةِ يأجوجٍ ومأجوجَ كُلِّهـــم * لأشــبعهم يوماً[(٥)] غَدَاءُ العُـــذَافِرِ

وقال مِسْكِين الدارمىّ :

نارِى ونارُ الجارِ واحدةٌ * وإليهِ قَبْـــلِى تُنْزَلُ القِدْرُ

ما ضَرَّ جارًا لى أُجاوِرُهُ * ألّا يكونَ لِبابِه سِـــتْرُ

ضاف رجلٌ من كَلْب أبا الّرمْكاء الكلبىّ، ومع الرجلِ فَضْـلةٌ من حِنْطة، فراحَتْ مِعْزَى [أبى] الرَّمْكاء، فحَلَبَ وشَرِب، ثم حلب وسَقَى ٱبنَه، ثم حلب وسَقَى

---

(١) ذكر أبو الفرج فى الأغانى هذا البيت ضمن أبيات منسوبة الى قيس بن عاصم المنقرىّ (انظر الأغانى فى ترجمته ج ١٢ ص ١٥٠ طبع بولاق)، وكذلك رواه المبرد فى الكامل له أيضا (ص ٣٣٤ — ٣٣٥ طبع أوربا) وقد رواه :

وإنى لعبد الضيف ما دام ثاويا * وما من خلالى غيرها شيمة العبد

وفى شرح الحماسة (ص ٥٢٥) أنه للمقنع الكندى من أبيات مفتوحة الروىّ . (٢) هو عتبة بن بجير وقيل مسكين الدارمى، انظر شرح أشعار الحماسة (ص ٧٥٠ طبع أوربا) وص ٢٢٣ من المجلد الثانى من هذا الكتاب . (٣) يريد بالغزال المقنع امرأته . (٤) كذا فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٤٩ طبع أوربا) . وفى الأصل : «حين اكتالنا» . (٥) فى كتاب البخلاء «شهرا» .

آمرأته؛ فقال الرجل : ألاَ تسقُون ضيفكم ؟ فقال أبو الرِّمْكاء : ما فيها فضل ؛ فآستخرج الرجلُ مافي عِجْلِه (١) من طعام وقال : هل من رَحًى؟ فأسرعوا بها نحوه ، فطحَنَ وعَجَنَ وأوقد خبزتَه وأخرجها فنفَضها (٢)، فاذا رسول أبي الرمكاء يقول : يقول لك أبو الرمكاء : لا عهدَ لنا بالخبز؛ فقال الرجل : ما فيها فضل ، ثم أكل وارتحل، وقال :

بات أبو الرمكاء لم يَسْقِ ضيفَه * من المَحْض ما يَطْوِى عليه فيَرْقُدُ

فقمتُ الى حنّانةٍ فوق أختها * ونارٍ وباتتْ وهى تورَى وتوقَد

فلما نفضتُ الخبزَ بالعودِ أقبلت * رسائل تشكو (٣) الجوع والحىُّ سُهَّدُ

وقال أبو الرمكاء بالخبز عهدُه * قديمٌ له حولٌ كريبٌ (٤) مُطَرَّد

فقلت أَلَا لافضلَ فيها لباخلٍ * ولا مَطْمعٌ حتى يلوح لنا الغَدُ

فباتَ أبو الرمكاء من فَرْطِ ريحها * يَئِنّ كما أنّ السليمُ المُسَهَّدُ

ذكر أعرابيّ قوما فقال : ألغَوْا من الصلاة الأذانَ، مخافة أن تسمعه الآذان، فيَهِلّ عليهم الضِّيفان .

وقال بعضهم فى ذلك :

أقاموا الدَّيْدَبانَ على يَفَاعٍ * وقالوا لا تَنَمْ للدّيدَبانِ

فإنْ أبصرتَ شخصًا من بعيدٍ * فصَفِّقْ بالبنان على البنانِ

تراهم خشيةَ الأضيافِ خُرْسًا * يُصَلُّون الصلاةَ بلا أذانِ

(١) العكم : ما يبسط من الثياب و يجعل فيه المتاع . (٢) فى الأصل : « قال » .

(٣) فى الأصل : « تشكى » . (٤) كريب : مكروب اشتد عليه الغم .

وقال زياد الأعجم :

وتَكْعَمُ[1] كلبَ الحىّ من خَشْيةِ القِرَى * وقِــدْرُكَ[2] كالعَذْراء من دونهــا سِتْرُ

وقال آخر :

وإنّى لأجفو الضيفَ من غير عُسْرةٍ * مخـافةَ أن يَضْرَى[3] بنــا فيعودُ

٥ وقال آخر :

أعددتُ للضِّيفان كلبا ضاريًا * عندى وفضلَ هِرَاوةٍ من أرزَنِ[4]

ومَعَاذِرًا كَـذِبًا ووجهًا باسرًا * مُتَشَكِّيًا عَضَّ الزمانِ الألزَنِ[5]

رأى رجلٌ الحُطَيْئةَ وبيده عصا؛ فقال : ما هذه ؟ قال : عَجْراء من سَـلَمٍ ، قال : إنى ضيف، قال : لِلضِّيفان أعددتُها .

١٠ وقال آخر[6] :

وأُبغِضُ[7] الضيفَ ما بى جُلُّ مأكلِه * إلّا تَنَفُّخَه حَــولِى اذا قَعَــدَا

ما زال ينفُــخ جَنبيه[8] وحَبْــوتَه * حتى أقولَ لعلّ الضَــيفَ قد وَلَدَا

وقال حُمَيدٌ الأرقطُ يذكر ضيفًا :

إذا ما أتانا واردُ المصرِ مُرمِلًا[9] * تأوّبَ[10] نارِى أصفرُ[11] العقلِ قافلُ[12]

١٥ فقلتُ لعبــدىّ اعجَلَا بعَشَــائه * وخيرُ عَشاءِ الضيفِ ما هو عاجلُ

---

(١) كعم الكلب : شدّ فاه بالكعام لئلا ينبح فينبه الأضياف . (٢) فى اللسان : «ونارك» . (٣) يضرى بنا : يولع بنا و يعتاد . (٤) الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصىّ . (٥) الزمان الألزن : الشديد الكلب . (٦) هو حميد الأرقط كما فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٦) . (٧) رواه فى العقــد : « لا أبغض » . (٨) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصــل « ينفخ كتفيه » .

٢٠ (٩) المرمل : الذى نفد زاده . (١٠) تأوّب : جاء أوّل الليل و يقال : تأوّ به وتأيبه على المعاقبة اذا أتاه ليلا . (١١) كذا فى الأصل . (١٢) القافل : اليابس الجلد وقيل : اليابس اليد .

فقال وقد ألقى المَرَاسِيَ للقِرَى * أبِنْ لِى ما الحَجّاج بالناس فاعل

فقلت لَعَمْرِى ما لهذا طَرَقتنا * فكُلْ ودَعِ الأخبارَ ما أنت آكلُ

تُجَهِّز كَفَّاهُ فيحــــدُرُ حلقُه * إلى الزَّوْرِ ما ضُمّتْ عليه الأناملُ (١)

أتانا ولم يَعْــدِلْه سَحْبانُ وائلٍ (٢) * بيانًا وعلمًــا بالذى هو قائــلُ

فمــا زال منــه اللَّقمُ حتى كأنه * من العِىّ لمــا أن تكلّمَ باقــلُ (٣)

٥

وقال أيضا فى نحو ذلك :

ومُرمِلين على الأقتــاب بزّهم * حقــائبٌ وعبــاءٌ فيــه بعرينِ (٤)

مقدّمين أُنوقًا فى عصائبهم * هُجْنًا، ألَا جُدِعَتْ تلك العرانينُ

يُسَطِّرون لنا الأخبارَ إذ نزلوا * وكلُّ ما ســطّروا لِلقمِ تمكينُ

باتوا وجُلتنــا الصهبــاءُ (٥) بينهمُ * كأنّ أظفارَهم فيهــا سكاكينُ

١٠

فأصبحوا والنَّوَى عالى مُعرَّسِهِم * وليس كُلَّ النوى تُلقِى المساكينُ (٦)

---

(١) فى الأصل : «إليه» ، وورد هذا البيت فى اللسان مادّة «بقل» :

تدبِّل كفاه ويحـــدر حلقه * الى البطن ماضمت عليه الأنامل

وقال : التدبيل : تعظيم اللقمة عند الأكل . (٢) سحبان : اسم رجل من ربيعة من بنى بكر بن وائل ، كان لسنا بليغا يضرب به المثل فى البيان والفصاحة . (٣) باقل : اسم رجل من ربيعة يضرب به المثل فى العىّ . قال الليث : بلغ من عىّ باقل أنه كان اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم اشتريت الظبى ؟ ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه — يشير بذلك الى أحد عشر — فانفلت الظبى وذهب ؛ فضربوا به المثل فى العىّ . (٤) كذا بالأصل . (٥) كذا فى كتاب سيبويه (ج ١ ص ٣٥ طبع بولاق) . والجلة : قفة التمر تتخذ من سعف النخل وليفه ، فلذلك وصفها بالصهبة . وفى الأصل : «باتوا وجلتنا السهرين بينهم» . ولعله محرّف عن : * باتوا وجلتنا السهريز بينهم * والسهريز (بالسين المهملة والشين المعجمة) : ضرب من التمر . (٦) يعنى لمـا أصبحوا ظهر على معرسهم — وهو موضع نزولهم آخر الليل — نوى التمر وعلاه لكثرته ، على أنهم لحاجتهم لم يلقوا الا بعضه ؛ وهذا إشارة الى كثرة ما قدّمه لهم منه وكثرة أكلهم له .

١٥

٢٠

وقال أيضا فى نحو ذلك :

وعاوٍ عَوَى والليـلُ مُستحلِسُ النَّدَى * وقـد ضَجَعتْ للغَوْرِ تاليـةُ النجم[(١)]

فسلَّمَ تسليمَ الصَّديقِ ولم يكنْ * صـديقًا لنا إلا ليأنَس[(٢)] باللَّقمِ

فقلت له والنارُ تأخذ صـدرَه * لَقمتَ لِسَمْتٍ[(٣)] أم سَرَيْتَ على علمِ

٥ وقال بعض الرُّجَّاز :

بَرَّحَ بالعينين خَطَّابُ[(٤)] الكُثَبْ * يقـول إنِّى خاطبٌ وقـد كَذَبْ

* وإنما يَطلبُ عُسًّا مِنْ حَلَبْ *

وقال آخر :

إنى لمثلكمُ من سـوء فعلكمُ * إن زرتُكم أبدًا إلَّا معي زادِى

١٠ وقال حمَّاد عَجْرَد :

حُرَيْثٌ أبو الصَّلت ذُو خِبرةٍ * بما يُصلِحُ المِعْدَةَ الفاسدهْ

تخـوَّفَ تُخْمـةَ أضيافه * فَعَـوَّدهم أكلةً واحـدهْ

عن قَتَادة قال : قال زيادٌ لغَيلان بن خَرَشَة : أُحبُّ أن تُحَدِّثنى عن العرب وجُهْدِها وضَنْكِ عيشها، لنَحْمَدَ الله على النِّعمة التى أصبحنا بها؛ فقال غَيْلان : حدّثنى

---

١٥ (١) مستحلس الندى متراكبه يعلو بعضه بعضا لكثرته . وضجعت للغور : مالت للغيب . وتالية النجم : إحدى تاليات النجوم وهى أواخرها . (٢) فى الأصل : «التأيس» وما أثبتناه هو المناسب للسياق . (٣) السمت : السير على الطريق بالظن، وقيل هو السير بالحدس والظن على غير طريق . (٤) خطاب : كثير التصرف فى الخطبة . والكثب : جمع كثبة (بالضم)، والكثبة من الماء واللبن : القليل منه؛ يعنى أن الرجل يجىء بعلة الخطبة وإنما يريد القرى . قال ابن ٢٠ الأعرابى : يقال للرجل إذا جاء يطلب القرى بعلة الخطبة : إنه ليخطب كثبة . وفى الأصل «حطاب» بالحاء المهملة وهو تحريف . والعس (بالضم) : القدح الكبير، وفى الأصل : «وقسا من حلب» وهو تحريف (انظر اللسان مادتى خطب وكثب) .

عمّى قال : توالتْ على العرب سِنُونَ تسعٌ فى الجاهليّة حَطَمتْ كلَّ شىء، فخرجتُ على بَكْرٍ لى فى العرب. فمكثتُ سبعًا لا أطعَمُ شيئا إلا ما ينــالُ منه بعيرى أو من حَشَرات الأرض، حتى دَفَعتُ فى اليوم السابع إلى حِواءٍ (١) عظيم، فإذا بيتٌ جُحِشٌ (٢) عن الحىّ، فملتُ اليه فخرجتْ الىّ امرأة طُوَالةٌ حُسّانة (٣)، فقالت : من؟ قلت : طارق ليل يلتمس القِرى، فقالت : لو كان عندنا شىء لآثرناك به، والدالُّ على الخير كفاعله، حسّ (٤) هذه البيوتَ ثم انظُرْ الى أعظمها، فإن يك فى شىءٍ منها خيرٌ ففيه، ففعلتُ حتى دَفَعْتُ اليه، فرحّب بى صاحبُه وقال : من؟ قلتُ : طارقُ ليلٍ يلتمسُ القِرَى، فقال : يافلانُ، فأجابه، فقال : هل عندك طعامٌ ؟ فقال لا ، فوالله ما وَقَر فى أذنى شىء كان أشدَّ منه . قال : فهل عندك شراب؟ قال لا، ثم تأوّه فقال : بلى ! قد بقّينــا فى ضَرْع الفلانة (٥) شيئا لطارق إن طَرَقك، قال : فأت به، فأتى العَطَن (٦) فابتعثها . فحدّثنى عمّى أنه شهد فتح أصبهان وتُسْــتَر ومهرجان وكُوَرَ الأهــواز وفارسَ وجاهه عنــد السلطان وكثرة ماله وولده، قال : فمــا سمعتُ شيئا قطُّ كان اشدّ من شَخْب تيكَ الناقة فى تلك العُلْبة، حتى إذا ملأها [و] فاضت من جوانبها وارتفعت عليها شَمكَرةٌ (٧) كجُمّة الشيخ، أقبل بها يَهْوِى نحوى، فعثَر بعود أو حجر، فسقطت العُلبة من يده، فحدّثنى

(١) الحواء (بالحاء المهملة) : مجتمع البيوت . (٢) جحش : نحى وأبعد عن البيوت .

(٣) طوالة (بالضم) : طويلة القامة . وحسانة (بالضم وتشديد السين) : حسناء الصورة، وهما وصفان تمدح بهما المرأة . (٤) حس هذه البيوت : تعرّف أحوالها .

(٥) فلان وفلانة بغير الألف واللام كناية عن أسماء الآدميين، والفلان والفلانة بالتعريف بهما كناية عن غير الآدميين، تقول العرب : ركبت الفلان وحلبت الفلانة . وفى الأصل : «الفلانية» بزيادة ياء النسبة . (٦) قال الليث : عطن الإبل ومعطنها : مناخها حول وردها، فأما فى مكان آخر فمراح ومأوى . (٧) كذا بالأصل، ولم نوفق الى تحقيقها، وسياق الكلام يقتضى أن يكون هنا ما يدل على الرغوة التى تعلو اللبن وقت حلبه .

أنه أُصيب بأبيه وأمّه وولده وأهل بيته فما أُصيب بمصيبةٍ أعظمَ من ذهاب العُلْبة. فلمـا رأى ذلك ربُّ البيت خرج شاهرًا سيفه فبعَث الإبلَ ثم نظر الى أعظمهـا سَنامًا ودفع إليه مُدْيةً وقال : يا عبـد الله آصْطَلِ وآحتمِلْ . قال: فجعلت أهوِى بالبَضْعة إلى النار فإذا بلغتْ إناها[1] أكلتُها، ثم مسحتُ ما فى يدى من إهالتها على جلدى وقد كان قَحَل على عظمى حتى كأنه شَنٌّ[2]، ثم شَرِبتُ شَرْبة ماءٍ وخَرَرْتُ مَغْشيًّا علىّ فما أفقتُ الى السَّحَر . وقطع زيادٌ الحديث وقال : لا عليـك ألّا تخبرنا بأكثر من هذا، فمن المنزولُ به ؟ قلت : أبو علىّ عامرُ بن آلطُّفَيْل .

قال بعض الشعراء يهجو قوما :

وتراهمُ قبل الغداء لضَيفهم * يتخلّلون صُـــبابةً للزّاد

وقال آخر[3] :

اسْــتَبقِ وُدَّ أبى المُقَـا * تِل حين تأكل من طعامِهْ

سِيّانِ كَسْرُ رغيفِــه * أو كسرُ عَظْمٍ من عِظامِهْ

فتراه من خـــوف آلنزيـ * ـلِ به يُروَّع فى منامـــهْ

فإذا مررتَ ببـابه * فآحفظ رغيفَك من غلامِهْ

وقال آخر[4] :

صـــدِّق أليّتَه إن قال مجتهـدًا * لا والرغيف، فذاك البِرُّ من قَسَمِهْ

قد كان يُعجِبــنى لو أنّ[5] غيرتَه * على جرادِقِه[6] كانت على حُرَمِــهْ

إن رمتَ[7] قتلته فأْتِكْ بخُـــبْزَته * فإنّ موقعهـا من لحمــه ودَمِهْ

(١) إناها : نضجها . والاهالة : الشحم المذاب وكل ما اؤتدم به من الأدهان . (٢) قحـل (كمنع وعلم وعنى): يبس . (٣) فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣١٨ طبعة أولى) نسب هذا الشعر لدعبل . (٤) هو أبو تمـام، (أنظر ديوانه : باب الهجاء، قافية الميم) . (٥) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٩) . وفى الأصـل : « لو كان » . (٦) الجراذق : جمع الجرذق بالفتح والذال المعجمة كالجردق بالدال المهمـلة وكلاهما معناه الرغيف فارسىّ ، معرّب « كِرده » بالكاف . (٧) فى الديوان ونهـاية الأرب (٢ ج ص ٣١٨ طبعة أولى) : « وإن هممت به فافتك بخبزته » .

قلت لرجل كان يأكل مع أبي دُلَف : كيف كان طعامه؟ قال : كان على مائدته رغيفان بينهما نُقرة جَوْزة؛ وقال :

أبو دُلَف يُضيّع ألفَ ألفِ * ويَضرب بالحُسام على الرغيف

أبو دلفٍ لمطبخه قُتارٌ[1] * ولكن دونه ضربُ السيوف

وقال أبو الشَّمَقْمَق[2] :

رأيت الخبز عزّ لديك حتى * حسِبت الخبز فى جوّ السحابِ

وما روّحتنا لِتَذُبّ عنا * ولكن خِفتَ مَرْزِئة الذُّباب

وقال دِعبِل :

إنّ مَنْ ضنّ بالكَنيف على الضيـ * ـفِ بغير الكنيف كيف يجودُ !

ما رأينا ولا سمعنا بحُشٍّ[3] * قبل هذا لبابه إقليدُ

إن يكن فى الكنيف شيء تخبّا[4] * ه فعندى إن شئت فيه مزيدُ

ولهذا الشعر قصة قد ذكرتها فى باب الشعراء[5] .

قال أبو محمد : شُوِى لجعفر[6] بن سليمان الهاشمى دَجاجٌ ففُقِدَ نخِذٌ من دَجاجةٍ، فأمر فنودى فى داره : من هذا الذى تعاطى فعقَر ! والله لا أخبِز فى هذا التَّنُّور شهرا أو يُرَدّ! فقال ٱبنُه الأكبر : أتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ! .

(١) القتار : الدخان . (٢) أبو الشمقمق هو مروان بن محمد الشاعر، قال هذا الشعر يعيب به طعام جعفر بن أبى زهير وكان ضيفا عنده . انظر كتاب البخلاء للجاحظ (طبع أوربا ص ٧٧) .
(٣) الحش (بتثليث الحاء) : البستان ويكنى به عن بيت الخلاء لما كان من عاداتهم التغوط فى البساتين، والجمع حشان . والاقليد : المفتاح . (٤) كذا فى الأصل والشعر والشعراء (ص ٥٤١ طبع أوروبا)، ولعله : «تخبيه» . (٥) ذكر المؤلف هذه القصة فى كتابه الشعر والشعراء وهى أن دعبلا كان ضيفا لرجل فقام لحاجته فوجد باب الكنيف مغلقا فلم يتهيأ فتحه حتى أعجله الأمر .
(٦) كذا فى غرر الخصائص (ص ٢٩٨ طبع بولاق) وفيا سيأتى قريبا وهو الصواب، لأنه هو المعروف بالبخل . وفى الأصل : « أبو جعفر » .

قال بعض الشعراء [(١)] :

يا تاركَ البيت عـــلى الضيف * وهارباً منـــه من الخـــوف

ضـــيفك قـــد جاء بخـــبز له [(٢)] * فارجع فكن ضيفا على الضيف

وقال أبو نُوَاس [(٣)] :

خبزُ إسماعيلَ كالوَشْـ * ـى اذا ما شُـــقَّ يُرفَا

عجبـا من أثر الصنـ * ـعة فيـــه كيف يَخـفَى

إن رَفَّاءك هـــذا * أحـــذقُ الأمة كفَّـا

فإذا قابـــل بالنصـ * ـف من الجَرْدَقِ نصفَا

مثل ما جاء من التنّـ * ـور ما غادر حـــرفَا

أحكم الصنعةَ حتى * لا يُرَى موضعُ إشْفَى [(٣)]

وله فى المـاء أيضـا * عمـــلٌ أبدع ظَـــرْفَا

مزجُه العذبَ بمـاءِ الـ * ـبئر كيمى يزدادَ ضعْفَا

فهو لا يشَرَبُ منـــه * مثـل ما يشرب صِرفَا [(٤)]

---

(١) قال هذا الشعر رجل من اليمامة فى مروان بن أبى حفصة الشاعر، وكان قد نزل عليه ضيفا، فأخلى مروان له المنزل وهرب منه مخافة أن يلزمه قراه فى هذه الليلة، فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه بهذا الشعر. انظر المستطرف للابشيهى (ج ١ ص ٢٠٩) (٢) كذا فى العقد والمستطرف، وفى الأصل "ضيفن" بالنون.

(٣) قال هـذا الشعر فى اسماعيل بن نوبخت بعد أن نصب اسماعيل فى صحن داره طارمة (بيت من خشب كالقبة، معرب) واصطبح فيها أربعين يوما ومعه جماعة منهم أبو نواس، فبلغت نفقته أربعين ألف درهم، ثم قال أبو نواس بعد ذلك هذا الشعر. (٤) انظر هذه الأبيات مع التعليق عليها فى (ج ٢ ص ٣٧) من هذا الكتاب.

عن عبد العزيز بن عمران قال : نزلتُ بِبِنتِ [ابن] هَرْمة فقلت : انحروا لنا جَزُورا ، قالت : والله ما هي عندنا ، قلت : فبقرة ، قالت لا ، قلت : فشاة ، قالت لا ، قلت : فدجاجة ، قالت لا ، قلت : فأين قول أبيك :

لا أُمتِعُ العُوذَ(١) بالفِصَال ولا * أبتاعُ إلا قريبةَ الأجـلِ

قالت : ذاك أفناها . فبلغ ابنَ هَرْمة ما قالت ، قال : أشهدُ أنها ابنتى ، وأشهدُ أن دارى لها دون الذكور من أولادى . ٥

قال ابن أبى فَنَنٍ :

لا أشتُمُ الضيفَ ولكنَّنى * أدعو له بالقُرْب من طَوْقِ

بقُرْبِ مَنْ إن زاره زائرٌ * مات الى الخبز من الشوقِ

دخل على ابنٍ لرجلٍ من الأشراف داخلٌ وبين يديه فَرَارِيجُ ، فغطّى الطبقَ بمنديله ١٠ وأدخلَ رأسَه فى جيبه وقال للداخل عليه : كن فى الحجرة الأخرى حتى أفرُغَ من بَخُورى .

وفيما أجاز لنا عمرُو بن بحرٍ من كتبه قال : دخل رجل على رجلٍ قد تغدّى مع قومٍ ولم تُرفَع المائدةُ قال لهم : كُلوا وأجهِزوا(٢) على الجرحى . يريد : كلوا ما كُسِر ونِيل منه ولا تعرّضوا الى الصحيح . ١٥

(١) العوذ : الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل ، واحدتها عائذ مثل حائل وحول . والفصال : جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه . يريد أنه لكرمه لا يمتع العوذ بأولادها بل يذبحها لضيوفه الكثيرين . وفى الأصل وردت هذه الجملة هكذا : «لا أمنع العود بالخصال» وهو تحريف . والتصحيح عن أمالى القالى (ج ٣ ص ١١٠ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) فى الأصل : «وأجيروا» وهو تحريف وما أثبتناه عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٤٢٤) ، وقد وردت هذه الحكاية فيه بأوضح مما هنا . ٢٠ ونصها «قال : ودخلت عليه (يريد عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية) يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدى لآكل فقال أجهز على الجرحى ولا تعرض للأصحاء.»

قال : وقال لقوم يؤاكلونه : يزعمون أن خبزى صغار! أىّ آبن زانيةٍ يأكل من هذا رغيفين! . قال : ويقول لزائره إذا أطال عنده المكث : تغدّيتَ اليوم ؟ فإن قال نعم ، قال : لولا أنك تغدّيتَ لغدّيتُك بطعامٍ طيّب . وان قال لا ، قال : لو كنت تغدّيتَ لسقيتُك خمسةَ أقداح . فلا يكون له على الوجهين لا قليلٌ ولا كثير .

٥ وحُكى عن أبى نُوَاس أنه قال : قلت لرجلٍ من أهل خراسان[1] : لِمَ تأكل وحدَك ؟ قال : ليس علىّ فى هـذا الموضع سؤال[2] ، إنما السـؤال على من أكَل مع الجماعة ، لأن ذاك تكلُّف وأكلِى وحدى هو الأكل الأصلىّ .

وكنّا عند داود بن أبى داود بواسط أيام ولايته كَسْكَرَ[3] ، فأتته من البصرة «هدايا» ، وكان فيها زِقَاقُ دُوشَابٍ[4] ، فقسمها بيننا ، فكلّنا أخذ ما أُعطِى ، غيرَ الحِزَامىّ ، فأنكرْنا ذلك

١٠ وقلنا : إنما يجزَع الحِزامىّ من الإعطاء وهو عدوّه ، فأما الأخذ فهو ضالتُه وأُمنيّتُه ، فإنه لو أُعطِى أفاعىَ سِجِسْتَانَ ، وثعابينَ مصر ، وجَرّاراتِ الأهواز[5] لأخذها ، إذ كان اسم الأخذ واقعا عليها ؛ فسألناه عن سبب ذلك ، فتعسّر قليلا ثم باح بِسرّه وقال : وَضِيعتُه[6] أضعافُ ربحه ، وأخذُه من أسباب الإدبار ؛ قلت : أوّلُ وضائعه احتمالُ ثِقَل السُّكْر ، قال :

---

(١) كذا فى البخلاء ، وفى الأصل : «منهم» انظر هذه الحكاية فيه ص ٢٦ . (٢) كذا فى البخلاء

١٥ (ص ٢٦) . وفى الأصل : «من» . (٣) كسكر : كورة من كور بغداد وقصبتها واسط ، وهى مشهورة بالفراريج الكسكرية . (٤) كذا فى الأصل ، والدوشاب : نبيذ التمر معرّب ، قال ابن المعتز :

لا تخلط الدوشاب فى قدح * بصـفاء ماء طيب الـبرد

وقال ابن الرومى :

علّى أحمد من الدوشاب * شربة بغضت قناع الشباب

٢٠ وفى كتاب البخلاء أنها زقاق دبس ، والدبس : عســل التمر وعصارته من غير طبخ . وقال السمعانى : إنه الدبس بالعربية (انظر شفاء الغليل للخفاجى) . (٥) جرارات الأهواز : عقارب بها القتالة .

(٦) وضيعته : خسارته وغرمه .

هذا لم يخطُر ببالى قطّ، ولكن أوّل ذاك كِرَاء الحمّال، فإذا صار الى المنزل صار سببا لطلب العَصيدة والارُزّة والستندفود[1]، فإن بعتُه فِرارًا من هذا البلاء صيرّتمونى شُهرة[2]، و إن أنا حبَسته ذهَب فى العَصائد وأشباهِها، وجذَب ذلك شِراءَ السَّمْنِ، ثم جذَب السمنُ غيرَه، وصار هذا الدُّوشاب علينا أضرّ من العيال؛ و إن أنا جعلتُه نبيذًا آحتجتُ الى كِراء القُدُور و إلى شِراء الحُبّ[3] والى شراء المـاء والى كِرَاء من يُوقِد تحتـه؛ فإن وليّتُ ذلك الخادمَ آسـودّ ثوبُها وغَرَّمتنا ثمنَ الأُشْنان[4] والصابون، وازدادتْ فى الطُّعم على قَدْرِ الزيادة فى العمل؛ فإن فسَـد ذهبت النفقـةُ باطلا ولم نَستخلِف[5] منها عِوضا بوجه من الوجوه، لأن خلّ الدَّاذِىّ[6] يَخضِب اللّحمَ و يغيّر الطَّعم و يسوِّد المرَقَة ولا يصلُح [إلا][7] للاصطباغ[8]. و إن سلِم ـ وأعوذ بالله ـ وجاد وصفا لم نجد بُدًّا من شربه ولم تَطِب أنفُسنا بتركه؛ فإن قعدتُ فى البيت أشربه لم يُمكن ذلك إلا بترك

---

(١) كذا فى الأصل، وفى البخلاء (ص ٦٧) : « البستندود » ولم نوفق الى معرفتـه .

(٢) الشهرة : ظهور الشىء فى شنعة . (٣) الحب بالضم : الجرة . (٤) الأشنان : الحمض الذى تغسل به الأيدى . (٥) كذا فى البخلاء ، وفى الأصل : « ولم يخلف منها بوجه من الوجوه» . (٦) فى القاموس وشرحه (مادة «دوذ» بمهملة فمعجمة): الداذى: شراب الفساق وهو الخمر ، وهو على صيغة المنسوب وليس بنسب . ثم قال فى مادة « ذوذ » بمعجمتين : والداذى : نبت له عنقود مستطيل وحبه على شكل حب الشعير يوضع منه مقدار رطل فى الفرق (مكيال) فتعبق رائحته و يجود إسكاره، قال الشاعر :

شربنا من الداذىّ حتى كأننا ✱ ملوك لنا بر العـراقين والبحر

فلما انجلت شمس النهار رأيتنا ✱ تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

ثم قال شارح القاموس : «ولذا حكم الحذاق باتحاده مع الذى قبله ، وكلاهما غيرعربى ولا معروف» . واقتصر فى اللسان على « الداذىّ » بمهملة فمعجمة وذكر البيت . (٧) التكملة عن البخلاء .

(٨) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : « للاصطناع » .

سُلَاف الفارسيّ المُعَسّل، والدَّجاج المُسمّن، وجِداء كَسْكَر[١] وفاكهة الجبل والنَّقْل المَش والرَّيحان الغَضّ، عند من لا يَغيض مالُه ، ولا تنقطع مادّتُه ، وعند من لا يُبالى على أى قُطْرَيه[٢] سقط، مع فوْت[٣] الحديث المُؤْنِس والسَّماع الحسن؛ وعلى أنى إن جلستُ فى البيت أشربه لم يكن بُدٌّ من واحد، وذلك الواحدُ لا بُدّ له من لحم بدرهم، ونَقْلٍ بطَسُّوج[٤]، وريحانٍ بقيراط، ومن أبزارٍ للقِدر وحَطَبٍ للوقود؛ وهذا كله غُرْم وشؤم وحِرمان وحُرفة[٥] وخروج من العادة الحسنة . فإن كان النديمُ غيرَ موافقٍ فأهلُ السجن أحسنُ حالًا منى ، وإن كان موافقا فقد فتح اللهُ على مالى به بابا من التَّلَف ، لأنه حينئذ يسير فى مالى كَسَيْرى فى مال غيرى ممّن هو فوق . فإذا علِم الصديقُ أن عندى دَاذِيًّا[٦] أو نبيذًا دَقّ على البابَ دقّ المُدِلّ ، فإن حجبناه فَبلاء ، وإن أدخلناه فشقاء . وإن بدا لى فى آستحسان حديث الناس كما يَستحسنه [منى][٧] مَن أكون عنده، فقد شاركتُ المُسْرِفين ، وفارقت إخوانى الصالحين، وصِرتُ من إخوان الشياطين ؛ والله تقدّستْ أسماؤه يقول : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ ؛ فاذا صِرتُ كذلك فقد ذهب كسبي من مالِ غيرى ، وصار غيرى يكتسب منّى ؛ وأنا لو آبتُليتُ بأحدهما لم أقُم به فكيف اذا آبتُليتُ بأن أُعطِى ولا آخُذ ، وبأن أُؤَكّل ولا آكُل ! أعوذ بالله من الخِذلان بعد العِصْمة ، ومن الحَوْر[٨] بعد الكَوْر ، ولو كان هذا فى الحداثة كان أهون[٩] . هذا

(١) كسكر: تقدم فى تعريفها فى صفحة ٢٥٠ من هذا الجزء، أنها مشهورة بالفراريج الكسكرية، ولعلها مشهورة أيضا بجدائها . (٢) القطر : الناحية . (٣) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : «قرب» . (٤) الطسوج : ربع الدانق . انظر الكلام عليه فى الحاشية رقم ... ص .... من هذا الجزء . (٥) الحرفة : الحرمان . (٦) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : «رأسا» . (٧) التكملة عن البخلاء . (٨) الحور : النقصان . والكور : الزيادة ومنه الحديث : «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» . (٩) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : «أحسن» .

الدُّوشاب دسيسٌ من الحُرفة، وكيدٌ من الشيطان، وخُدعةٌ من الحسود، وهو الحلاوة التى تُعقب المرارةَ . ما أخوَفنى أن يكون أبو سليمان قد ملّنى فهو يحتال لى الحِيلَ! .

وحُكِى عن الحارثىّ أنه قال : الوَحْدة خيرٌ من جليس السوء، وجليسُ السوء خير من أكيل السوء؛ لأن كل أكيلٍ جليس وليس كل جليس أكيلا؛ فإن كان لا بدّ من المؤاكلة ولا بدّ من المشاركة فمع من لا يستأثر على بالمخ، ولا ينتهز بيضة البقيلة[1]؛ ولا يلتقم كَبِدَ الدجاج، ولا يُبادر إلى دماغ السُّلاءة[2]، ولا يختطف كُلْيــة الجَدْى، ولا يَزْدرد قانصة الكُرْكِىّ[3]، ولا ينتزع شاكِلة[4] الحَمَــل، ولا يبتلع سُرّةَ السمك، ولا يَعْرِض لعيون الرءوس، ولا يستولى على صدور الدُّرّاج[5]، ولا يسابق إلى أسْــقَاط الفراخ، ولا يتناول إلا [ما][6] بين يديه، ولا يلاحظ ما بين يدى غيره، ولا يمتحن الإخوانَ بالأمور الثمينة، ولا ينتهك أستارَ الناس بأن يشتهىَ ما عسى ألّا يكــون موجودا؛ فكيف تصلُح الدنيــا ويطيب العيشُ بمن اذا رأى جَزُورِيّة[7] التقط الأكبادَ والأسْنِمة، وإذا عاين بَقَرِيّةً آستولى على العِراق[8] والقِطْنة[9]، وإن عاين بطنَ

(١) كذا فى البخلاء، وقد أوردها المحبّى فى كتابه « ما يعوّل عليــه فى المضاف والمضاف اليــه » فقال : « بيضة البقيلة تذكر فى عيون الأطعمة ولا تستحسن المبادرة اليها » . وفى الأصل : « البيضة المقلية » . (٢) السلاءة : واحدة السلاء وهو ضرب من الطير أغبر طويل الرجلين .
(٣) الكركى : طائر يقرب من الإوز أبتر الذنب رمادى اللون فى خده لمعات سود يأوى الى الماء أحيانا . (٤) الشاكلة : الخاصرة . (٥) الدرّاج كرمان : طائر جميل المنظر ملوّن الريش، يطلق على الذكر والأنثى . (٦) التكملة عن البخلاء . (٧) كذا فى البخلاء، ويظهر أنها ضرب من الطعام ينسب الى الجزور وهو واحد الإبل يقع على الذكر والأنثى . وفى الأصل : « جزرية » والجزرة : الشاة السمينة أو ما يذبح من الشاء ، وذكر الأسنمة فى الكلام يأباها .
(٨) العراق : ما دون السرة من الحشا معترضا بالبطن . (٩) القطنة : مثل الرمانة تكون على الكرش وهى ذات الأطباق، والعامة تسميها الرمانة .

سمكة آخترق كلّ شيء فيه، وإن أتَوا بجنب شِوَاءٍ آكتسح ما عليه، ولا يرحم ذا سِنّ لضعفه، ولا يَرِقُّ على حَدَثٍ لحِدّة شهوته، ولا ينظر للعيال، ولا يُبالى كيف دارت الحال . وأشدُّ من كل ما وصفْنا أن الطبّاخ ربمـا أتى باللون الظريف الطّريف ، والعادةُ فى مثـل ذلك اللون أن يكون لطيفَ الشخص صغيرَ الجِم ، فيقدِّمه حارًّا مُمْتنِعًا[1]، وربما كان من جوهرٍ بَطىءِ الفُتور، وأصحابُنا فى سهولة آزدراد الحارّ عليهم[2] فى طبائع النَّعام، وأنا فى شـدّة الحارّ [علىّ][3] فى طِباع السِّباع ، فإن نظرتُ[4] الى أن يُمكِن أتَوا على آخره ، وإن أنا بادرتُ مخافةَ الفَوْتِ وأردتُ أن أشاركهم[5] فى بعضه لم آمَن ضررَه، والحارُّ ربما قتل وربمـا أعْقَم وربما أبال الدم . قال : وعُوتِب على تَركه إطعامَ الناس معه وهو يتخذ فيُكثِر، فقال : أنتم لهذا أتركُ منى، فإن زعمتم أنى أكثرُ مالا وأعَدُّ عُدّةً، فليس بين حالى وحالكم من التفاوت أن أُطْعِم أبدا وتأكلوا أبدا ، فإذا أتيتم من أموالكم من البَذْل على قدْر احتمالكم ، علمتُ أنكم الخيرَ أردتم، والى تَزيِينى[6] ذهبتم، وإلا فإنكم إنمـا تحلبُون حَلَبًا لكم شَطْرُه .

قال : كان أبو ثُمامة[7] أفطر ناسًا وفتح بابَه[8] فكثُر عليـه الناسُ ، فقال : إن الله لا يَستحى من الحق، وكلّكم واجبُ الحق ، ولو استطعنا أن نَعُمَّكم بالبِرّ كنتم فيـه سـواءً ولم يكن بعضكم أولى به من بعض ؛ كذلك أنتم اذا عَجَزنا أو بدا لنا ، فليس بعضُكم أحقَّ بالحرمان والاعتذار اليه من بعض ، ومتى قرّبتُ بعضَكم وفتحتُ بابى لهم وباعَدتُ الآخرين، لم يكن فى إدخال البعض عذرٌ ، ولا فى منع الآخرين حُجّة ؛ فآنصرَفوا ولم يعودوا .

(١) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : «ممتعا» وهو تحريف . (٢) كذا فى البخلاء، وفى الأصل : «فى» . (٣) التكملة عن البخلاء . (٤) نظرت : انتظرت . (٥) كذا فى البخلاء، وفى الأصـل : « أشاركه » . (٦) كذا فى الأصل ، وفى البخلاء : « والى تربيتى » . (٧) فى كتاب البخلاء (ص ٢١٥) : « ثمامة » . (٨) فى الأصل : «ويفتح» .

قال : وكان محمد بن أبى المؤمِّل يقول : قاتل الله رجالًا كنّا نؤاكلهم ، ما رأيتُ قَصعةً رُفعت من بين أيديهم إلا وفيها فضلٌ ، وكانوا يعلمون أن إحضارَ الجَدْى إنما هو شيء من آيين[1] الموائد الرّفيعة ، وإنما جعل كالقافية[2] وكالخاتمة وكالعلامة لليسر[3] والفراغ ، ولم يُحضَر للتفريق والتخريب ، وأن أهلَه لو أرادوا به سوءا لقَدَّموه لتقع الحِدّة به ، ولذلك قال أبو الحارث جُمَيْز[4] حين رآه لا يُمَسّ : هذا المدفوعُ عنه .

ولقد كانوا يتحامَوْن بيضةَ البقيلة ، ويدَعُها كلٌّ واحد لصاحبه ، وأنتَ اليوم اذا أردت أن تُمَتِّع عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السَّلَّاءة[5] لم تَقْدِر على ذلك .

وكان يقول : الآدام أعداءُ الخبز ، وأعداها له المالح ، فلولا أن الله أعان عليها بالماء وطلبِ آكله له لأتى على الحَرْث والنّسل .

وكان يقول[6] : ما بال الرجلِ اذا قال : اسْقِنى ماءً أتاه بقُلّة على قدر الرِّىّ أو أصغر ، وإذا قال : أطْعِمْنى شيئا أو هات لفلان طعاما ، أتاه من الخبز بما يَفضُل عن

(١) كذا فى البخلاء ، والآيين : العادة ، وأصل معناه السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة ، أعجمى عرّبه المولدون ، قال مهيار فى قصيدة له :

يجمع الحزيت حولا أمره * وهو لم يأخذ لها آيينها

(راجع شفاء الغليل) وفى الأصل : « أنس الموائد » . (٢) فى البخلاء : « كالعاقبة » (٣) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : « كالعلاوة للبشر » وهو تحريف . (٤) فى الأصل والبخلاء : « جمين » بالنون فى آخره . وورد فى القاموس وشرحه فى مادّة (ج م ن) : « أبو الحارث جمين كقبيط المدنى ، هكذا ضبطه المحدثون بالنون ، وهو صاحب النوادر والمزاح ، والصواب بالزاى المعجمة فى آخره ، أنشد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث جميزا * قد أوتى الحكمة والميزا

وقد أهمله المصنف (مؤلف القاموس) فى حرف الزاى ونبهنا عليه هناك » اه . ولذا رجحنا ذكره بالزاى المعجمة فى جميع المواضع التى ورد فيها . (٥) تقدّم تفسيرها قريبا . (٦) كذا فى البخلاء ، وفى الأصل : «وكان يقال» .

الجماعة، والطعامُ والشَّرابُ أخَوان . أمَا إنه لولا رُخْص الماء وغلاء الخبز لما كَلِبوا على الخبز وزَهِدوا فى الماء؛ والناسُ أشد شيء تعظيما للأكول إذا كثُر ثمنُه وكان قليلا فى مَنبِته وعُنصره . هذا الجَزَر الصافى والباقلاء[(١)] الأخضر أطيب من كُمَّثرى خُراسانَ والمَوْز البُستانى، وهذا الباذنجان أطيب من الكَمْأة ، ولكنهم لِقصرِ هِمَمهم وأذهانهم فى التقليد والعادة لا يشتهون إلا على قدر الثمن .

وكان يقول : لو شرِب الناسُ الماءَ على طعامهم لما اتَّخَموا . وذلك أن الرجل لا يَعرِف مقدارَ ما أكل حتى ينالَ من الماء شيئا ، لأنه ربما كان شبعان وهو لا يَدرى . وفى قول الناس : ماءُ دِجلة أمرأ من ماء الفُرات، وماء مِهْران[(٢)] أمرأ من ماء [نهر] بلْخ[(٣)]؛ وفى قول العرب : هـذا ماءٌ نَمِيرٌ يَصلحُ عليه [المال] دليلٌ على أن الماء يُمْرِئ؛ حتى قالوا : إن الماء الذى يكون عليه النقَّاطات[(٤)] أمرأ من الماء الذى تكون عليه القيَّارات[(٤)] . فعليكم بشرب الماء على الغداء [فانّ ذلك أمرأ][(٥)] .

قال وكان الثَّورىّ يقول لعياله : لا تُلقوا نوى التمر والرُّطَب وتعوّدوا ابتلاعَه، فإن النوى يَعقِد الشحمَ فى البطن، ويُدْفِئ الكُلْيتيْن بذلك الشّحم؛ واعتبروا ذلك ببطون الصَّفَايا[(٦)] وجميع ما يَعتلِف النَّوى . والله لو حملتم أنفسَكم على قضْم الشعير واعتلافِ القتّ[(٧)] لوجدتموها سريعة القَبول ، وقد يأكل الناسُ القتّ قَدّاحا[(٨)] ،

(١) الباقلاء (بتخفيف اللام ممدودا وتشديدها مقصورا) : الفول الواحدة بهاء أو الواحد والجمع سواء . (٢) مهران : نهر عظيم بقدر دجلة تجرى فيه السفن . (٣) التكملة عن البخلاء (ص ١٠٤) . ونهر بلخ هو جيحون . (٤) كذا بالأصل وكتاب البخلاء . (٥) الزيادة عن كتاب البخلاء . (٦) الصفايا : جمع صفى ، والصفى : الناقة الغزيرة اللبن وكذلك الشاة . (٧) القت : حب برى يأكله أهل البرية عام القحط بعد دقه وطبخه . (٨) قداحا : رطبا قبل أن يجفف .

والشَّعيرَ فَرِيكا، ونوى البُسْر الأخضر، ونوى العَجْوة ؛ وإنما بَقِيتْ عليكم الآن عَقَبَة[١]؛ أنا أقدِر أن أبتلع النوى وأُعْلِفه الشَّاءَ، ولكنى أقول هذا بالنظر لكم .

وكان يقول لهم : كلوا البَاقِلّاء بقشوره ، فإن الباقِلّاء يقول : من أكلنى بقشورى فقد أكلنى، ومن لم يأكلنى بقشورى فأنا آكُلُه؛ فما حاجتكم [إلى] أن تصيروا طَعاما لطعامكم، وأكّالا لما جُعِل أكلا لكم . ٥

قال: وحُمّ هو وعيالُه فلم يقدروا على أكل الخبز، فربح أقواتَهم فى تلك الأيام؛ ففرِح وقال : لو كان فى منزلى سوقُ الأهواز ونَطَاة[٢] خَيْبر رجوْتُ أن أستفضِل فى كل سنة مائةَ دينار .

قال : ودعا موسى بنُ جَنَاح جماعةً من جيرانه ليَفْطُروا عنده [فى شهر رمضان][٣]، فلما وُضعت المائدة أقبل عليهم ثم قال لهم: لا تَعْجَلوا، فانّ العَجَلة من عمل الشيطان. ١٠ ثم وقف وقفةً ثم قال: وكيف لا تَعْجَلون واللهُ تعالى يقول: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾. اسمعوا ما أقول لكم، فإن فيه حسن المُؤاكلة والتبعُّد من الأَثَرة، والعاقبةَ الرشيدة، والسيرةَ المحمودة : اذا مدَّ أحدُكم يدَه ليستقىَ ماءً فأمسكوا أيديكم حتى يَفرُغ ، فإنكم تجمعون عليه خصالاً : منها أنكم تنغِّصون عليه فى شربه ، ومنها أنه إذا أراد اللَّحاق بكم فلعلّه يتسرّع إلى لُقمة حارّة فيموت، وأدنى ذلك أن تبعثوه على الحِرص ١٥

(١) كذا فى البخلاء . وفى الأصل : « أن أقدر أن أبيع النوى » . (٢) كذا فى البخلاء ، ويريد بسوق الأهواز : كورها وهى كثيرة الحمّى ووجوه أهلها مصفرّة مغبرة . ونطاة خيبر : قصبتها وهى مشهورة بالحمى أيضا . قدم أعرابىّ خيبر فقال :

قلت لحمى خيبر استعدى ✱ هاك عيالى فاجهدى وجدّى

وباكرى بصالب وورد ✱ أعانك الله على ذا الجند ٢٠

فحم ومات وبقى عياله . وفى الأصل : «مظلة خيبر» . (٣) التكلة عن كتاب البخلاء .

وعلى عِظَم اللَّقم . ولهذا قال بعضهم وقد قيل له : لم تبدأ بأكل اللحم؟ قال : لأن اللحم ظاعنٌ والثريد مقيمٌ . وأنا وإن كان الطعام طعامى فإنى كذلك أفعل؛ فإذا رأيتم فعلى يخالف قولى فلا طاعةَ لى عليكم . قال بعضهم : فربما نَسِى بعضُنا فمدَّ يده وصاحبه يشرب، فيقول له : يدَك يا ناسِى، ولولا شيءٌ لقلتُ لك : يا متغافِل .

٥ قال : فأتانا بأُرُزّةٍ لو شاء أحدُنا أن يَعُدّ حباتِها(١) لعدّها، لتفرُّقها وقِلّتها، وهى مقدار نصف سُكُرُّجة(٢)؛ فوقعتْ فى فمى قطعةٌ، وكنتُ الى جنبه، فسمع صوتا حين مَضْغتُها، فقال : أجرُش يا أبا كعب .

قال : وكنا نسمع(٣) باللئيم الراضع، وهو الذى يرضَع الحَلَب(٤) فلا يحلُبه فى الإناء لئلا يُسمع صوتُ الحَلَب — وقال بعضهم : لئلا يضيعَ من اللبن شيءٌ — ثم رأيتُ

١٠ أبا سعيد المَدائنى قد صنع أعظمَ من ذلك : ارتضع من دَنّ خَلًّا حتى فَنِى ولم يخرج منه شيء .

قال : وكان الكِنْدِىّ لا يزال يقول للساكن من سُكّاننا — [وربما قال](٥) للجار — إن فى دارى آمرأةً بها حَبَلٌ، والوَحْمَى ربما أسقطتْ من ريح القِدر الطيِّبة، فإذا طبختم فرُدُّوا شهوتَها بغَرفة أو بلَعْقة فإن النفسَ يردُّها اليسير، وإن لم تفعل

١٥ ذلك وأسقَطتْ فعليك غُرّةٌ(٦) : عبدٌ أو أَمَة .

---

(١) فى الأصل : «حبتها» بالإفراد . (٢) السكرجة : الصحفة .

(٣) فى الأصل : «وكذا نسمع» . (٤) الحلب (بالتحريك) : اللبن . (٥) التكلة عن كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٨٣ طبع أوربا) . (٦) الغرة : البياض الذى يكون فى وجه الفرس، والمراد بالغرة هنا العبد الابيض أو الأمة البيضاء . وسمى غرة لبياضه، فلا يقبل فى الدية عبد أسود ولا جارية

٢٠ سوداء، وليس ذلك شرطا عند الفقهاء . و إنما الغرة عندهم ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية من العبيد والإماء .

وقال بعضهم : نزلنا دارًا بالكِرَاء للكِنْدِىّ على شروط ، فكان فى شَرْطه على السكّان أن يكون له رَوْثُ الدابّة ، وبَعَرُ الشاة ، ونِشْوارُ(١) العَلُوفة ، وألّا يُخرِجوا عَظْما ولا يُخرِجوا كُسَاسة ، وأن يكون له نَوَى التمر ، وقشورُ الرمّان ، والغَرْفة من كل قِدْر تُطبَخ للحُبْلَى فى بيته ، وكان فى ذلك يَتنزّل(٢) عليهم ، فكانوا لطيبه وإفراط بخله يحتملون ذلك .

وقال دِعْبِل : أقمنا يوما عند سَهْل بن هارون ، فأطلنا الحديث حتى اضطرّه الجوعُ إلى أن دعا بغَدَائه ، فأُتِى بصَحْفة عُدْمُلِيّة(٣) فيها مَرَق لحم ديك عاسٍ(٤) هَرِم ليس قبلها ولا بعدها غيرُها ، لا تَحُزّ(٥) فيه السكين ، ولا تؤثّر فيه الأضراس ، فاطّلع فى القَصْعة وقلّب بصره فيها ، فأخذ قطعة خبز يابس فقلّب بها جميع ما فى الصحفة ففقد الرأسَ ، فبقِى مُطرِقًا ساعةً ، ثم رفع رأسه الى الغلام وقال : أين الرأس؟ قال : رميتُ به ، قال : ولِمَ؟ قال : ما ظننتُ أنك تأكله [ولا تسأل عنه](٦) ! قال : ولأىّ شىء ظننتَ ذلك؟ فوالله إنى لأمْقُت من يرمِى برِجْله فكيف من يرمى برأسه! والرأسُ رئيس ، وفيه الحواسّ الخمس ، ومنه يصيح الديك ، ولولا صوتُه ما أريد ، وفيه عُرْفه الذى يُتَبرّك به ، وفيه عينه التى يُضرب بها المثل فيقال : "شراب كعين الديك"(٧) ، ودماغه عجبٌ لوجع الكُلْية ، ولن ترى عظما قطُّ أهشّ من عظم رأسه ؛ فإن كان من نُبْلِ أنك لا تأكله فإنّ عندنا من يأكله . أو ما علمتَ أنه خير من طَرَف الجَناح ومن الساق ومن العنق! . انظر أين هو . قال : لا والله لا أدرى أين هو ، رميتُ به ؛ قال : لكنى أدرى أنك رميت به فى بطنك ، واللهُ حَسْبُك .

(١) النشوار : ما يتبقى من علف الدابة . (٢) يتنزل عليهم : ينزل عليهم و يطرقهم .
(٣) عدملية : قديمة . (٤) العاسى : الذى أسن حتى جف وصلب .
(٥) لا تحز : لا تقطع . وفى الأصل : « لا تجر » . (٦) الزيادة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٤) (٧) تقول العرب فى أمثالها : «أصفى من عين الديك» .

وحُكى عن رجل أنه قال : مررت ببعض طُرُقات الكوفة، فإذا رجل يُخاصِم جارًا له، فقلت : ما بالُكما تختصمان؟ فقال [أحدهما](١) : لا والله إلّا أنّ صديقا لى زارنى فاشتهى علىّ رأسا، فاشتريتُه وتغدّينا به وأخذت عظامَه فوضعتُها على باب دارى أتجمّل بها عند جيرانى، فجاء هذا فأخذها وتركها على باب داره يُوهِم أنه اشتراه .

٥ قال : وتناول رجل من بين يدى أميرٍ من الأمراء بَيْضةً(٢) وهو معه، فقال : خذها فإنها بيضة العُقْر(٣)، ولم يأذن له بعد ذلك .

قال : وقُدِّمت مائدة لرجلٍ عليها أرغفة على عدد الرءوس ورغيفٌ زائد يوضع على الصِّحاف، فلما أنفد القوم خبزَهم التفت الى رجلٍ الى جانبه فقال : اِكسِرْ هذا الرغيفَ وفرِّقْه بينهم، فتغافلَ، فأعاد عليه، فقال : يُبتَلَى على يد غيرى .

١٠ قال المدائنىّ : كان للمُغيرة بن عبد الله الثَّقَفِىّ وهو على الكوفة جَدْىٌ يوضع على مائدته بعد الطعام لا يَمَسُّه هو ولا غيرُه ، فقدِم أعرابىٌّ يوما فأكل لحمَه وتعرَّقَ(٤) عِظامَه؛ فقال، ياهذا، أتطالب هذا البائسَ بذَحْل(٥)؟! هل نطحتْك أُمُّه! قال : وأبيك إنك لَشفيق(٦) عليه ! هل أرضعتْك أُمُّه ! .

قال المدائنى : كان(٧) لزِياد بن عبد الله الحارثىّ جدى لا يَمَسُّه [أحد](٨)، فعشَّى

١٥ فى شهر رمضان قومًا فيهم أشعب ، فعرَضَ أشعب يومًا للجدى من بين القوم،

(١) التكلة عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥) . (٢) جاءت هذه العبارة فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥) ضمن الحكاية التى سيرويها المدائنى بعد عن المغيرة بن عبد الله الثقفى والأعرابى الذى قدم عليه . (٣) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود، يضرب مثلا لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعاودها . راجع اللسان مادة «بيض» . (٤) تعرق العظم : أخذ ما عليه من لحم .

٢٠ (٥) الذحل : الثأر . (٦) فى الأصل : « إنه لشفيق » .

(٧) فى الأصل : «قال» وكتب فى هامش الأصل الفتوغرافى : «لعله كان» وهو الصواب .

(٨) الزيادة عن كتاب البخلاء (ص ١٦٢ طبع أوربا) .

فقال زياد حين رُفعت المائدة : أَمَا لأهل السجن إمامٌ يصلّى بهم ؟ قالوا : لا ؛ قال : فلْيُصَلِّ بهم أشعب ؛ قال أشعب : أَوَ غيرَ ذلك أيها الأمير ؟ قال : وما هو؟ قال : لا آكل لحم جدى أبدا .

قال : وكان المغيرة بن عبد الله الثقفى يأكل وأصحابَه تمرا فانطفأ السراج ، وكانوا يُلْقونَ النَّوَى فى طَسْتٍ، فسُمِع صوتُ نواتين ؛ فقال : من ذا يلعب بالكعبتين[1] ؟

قال الأعشى[2] :

تبيتون فى المشتى مِلاءً بطونكم * وجاراتكم سُغْبٌ يَبِتْنَ خمائِصَا

وقال آخر[3] :

وضيف عمرٍو وعمرٌو ساهران معا * فذاك من كِظّةٍ والضيف من جوعِ

وقال آخر :

وجيرةٍ لا تَرى[4] فى الناس مِثلَهمُ * اذا يكون لهم عيدٌ وإفطارُ

إن يُوقِدوا يوسِعونا من دُخانهمُ * وليس يبلُغنا ما تُنْضِج النارُ

وقال سَمَاعةُ بن أَشْوَل :

نزلنا بسَهْمٍ والسماءُ تلُفُّنا * لحَى اللهُ سَهْمًا ما أدقَّ وألأمَا

فلما رأينا أنه عاتمُ[5] القِرَى * بخيلٌ ذكرْنا ليلةَ الهَضْبِ كَرْدَمَا

(١) الكعبة والكعب : العظم الذى تلعب به الصبيان .

(٢) هو ميمون بن قيس ، قال هذا الشعر يهجو علقمة بن علاثة .

(٣) هو بشار كما فى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٣٢٠ طبعة أولى) ، ورواية البيت فيه :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معا * عمرو لبطنته والضيف للجوع

(٤) فى الأصل : « لم تر » . (٥) عاتم القرى : بطيئه .

فقُمْنا وحَمَّلْنا على الأَيْنِ والوَجَى * جُلَالًا(١) بأوصال الرَّديفَيْنِ مِرْجَمَا(٢)

يَدُقُّ(٣) خراطيمَ القِنَانِ كأنّما * يدقّ بصَوّانِ الجَلاميـد حَنْتَمَا(٤)

فجئنا وقد باض الكَرى فى عيوننا * فَتًى من عيون المُغرِقِين(٥) مسلَّما

تُنَاخُ اليـه هَجْمةٌ(٦) واتِكيّة(٧) * رعتْ بالجِوَاء(٨) البَقْل(٩) حولًا مُجَرَّما(١٠)

كأنّ بأَحْقِيها(١١) اذا ما تَنَعَّمتْ * مَزادًا(١٢) سقا فيـه المُزوِّد معصما(١٣)

فبات رفيق بعـد ما ساء ظنّه * بمنزلة من آخر الليـل مُكْرَمَا

ولو أنهـا لم يدفع العِيسَ زُمُّها * رأى بعضها من بعض أَنْسائها(١٤) دمَا

وقال حُمَيدٌ الأرقط :

ومُستَنْبِحٍ(١٥) بعد الهدوء وقد جرتْ * له حَرْجَفٌ نَكْبَاءُ والليـلُ عاتمُ

رفعتُ له مخلوطةً(١٦) فاهتـدى بها * يشبّ لهـا ضوءٌ من النار جاحمُ

فأطعمتُـه حتى غدا وكأنما * تنازعه(١٧) فى أَخْدَعَيـه المَحَاجمُ

(١) الجلال : الجمل الضخم . (٢) المرجم : المضطرم العدو، وفى الأصل : «مرحما» .

(٣) فى الأصل : «تدق» . (٤) الحنتم : الخزف بأنواعه ؛ قال سالم بن دارة :

وقد أوغلت فى السير حتى كأنما * يكسر قيض بينهن وحنتم

والقيض : قشرة البيضة العليا اليابسة . وكتب فى الأصل الفتوغرافى أمام كلمة الحنتم : «الحصيد» ولعله من معانى الكلمة . (٥) فى الأصل : «المفرقين» ، ولعله : «من عيوب المفرقين مسلما» ، و يريد مدحه بأنه سالم من عيوب المفرقين الذين أفسدوا ما عملوا من صالح بما ارتكبوه من أثام . (٦) الهجمة من الابل : أولها الأربعون الى ما زادت، وفيها أقوال غير ذلك . (٧) هكذا بالأصل ولعلها «وائلية» .

(٨) الجواء : الواسع من الأودية ، و ربما أريد به موضع بعينه . (٩) فى الأصل : «النقل» .

(١٠) مجرما : تاما ، وفى الأصل : «محرّما» . (١١) أحق : جمع حقو وهو الخصر .

(١٢) المزاد : جمع مزادة وهى الراوية والقربة التى يستق فيها . (١٣) معصما : مشدودا بالعصام وهو رباط القربة . (١٤) أنساء : جمع نسا وهو عرق من الورك الى الكعب . وفى الأصل : «أنسابها» . (١٥) فى الأصل : «ومنتبح» . (١٦) كذا بالأصل ولعلها « مخبوطة » وهى الشجرة التى نفض عنها ورقها . (١٧) فى الأصل «تناعه» .

كَزَمهانَ[1] يَقْطُو[2] المشىَ لو جُعِلتْ له * رعايا الحِمَى لم يلتفت وهو قائمُ
حريصٌ على التسليم لو يستطيعه * فلم يستطع لما غدا وهو عائمُ[3]

وقال الأعشى[4] :

اذا حلّتْ معاويةُ بنُ عمرو * على الأَطْواءِ خنّقتِ الكلابَا

وقال آخر[5] :

أيَابنــةَ عبــد الله وَابنــةَ مالكٍ * ويابنــةَ ذى البُرْدينِ والفرسِ الوَرْد
اذا ما عملتِ[6] الزادَ فالتمسى له * أكيلًا فإنى غيرُ آكلهِ وَحْدى
بعيــدًا قصــيًّا أو قريبًـا فإننى * أخاف مَذَمّاتِ الأحاديثِ من بعدى[7]
وكيف يُسيــغُ المرءُ زادًا وجارُه * خفيفُ المِعَى بادِى الخَصَاصةِ والجَهْد
وَلَلْموت خيرٌ من زيارة باخلٍ * يُلاحِظ أطرافَ الأَكيلِ على عمــدِ

وقال مُرَّةُ بن مَحْكانَ السَّعْدى :

فقلت لما غَدَوْا أُوصِى قعيدتَنا * غَدِّى بَنيـكِ فلن تَلْقيهمُ[8] حِقَبَا
أُدْعَى أباهم ولم أُقْرِفْ بأُمِّهــمُ * وقد هَجَعتُ ولم أعرف لهم نَسَبا

---

(١) الزمهان : الحران . (٢) قطا الدابة يقطوها : ساقها سوقا شديدا .
(٣) كذا بالأصل ، ولعلها «صائم» كما يقتضيه السياق . (٤) هو أعشى بنى تغلب كما فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ١ ص ١٩٤) . (٥) هو حاتم الطائى يخاطب امرأته ماوية بنت عبدالله ، وعنى بذى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة . (٦) رواية أشعار الحماسة :
اذا ما صنعت ... ... * ... ... فانى لست ...
(٧) روى هذا الشطر فى أشعار الحماسة :
* أخا طارقا أو جار بيت فإننى *
(٨) رواية الشعر والشعراء للمؤلف (ص ٤٣٢) : « فلن تلقيهم » .

وقال حمّاد عَجْرد :

زرتُ آمرأً فى بيته مَرّةً * له حيـاءٌ وله خِــيرُ

يكرَه أن يُتخِمَ إخوانه * إنّ أذى التُّخْمةِ محذور

ويَشْتَهِى أن يُؤْجَروا عنده * بالصومِ والصائمُ مأجور

٥ وقال بعض المُحَدَثِين :

أبو نوحٍ نزلتُ عليــه يومًا * فغَــدَّانى برائحـــة الطعامِ

وجاء بلحمٍ لا شيءٍ سمينٍ * فقـدّمه على طبق الكلامِ (١)

فلما أن رفَعتُ يدى سقانى * مدامًا بعـد ذاك بلا مدامِ

فكان كمن سقى الظمآن آلًا * وكنتُ كمن تغدَّى فى المنامِ

١٠ وقال عُرْوةُ بن الوَرْد :

إنى آمرُؤٌ عافِى إنائِىَ شِرْكَةٌ * وأنت آمرؤٌ عافى إنائك واحدُ

أتهزأ منِّى أن سَمِنتَ وأن ترى * بجسمِىَ مسَّ الحقِّ والحقُّ جاهدُ (٢)

أُقَسِّم جسمِى فى جسومٍ كثيرةٍ * وأحسو قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ

---

(١) رواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٨) :

١٥ وقــدم بيننا لحما سمينا * فقـدمه على طبـق الكلام

فلما أن رفعت يدى سـقانى * كؤوسا حشوها ريح المدام

(٢) فى أشعار الحماسة (ص ٧٢٣ طبع أوربا) : «بوجهى شحوب الحق» .

باب القــدور والجفان

ذكر الفرزدق عقبةَ بن جَبَّار المِنْقَرِى وقِدْرَه فقال :

لو أن قِدْراً بكت من طولِ مَحْبَسِها * على الحفوفِ[1] بكتْ قِــدْرُ ابن جَبَّارِ

ما مسَّها دَسَمٌ مُــذْ فُضَّ معدِنُهـا * ولا رأت بعــد نارِ القَيْنِ من نارِ

وقال :

كأن تطلُّعَ[2] التِّرْعيب[3] فيها * عَذَارٍ يَطَّلِعْنَ إلى عَذَارِ

وقال الكُمَيت :

كأن الغُطَامِطَ من غَلْيِها * أراجيزُ أَسْلَمَ تَهجو غِفارا[4]

وقال آخر[5] :

وقِدْرٍ بجَوْف الليل أَحْمشتُ[6] غليَهَا * ترى الفِيلَ فيها طافيًا لم يُفَصَّــلِ

وقال ابن الزُّبير[7] يمدح أسماءَ بن خارجة :

ترى البازِلَ البُخْتيَّ فوقَ خِوَانه * مقطَّعــةً أعضاؤه ومَفاصِــلُهْ

(١) كذا فى ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢ ش أدب (ص ٣٩) . والحفوف : قلة الدسم . وفى الأصل : « الجفون » وهو تحريف .

(٢) هذا البيت من أبيات يمدح بها أبا السمحاء سحيم بن عامر أحد بنى عمرو ، ومطلعها :

سألنا عن أبى السمحاء حتى * أتينا خير مطروق لسارى

(٣) كذا فى ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب . والترعيب : السنام المقطع شطائب مستطيلة . وفى الأصل : « الترغيب » بالغين المعجمة وهو تحريف . (٤) الغطامط (بضم الغين المعجمة) : صوت الغليان ، ويقال : تغطمطت القـدر اذا اشتدّ غليانها . وأسلم وغفار : قبيلتان كانت بينهما مهاجاة . (٥) هو ميسرة أبو الدرداء ، كما فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٤٨ طبع أوربا) . (٦) كذا فى كتاب البخلاء . وفى الأصل : « اجشمت » وهو تحريف . وأحمش القدر : أشبع وقودها .

(٧) هو عبد الله بن الزبير الأسدى كما فى الأغانى (ج ١٣ ص ٣٥ ، ٤٢ طبع بولاق) .

وقال الرَّقاشيّ :

لنا من عطاء الله دَهْماءُ[1] جَـــوْنةٌ[2] * تناولُ بعـــد الأقربين الأقاصيَا

جعلتُ أَلالًا والرِّجامَ وطِخْفَـــةً[3] * لهـا فاستقلّت فوقهـــنّ الأثافيَا

مـــؤدّيةٌ عنا حقـــوقَ محمـــدٍ * إذا ما أتانا بائسُ[4] الجنبِ طاويَا

٥ أنِى ابنُ بســيرٍ[5] كى ينفّسَ كَرْبه * إذا لم يرُحْ وافَى مع الصبح غاديَا

فأجابه ابن بسير[6] :

وثَرْماءَ ثَلْمـاءِ[7] النـواحى ولا يَرى * بهـا أحدٌ عَيْبا ســوى ذاك باديَا

إذا انقاضَ[8] منهـا بعضُها لم تَجِدْ لها * رَءُوبا لمـا قد كان منهـا مُدَانيـا

وإن حاولوا أن يَشْـعَبوها فإنهـا[9] * على الشَّـــعْبِ لا تَزداد إلا تداعيَا

١٠ مُعَـــوَّذة الإرْجَالِ[10] لم تُوفِ مَرْقَبًا * ولم تمتـطِ[11] الجَوْنَ الثلاثَ الأثافيَا

---

(١) الدهماء : القدر . وجونة : سوداء . (٢) فى الأصل « يناول » بالياء المثناة .

(٣) ألال (وزان حمام ويروى بكسر همزته) : اسم جبل بعرفات . والرجام : جبل طويل أحمر نزل به جيش أبى بكر رضى الله عنـه يريدون عمان أيام الردة . وطخفة (بكسر الطاء وبفتح) : جبـل .

(٤) فى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٢٠٥) : « بائس الحال » . (٥) كذا فى كتاب البخلاء، ١٥ وقد ورد هذا البيت فى الأصل محرفا هكذا :

أنا ابن بشـــير ان تنفس كربة * إذا لم ترح وافا من الصبح عاديا

(٦) كذا فى كتاب البخلاء وهو محمد بن يسير اليسيرىّ كما فى الكامل للبرد (ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ طبـع أوربا) وطبقات الشعراء للؤلف (ص ٥٦٠ طبع أوربا)، وفى الأصل : « ابن بشير » .

(٧) كذا فى كتاب البخلاء . وفى الأصـــل : « سلما » وهو تحريف . والثرماء : من كسرت ثنيتها، شبـه ٢٠ بها القدر التى تكسرت أطرافها من كثرة الاستعمال . والثلماء : المكسورة النواحى . (٨) انقاض : انشق . (٩) فى الأصل : «وانها» بالواو . (١٠) معوذة : ممنوعة، والإرجال : مصدر أرجله إذا جعله يمشى، ولعـله يريد أن هذه القدر لا تنقـل لضخامتها . وفى كتاب البخلاء : «معودة الأرحال» . (١١) فى الأصل : «ولم يمتط» .

ولا ٱجْتَزَعتْ (١) من نحو مكة شُقَّةً * إلينا ولا جازت بها العِيسُ واديَا

ولكنها في أصلها مَوْصِلِيَّةٌ * مجاورةٌ فَيْضًا (٢) من البحر جاريَا

أَتَتْنَا تُزَجِّيهَا (٣) الجاذيفُ نحونا * وتُعقِب فيما بين ذاك المَزَادِيا (٤)

يقول لِمَن هذى القدور التي أرى * تَهِيلُ عليها الرّيحُ تُرْبًا وسافيا

فقالوا ولن يَخفى على كل ناظرٍ * قدورُ رَقاشٍ إن تأمّل دانيًا (٥)

فقلت متى باللحم عهدُ قدورِكُمْ * فقالوا إذا ما لم يَكُنَّ عواريَا

من ٱضْحَى إلى أضحى وإلّا فإنها * تكون بنَسْج العنكبوت كما هيا

فلما ٱستبان الجَهْدُ لى فى وجوههم * وشكواهمُ أدخلتُهمْ فى عِياليَا

يُنادى ببعضٍ بعضُهم عند طلعتى * ألَا أَبْشِروا هذا اليَسيرىّ جائيا

وقال أبو نُوَاس :

ودَهْماءَ (٦) تَثْفِيها رَقاشٌ اذا شَتَتْ * مُرَكَّبةِ الآذانِ أُمِّ عِيالِ (٧)

يَغَصُّ بحَيْزُومِ (٨) البَعوضة صدرُها * وتُنزِلها عفوًا بغير جِعالِ

(١) اجتزعت : قطعت . وفى الأصل : «اجترعت» بالراء .

(٢) فى الأصل : «غيضا» بالغين المعجمة . (٣) كذا فى كتاب البخلاء . وفى الأصل : «تجزينا» وهو خطأ . (٤) المزادى : جمع مزداة ، والمزداة : الحفيرة يرمى الصبيان فيها النوى . (٥) رواية البخلاء : «رانيا» .

(٦) الدهماء : السوداء من القدور . وتثفيها : تجعل لها أثافىّ . وفى ديوانه (ص ١٧٦ طبع مصر) : «ترسيها» من قولهم : قدر راسية لا تبرح مكانها ولا يطاق تحويلها . (٧) أم عيال : تقوتهم وتقوم بحاجتهم . (٨) فى الأصل : تعض بحيزون . . . . »وهو تحريف . وقد ورد هذا الشعر فى ديوانه (ص ١٧٧ طبع مصر هكذا) :

يغص بحيزوم الجرادة صدرها * وينضج ما فيها بعود خلال

وتغلى بذكر النار من غير حرها * وينزلها الطاهى بغير جعال

والجعال بالكسر : خرقة تنزل بها القدر .

ولو جئتَهـا ملأى عَبِيطًا[1] مُجَزَّلًا * لأخرجتَ ما فيهـا بعُود خِلال

هى القِدْرُ قِدْرُ الشيخ بكرِ بن وائلٍ * رَبيعُ[2] اليتـامَى عامَ كلِّ هُزالِ

وقال أيضـا :

رأيتُ قُدورَ الناسِ سُودًا[3] من الصَّلَى * وقِدْرَ الرَّقاشِيّين زَهْراء كالبـدرِ

ولو جئتَهـا مَلأَى عَبِيطًا مُجَزَّلًا * لأخرجتَ ما فيها على طَرَفِ الظُّفْرِ

يُثَبِّتُهـا[4] للمُعْـتَفِى بفِنـائهـم * ثلاثٌ كخَطِّ[5] الثـاء من نُقَط الحِبرِ

تَرُوح على حَىّ الرِّباب[6] ودَارِمٍ * وسَـعْدٍ وتعـروها قَراضِبةُ الفِزْرِ

ولِلْحَىّ عَمْـرٍو نَفْحَةٌ من سِجالِهـا * وتَغْلِبَ والبِيضِ اللَّهامِيمِ[7] من بَكْرِ

إذا ما يُنادَى بالرحيـل سَعَى بهـا * أمامَهـمُ الحَوْلِىُّ من وَلَدِ الذَّرِّ

وقال أبو عُبَيدة : كان لعبد الله بن جُدْعان جَفْنَة يأكل منها القائمُ والراكب .

وذكر غيرُه أنه وقع فيها صبىّ فغرِق .

---

(١) العبيط : اللحم الطرىّ . ومجزل : مقطع .

(٢) كذا فى الديوان وكتاب البخلاء . وفى الأصل : « منيع » .

(٣) فى البخلاء (ص ٢٥١) : «سودا على الصلى» . والصلى : النار . (٤) كذا فى البخلاء (ص ٢٥١) : وفى الأصل : « بينها للمعتفى بفنائه » . (٥) كذا فى كتاب البخلاء . وفى الأصل «كخط» وهو تحريف . (٦) الرباب ودارم وسعد والفزر : أسماء قبائل . والقراضبة : اللصوص والفقراء، واحده قرضاب أو قرضوب . (٧) كذا فى كتاب البخلاء . واللهاميم من الخيل : جيادها ، ولهاميم الإبل : غزارها ، ولهاميم الناس : أشياخهم . وفى الأصل : « اللهاين من فكر » وهو تحريف .

وقال الأشعر[١] :

وأنت مَليخٌ[٢] كلحم الحُـوَار * فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنت مُرّْ

وقد عَلِم الضيفُ والطارِقونَ * بأنك للضيفِ جوعٌ وقُـرّْ

سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جُمَّيْزاً[٣] عن طعام رجلٍ، فقال : أما مائدته فمقنة[٤] وأما صِحافه فمنقورةٌ من حَبّ الخَشْخَاش، وبين الرغيف والرغيف نقرة جوزة، وبين اللونِ واللونِ فَتْرةُ نَبِيٍّ. قال : فمن يحضُرها ؟ قال : الكِرام الكاتبون . قال : فيأ كل معه أحدٌ؟ قال: نعم، الذُّباب . قال : فلهذا ثوبُك مخرّق ولا يَكْسُوك وأنتَ معـه وبفِنائه؟ ! قال أبو الحارث: جُعِلتُ فِداءَك، واللهِ لو مَلَك بيتًا من بَغْدادَ الى الكوفة مملوءا إبراً، فى كل إبرةٍ خيط، ثم جاءه جبريلُ وميكائيـلُ معهما يعقوبُ يَضْمنان عنه إبرة يَخيط بها قميصَ يوسف الذى قُدّ من دُبرٍ، ما أعطاهم .

وقال بعضهم :

ولو عليك آتّكالِى فى الغِذاء اذاً * لكنتُ أوّلَ مدفونٍ[٥] من الجوعِ

---

(١) هو الأشعر الرقبان الشاعر، واسمه عمرو بن حارثة أسدى جاهلى، قال هذا الشعر يخاطب به رجلا اسمه رضوان (انظر اللسان وشرح القاموس مادّة مسخ) وقد ورد هذان البيتان فيهما ضمن شعر له مع اختلاف فى بعض الكلمات وهو :

بحسبك فى القوم أن يعلموا * بأنك فيهـــم غنىّ مضرّ

وقـد علم المعشر الطـارقوك * بأنك للضيـف جوع وقرّ

اذا ما انتدى القوم لم تأتهم * كأنك قـد ولدتك الحمـر

مسيخ مليخ كلحم الحـوار * فلا أنت حلو ولا أنت مرّ

(٢) المليخ : الذى لا طعم له ، وخص به بعضهم لحم الحوار (وهو ولد الناقة) حين ينزل من بطن أمه .

(٣) يلاحظ هنا أن صدر كلام جميز فى حاجة الى الوضوح لغموض عبارته . (٤) هذا بالأصل . والذى فى العقـد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٤) : « أما مائدته فغبية » بالغين والياء المثناة من تحت والباء الموحدة . (٥) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٢٥) : « مقتول » .

سياسة الأبدان بمـا يصلحها من الطعام وغيره

قال الحجاج لتياذوق متطبّبه[1]: صِف لِي صفةً آخُذُ بها [في نفسي] ولا أعدُوها، قال تياذوق: لا تتزوّج من النساء إلا شابّة، ولا تأكل من اللحم إلا فَتِيّاً، ولا تأكله حتى يُنعَم طَبْخه، ولا تشرَبَنّ دواءً إلا من علّةٍ، ولا تأكل من الفاكهة إلا نَضيجَها، ولا تأكل طعاماً إلا أَجِدْتَ مَضْغه، وكُلْ ما أحببتَ من الطعام واَشربْ عليه، وإذا شَرِبت فلا تأكل عليه شيئا، ولا تحبِس الغائطَ والبولَ، وإذا أكلتَ بالنهارِ فنَمْ، وإذا أكلتَ بالليل فتمشّ ولو مائةَ[2] خُطْوةٍ.

رَوى عبد العزيز بن عِمْران عن الحُلَيْس بن حَيّان الأشْجَعيّ قال حدّثني أبي عن شيوخ من أشْجَع قال: سألنا يهودَ خَيْبَر: بِمَ صَحَحْتُم بخيبر؟ قالوا: بشرب الخمرِ، وأكلِ الفُوم، وسكونِ اليَفاع، وتجنُّبِ بطونِ الأودية، والخروجِ من خيبر عند طلوع الفجرِ[3] وسقوطه.

قال الحجّاج للحَكَم بن المُنْذِر بن الجارُود: أخبِرني عن صفاء لونك وغلَظ قَصَرتك[4]، أتَشرَبُ اللبن فهو منه؟ قال: لا؛ قال: ولم؟ قال: لأنه مَنْتَنةٌ منفخةٌ. قال: فما شرابُك؟ قال: نبيذ الدَّقَلِ[5] في الصيف ونبيذ العسلِ في الشتاء.

(١) كذا في تاريخ الحكماء للقفطي (ص ١٠٥ طبع أوربا) وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ١٢١)؛ وكان طبيبا مشهورا في صدر الاسلام والدولة الأموية واختص بالحجاج بن يوسف فكان يثق به ويعتمد عليه في مداواته. وهذا الاسم ذكر مرة في الأصل «بياذوق» ومرة أخرى «بيادوق»، وفي العقد الفريد «يتنادون». وكله تحريف. (٢) في طبقات الأطباء: «خمسين خطوة». (٣) في العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٧): «عند طلوع النجم وعند سقوطه». (٤) القصرة: أصل العنق اذا غلظ. وفي الأصل: «... عن صفاء لونك وقصر غلظ قصرتك». (٥) الدقل (بالتحريك): أردأ التمر وضرب من النخل تمره صغير الجرم كبير النوى.

قال عبد الملك لأعرابى : إنك حَسَنُ الكِدْنة[1]، قال : إنى أُدْفِئُ رِجْلى فى الشتاءِ، وأُغْفِل غاشيةَ الغَمِّ، وآكُلُ عند الشهوة .

عن علىٍّ رضى الله عنه أنه قال : مَنِ ٱبتدأ غِذاءَه بِالملح أذهَب الله عنه سبعين نوعًا من البلاء . ومن أكل كلَّ يومٍ سبعَ تمرات عَجْوةٍ قتلت كلَّ داء فى بطنه . ومن أكل كلَّ يومٍ إحدى وعشرين زبيبةً حمراءَ لم يرَ فى بَدَنه شيئا يكرَهُه . واللحم يُنبِتُ اللحم . والثريدُ طعام العرب . ولحم البَقَر داء، ولبَنُها شِفاء ، وسَمْنها دَواء . والشَّحمُ يُخرِجُ مِثْلَيْه من داء . ولم يَسْتَشْفِ النـاسُ بشىء أفضـلَ من الرُّطَبِ . والسَّمك يُذيب الجسدَ، وقراءةُ القرآنِ[2] والسواكُ يُذهِب البلغم . ومن أراد البقاءَ — ولا بقاءَ — فلْيُباكِرِ الغَـداءَ، ولْيُقَلِّل غِشْيانَ النِّساء، ويخَفِّف الرداء ، ولْيَلْبَس الحِذَاء . قيل : وما خِفّةُ الرِّداء فى البقاء ؟ قال : قِلّة الدَّيْنِ .

قيل لرجل : إنك لحَسَن السَّحْنة، فقال : آكُلُ لُبَابَ البُرِّ بِصغار المَعَزِ، وأَدْهِنُ بِحام البنفسج[3]، وألبَسُ الكَتّان .

ويقال : ثلاثة أشياء تُورِثُ الهُزالَ : شربُ المـاءِ على الرِّيق، والنومُ على غير وِطاءٍ، وكثرةُ الكلام برفع الصوتِ .

ويقال : أربعُ[4] خِصالٍ يَهْدِمن العُمْرَ وربما قَتَلْنَ : دخولُ الحمّـامِ على بِطْنةٍ ، والمجامعة على الآمتـلاءِ، وأكل القَدِيدِ[5] الجـافّ ، وشربُ المـاء البارد على الرِّيقِ؛ وقيل : ومجامعة العجوزِ .

---

(١) الكدنة (بالكسر وقد يضم) : غلظ الجسم وكثرة اللحم . وفى الأصل : «الكدية» بالياء المثناة من تحت ، وهو تحريف . (٢) كذا فى الأصل ، والعبارة غير واضحة ، ولعلها محرّفة . (٣) كذا بالأصل ، ولعلها «بجمّ البنفسج» والجم : ماأذيبت إهالته ، والمراد به دهن البنفسج وهو زيته الذى يستخرج منه .

(٤) هى من نصائح تياذوق الطيب للحجاج كما فى طبقات الأطباء ، ونسبها صاحب العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٧) لبزرجمهر . (٥) القديد : اللحم المجفف ، وقيل ما قطع منه طولا .

وفى الحديث : "ثلاثةٌ أشيـاءَ تُورِث النِّسيان أكل التُّفّاح الحـامِض وسُؤْر الفأرة ونَبْذُ القملة[1]" . وفى حديث آخر "والحِجامة فى النُّقْرة[2] والبَوْل فى المـاءِ الرّاكِد" .

ويقال : أربعـة أشياء تَقْصِد الى العقلِ بالإفسادِ : الإكثارُ من البصـل ، والباقِلاءُ ، والجِماع ، والخُمَار .

٥ وقال النَّظّام : ثلاثةٌ أشياء تُخْلِق العقل وتُفسِد الذِّهنَ : طولُ النَّظر فى المِرآة ، والاستغراب فى الضَّحِك ، ودوام النَّظرِ الى البحر .

وكان يقال : عَشاءُ الليلِ يُورِث العَشا[3] .

ويروى فى الحـديث : "تَرْكُ العَشاءِ مَهْرَمة" . والعرب تقول : ترك العَشاءِ يذهب بلحم الألْيَتَيْن[4] .

١٠ باب الحِمْيَـــة

قال الحارث بن كَلَدَةَ طبيب العرب : الدواء هو الأَزْم . يعنى الحِمْيَـة .

قال آخر : الحِمية إحدى العِلّتَيْن .

وقيل لجالينوس[5] : إنك تُقِلّ من الطّعام ، قال : غرضى من الطّعامِ أن آكُلَ لأحْيا ، وغرض غيرى من الطعامِ أن يَحيا ليأكُلَ .

---

١٥ (١) ورد هذا الحديث فى كتاب حياة الحيوان للدميرى (ج ٢ ص ٣١١) هكذا : قال النبى صلى الله عليه وسلم : «ست خصال تورث النسيان : أكل سؤر الفأر وإلقاء القملة وهى حيـة والبول فى الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض» . (٢) النقرة : الوهدة فى القفا . (٣) العشا : أن يسوء بصر الانسان أو هو العمى ، أو أن يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل . (٤) قال أبو زيد : مثنى الألية أليان كما تقول هما خصيان وواحده خصية وقد ورد أليتان فى شعر عنترة :

٢٠ متى ما تلقنى فردين ترجف * روانف أليتيـك وتستطارا

(٥) ورد هذا الخبر فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٨٦) منسوبا لأبقراط .

وقال العَمّى[١] : مَن ٱحتَمى فهو على يقينٍ من المكروه، وفى شكٍّ مما يأمُل من العافية .

وكان يقال : ليس الطبيب من حمَى الملِكَ ومنَعه الشهواتِ ، إنما الطبيب من خلّاه وما يُريد وساس بدنَه .

وقال بعض الشعراء :

٥ ورُبَّتَ حزمٍ كان للسُّقْمِ عِلّةً * وعِلةُ بُرْءِ الداءِ خَبْطُ المُغَفَّلِ

ويقال : الحِميةُ للصحيح ضارّة كما أنها للعليل نافعة .

وفى الحديث : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صُهَيْبا يأكل تمرًا وبه رمدٌ، فقال له : "أتأكل التمر وبك رمَد"؛ فقال : يا رسول الله، إنما أمضُغ بهذه.[٢]

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جدّه[٣] قال : قال رسول الله صلى الله

١٠ عليه وسلم "لا تُكرِهوا مَرْضاكم على الطّعام والشّراب فإن الله يُطعمهم ويَسقيهم".

باب شرب الدواء

قال عبد الله بن بكر السَّهْمِىّ : حدّثنا بعض أصحابنا يرفعه الى النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "من ٱستَقَلّ بدائه فلا يتداوَيَنّ فإنه رُبّ دواء يُورث الداءَ" .

(١) هو عقبة بن مكرم (بضم أوله و إسكان الكاف وفتح المهملة) أبو عبد الملك البصرى الحافظ مات

١٥ سنة أربعين ومائتين . (انظر الخلاصة فى أسماء الرجال) . (٢) يريد أنه يمضغ بناحية العين التى لا رمد فيها . ونص الحديث فى الجزء السابع من شرح الزرقانى على المواهب : «وفى سنن ابن ماجة عن صهيب قال : قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم و بين يديه خبز وتمر، فقال : «أدن وكل» فأخذت تمرا فأكلت ، فقال : «تأكل تمرا وبك رمد» فقلت : يارسول الله أمضغ من الناحية الأخرى ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى لأنه إن كان يضره أكل التمر لم يفده المضغ من ناحية العين التى لا رمد بها .

٢٠ (٣) كذا بالأصل ، ولعل هذه الكلمة زيادة من الناسخ ؛ لأن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى عن أبيه ، وجدّه مات مقتولا فى الجاهليــة ، كما فى كتاب المعارف لابن قتيبة ، فلم تكن له رواية عن النبىّ صلى الله عليه وسلم .

وكانت الحكماء تقول : إياك وشربَ الدواء ما حَمَلت صحّتك داءك .

وقالوا : مَثَلُ شُرْب الدواء مثل الصابون للثوب يُنْقِيه، ولكنه يُخلِقُه ويُبْلِيه .

عن يزيد بن الأصَمّ قال : لقيتُ [طبيب] [1] كسرى شيخًا [كبيرا] [1] قد أوثق حاجبيه بخِرْقة ؛ وسألته عن دواء المَشْي [2] ؛ قال : سهمٌ يُرمى به في جوفك أخطأ أو أصاب [3] .

قال أبُقْراط : الدواءُ من فوقُ، والدواءُ من تحتُ، والدواءُ لا فوقُ ولا تحتُ .

٥ وفسّره المفسّر فقال : من كان داؤُه في بطنه فوق سُرّته سُقِي الدواء ، ومن كان داؤه تحت سُرّته حُقِن ، ومن لم يكن به داءٌ لا من فوقُ ولا من تحتُ لم يُسْقَ الدواء، فإن الدواء اذا لم يجد داء يعمَل فيه وجد الصحّة فعمِل فيها .

قال أبو اليَقْظان : كان عبد العُزّى [4] بن عبد المُطَّلِب يشتكى عينَه وهو مطرِقٌ أبدا، وكان يقول: ما بِعيْنِي بأس، ولكن كان أخى الحارث اذا اشتكت عينُه يقول:

١٠ آكحَلُوا عينَ عبد العُزّى معى فيأمُرُ [5] من يَكْحَلنى معه ليُرضِيَه بذلك فأمْرَض عينى .

قال ابن أحمر حين شُفِيَ بطنُه :

شرِبتُ الشُّكَاعَى [6] وآلتددتُ أَلِدَّة ﴿﴾ وأَقْبلتُ [7] أَفواهَ العـروق المَكَاوِيَا

شرِبْنا وداوَيْنـا وما [8] كان ضارنا ﴿﴾ إذا الله حَمَّ المـرءَ أنْ لا تَدَاوِيَا

١٥ وفي الحديث : "داوُوا مَرضاكم بالصّدقة وحصّنوا أموالكم بالزّكاة وآستقبلوا أنواعَ البلايا بالدعاء" [9] .

---

(١) التكملة عن أسد الغابة . (٢) المشى : الإسهال ودواؤه المَشِىّ وهو المسهل .
(٣) في الأصل : « أم » . (٤) هو أبو لهب . (٥) لعل الفاعل «أبى» أو نحوه ممن له ولاية الأمر عليه . (٦) الشكاعى : من دق النبات وهى دقيقة العيدان صغيرة خضراء
٢٠ يتداوى بها الناس . قال سيبويه : هو واحد وجمع ، وقال غيره : الواحدة منها شكاعة . وآلتددت ألدة من قولهم التدّ الرجل اذا ابتلع اللدود وهو ماسقى في أحد شق الفم ، جمعه ألدّة . (٧) أقبل المكواة الداء : جعلها قبالته . (٨) كذا في الشعر والشعراء ص ٢٠٨ وفي الأصل : « لما » .
(٩) في الجامع الصغير : « واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع » .

الحَدَثُ والحُقْنة والتُّخَمة

عن وَهْب قال قال لُقمان لابنه : إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارةَ إلى الرأس، ويُورث الباسُورَ وتَيْجَعُ[1] له الكبد، فاجلس هُوَيْنَى وقم هوينى . فكتبتُ حكمته على باب الحُشّ[2] .

وكان يقال : إذا خرج الطعام قبل ستّ ساعات فهو مكروه ، وإذا بَقِيَ أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو مرض . ٥

وكان أبو ذُفافة الباهليّ آشتكى ، فأشار عليه الأطبّاء بالحُقْنة فامتنع ؛ فأنشأ أعرابيّ يقول :

لقد سرّني — واللهُ وقّاك شرَّها — * نِفَارُك منها إذْ أتاك يقودُها
كفى سَوْءَةً ألّا تزالَ مُجَبِّيًا[3] * على شَكْوَةٍ[4] وَفْرَاءَ في آسْتِك عُودُها ١٠

وأشاروا على عُبَيْد الله بن زِياد بالحُقْنة فتفحّشها ، فقالوا : إنما يتولّاها منك الطبيبُ؛ فقال : أنا بالصاحب آنَسُ .

قال المَدائنيّ : سأل الحجّاجُ جلساءَه : ما أذهبُ الأشياءِ للإعياء ؟ فقال بعضهم : أَكْلُ التَّمْر، وقال بعضهم : الحمام، وقال بعضهم : التَّمَرُّغ[5] .

وقال فَيْروز : أذهبُ الأشياءِ للإعياء قَضَاء الحاجة . ١٥

---

(١) تيجع من وجع يوجع (بقلب الواو ياء) اذا مرض وتألم . (٢) الحش : البستان وقيل : النخل المجتمع ، ويكنى به عن بيت الخلاء لأنه كان من عادتهم التغوط فى البساتين .
(٣) مجبيا : منكبا على وجهه ، وفى الأصل : « محبيا » . (٤) الشكوة : وعاء من جلد . ووفراء : ملأى . (٥) التمرغ : التدهين .

وحدّثنى بعضُ الأطبّاء أن رجلًا شَرِب خَبَثَ الحديد المعجون فبَقِى فى جوفه، فاَشتدّ عليــه وجَعُه ، فسُحِقَتْ له قِطْعةٌ من المغناطيس وسُقِى إيّاه ، فتعلّق بالخَبَث وخرج مع الغائط .

قال : وقال تياذوق[1] طبيب الحجّاج للحجّاج: إنّ اللحم على اللحم يقتل السِّباع فى البَرِّيّة . ثم قال لى جعفر : قالت جارية لنا : كان لى ظبىٌ فمرّ بعجينٍ قد هُيِّئَ للخُشْكَان[2] ، فأكل منــه فخَفَس — والخَفْس : الخَبَطُ وآنتفاخُ البطن — فسُـلِخ فوُجِد قــد شَرِق بالدم . وقال يونس (طبيب لنا) : هكذا يُصاب[3] الإنسان اذا بَشِمَ .

الأصمعى: قال بعض الأعراب: اللّهمّ إنى أسألك مِيتةً كَمِيتةِ أبِى خارِجة، أكل بَذَجًا[4]، وشَرِب مُعَسَّلًا[5]، ونام فى الشمس، فلقِى الله شبعانَ ريّانَ دفْآن .

وقال آخر من الأعراب : اللهم آجعلِ التُّخَمة دائى وداءَ عيالى .

قال آبن شَبَابَةَ مولى بنى أسد : من بال ولم يَضْرِط كُتِبت آسْتُه من الكاظمين الغيــظ .

---

(١) فى الأصل «دياذوق» وقد صححناه فيا مر . أنظر صفحة ٢٧٠ حاشية رقم ١

(٢) الخشكان كلمة فارسية ، ومعناها : الخبز الجاف ؛ أو هى ضرب من الحلوى .

(٣) فى الأصل : « يصيب » .

(٤) البذج : الحمل .

(٥) المعسل : شراب معمول بالعسل ، ومنه قول الشاعر :

اذا أخذت مسواكها منحت به * رضابا كطعم الزنجبيل المعسّل

باب القىء

عن جعفر بن سليمان أنه قال لإنسان أكول يَقِىء [(١)] اذا أكل : لا تفعل ، فإن المَعِدة تَضْفِزُ [(٢)] الى القَىْء كما تَضْفِزُ الدابّة الى العَلَف ، فلا يُنْضَج الطعامُ .

وأُخِذ مُزَبِّد شاربا فاستُنْكِه [(٣)] ، فأُتِى به الوالىَ فاستَنْكهوه ، فقالوا [(٤)] نَكْهتَه لاتُنْبِئُ عنه ، قال مزبّد : إن لم أقِئْ نبيذا فمن يضمن لى عَشاءً .

رُئى الجمّال يأكل فقيل له : ما تأكل؟ قال : قَىءَ كلب فى قِحْف [(٥)] خنزير .

النَّكْهَةُ

سُئِل تياذوق عن البَخَر فقال : دواؤه الزبيب يُعجن بسعتر [(٦)] ثم يُؤْكَل أسبوعين أو ثلاثة . جُرِّب فذهب .

وتقول الروم فى الكَرَفْس : إنه يُطيّب الفم ويُذْهب البخر ، ويحتاج إلى أكله من يشاهد السلطان ومحافلَ الناس وكان أكثرُ كلامه السِّرارَ [(٧)] .

قالت الأطباء : الجَزَر المشوىّ والخبز المَقْلُوّ بالزيت أو بالسمن إذا مُضِغ ورُمِى بثُفْله [(٨)] قاطعٌ لرائحة البصل من الفم . والفُوم [(٩)] إن أكله آكلٌ فأحبّ أن يقطع رائحتَه مضَغ ورقَ الزيتون الطّرِىّ وتمضمض بعده بالخلّ .

---

(١) فى الأصل : «ليقىء» . (٢) تضفز : تثب . (٣) استنكهه : شمّ ريح فمه ، وأمره أن ينكه ليعلم أشارب هو أم غير شارب . (٤) فى الأصل : « قالوا » .

(٥) القحف : ما انفلق من الجمجمة فبان أى انفصل ، ولا يدعى قحفا حتى يبين أو ينكسر منه شىء .

(٦) السعتر : نبت طيب الرائحة حريف زهره أبيض الى الغبرة . (٧) السرار : المسارّة .

(٨) الثفل : ما سفل من كل شىء وهو خثارته . (٩) الفوم : الثوم .

والسُّعْد(١) قاطع لرائحة النبيـذ من الفم . وحَبّ الأُتْرُجّ مطيِّب للنَّكْهة . والبَخَر لا يكاد يكون فى الملّاحين لأكلهم المُلاح(٢) .

وقرأت فى الآيين : أن رئيس الحرم أمر جوارىَ الملك ألّا يأكُلن الثُّوم والبصل والكرّاث واللُّفّاح(٣) والحِمّص الرّطْب والمشمش؛ فإنه يُورِث البخر .

باب المياه والأشرِبة

قالت الأطِبّاءُ : معرفة خِفّة المـاء بأن يكون سريعَ الغَلَيان ويكونَ سريعَ البَرْد. وأحمَد المياه ما كان قِبالَةَ المشرق ومجراه مجرى الشمال ومروره على الطين الأحمر وعلى الرمل . قالوا : ومما يُصَفّى من المـاء الكَدَرَ فيصـفو سريعاً أن يُلْقَى فيـه قِطَعٌ من خشب السّاج(٤) أو قطعٌ من آجُرّ جديد .

قال بعض المُحْدَثين :

يمنع أمـــه بالشمال * وماؤها البارد الزلال
يصبح فيهـا وقايتونا * يجرى به الثلج فى مثال(٥)

---

(١) السعد نبات له أصل تحت الأرض أسود طيب الرائحة . وفى الأصل : «السغد» .

(٢) فى الأصل : « لأكلهم الملاحين » ولم نجد له معنى مناسبا ، فلعلها محرّفة عما أثبتناه . والملاح : ضرب من نبات الحمض أو حمضة مثل القُلّام فيه حمرة . (٣) اللفاح : نبات يقطينىّ أصفر شبيه بالباذنجان . (٤) الساج : شجر يعظم جدّا لا ينبت إلا ببلاد الهند، وخشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه . (٥) كذا بالأصل ، ولم نعثر على هذين البيتين ولم نوفق الى تصويبهما .

وقال صاحب الفلاحة : من أراد أن يَعْذُبَ له الماءُ الزُّعَاقُ[1] جعله فى قِدْر جديدة من خزف وغطّى فاها بأسحال[2] ثم أوقد تحتها حتى تَغلى ويَحْصُلَ فيها نصفُ ذلك الماء ثم صفّاه وتركه، فانه يجده شَرُوبا[3] .

وقالوا : ماء دِجْلةَ يَقْطَع شهوةَ الرجال ويذهبُ بصهيل الخيل ونشاطها، ومن لم يأكل الدسم عليه أنحلّ عظمُه ويَبِسَ جِلْدُه، وهو مع هذا أهْضَمُ للطعام من غيره من المياه وأسرَعُها بردا .

قال : والنِّيل يستقبِل الشَّمال وينصُبُ فى وقت زيادة الأودية ويزيد فى وقت نقصانها . وزيادة أوّله وآخره معها ؛ ولا تكون التماسيحُ إلا فيه ؛ قال الشاعر :

أضمرتُ للنيـــل هِجْرانًا ومَقْلِيــةً * إذ قيل لى إنما التمساح فى النيـــلِ

فمن رأى النيل رأىَ العين من كَثَبٍ * فما أرى النيل إلا فى البواقيـــلِ[4]

والسَّقَنْقُور[5] أيضا لا يخرج إلا منه .

---

(١) الزعاق : المر الغليظ . (٢) أسحال : جمع سحل وهو الخرقة البيضاء . وفى الأصل : «سحال» ولم يرد هذا فى جمع سحل وانما جمعه أسحال وسحول وسحل . (٣) الشروب : الماء دون العذب يصلح للشرب مع بعض كراهة . (٤) البواقيل — كما فى معجم البلدان (ج ٤ ص ٨٦٨ طبع أوربا) — : كيزان يشرب منها أهل مصر . وقد روى فى شفاء الغليل وزهر الآداب (ج ٢ ص ١٨٠ طبع المطبعة الرحمانية) : «البراقيل» بالراء وفسره الخفاجى بأنه جمع برقال وقال إنه كوز من الزجاج . ولم نجد هذين البيتين فى ديوان أبى نواس وهو الذى نسب له البيتان . (٥) السقنقور كما فى خطط المقريزى (ج ١ ص ٦٦) : صنف يتوالد من السمك والتمساح فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين ، ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس ، وذنب التمساح سخيف مضرس . وذكره ابن البيطار فقال : هو شديد الشبه بالورل يوجد بالرمال التى تلى نيل مصر فى نواحى صعيدها وهو مما يسعى فى البر ويدخل فى الماء — يعنى النيل — ولهذا قيل له الورل المائى لشبهه به ولدخوله فى الماء .

ورُوى فى الحديث عن الضحّاك بن مُزَاحِم أنه قال قَذَف[1] الفُرات فى المَدِّ رُمَّانةً كأنها البعير البارك، وتحدّث أهلُ الكتاب أنها من الجَنَّة .

وقال ابن ما سـويه : ينبغى للماء الغليظ الذى ليس بعَـذْب أن يُطْبَخ حتى يَذْهب منه نِصفُه، ثم يُطْرَح فيه السَّوِيقُ أو الطينُ الأحمرُ فانه يلطّفه ويُذهب غائلتَه ويُعْذِبه ويمنع كَدَرَه .

قالت الأطبـاء : الفُقّاع[2] المُتَّخَذُ من دقيق الشعير نافع من الجُذَام . والجُلَّاب[3] قاطع لكثرة دم الحيض، . والسَّـكَنْجَبِين[4] نافع من الذُّبْحة اذا كانت من حرارة، يُشرب ويُتَغرْغَر به .

باب اللُّحمان وما شاكلها

قالت الأطباء : لحمُ المـاعز يُورث الهمَّ، ويُحرِّك السوداءَ، ويُورث النسيانَ، ويَخْبُل الأولاد ، ويُفْسد الدم، وهو ضارٌّ لمن سكن البـلادَ الباردةَ . وأَحْمَدُ اللُّحمان ماخُصِىَ من المَعز . والضأنُ نافع من المِرَّة السَّوداء[5]، إلا أن المَمْرورين الذين يُصْرَعون، اذا أكلوا لحمَ الضأن آشتدّ بهم ذلك حتى يُصْرَعوا فى غير أوانِ الصَّرْع . وأوانُ الصَّرْع الأهِلّةُ وأنصافُ الشهور .

---

(١) فى معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٨٦١) : « ومما يروى عن السدىّ، والله أعلم بحقه من باطله، قال : مدّ الفرات فى زمن علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه، فألقى رمانة قطعت الجسر من عظمها، فأخذت فكان فيها كُرّ حبّ، فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة . وهذا باطل لأن فواكه الجنة لم توجد فى الدنيا . ولو لم أر هذا الخبر فى عدّة مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته » اهـ .

(٢) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير، سمى بذلك لما يعلوه من الزبد . (٣) الجلاب : باللام مشدّدة ومخففة : العسل أو السكر، عقد بوزنه أو أكثر من ماء الورد . (٤) السكنجبين : شراب من خل وعسل، ويراد به كل حلو وحامض . (٥) المرّة السوداء : خلط من أخلاط البدن .

قال الشاعر[1] :

كأن القومَ عُشُّــوا لحمَ ضأنٍ * فهم نَعِجون[2] قــد مالت طُلَاهم

قالوا : والمحم أقلّ الطعام نَجْواً[3] . ولحم الدّجاج الهَرِم شرّ اللُّحمان وأغلظُها .

والبيضُ إن سُلِق بالخَلّ ثم أُكل بالسُّمَّاق[4] وحبّ الرمّان المُفَلَّق والملح والمُــرِّيّ[5] عقَل الطبيعةَ .

والزُّبْدُ إنْ طُلِي على منابت أسنان الطفل كان مُعِيناً على نبــاتها وطلوعها، والمخّ والدِّماغ يفعلان ذلك .

مَضارُّ الأطعمة ومنافعها

الكَمْأة[6] والفُطْر[7] — عن أبي هريرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يذكرون الكَمْأةَ وبعضُهم يقــول جُدَرِيّ[8] الأرض ، فقــال : "الكَمْأةُ من المَنّ[9] وماؤها شِفَاءٌ للعينِ والعَجْوةُ من الجنّةِ وهى شِفاء من السُّقْم" .

---

(١) هو غيلان بن عقبة العدوىّ المعروف بذى الرمة . (٢) كذا فى اللسان (مادة نعج)، ونعجون : ثقل أكل لحم الضأن على قلوبهم ، يريد أنهم قد اتخموا من كثرة أكلهم الدسم فــالت طلاهم (أعناقهم) ، وفى الأصــل « بعجون » بالباء الموحدة وهو تحريف . (٣) النجو : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط . (٤) السماق : (بالتشديد) من شجر القفاف والجبال وله ثمر حامض عناقيد فيها حب صغار يطبخ ، وهو شديد الحمرة . (٥) المرىّ : يعمل عمل الملح الا أنه أقوى منه وألطف . وفى مفردات ابن البيطار : «وليس يوافق البيض وخاصة المسلوق منه أصحاب المعدة الضعيفة فان اضطر الى إدمان أكله فليؤكل بالملح والفلفل والمرىّ» . وفى الأصل : «والملح المشوى» وهو تحريف .

(٦) الكمء : نبات مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق ، لونه الى الغبرة والســواد ، يوجد فى الربيع تحت الأرض . وهو عديم الطعم وأنواعه كثيرة يؤكل نيئا ومطبوخا . (٧) الفطر : ضرب من الكمأة قتال . (٨) شبهت الكمأة بالجدرى ، وهو الحب الذى يظهر فى جسد الصبى ، لظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجدرى من باطن الجلد ، ويراد بذلك ذمها (انظر النهاية لابن الأثير) .

(٩) معنى الحديث أن الكمأة شىء أنبته الله من غير سعى ولا مؤونة من أحد ، وهو بمنزلة المنّ الذى كان ينزل على بنى اسرائيل .

الأصمعيّ عن بعض مشايخه قال : ثلاثة أشياءَ رُبَّمـا صرَعت أهل البيت عن آخرهم : الجرادُ، ولحوم الإبل، والفُطْر .

وتقول الأطبّاء : إنّ أرْدأَ الفُطرِ ما نبَت تحت ظلال الشجر، وأرْدأه كلِّه ما كان فى ظلّ شجر الزيتون فإنّه قتّال .

٥ قالوا : والكُمَّثرَى إذا طُبِخ مع الفُطْر أذهب ضررَه .

قالوا : والفُطْرُ يُورِث الذُّبَحَة[1] .

قدِم أعرابىٌّ المِصْرَ فأكل فُطْرا، فأصابتْه ذُبْحةٌ، فقيل له : إن الطبيب بعث أن يُحْلَب فى فيك، فقال : ما زلت أسمع باللئيم الرَّاضِع[2] ولا والله لا أكونه ؛ قالوا : فتموت إذًا ؛ قال : وإن متُّ .

١٠ وتقول الأطباء : إنْ أكل آكِلٌ الفُطْرَ فأضرَّ به، سُقِى الكُرُنْبَ المعصورَ وسُقِى من خُرْءِ الدَّجاج وزنَ درهمين مع خَلّ وعسلٍ مطبوخ وقُيِّئَ به .

قالوا : والكَمْأَة تُورِث وجع القُولَنْج[3] والسَّكْتَةَ والفالجَ ووجَع المَعِدة .

قالوا : والذباب لا يَقْرَب قِدْرًا فيه كَمْأَةٌ .

ومن أراد آتخاذَ الكمْأَةِ اليابسةِ جعلها فى الطين الحُرِّ يوماً وليلةً ثم غسلها

١٥ وآستعملها .

بلغنى عن فتًى من أهل الكتاب أنه قال : كنا فى طريق مكّة بالخُزَيْمِيَّة[4]، فأتانا أعرابىٌّ بكَمْأَةٍ فى كِساءٍ قَدْرَ ما أطاق، فقلنا : بِكَمِ الكمْأَةُ ؟ قال : بدرهمين ،

---

(١) الذبحة : داء يأخذ فى الحلق وربما قتل . (٢) سيذكر المؤلف أنه الذى يرضع الحلب فلا يحلبه فى الاناء لئلا يسمع صوت الحلب، وقال بعضهم : لئلا يضيع من اللبن شىء .

٢٠ (٣) القولنج : مرض معوىّ مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح ، والفالج : الشلل .

(٤) الخزيمية : منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية بالكوفة وقبل الأجفر، وقال قوم : بينه وبين الثعلبية آثنان وثلاثون ميلا، وقيل : إنه : "الحزيمية" بالحاء المهملة .

فاشتريناها منه ودفعنا الثمنَ إليه ، فلما نهَض قال له بعضُنا : « فى ٱسْتِ المَغْبُون عودٌ »[(١)]، قال : بل عودان، وضرب الأرضَ برجله، فاذا نحن على الكمأة .

قال بعض الشعراء :

جَنَيْتُهـا تملأ كفَّ الجانى * سوداءَ مما قد سَقَى السَّوانِى[(٢)]

* كأنهـا مدهونةٌ بالبانِ[(٣)] *

وهذه صفة أجود الكمأة وأقلِّها أذًى .

البصــــل والثُّــــوم

دخل داخِلٌ على نَصْر بن سـيَّار وحوله بَنُونَ له صِـغارٌ ، فقال : هل تدرُونَ ما ولدى هؤلاء ؟ هؤلاء بنو البصل ، وكان يأكله نِيئًا ومشويًا ومطبوخا .

والأطبّاء تقول فى البصل : إنه يشهّى الى الطعام إن أُكل مشويًا أو نِيئًا ، ويشهّى الى الجماع . وإن دُقّ وشُمّ عطّس وشهّى الطعامَ . وإنِ ٱكتُحِل بمائه مع العسل جلَا البصرَ . وإنْ وُضع مع الملح والسَّذابِ[(٤)] على عضّة الكَلْبِ الذى ليس بكَلِبٍ نَفَع . والإكثارُ منه يُفسد العقلَ . والمسلوقُ منه يُدِرّ البولَ والدّمعة .

---

(١) مثل يضرب لمن غبن . (٢) السوانى : جمع سانية وهى ما يسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره . (٣) البان : شجر يسمو و يطول فى استواء مثل نبات الأثل ، وورقه هدب كهدب الأثل ، وخشبه خوّار رخو خفيف ، وقضبانه سمجة خضر ، وهدبه ينبت فى القصب ، وهو طويل أخضر شـديد الخضرة ، وثمرته تشـبه قرون اللوبيا إلا أن خضرتها شـديدة وفيها حبـه ، واذا انتهى انفتق وانتثر، حبه أبيض أغبر مثـل الفستق ومنه يستخرج دهن البان . (راجع مفردات ابن البيطار) . (٤) السذاب : بقل يفرّع فروعا تطلع من ساق له قصيرة تتشعب عليه شعب مثـل الأغصان ، ويحمل فى أطراف أغصانه رءوسا تتفتح عن ورد صغار الورق أصفر، واذا انتشر سقط منـه الحب ، وله طبائع وخواص مذكورة فى كتب الطب .

العصــافير إنــ أُكلتْ بالزَّنجبيل والبصــل هَيّجت شهوةَ الجِمــاع وأكثرتِ المَـــنِيّ .

عن طارق بن شِهاب قال : بعث سُليمان النبيّ عليــه السلام بعضَ عفاريتــه وبعث معــه رجلًا وقال : رُدَّه إليّ وآنظرْ الى صنيعه . فمرّ على أهل بيتٍ يبكون فضحك، ودخل الى السوق ونظر الى الناس فرفع رأسَــه الى السماء وهزّه ، ونظر الى الثُّــوم وهو يُكال [كيلا] والفُلْفُلِ [وهو] يُوزَن وزنا، فضحك . فلما ردّه الى سليمانَ عليه السلامُ وأخبره بمــا جرى منــه، قال : لِمَ ضحكتَ من أهــل البيت ؟ ولِمَ هزَزْتَ رأســك حين نظرتَ الى السوق ؟ ولِمَ ضحكتَ من الثُّوم والفُلفــل ؟ قال : أمّا أهــلُ البيت فإنّ الله أدخل ميّتَهم الجنّــةَ وهم يبكون عليه، ونظرت الى الناس في السُّوق والملائكةُ من فوق رءوسهم، والناسُ يُمْلُون والملائكةُ سِراعًا يكتبون، فهززتُ رأسي؛ ونظرتُ الى الثُّوم وهو شِفاءٌ يُكال كيلا، والى الفلفل وهو داءٌ يوزن وزنا . وعن وَهْبٍ : أنّ سليمان عليه السلام قال : مِمَّ كنتَ تضحك؟ [(١)] قال إني مررتُ برجل يشتري خُفّين ويقول لصاحبهما : شَرْطي عليك أنْ ألبَسهما عشرَ سنين لايتخرّقان، فعجبتُ كيف شَرَط أملَه ونسِي أجلَه . ومررت بعجوزٍ دُهْريّةٍ [(٢)] تتكهّن وتُخبر الناسَ بما لا يعلمون، والّذي سخّر لك الريحَ وأذلّ لك الجِنّ وعبّدلك الشياطينَ ، إنّي لأعلم في بيتها تحت فراشها مطمورةً [(٣)] فيها قناطيرُ من ذهب وفضّةٍ وهي لا تدري ما تحتها، وقد ماتت هَزْلًا [(٤)] وجوعا وحاجةً . ومررتُ بأُخْرى دُهْريّةٍ تتطبّب وكان بها

---

(١) في قصص الأنبياء (ص ٢٤٣ طبع بولاق) : «أن سليمان عليه السلام دعا صخرا الجنيّ لنحت الجواهر من غير تصويت، فأقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان، فسأل سليمان رسله عما أحدث صخر في طريقه، فقالوا : يا نبي الله إنه كان يضحك في بعض الأحايين من الناس، فقال له سليمان ... الخ» وقد ورد في الحكاية تقديم وتأخير مع اختلاف في بعض الألفاظ . (٢) الدهرية (بضم الدال) : هي التي أتى عليها الدهر وطال عمرها . (٣) المطمورة : الحفيرة تحت الأرض . (٤) الهزل : الضعف .

مرّةً داءٌ، فأكلتِ البصل فصادفتْ منه بُرءًا، فظنّت أنه حَسَم داءَها وشفاها، فهى تَصِفُه للناس من كل داء، وقد كانت فى ظهرها ريحٌ حُبِستْ[(1)] منذ زمانٍ فأكلتِ الثُّوم أحدًا وعشرين يومًا فشُفِيتْ منه؛ فعجِبتُ لها كيف تَدَعُ أن تَصِفَه. ومررت برجلٍ على شاطئ نهرٍ يستقى منه فى قُلّة له ومعه بغلة، فلما سقَى البغلةَ ملأ القلّة وربط البغلةَ بأُذن القُلّة وذهب لبعض حاجته، فنفرتِ البغلةُ وكسرت القلة؛ فجعل يلعن الشيطان، وبرّأ عقلَه ونسِى فعلَه. ومررتُ بقومٍ يذكرون الله فاجتهدوا ونَصِبوا وآبتهلوا، فلما أظلّت الرحمةُ ملّ رجل منهم فقام، وجاء آخر لم يَنْصَبْ معهم فجلس مجلسه، فنزلت الرحمةُ فدخل فيها معهم وحُرِمَها الأوّلُ؛ فعجِبتُ من سعادة هذا وشقاوة هذا.

وتقول الأطبّاء: إنّ الثُّوم إذا شُوِىَ بالنار ووُضِع على الضِّرس المأكول ودُلِكتْ به الأسنان التى يَعْرِض[(2)] فيها الوجع من الرطوبة والريح، أذهب ما فيها بإذن الله من الوجع.

قال: وهو ينفع من العطَش الحادث من البلغم، ويقوم مقام التِّرْياق فى لَسْع الهوامِّ، والأمراض الباردة.

وتقول الرومُ فى الثُّوم: إنه دواء لمن أصابه وجَعُ السَّقْى[(3)] فى بطنه. وإن أكلَه مَنْ ظهر [فيه][(4)] حَرّةٌ من شَرًى[(5)] أو غيره أبرأه. وإن دُقّ الثُّوم يابسًا فأُغْلِى بسَمْنٍ ولبن ثم جعلَه مَن يشتكى ضِرسَه فى فيه سُخْنًا فأمسكه ساعة، ذهب وجَعُ ضرسه؛ وهو نافع لمن آجتوى[(6)].

(1) وردت هذه الجملة فى الأصل محرّفة هكذا: «جنهازمان».
(2) يعرض: يظهر. (3) السقى: ماء أصفر يقع فى البطن وهو المعروف فى الطب بالاستسقاء أو الصفار. وفى الأصل: «السقيا». (4) زيادة يقتضيها السياق.
(5) الشرى: بثور بعضها صغار وبعضها كبار حكاكة مكربة مائلة الى الحمرة مائية. (6) آجتوى بالجيم: من الجوى وهو داء السل أو داء يأخذ فى الصدر أو هو كل داء يأخذ فى الباطن لا يستمرأ معه الطعام.

الكراث

قالت الأطباء : الكُرّاث النَّبَطىّ اذا أُدمِن كانت فيه أحلامٌ رديئة، وولّد بُخَارًا فى الرأس رديئًا . وإن صُبّ فى مائه خلٌّ ودُقَاق كُنْدُر(١) وآستُعِطَ به سكّن الصُّدَاع. وإن سُلِق أو طُحِن وأُكِل أو ضُمِّد به البواسيرُ العارضةُ من الرطوبة نفَع منها .

٥ وماءُ الكرّاث إذا خُلِط بمثله من ألْبانِ النساء ودُهْنِ الوردِ والكُنْدُرِ وكُحِّل به عينُ من أصابتْه غَشَاوةٌ فى عينه فلم يُبْصر ليلًا نفعه. وأَكْلُ البصل نافعٌ لذلك أيضا.

الكُرُنْبُ والقُنَّبِيط

قالوا : الكُرُنْبُ مُعِينٌ على الإكثار من النبيذ إذا أُكِل ، وهو مُدِرٌّ للبول . وقالت الروم : بين الكُرُنْبِ والكَرْم عداوةٌ ؛ ولا يكاد يَصْلُح الكَرْمُ والكُرُنْب اذا ١٠ تجاورا . قالت الأطباء : إن آحتملت [المرأة](٢) بِزْرَ الكُرُنْب بعد الحَيْض أسهل المَنِىّ وأفسده ولم يكن معه حمل ، وشربُ مائه مع الشِّيح الأرْمَنىّ غير المطبوخ أو ماءِ التُّرْمُس المُنْقع مُخْرِجٌ لِحَبِّ القَرْع(٣) من البطن . والقُسْطُ(٤) أيضا خاصّةً بِزْرُه يُفْسِد المَنِىّ إذا آحتملتْه المرأة بعد طُهْرِها ، ومقدارُ ما يُحْتَمَل وزنُ درهمين .

وتقول الروم : الكُرُنْب إن طُبِخ وخُلِط ماؤه بالحَنْدَقُوق(٥) وسُقِىَ المرأةَ التى تأخّر ١٥ حَيْضُها حاضت لحينها .

---

(١) الكندر : ضرب من العلك وهو اللبان الذكر .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) حب القرع : اسم دود يكون فى البطن . (ابن البيطار ج ١ ص ١٥١) . (٤) القسط : عود هندىّ يتداوى به . (٥) الحندقوق : بقلة وحشيشة كالفت الرطب (شجر ينبت فى السهول والآكام وله حب كالحمص) وقيل هو الهيد ، والهيد : الحنظل ، نبطىّ معرّب ويقال لها بالعربية : الذرق .

٢٠

قالوا : واذا خُلط ماءُ الكُرُنْب بالبَنْج(١) كان نافعا للسُّعال .

قال أبو محمد : شكوتُ الى حُنَيْنٍ الطبيب عِلّةً كنتُ أجِدُها فى حَلْقى لا أكاد أبتلِعُ معها رِيقى؛ فقال : هى بيّنة فى عينك . فتغرغَرْ بعَقِيد العنب مع خميرٍ ثلاثةَ أيام فى كل يوم ثلاثَ مرات؛ ففعلتُ ذلك يوما واحدًا فذهب .

قالوا : واذا دُقَّ الكُرُنْب وخُلِط به شئٌ من زَاج(٢) الأساكفة وشئٌ من خلّ ، فأُوجِف(٣) ذلك بالخِطْمِىّ(٤) ، ثم طُلِى به بَرَصٌ أو جَرَبٌ نفع باذن الله تعالى .

السَّلْجَم(٥) والفُجل

تقول الأطباء فى الفجل : إنه مهيِّج للجماع زائدٌ فى المَنِىّ ،وبِزْرُه نافعٌ من السموم قالوا : والفُجل هاضِمٌ للطعام ، فإن أُكِلَ بِزْرُه بعسل كان دواء من السُّعال والفُوَاق؛ واذا شُدِختْ(٦) قطعةُ فجل فطُرِحت على عَقْرب ماتتْ؛ وماؤُه وبِزْرُه للسموم بمنزلة التِّرياق. واذا طَلَى أحدٌ يدَه بمائه ثم قبض على حيّةٍ أو غيرها من الهوامّ لم يُضارَّ ذلك

(١) البنج : هو الشيكران بالعربية ، وهو نبت له قضبان غلاظ وورق عراض صالحة الطول مشققة الأطراف الى السواد ، عليها زغب وعلى القضبان ثمر شبيه بالجلنار مملوء ببزر شبيه ببزر الخشخاش (ابن البيطار ج ١ ص ١١٧) .

(٢) الزاج : الشب اليمانى ، وجاء فى مفردات ابن البيطار أن الزاج العراق هو المعروف بزاج الأساكفة . (٣) أوجف : حرك . (٤) فى الأصل كالخطمى . والخطمى نبات ينفع الأمراض الصدرية . (٥) السلجم : يلاحظ هنا أنه لم يتكلم عنه فى هذا الباب من هذا الكتاب ، وربما كان ذلك عن نقص فى النسخ . ونحن ننقل هنا باختصار ما قيل عنه فى كتاب الجامع لابن البيطار إتماما للفائدة قال : السلجم ، وقد تعجم سينه ، هو اللفت . وبزر هذا النبات يهيج شهوة الجماع لأنه يولد رياحا نافخة ، وأصله نافخ عسر الانهضام ويزيد فى المنى ، وقلوب ورقه تؤكل مطبوخة فتدرّ البول ، وبزره يستعمل فى أخلاط بعض الأدوية المعجونة النافعة من لسع ذوات السموم ، واذا عمل السلجم بالماء والملح كان أقل لغذائه اذا أكل ، غير أنه يحرك شهوة الطعام . (٦) كذا فى مفردات ابن البيطار . وفى الأصل «واذا شدح والرطب فطرحت» وهو تحريف .

الموضعُ. قالوا : وإن دُقّ بِزْره مع الكُنْدُر وطُلِي به البَهَقُ الأسودُ فى الحمّام أذهبه. وإن شُرِب ماءُ ورَقِهِ نفَع من الأَرَقانِ[1] الحادِث من الطِّحال .

البَـاذِنْجان

قالوا : والباذِنْجان مُكْلِف[2] للوجه يُورِث داءَ السَّرطانِ والأورامَ الصُّلْبَة. وحدّثنى أبى عن أبى الحـارث جُمَّيْزٍ أنه سمعه يقول فى الباذِنْجان : لا آكُلُه ، لون العقرب وشَبهُ المِحْجمة[3] . قيل له : فقد رأيناك تأكله على خِوَانِ فلانٍ ! قال: كان مَيْتَةً وأنا مُضـــطَرّ .

الخِيَـار والقِثّـاء

قالوا : شَمّ الخِيَار نافع لمن أصـابه الغَشْىُ[4] من الحرارة . وبِزْر القِثّاءِ اذا شربه من به حُمّى الأَسْى[5] نفعه. وإن أصابت رضيعا حُمّى فألزقتَ به خِيارتين تَمَسّان جلدَه إحداهما عن يمينه والأخرى عن شِماله، أقلعت الحُمّى عنه .

السِّـــلْق

قالوا : والسِّلق إن دُقّ مع أصله وعُصِر ماؤُه وغُسِل به الرأسُ ذهب بالأَبْرِبة وأطال الشعر .

---

(١) الأرقان : لغة فى اليرقان وهو، كما فى اللسان والقاموس وشرحه ، داء يصيب الناس يصفر منه الجسد، وفى الأصـــل « الأرقال » باللام وهو تحريف . (٢) مكلف : مغير للوجه بحمرة كدرة تعلوه تسمى الكلف وتعرف بالنمش . (٣) المحجمة : قارورة الحجام .

(٤) الغشى بالفتـــح ويضم : تعطّل أكثر القوى المحرّكة والحساسة لضعف القلب من الجوع أو الوجع .

(٥) كذا بالأصل . ولعله « الأُسر » وهو احتباس البول .

الهِلْيَوْن (١)

قالوا : والهِلْيَوْن مُدِرٌّ للبول، نافع من القُولَنْج .

القَــــرْع

قالوا : إذا شُوِى القرعُ بالنار ثم عُصِر فجُعِل من مائه فى أُذُن من آشـتكى أُذُنَه نفعه . و إن دُهِنت منابت شعر اللِّحية بدهن القَرْع المُرّ، وقِثّاءِ الحمار (٢) مُذاباً فيه شِيحٌ أَرْمَنِىّ أسرع فيها نباتُ الشّعر .

البقــــول

قالوا : والجِرْجِيرُ زائد فى البـاه والإنعاظِ مُدِرّ للبول . وتذكر الروم أنّ من أكل الجرجير ثم ضُرِبَ بالسِّياط هَوّنَ عليه بعضَ ذلك الجَـلْدِ . قالوا : وهو ينفع من ذَفَر (٣) الإبِطَين إذا أُكِلَ على الريق وطُلِيَ الإبطان بمائه . وتزعم الروم أنّ ماءه ينفع من عَضّة (٤) آبن عِرْس .

وقال بعضُ الأطباء : إن ذُرَّ بِزْرُ الجِرْجير مدقوقًا فى البيض وحُشِىَ كان ذلك زائدا فى الباه والإنعاظ زيادة بيّنة . قال أبو حاتم عن القَحْذَمىّ قال: أكله أعرابىّ فأنعظ شهرا، فقال الفرزدق يَفْخَر به :

---

(١) الهليون : نبت ورقه كورق الشبت ولاشوك له البتة وله بزر مدوّر أخضر ثم يسودّ و يحمرّ (مفردات ابن البيطار، ج ٤ ص ١٩٥). (٢) قثاء الحمار: نوع برى من أنواع القثاء . وفى الأصل «قثاء الخيار» وهو تحريف . (٣) الذفر : رائحة الإبطين الكريهة . (٤) كذا فى نهاية الأرب للنويرى فى باب الخضراوات والبقول ومفردات ابن البيطار فى اسم الجرجير . وفى الأصل وردت هذه اللفظة هكذا «عضة ابن مقرص» وهو تحريف .

ومنا التميمىُّ الذى قام أَيْرُه * ثلاثين يومًا ثم زَادَهُمُ عَشْرًا[(١)]

قالوا : والسَّذَاب[(٢)] قاطع لشهوة الجمـاع . وقالت الروم : إن أَكَلتِ آمرأةٌ حاملٌ أربعةَ مثاقيلَ[(٣)] كلَّ يوم بمـاء سُخْنٍ أو نبيذٍ خمسةَ عشر يوما أسقطتْ ولَدَها .

وقال بعض الشعراء :

كم نعمةٍ للسَّـذَابِ * جَليـــلةٍ فى الرِّقابِ

النـاسُ عنها غُفُولٌ * إلّا ذَوِى الألبـابِ

فالحمـــد لله شكرًا * لولاَ مكانُ السَّذَابِ

لَغَيَّبَ[(٤)] الأرضَ نسلُ الـ * ـمُـغَنِّيات القِحابِ

قالوا : والبقلةُ[(٥)] الحمقاء اذا مُضغت أذهبتِ الطَّرَش ، واذا أُكلت أذهبتْ شهوةَ الجماع . والروم تقول : إن نظر ناظرٌ عنـد رؤية الهلال الى الهِنْدِباء[(٦)] فحلف بإله القَمرِ ألّا يأكلَ هِندباءَ ولا لحمَ فرَسٍ ، سَلِمَ فى كلّ شهْرٍ يحلِف فيه من وجع الضـــرس .

قالت الأطبـاء : الخَسُّ اذا أُكِلَ على الريق نافعٌ لتغيير المـاء ومن يتأذّى باحتلام . واذا شُرِب بِزْره بمـاءٍ باردٍ [قطع شهوةَ[(٧)] الجماع] .

(١) كذا بالأصل ولم نجد هـذا البيت فى ديوان الفرزدق ، ولعله أجرى الأيام مجرى العاقل أو لعلها «ثم قد زادها عشرا » أو «ثمّ أتبعها عشرا » أو نحو ذلك . (٢) تقدّم شرح هـذه الكلمة فى ص ٢٨٣ من هذا المجلد . (٣) تمـام الكلام يحتاج الى أن يكون بعـد كلمة «مثاقيل» من «السذاب» أو «من بزر السذاب» . (٤) فى الأصل : «تغيب الأرض» . (٥) يقال : بقلة الحمقاء بالاضافة على تأويل بقلة الحبة الحمقاء ، والبقلة الحمقاء بالنعت . قال ابن سيده : هى التى تسميها العامة الرجلة . (٦) الهندباء : صنفان برى و بستانى والأوّل أعرض ورقا من الثـانى ، والبستانى صنفان : أحدهما قريب الشبه من الخس عريض الورق والآخر أدق ورقا منه وفى طعمه مرارة (مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ١٩٨) . (٧) التكملة عن ابن البيطار فى كلامه على الخس .

قالوا : والخَرْدل إن أكْثِرَ من أكله أورَثَ ضعفا فى البصر، وهو مُكَثّر للبن مُدِرٌّ للبول ، وهو نافع من الصَّرْع . وإن آكْتُحِل بمائه بعد أن يُغْلَى عليه ويُصَفَّى جلا البصرَ الضعيفَ من الرطوبة . وتزعم الروم أن ماءه يَصْلُحُ للأطفال من الحُمَّى اذا أصابتهم . وهو يُفسِد الذهن ويُورِثُ النِّسيانَ ويُضعِف البصرَ .

٥ قالت الأطباء : النَّعْنَاع يُسَكِّن القىء ، وينفع من الفُوَاق الحادث من البلغم اذا شُرِب مع النَّمَّام[1].

وتقول الروم : الحَبَق[2] الذى على شطوط الأنهار نافعٌ للرَّمَد اذا دُقّ ونُخِل وآكْتُحِل به، وإن مضغه ماضغٌ ووضعه على عينه نفعه .

وأما الفُوذَنْجُ[3] النَّهرِى — [فإنه] يُدِرُّ الطَّمْثَ[4] . وإن أُخِذَ من الفُوذَنْج الجبلىّ أُوقِيَّةٌ وطُبِخ بنصف رِطل من ماء حتى يبقى الثلثُ ويُشْرَب، سهّل السَّوْدَاء . ١٠

وقالت الأطباء : الحَنْدَقُوقُ[5] يُورِثُ وَجَع الحَلْق، ويَذْهَب بضرره مَن يأكل بعده الكُزْبَرَة الرَّطْبَة والبَقْلَة الحَمْقَاء والهِنْدِباء .

والطَّرْخُون[6] يُؤكل مع الكَرَفْس .

قالوا : والراسَن[7] ينفع من قِطَار البول اذا كان من بَرْدٍ، ويُقَوِّى المثانةَ .

---

١٥ (١) النمام : نبت ورقه كالسذاب، له بزر كالريحان، عطرى قوىّ الرائحة، سمى بذلك لسطوع رائحته . (٢) الحبق : نبات طيب الرائحة . (٣) الفوذنج : نبت، معرّب عن پوذينه، و يقال فيه : فودنج (باهمال الدال وضم الأوّل والرابع) . وأجناسه ثلاثة : برى ونهرى وجبلى ولكل منها أوصاف وخواص تجدها مفصلة فى مفردات ابن البيطار . (٤) الطمث : دم الحيض . (٥) تقدم شرح هذه الكلمة فى ص ٢٨٦ من هذا المجلد . (٦) قال ابن البيطار : الطرخون : بقلة معروفة عند أهل الشام وهى قليلة الوجود بمصر . وقال أبو حنيفة : ورقه طوال دقاق . ٢٠

(٧) الراسن : نبات يشبه الزنجبيل .

قالوا : والكَشُوثُ(١) يَذهب بالأَرَقان .

قالوا : وعِنَبُ الثعلب قاطعٌ لدم الحيض إن شُرِب أو ٱحتُمِل .

وقالوا : الكَرَفْسُ(٢) اذا طُبِخ وشُرب كان دواءً من وجع الكُلْيَتَيْن ومن الأُسْرِ(٣) .

باب الحبوب والبزور

تقول الأطبّاء فى حَبّ الفُلْفُل : اذا خُلِط بالسِّمْسِم وعُجِن بعسلِ الطَّبَرْزَد(٤) يَزيد فى الجمـاع .

والعرب تزعُم أنّ الحبّة الخضراءَ وشُرْبَ ألبان ٱلإِيَّل عليها تبعَثُ الشَّهوةَ .

قال جرير :

أَجِعْثِنُ(٥) قد لاقَيْتِ عِمرانَ شَارِبًا(٦) * على الحبّة الخضراءِ ألبـان إيَّل(٧)

والحِمّص زائد فى الجماع، مُكْثِرٌ للمَنِيّ، محسِّن لِلّون، زائدٌ فى لبن المُرْضِع، يُدِرُّ دَم الحيض، و إن خُلِط بالبَاقِلاء أسمَنَ .

---

(١) الكشوث (بالفتح وهى أفصـح لغاته) قال ابن البيطار : هو شىء يتعلق بالنبات مثـل الخيوط يشرب من ماء النبات الذى يتعلق به ولا أصل له فى الأرض ولا ورق، لكن فى أطراف فروعه ثمـر لطاف وهو يسمو فى الشجر وتشتبك فروعه، و يكثر فى الكروم الرطاب، وكثيرا ما يفسد النبات ... الخ .

(٢) الكرفس : (بفتح أوّله وثانيه وسكون ثالثـه) : نبت معروف وهو من أحرار البقـول عظيم المنافع .

(٣) الأُسْر : احتباس البول . (٤) الطبرزذ : السكر الأبيض . (٥) جعثن : اسم آمرأة وهى أخت الفرزدق . (٦) كذا فى لسان العرب مادة « أول » وفى الأصل : « ساريا » بالسين والياء وهو تحريف . (٧) الإيل (بكسر الهمزة وفتح الياء المشدّدة) : جمع أيل (بفتح الألف وكسر الياء المشدّدة)(وهو الذكر من الأوعال) . واختير الجمع هاهنا على الإفراد مع أن بكليهما يتزن الشعر، «لجمع ألبان» ، إذ لوكان واحدا لقال لبن أيل (انظر اللسان مادة أول) .

الأصمعي قال : قلت لابن أبي عُطارد : بلغني أنّ أباكَ كان ذا منزلةٍ من ابن سيرين، فما حَفِظتَ عنه؟ قال قال أبي : قال لي ابن سيرين : يا أبا عُطارِد، إن سَوِيق العَدَس بارد وهو يَدفعُ الدَّمَ .

قالت الأطبّاء : إنّ الخَرْدَلَ نافعٌ من حُمَّى الرِّبْع[1] والحُمَّيات المتقادِمة ووجع الأرحام ويُجَفِّف ...[2] من البلغم، ويُنْزِل الرطوبةَ من الرأس، وإن أُكِل مع السِّلْق المسلوق نفع من الصَّرْع، وإن طُلِيَ البَرَصُ به زال .

وقالت الأطباء : الحُرْفُ[3] يُخرِج حَبّ القَرْع من البطن، وينفَع من عِرْق النَّسَا ووَجع الوَرِك . وإن سُخِّن بالماء الحارّ وشُرِب منه وزنُ أربعةِ دراهمَ أو خمسة أسهلَ الطبيعةَ ونفَع من القُولَنْج .

وقال رجل من قُدماء الأطبّاء في البَاقَلاء[4] : إنه اذا أُدمِن أَكْلُ البَصَر، وأحال الأحلامَ أضغاثاً لا يُنتفَعُ بها ولا يجد عابرُ الرؤيا الى تأويلها سبيلا .

ودهن الشَّاهْدَانِجِ[5] نافعٌ لوجع الأُذن العارض من البَرْد والعِلَل المتقادِمة منها .

---

(١) حمى الربع هي التي تأتي في اليوم الرابع، وذلك أن يحم يوما ويترك يومين لا يحم ويحم في اليوم الرابع . (٢) لم تتبين مكان هذه النقط في الأصل فقد وقعت في أوّل الصفحة ولم تظهر بالتصوير . وفي مفردات ابن البيطار في الكلام على خواص الخردل أنه « يجفف اللسان الثقيل من البلغم » . (٣) الحرف (بالضم) : حب الرشاد . (٤) أنظر شرحه في ص ٢٥٦ من هذا الجزء . (٥) الشاهدانج (ويقال فيه شاهدانك وشاهدانق وشهدانج بغير ألف بعد الشين) : القنب (بكسر القاف وتشديد النون مفتوحة) وهو نبات ذو قضبان طويلة فارغة منتن الرائحة وله حب مستدير يؤكل وتتخذ منه حبال قوية .

باب الفاكهة

عن مَعْمَر بن خُثَم عن جدّته قالت : سمعت عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه يقول : اذا أكلتُم الرُّمَّانَ فكلوه بشَحْمه فإنه دِباغ للمَعِدة ، وذلك يومَ الجمعة على المِنْبر .

٥ الأصمعىّ : قيل لأعرابىّ : لِمَ تُبْغِض الرمّان؟ قال : لأنه مَبْخرة[(١)] مَجْفَرة مَجْعَرة .

قال : وقال يحيى بن خالد : شيئان يُورِثان القملَ : التّينُ اليابس اذا أُكِلَ، و بخار اللُّبان اذا تُبُخِّر به .

وقالت الأطِبّاءُ : ورقُ الخوخ وأقماعه إن دُقّ وعُصِر وشُرِب أسهل حبّ ١٠ القَرْع والدِّيدانَ والحيّاتِ المتولِّدة فى البطن، و إن صُبّ ماءُ ورقه فى الأُذن أمات الدّيدانَ فيها، وإن تُدُلِّك بورقه بعد النُّورة[(٢)] قطع ريحَها .

وحُمّاضُ الأُتْرُجّ[(٣)] إن لُطِخ به الكَلَفُ والقُوبُ أذهبه . وحَبُّ الأُتْرُجّ نافعٌ من السّموم .

(١) مبخرة : مظنة للبخر وهو تغير ريح الفم . ومجفرة أى أنه يذهب شهوة الجماع . ومجعرة : يريد ١٥ يبس الطبيعة أى أنه مظنة لذلك ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : «و إيا كم ونومة الغداة فانها مبخرة مجفرة مجعرة» . (انظر اللسان والقاموس موادّ بخر وجفر وجعر) . (٢) النورة (بضم النون) : حجر الكلس ، ثم غلبت على أخلاط تضاف الى الكلس من زرنيخ وغيره ، وتستعمل لإزالة الشعر . قيل عربية وقيل معرّبة ، قال الشاعر :

فابعث عليهم سنة قاشوره * تحتلق المال كحلق النوره

٢٠ وسنة قاشورة : مجدبة تقشر كل شىء (انظر المصباح المنير مادة نور) . (٣) حماض الأترج : ما فى جوفه ، قال ابن البيطار فى مفرداته نقلا عن أبى حنيفة الدينورى : الأترج كثير بأرض العرب وهو مما يغرس غرسا ولا يكون بريا ، وأخبرنى بعض الأعراب أن شجرته تبق عشرين سنة تحمل وحملها مرّة واحدة فى السنة ، وورقها مثل ورق الجوز وهو طيب الرائحة ، ونقاحه شبيه بنور النرجس إلا أنه ألطف منه .

وورق التُّفَّاح الغضُّ إن دُقّ بالرّفق أيّامًا خمسةً أو ستّةً ثم ضُمِد به الوَشْمُ قلعه من غير أن يَقْرَحَ موضعَه .

عن الزُّهرىّ قال : حدّثنى رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من بات وفى بطنه جَزَرةٌ أو جَزَرتانِ أو ثلاثٌ أَمِن القُولَنج والدُّبَيْلة[1]" .

والفُسْتُق : إن دُقّ وشُرِب بالمطبوخ الشديد نفع من لَسْع الهَوَامّ .

والّلُفّاح[2] : سمّ ، وربما قتل آكله . وتُدفع مضرّته بالقَىْء بالشَّراب والعسل والإسهال وشَمِّ[3] الفُلْفُل والخردلِ والجندبادستر[4] والسَّذاب والتَّعطُّس .

قال وحدّثنى شيخٌ من الدَّهاقين عالمٌ بأيام العجم : أن بُزُرْجِمْهر قال لأهل الحبس : سلُوا الملك أن يَرْزُقَكم مكان الأُدْمِ الأُتْرُجَّ ، ليكون القشر لطيبكم ، ولحمته لفاكهتكم ، والحُمّاض لصباغكم ، والحَبّ لدُهنكم . فكان ذلك أوّل ما عُرِفت به حكمته .

---

(١) الدبيلة (وزان جهينة) : خراج ودمّل كبير ، تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا .

(٢) اللفاح (وزان رمان) : ثمر اليبروح ، وهو أصفر طيب الرائحة فيه حب شبيه بحب الكمثرى . واليبروح صنفان : أحدهما يعرف بالأنثى ولونه الى السواد و يقال له ريوفس أى الخس لأن فى ورقه مشاكلة لورق الخس إلا أنه أدق من ورقه وأصغر ، وهو زهم ثقيل الرائحة ينبسط على وجه الأرض وليس له ساق . والآخر يعرف بالذكر له ورق بيض ملس كبار عراض شبيهة بورق السلق ولونه كالزعفران ، طيب الرائحة مع ثقل ، وتأكله الرعاة فيعرض لها يسير سبات وليس له ساق أيضا ، واللفاح أيضا : نوع من البطيخ صغير جسمه مخطط ورائحته طيبة الشم . (٣) فى ابن البيطار فى الكلام على اليبروح أن ضرر اللفاح يعالج بأكل الفلفل وشرب الجندبادستر والسذاب والخردل . (٤) كذا فى مفردات ابن البيطار . وفى الأصل : «الجندجدستر» .

باب مصـالح الطعام

قال رئيس من رؤساء الطبّاخين : العجينُ يُمْلَك . وفى الحـديث المرفوع : "أَمْلِكوا العجينَ فإنه أحدُ الرَّيْعَيْن"[1] .

السَّوِيقُ : يُغْسَل بالمـاء الحارّ مرّاتٍ ثم بالبارد ويشرب .

والمِـلْح : يُتَقَبَّل به الطبيخُ .

والخَـلُّ : يُنْضِج العَدَس ويُصلِحه للأكل .

البَـاقِلَّى : يُنْقَع ثم يُطبخُ . ولا يُؤكَلُ من الفاكهة إلا ما نَضِج على شجره، ويُلْقَى ثُفْلُه وعَجَمُه[2]، ويؤكَل على ريق النَّفْس .

والعنَب : يُقطف ويُمهل أيّاماً ثم يؤكل . ولا يُؤكل من القِنَّبِ[3] إلا لُبُّه . ولا يُؤكل من الرأس إلا أسنانُه[4] وعيونُه .

الباذِنجان : يُشَقّ ويُحشى بالملح ، ويترك ساعةً فى المـاء البارد، ثم يصبّ عنه ويعاد الى المـاء مرارا، ثم يُسْلَق بعد ذلك .

الكَبَرُ : يؤكَل بالخَلّ بعد غسله بالمـاء من الخلّ .

الزيتون : يؤكَل وسط الطعام ويُصَبّ فى الخل .

---

(١) ملك العجين وأملكه : عجنه فأنعم عجنه وأجاده . والريع : الزيادة . أراد أن خبزه يزيد بما يحتمله من المـاء لجودة العجين . (٢) عجمه : نواه . (٣) القنب : نبات منتن الرائحة له حب مستدير يؤكل ؛ وفى الأصل «القند» وهو سكر القصب ولا لب له والتحريف فيه ظاهر . (٤) كذا فى الأصل ؛ ويحتمل أن يكون « لسانه » .

ويؤكل من الأُشْتُرغاز (١) خلّه ولا يُعرض لجسمه .

والكَمْأةُ : تُنَصَّفُ ويُقْشَر عنها قشرُها، وتُسلقُ بالماءِ والملح ثم تُستعمل بالسَّعْتَر (٢) والفُلفُل، وتُقلى بالزيتِ الرِّكابِيّ (٣)، وكذلك الفُطر .

السِّلقُ والكُرُنْبُ : يُسْلَقانِ بالماءِ والملح، ويُصَبُّ ماؤهما ثم يُستعملانِ .

والبقولُ : تمسحُ ثم تؤكَل ولا تُغسل بالماءِ .

وأحْمَد التُّمُور الهَيْرُون (٤) . وأحْمَد البُسُور الجَيْسَرانُ (٥) . وما اصفرّ أحْمَدُ مما اسوَدّ .

وخير السَّمكِ الشَّبُّوط (٦) والبَنانيّ والمَيّاح . ولا يؤكَل السَّمكُ الطَّرِيّ إلا حارًّا بالخَرْدل في الشتاء، وفي الصيف بالخَلّ وبالأبَازير . وأقلّ السَّمك أذًى المَمْقُور (٧) . وشرُّ السَّمكِ كِباره السمارِيسُ (٨) . وخيرُ السمارِيسِ البِيضُ، [وأكلها] (٩) خيرٌ من أكل الحمرِ، وشرُّها السّودُ .

(١) الاشترغاز : تأويله بالفارسية شوك الجمال ، وهو نبات حريف رخو وليس له صمغ وهو طويل الشوك ترعاه الابل . (٢) السعتر : نبات طيب الرائحة حريف زهره أبيض الى الغبرة ، ويقال له الصعتر بالصاد وهي اللغة الجيدة ، والعامة تبدل السين زايا . (٣) كذا في مفردات ابن البيطار في الكلام على خواص الكمأة . وقد نقل ياقوت أن هذا الزيت منسوب الى الركابية وهو موضع على عشرة أميال من المدينة ، ثم قال : وأراه وهما لأن تلك النواحي قليلة الزيت إنما يجلب إليها من الشام على الركاب فهو منسوب إليها . (٤) الهيرون : البرى من التمر والرطب . (٥) الجيسران : جنس من أفخر النخل معرب ، وفي الأصل «جيسوان» وهو تحريف . (٦) الشبوط (بفتح الشين وتضم وضم الباء المشدّدة) : ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس لين المس . (٧) الممقور : الحامض المنقوع في الخل أو الماء والملح . (٨) السماريس : صنف من السمك، رأس المملوح منه إذا أحرق قلع اللحم الزائد في القروح ومنع القروح الخبيثة من أن تسعى في البدن ، ويقلع الثآليل (راجع مفردات ابن البيطار) . وفي الأصل : «عماريس» وهو تحريف . وأصل الجملة في الأصل هكذا «وشر السمك كباره العماريس البيض وخير العماريس البيض...الخ... والسياق يقضي بحذف «البيض» الأولى . (٩) زيادة يقتضيها السياق .

وخيرُ البَيْضِ بَيْضُ الشَّوابِّ من الدَّجاج، ولا خيرَ فى بَيْضِ الهَرِمةِ . وأخفّ البَيْضِ الرقيقُ، وأثقلُه البيضُ الصلب .

ولا يُعْرَضُ من الرأسِ للدِّماغ ولا لِلسانِ، ولا الغَلْصَمةِ[(١)] ولا الخَراطِيم .

ولَحْمُ العُنُقِ خفيفٌ سريعُ الانهضامِ . وفى الحديثِ المرفوع : "العُنُقُ هادِيةُ[(٢)] الشاةِ وهى أبعدُها من الأذى" .

والفُقّـاعُ[(٣)] : يُشْرَبُ قبل الطّعامِ ولا يُشرب بعده .

واللَّـبنُ : لا يُؤكَلُ ولا يشرب إلا بعد وضْع الشاة بشهرٍ ونحوه .

والبَـاقِلَّى[(٣)] : يُؤكَل بعده الفُوذَنجُ[(٣)] فإنه يَذْهَب بنفخته .

اللُّوبِيَاءُ[(٤)] : يؤكل بعده الخَرْدَلُ الرَّطْب ، ويُشرب بعده ماء الرُّمّانِ والسَّكَنْجَبِين[(٥)] المعمول بالسكر .

الهَرِيسةُ[(٦)] : تُؤكَل بالفُلْفُل الكثير والمُرِّيّ[(٧)] ولا يُجعل فيها السَّمْنُ .

والمَضِيرة[(٨)] : تُطْبَخ بالفُوذَنج والسَّذابِ والكَرَفْس .

---

(١) الغلصمة : رأس الحلقوم بشواربه (عروق فى الحلق) وحرقدته (عقدة الحلق) . (٢) الهادية من كل شيء : أوّله . (٣) تقدّم تفسيره فى صفحة ٢٨٠ من هذا المجلد . (٤) اللوبياء (بالمد والقصر، ويقال أيضا اللوباء، وهو مذكر) نبات معروف . (٥) السكنجبين : شراب من خل وعسل ، ويراد به كل حلو وحامض ، وهو معرب . (٦) الهريسة : طعام يعمل من الحب المدقوق واللحم . (٧) المريّ : الذى يؤتدم به ، والعامة تخففه نسبة الى المرارة ، ويسمى الكامخ ، وهو عند الأطباء من الأدوية القديمة ، وأجوده المتخذ من دقيق الشعير . وقد ذكر خواصه ابن البيطار فى مفرداته وداود فى تذكرته ، فراجعهما . (٨) المضيرة : اللحم المطبوخ باللبن الماضر أى الحامض . كان أبو هريرة تعجبه المضيرة فيأكلها مع معاوية ، فاذا حضرت الصلاة صلى خلف على كرم الله وجهه ؛ فاذا قيل له فى ذلك قال : مضيرة معاوية أدسم والصلاة خلف على أفضل ؛ فقيل له شيخ المضيرة . (راجع مطالع البدور) .

الزَّيْتُ الرِّكَابِيّ : اذا خُلِط بالخَلّ أو أُغْلِيَ على النار ثم رُفِعت رُغْوته عاد كالمغسول . وفى الحديث : أن عمر رضى الله عنه قال : عليكم بالزَّيْت، فإن خِفْتم ضَرره فأمْخِنوه بالماء فإنه يصير كالسَّمْن .

عن عُقْبَة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "عليكم(١) بالشَّجرة التى نادَى اللهُ منها موسى عليه السلام زيتِ الزَّيتون آدَّهِنوا به فإنه شِفاءٌ من البَاسُور" .

الخَرْدَل : يُعْجَن بالخلّ ويُغسل بالماء ورَمادِ البَلُّوط أو رمادِ الكَرْمِ مرارًا بعد أن يُنْعَم دَقُّه ونَخْلُه ، ثم يُغسل بالماءِ القَرَاح ويُرَشّ بالماء حتى تخرُجَ رغوته ويكثر خَلُّه ، ويُخْلَط معه اللَّوزُ الحُلْو أو ماءُ الرُّمَّانِ الحامِض وماءُ الزَّبيب .

[صورة ما جاء بخاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التى نقل عنها الأصل الفتوغرافى] .

تم كتاب الطعام وهو الكتاب التاسع من عيون الأخبارِ لابن قتيبة ، ويتلوه فى الكتابِ العاشرِ كتابُ النساءِ . والحمد لله ربّ العالمين، وصلاتُه على خيرِ خَلْقه محمدٍ وآله أجمعينَ .

وكتبه الفقيرُ الى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علىّ الجزرىّ الواعظ، فى شهور سنةَ أربع وتسعين وخمسمائة هجرية .

نجز كتاب الطعام ويتلوه فى الجزء العاشر كتاب النساء .

---

(١) ورد هذا الحديث فى الكشاف للزمخشرى (ج ٢ ص ٨٣ طبع مصر) والجامع الصغير هكذا : «عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور» .

جاء بعـــد خاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التى نقـل عنها الأصل الفتوغرافى ما يأتى :

قال الأصمعيّ : دخلتُ على هارونَ الرشيد و بين يديه بَدْرةٌ، فقال : يا أصمعيّ، إن حدّثتِني بحديثٍ فى العَجْزِ فأضحكتنى وهبتُك هذه البدرة ؛ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ بينا أنا فى صَحَارَى الأعرابِ فى يومٍ شديدِ البردِ والرّيح واذا بأعرابىٍّ قاعدٍ على أجَمةٍ وهو عُرْيان، قد آحتملت الرِّيحُ كساءَه، فألقَتْه على الأجمةِ ؛ فقلت له : يا أعرابيّ ؛ ما أجْلَسَــك هاهنا على هــذه الحــالةِ ؟ فقال : جاريةٌ وعدتُها يقال لهــا سَلْمى ، أنا منتظر لهــا ؛ فقلت : وما يَمْنَعُك من أخذِ كسائك ؟ فقال : العَجْز يوقِفُنى[(١)] عن أخْذِه ، فقلت له : فهل قلت فى سَلْمى شيئا ؟ فقال : نعم ؛ فقلت : أسمِعنى لِلّه أبُوك ! فقال : لا أُسْمِعك حتى تأخذ كِسائى وتُلْقِيه علىّ ؛ قال : فأخذتُه فألقيتُه عليه ، فأنشأ يقول :

لعلّ الله أن يأتِى بسلمى * فيَبْطَحها ويُلقِينى عليهـا

ويأتى بعد ذاك سَحَابُ مُزْنٍ[(٢)] * تُطَهِّرنا ولا نَسْــعَى إليها

فضحك الرشيدُ حتى آستلْقى على ظهره ، وقال : أعطوهُ البَدْرة ، فأخذها الأصمعيّ وانصرف .

---

(١) كذا بالأصل ، وأوقفه يوقفه لغة رديئة ، والفصحى : «وقفته» بغير الهمزة .

(٢) السحاب : الغيم ، وهو اسم جنس جمعيّ ولذلك يوصف بالمفرد مراعاة للفظه كقوله تعالى : «والسحاب المسخر بين السماء والأرض» وبالجمع مراعاة لمعناه كقوله تعالى : «و ينشئ السحاب الثقال» و يعامل الفعل معه معاملته مع أمثاله من أشباه الجموع فتقول : أفرغ السحاب ماءه ؛ وأفرغت السحاب ماءها . ولذلك قال : تطهرنا على الوصف بالجمع .

ويُروى أن الحسن بن زَيْد لما وَلِيَ المدينةَ قال لابن هَرْمة : إنى لستُ كمَن[1] باعَك دينَه رجاءَ مدحِك أو خوفَ ذمّك، فقد رزقنى الله بولادة نبيّه عليه السلام المَادح وجنّبنى المقابِحَ، وإنّ من حقه علىّ ألّا أُغضى على تقصير فى حق ربّه . وأنا أُقسِم لئن أُتيتُ بك سكرانَ لأضرِبنّك حدًّا للخمر وحدًّا للسكر، ولأزيدنّ لموضع حُرمتك بى . فليكُنْ تركُك لها لله تُعَنْ عليه ، ولا تَدَعْها للناس فتُوكَل إليهم؛ فنَهَض ابن هَرْمة وهو يقول :

نَهانى ابنُ الرسولِ عن المُدَام * وأدّبَنى بآدابِ الكِرامِ
وقال لِيَ اصطبِر عنها ودَعْها * لخوفِ اللهِ لا خوفِ الأنامِ
وكيف تَصَبُّرى عنها وحبّى * لها حبٌّ تمكّن فى عظامى
أرى طِيبَ الحلالِ علىّ خُبْثا * وطِيبَ النفسِ فى خُبْثِ الحَرامِ

ذكر هذا الخبر أبو العباس المبرّد فى كتاب الكامل .

---

(١) كذا فى الكامل للمبرد (طبع ليبزج ص ١٣٨) وفى الأصل «ممن» .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

كتاب



تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدِّينَوَرِيّ

المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الرابع

كتاب النساء — فهارس الكتاب

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

فهارس

المجلد الرابع

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن وصف الكتاب وترجمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

وبعد، فهذا هو الجزء العاشر من كتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة وبه يتم ذلك الكتاب القيم ، وهو كما قال فيه مؤلفه بحق : "لِقاح عقول العلماء ونتاج أفكار الحكماء، والمتخير من كلام البلغاء، وفِطَن الشعراء، وسير الملوك وآثار السلف" .

وقد قامت بطبعه دار الكتب المصرية مع سائر الموسوعات العلمية والأدبية والتاريخية التى عُرفت "بمشروع إحياء الاداب العربية". ذلك المشروع الذى توج فى عهد مولانا المليك المعظم "فؤاد الأول" — حفظه الله — برغبته السامية ورضاه الكريم .

وهذا كتاب من أقوم الكتب التى اشتمل عليها ذلك المشروع الجليل، وسنذكر كلمة نصفه فيها ونصف النسخ التى اعتمدنا عليها فى الطبع ، مع ذكر المصادر التى استعنّا بها فى تصحيحه حتى ظهر خاليا على ما نعتقد من التحريف والتصحيف اللذين ملئ بهما أصلاه، وهما النسخة الأوربية والنسخة الفتوغرافية اللتان اعتمدنا عليهما كمصدرين لطبع هذا الكتاب ؛ ثم نذكر كلمة عن حياة المؤلف وزمنه ومكانته من العلم وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته .

وصف الكتاب

قسم المؤلف كتابه هذا الى عشرة كتب صغيرة :

الأول كتاب السلطان — وقد تكلم فيه المؤلف عن السلطان وسيرته وسياسته، وآختيار العمال، وصحبة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلونه، والمشاورة والرأى وآتباع الهوى، والسر وكتمانه و إعلانه، والكتابة والكتّاب، وخيانات العمال والقضاء، والشهادات، والاحكام، والظلم، والحبس، والحجاب، والتلطف فى مخاطبة السلطان والخفوت فى طاعته .

والثانى كتاب الحرب — وقد تكلم فيه المؤلف عن آداب الحرب ومكايدها، والأوقات التى تختار لها، والدعاء عند اللقاء، والصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه، والحيل فى الحروب، وأخبار الجبناء والشجعان والفرسان وأشعارهم، والعدّة والسلاح، وآداب الفروسة، والمسير فى الغزو والسفر، والطيرة والفأل، ومذاهب العجم فى العيافة والآستدلال بها . وقد عرض فيه لذكر الخيل والبغال والحمير والإبل وغير ذلك .

والثالث كتاب السؤدد — وقد أسهب فيه المؤلف عن مخايل السؤدد وأسبابه، والتناهى فى السؤدد، والسيادة والكمال فى الحداثة، والهمة والخطار بالنفس، والشرف والسؤدد بالمال وذمّ الفقر والحض على الكسب، وذم الغنى ومدح الفقر، والتجارة والبيع والشراء والدين، وآختلاف الهمم والشهوات والأمانى، والتواضع والكبر والعجب، ومدح الرجل نفسه وغيره . ثم الحياء والعقل والحلم والغضب والعز والذل والهيبة والمروءة، واللباس والتختم والطيب والمجالس

والجلساء والمحادثة والثقلاء والبنـاء والمنازل، والمُزاح والرخص فيه . ثم التوسـط في الأشياء وما يكره من التقصير فيهـا، والغلو والتوسط في الدين، وذم فضل الأدب والقول، والتوسـط في الجدة والاقتصاد في الإنفاق والإعطاء، وأفعالٍ من أفعال السادة والأشراف .

والرابع كتاب الطبـائع والاخلاق المذمومة — وقـد تكلم فيه المؤلف عن تشابه النـاس في الطبائع وذمهم، ورجوع المتخلق إلى طبعه، والحسـد والغيبة والسعاية والكذب والقِحة وسوء الخلق وسوء الجوار والسباب والشر والحمق وطبائع الإنسان، وماتقص خلقه من الحيوان، والمشتركات من الحيوان والمتعاديات وغيرذلك . ثم تكلم عن الأمثال المضروبة في الطبائع، وعن طبائع الحيوان وخواصها كالسـباع وما شاكلها، وتكلم عن النعام والطيور وأنواعها، والحشرات والنبـات والحجارة والجن ... الخ .

والخامس كتاب العلم والبيان — وقد تكلم فيه المؤلف عن العـلم والكتب والحفـظ، والقرآن والحـديث، والأهواء والكلام في الدين، والرد على الملحدين، والإعراب واللحن، والتشادق والغريب، ووصايا المعلمين، والبيان والاستدلال بالعين والإشارة، والشعر وحسن التشبيه فيـه، والأبيات التي لا مثل لها، والتلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض . ثم سرد عدّة خطب للخلفاء الراشدين ومشاهير الإسـلام كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم ومعاوية بن أبي سفيان ويزيد ابنـه وعتبة بن أبي سفيان وعبد الله بن الزبير وزياد والحجاج وغيرهم .

والسادس كتاب الزهـــد — وقد تكلم فيه المؤلف عما أوحى الله جل وعز إلى أنبيائه عليهم السـلام ، والدعاء والمناجاة والبكاء والتهجد والموت والكبر والمشيب والدنيا، ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك، و بعض المواعظ من كلام الزهاد وصفاتهم .

والسابع كتاب الإخوان — وقـد تكلم فيه المؤلف عن الحث على آتخاذ الإخوان وآختيارهم ، والمحبـة والإنصاف فى المودّة ، ومداراة الناس وحسن الخلق والجوار والتلاقى والزيارة والمعاتبة والتجنى والهدايا والعيادة والتعازى والتهانى، وشرار الإخوان والقرابات والولد، والآعتذار وعتب الإخوان والتباغض والعداوة وشماتة الأعداء .

والثامن كتاب الحوائج — وقد تكلم فيه المؤلف على آستنجاح الحوائج ، ومن يعتمد فى الحاجة و يستسعى فيها ، والإجابة إلى الحاجة والرّد عنها ، والمواعيد وتنجزها، وحال المسئول عنـد السؤال ، والعادة من المعروف تقطع، والشكر والثناء والترغيب فى قضاء الحاجة، وآصطناع المعروف، والقناعة والآستعفاف، والحرص والإلحـاح .

والتاسع كتاب الطعام — وقد تكلم فيه المؤلف عن صنوف الأطعمة ، وأخبار من أخبار العرب فى مآكلهم ومشاربهم؛ وآداب الأكل والطعام، والجوع والصوم، والضيافة وأخبار البخلاء، والقدور والجفان، وسياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره، والحمية وشرب الدواء، والحدث والحقنة والتخمة، والقىء والنكهة، والمياه والأشربة، والألبان وما شاكلها، ومضار الأطعمة ومنافعها، وعن أنواع كثيرة

من منافع النبات والبقول والحبوب والبزور والفواكه كالبصل والثوم والكرنب والقنبيط والخردل والحمص والتفاح والأترج وغير ذلك .

والعاشر كتاب النساء — وقد تكلم فيه المؤلف عن أخلاق النساء وما يختار منهن وما يكره ، والأكفاء من الرجال، والحض على النكاح وذم التبتل، والحسن والجمال ، والقبح والدمامة ، والطول والقصر؛ ثم ذكر المهور وأوقات عقد النكاح وخطب النكاح ، ووصايا الأولياء للنساء عند الهداء، وسياسة النساء ومعاشرتهن؛ ثم آستطرد الى ذكر القيان والعيدان والغناء، والتقبيل والدخول بالنساء والجماع ، والقيادة والزنا والفسوق ومساوئ النساء، والولادة والولد، والطلاق، والعشق والغزل .

النسخ التى اعتمدنا عليها فى طبعه

(١) النسخة الفتوغرافية وهى منقولة عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة كوبريلى بالأستانة تحت رقم ١٣٤٤ ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٩٧ أدب وهى خالية من الضبط، وخطها غير واضح وبعيد عن الإتقان اذا قورن بخط الجزأين الأول والثانى المحفوظين بمكتبة بطرسبرج «لينن جراد» فإن خطهما هو النسخى المعهود وهو واضح متقن، وأكثر ألفاظهما مضبوط بالحركات .

ومع رداءة خط نسخة كوبريلى وعدم ضبط ألفاظها فهى كثيرة التحريف والتصحيف والأخطاء، ويتبين كل ذلك من التعليقات التى كتبناها بأسفل صحف أجزاء الكتاب .

ويبلغ طول صفحات نسخة كوبريلى ٢٣ سنتيمترا، وعرضها ١٧ سنتيمترا، وطول ما رسم من الكتاب فى الصفحات ٢٠ سنتيمترا بعرض ١٣ سنتيمترا ، وفى كل صفحة ٢٨ أو ٢٩ سطرا. وجميع الأجزاء مكتوبة بقلم إبراهيم بن عمر بن محمد بن علىّ الواعظ الجزرىّ فى شهور سنة ٥٩٤ هـ ، وتقع فى ٦٥١ صفحة .

(٢) النسخة الألمانية وإليك وصفها :

طبع منها الأجزاء الأربعة الأولى فى جوتينجن من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٠٨ م بعناية الباحث المستشرق بروكلمن، وعليها ملاحظاته باللغة الألمانية، وقد قال فى المقدّمة التى وضعها لهذه الطبعة : إنه اعتمد فيها على الأصلين الخطيين الآتيين :

(أوّلا) نسخة بطرسبرج « لينن جراد » حيث يوجد الجزآن الأوّلان فقط . وقد رمز لها فى تعليقاته بالحرف «ب» .

(ثانيا) نسخة كوبريلى بالأستانة حيث توجد نسخة كاملة تحت رقم ١٣٤٤ وقد رمز لها فى تعليقاته بالحرف « ك » .

أما هذان الأصلان الخطيان فقد أخذت دار الكتب المصرية عنهما نسختين بالتصوير الشمسىّ ، وهما محفوظتان بها؛ فنسخة كوبريلى تحت رقم ٤٢٩٧ أدب وأجزاؤها كاملة ، وهى التى اعتمدناها فى الطبع مع الكتب الأربعة التى طبعت بجوتينجن؛ ونسخة بطرسبرج «لينن جراد» محفوظة بها تحت رقم ٥٥٤٩ أدب ، وهى مقصورة كما ذكرنا على الجزأين الأوّل والثانى فقط ، ولم تستحضرهما دار الكتب إلا بعد طبع عدّة أجزاء من الكتاب ، وعند استحضارهما بادرنا بمراجعة هذين الجزأين اللذين قد تمّ طبعهما عليهما فوجدنا أن الباحث المستشرق بروكلمن راجع

نسخته عليهما بمنتهى الدقة، فاكتفينا بهذه المراجعة ومراجعتنا نحن أثناء الطبع على نسخته وتنبيهنا على مواضع الخلاف بينها وبين نسخة الأستانة الفتوغرافية، وقد أثبتنا فى آخر هذه المقدّمة بعض صورهما الشمسية .

وقد أعاد طبع الكتاب الأوّل (كتاب السلطان) فى مصر سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٧ م) محمد إبراهيم أدهم الكتبى .

اهتمام دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب

وقد اهتمت دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب القيم بمراجعته على هذين الأصلين . فقام القسم الأدبى بترقيمه وضبطه وتصحيحه مما وقع فيه من التحريف والتصحيف، مع تكميل الناقص من المصادر الأخرى المطبوعة والمخطوطة، وتفسير الغريب من الألفاظ، وتوضيح الغامض من المعانى، وبيان أسماء الأمكنة والبلدان، وطالما وفّق فى مراجعته إلى معظم المصادر التى نقل عنها المؤلف؛ وقد اعتمدنا فى مراجعة هذا الكتاب على المصادر الآتية :

آداب السياسة بالعدل، اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور، الأشباه والنظائر المعروف بحماسة الخالديين ، الأشربة للؤلف، الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى، الأمالى لأبى علىّ القالى، البخلاء للجاحظ، البيان والتبيين للجاحظ، التاج للجاحظ، تاريخ الحكماء للقفطى، تاريخ الطبرى، تاريخ المسعودى، تذكرة ابن حمدون، الحيوان للجاحظ، سيرة ابن هشام، الشعر والشعراء للؤلف، كتاب سيبويه، كتاب المنطق، كليلة ودمنة، كتاب المعارف للؤلف .

وغير ذلك من المصادر الأخرى . وقد خصصنا فهرسا شاملا لجميع الكتب التى راجعناها فى نهاية هذا الجزء مع فهارس أخرى .

ترجمة ابن قتيبة[1]

تعريف بالمؤلف

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، أحد العلماء الأدباء ، والحفاظ الأذكياء ، كان إماما فى اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس ، متفننا فيها صادقا فيما يرويه ، عالما بمشكل القرآن ومعانيه ، وغريب الحديث ومراميه ، ودقيق الشعر ومغازيه ، وكان مستقل الفكر ، جريئا فى قول الحق ؛ وهو أول من تجرأ على النقد الأدبى فألف فى أكثر فنون الأدب المعروفة ، وعدّت كتبه من أمهات الكتب المفيدة المشهورة الأنيقة . ولذا أشاد المؤرخون بذكره ، وأطنبوا فى مدحه .

مولده ونشأته

كان أبوه من مدينة مرو . وأما هو فاختلف فى مولده ، فقال ابن الأنبارى وابن النديم وابن الأثير : إنه ولد فى الكوفة ؛ وقال آخرون — ومنهم السمعانى والقفطى — : مولده فى بغداد سنة ٢١٣ هـ ، وقد نشأ بها وتثقف على أهلها وأخذ العلم عن رجالها ، وقد أقام بالدينور[2] مدة ولايته القضاء فنسب إليها ، كما لقب أيضا بلقب المروزى .

(١) استقينا هذه الترجمة من عدة مصادر منها : فهرست ابن النديم ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وطبقات النحويين للزبيدى ، والأنساب للسمعانى ، وتاريخ ابن خلكان ، وإنباه الرواة للقفطى ، ونزهة الألباء لابن الأنبارى ، وطبقات المفسرين للداودى ، وطبقات فقهاء السادة الحنفية ، وشذرات الذهب ، وبغية الوعاة للسيوطى ، وقلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ، والكلمة القيمة التى كتبها الاستاذ محب الدين الخطيب عن تاريخ حياة ابن قتيبة بأول كتاب الميسر والقداح . وغيرها من الكتب التى استقينا منها تراجم تلاميذه وشيوخه كمعجم الأدباء لياقوت ومعجم البلدان له أيضا والخلاصة فى أسماء الرجال للخزرجى وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى .

(٢) مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين وبينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا .

شـــيوخه

شب ابن قتيبة فى بغداد، وكانت يومئذ مهدَ العلم، ومنتدى الأدب، ومدينة الحضارة، فأكبّ على الدرس وجدّ فى التحصيل على علمـاء الحديث وأئمة اللغة والرواية وشيوخ الأدب، فحدّث فيها عن الزيادى[1] وعن إسحاق[2] بن راهويه وأبى حاتم السجستانى[3] والرياشى[4] وعبد الرحمن[5] ابن أخى الأصمعى وحرملة[6] بن يحيى وأبى الخطاب

(١) هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان أبو إسحاق الزيادى، وينتهى نسبه الى زياد بن أبيه. وكان نحويا لغويا راوية، تلمذ لسيبويه وأبى عبيدة والأصمعى، وله مصنفات كثيرة ومات سنة تسع وأربعين ومائتين (بغية الوعاة للسيوطى).

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن أبى الحسن إبراهيم بن مخلد الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه، جمع بين الحديث والفقه، وكان أحد أئمة الإسلام ومن أصحاب الشافعى، وله مسند مشهور، سمع من سفيان ابن عيينة ومن فى طبقته، وسمع منه البخارىّ ومسلم والترمذى. وكانت ولادته سنة احدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة، وسكن فى آخر عمره نيسابور وتوفى بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الأحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين. (تاريخ ابن خلكان).

(٣) هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستانى من ساكنى البصرة كان إماما فى علوم القرآن واللغة والشعر، روى عن أبى عبيدة وأبى زيد والأصمعى، وروى عنه ابن دريد وغيره. كان أعلم الناس بالعروض واستخراج المعمى، وكان يعدّ من الشعراء المتوسطين وكان يعنى باللغة، وترك النحو بعد اعتنائه به، وكان جماعا للكتب يتجر فيها وله مصنفات كثيرة، توفى سنة خمسين أو خمس وخمسين أو أربع وخمسين أو ثمان وأربعين ومائتين وقد قارب التسعين (بغية الوعاة للسيوطى).

(٤) هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى اللغوى النحوى، قرأ على المازنى النحو وقرأ عليه المازنى اللغة. وكان عالما باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعى، وأخذ عن المبرد وابن دريد وله مصنفات كثيرة. قتله الزنج بالبصرة بالأسياف وكان قائما يصلى الضحى فى مسجده سنة سبع وخمسين ومائتين ولم يدفن إلا بعد موته بزمان (بغية الوعاة للسيوطى).

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله أخى الأصمعى ويكنى أبا محمد وقيل يكنى أبا الحسن، وكان ثقة فيما يرويه عن عمه وعن غيره من العلماء، وقد ذكره الزبيدى فى الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين، وله من المصنفات كتاب معانى الشعر (إنباه الرواة للقفطى).

(٦) هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى أبو حفص المصرى، روى عن ابن وهب مائة ألف حديث وروى عن الشافعى ولازمه، ولد سنة ١٦٦ هـ وتوفى لتسع بقين من شوّال سنة ثلاث وأربعين ومائتين (الخلاصة وتهذيب التهذيب).

زياد بن يحيى الحسانى[1] وغيرهم، وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته، وانتفع بها كثير من التلاميذ الذين أصبحوا من جلة العلماء وأئمة اللغة وفحول البلاغة .

تلاميـــذه

ممن أخذ العلم عن ابن قتيبة ابنه القاضى أبو جعفر[2] أحمد بن قتيبة الفقيه الأديب وابومحمد عبدالله[3] بن جعفر بن درستويه الفسوىّ العالم المشهور وعبيدالله بن عبد الرحمن[4] السكرىّ وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ وعبيد الله بن أحمد بن بكر التميمى

(١) هو زياد بن يحيى بن زياد الحسانى أبو الخطاب البصرى، كان ثقة روى عن معتمر بن سليمان وحاتم بن وردان و بشر بن المفضل وغيرهم، وروى عنه أبو حاتم وابن خزيمة و إبراهيم بن أبى طالب وغيرهم. مات سنة أربع وخمسين ومائتين . (أنساب السمعانى) .

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر الكاتب ولد ببغداد ومات بمصر وهو على قضائها سنة ٣٢٢هـ، وقد روى عن أبيه تصانيفه كلها، حدّث عنه أبوالفتح المراغى النحوى وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى وغيرهما، وقال أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرّزاذ النجيرمىّ : إن أبا جعفر بن قتيبة حدث بكتب أبيه كلها بمصر حفظا ولم يكن معه كتاب، وأحسبه ذكر ذلك عن أبى الحسين المهلبى . وحدّث أبو سعيد بن يونس قال : قدم أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة مصر سنة ٣٢١هـ وتولى بها القضاء وتوفى بها وهو على القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت) .

(٣) هو عبدالله بن جعفر بن درستويه (بضم الدال والراء وضبطه ابن ماكولا بالفتح) ابن المرزبان النحوى أبو محمد أحد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه، جيد التصنيف، صحب المبرد ولقى ابن قتيبة وأخذ عن الدارقطنى وغيره، وكان شديد الانتصار للبصريين فى النحو واللغة، ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين ومات سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وصنف الإرشاد فى النحو وشرح الفصيح والرد على المفضل فى الرد على الخليل وغريب الحديث والمقصور والممدود ومعانى الشعر وأخبار النحاة وغير ذلك (بغية الوعاة للسيوطى) .

(٤) اسمه كما ورد فى كتاب المسائل المحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٦ لغة ش « أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكرى» .

وروى عنه أبو سعيد الهيثم الشاشي[1] الأديب وأبو محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف[2] ابن ناصح البياني وأبو بكر المالكي[3] . وفي سماعات كتاب (تأويل مختلف الحديث) المذكورة في آخر نسخته (المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٦) أن ممن قرأه على ابن قتيبة أبا بكر أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري، وأبا بكر أحمد بن حسين بن إبراهيم الدينوري وأحمد بن مروان المالكي . هذا ولا بأس من الإشارة هنا الى أن بيت ابن قتيبة قد توارث العلم، فقد تقدم أن أبا جعفر أحمد بن قتيبة قد أخذ العلم عن أبيه، ونزيد هنا أن حفيده أبا أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم ، ومولده في بغداد في حياة جده سنة ٢٧٠هـ، انتقل الى مصر فسكنها وروى فيها عن أبيه عن جده كتبه المصنفة .

---

(١) هو أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي البنكثي أصله من ترمذ وسكن بنكث فنسب اليها ، كان إماما حافظا رحالا أديبا قرأ الأدب على أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد، وروى عن عيسى ابن أحمد العسقلاني وأبي عيسى الترمذي وغيرهما من أهل خراسان والجبال والعراق ، وروى عنه أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي ومات بالشاش سنة ٣٣٥ هـ وله مسند في مجلدين ضخمين أسمعناه بمرو على أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد الحافظ رحمه الله (معجم البلدان لياقوت في اسم بنكث) .

(٢) هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني القرطبي أبو محمد مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان ؛ قال ابن الفرضي : كان بصيرا بالحديث والرجال ، نبيلا في النحو والغريب والشعر ، سمع من بقي بن مخلد والخشني وابن وضاح ، ورحل فسمع عليه ، وببغداد من ثعلب والمبرد وابن قتيبة وخلائق ، وانصرف الى الأندلس بعلم كثير وطال عمره ورحل اليه الناس وكان يشاور في الأحكام ، ولد يوم الاثنين لعشرين من ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائتين ومات ليلة السبت لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة أربعين وثلثمائة ، وكانت الرحلة اليه بالأندلس وفي المشرق الى أبي سعيد بن الأعرابي وكانا متكافئين في السن ، وقد صنف كتاب أحكام القرآن وكتاب الخمر وغرائب مالك والناسخ والمنسوخ والأنساب . وغير ذلك (بغية الوعاة للسيوطي) .

(٣) فقد جاء في مقدمة مناقب آل أبي طالب للمازندراني أن سنده في مؤلفات ابن قتيبة ينتهي الى أبي بكر المالكي هذا عن ابن قتيبة ، والمازندراني عالم فاضل من علماء الشيعة توفي بمدينة حلب سنة ٥٨٨ هـ زمن دولة آل حمدان . وكتابه هذا مطبوع في بمبي (الهند) سنة ١٣١٣ هـ .

صلته بابن خاقان

وقد كان لابن قتيبة صلة بأبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير الدولة العباسية لذلك العهد، وصنف لهذا الوزير كتابه "أدب الكاتب" وذكره فى الخطبة وأثنى عليه .

عقيـــــدته

اختلف العلماء اختلافا بينا فى ناحية ابن قتيبة الدينية، فقال ابن تيمية : إنه من أهل السنة وذكره فى كتابه تفسير سورة الإخلاص (ص ٨٦) بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقى وغيرهما، وابن قتيبة من المنتسبين الى أحمد و إسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله فى ذلك مصنفات متعددة» . ثم قال « ويقال : هو (يعنى ابن قتيبة) لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة» . وقال فى الكتاب نفسه (ص ٩٥) ما نصه : «وابن الأنبارى من أكثر الناس كلاما فى معانى الآى المتشابهات يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف، ويحتج لما يقوله فى القرآن بالشاذ من اللغة، وقصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة، وليس هو أعلم بمعانى القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفقه فى ذلك ، وان كان ابن الأنبارى من أحفظ الناس للغة لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ اللغة » .

ونقل ابن تيمية فى هذا الكتاب (ص ٨٦) عن صاحب كتاب "التحديث بمناقب أهل الحديث" قوله : «وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء، وأجودهم تصنيفا وأحسنهم ترصيفا، له زهاء ثلاثمائة مصنف، وكان يميل الى مذهب أحمد و إسحاق، وكان معاصرا لإبراهيم الحربى ومحمد بن نصر المروزى، وكان أهل المغرب يعظمونه



كتاب عيون الأخبار
وهو كتاب السلطان
تأليف الشيخ الإمام أبي محمد مسلم
ابن قتيبة الدينوري رحمة الله
عليه

راموز للصفحة الأولى من نسخة الأستانة

راموز للصفحة ٢٥٤ من نسخة الأستانة (أنظر المجلد الثاني ١٢ : ١٤ — ١٤ : ١٢ من هذه الطبعة)

حتى تطاول يومها وكانت لها الايدي الى الجدب سلما
[illegible] كان في الخدر نصفها ونصف على دابة [illegible]
[illegible] عليها بنهضته حتى [illegible] واعصمه
[illegible] بالنقيض [illegible] ان تخطمه
[illegible] الصف [illegible] ورام [illegible] صحبه
[illegible] لما [illegible] الا [illegible]
[illegible] اذا ما [illegible] منها [illegible]
[illegible] لا يقرب [illegible] الا [illegible]
[illegible] يكون حديثنا ما [illegible]

قال [illegible]

[illegible] من بعدنا كأننا [illegible] المهد

[illegible] العهد

[illegible] على كل [illegible] في ظلمة القبر واللحد

[illegible] الجلد

[illegible] الورد

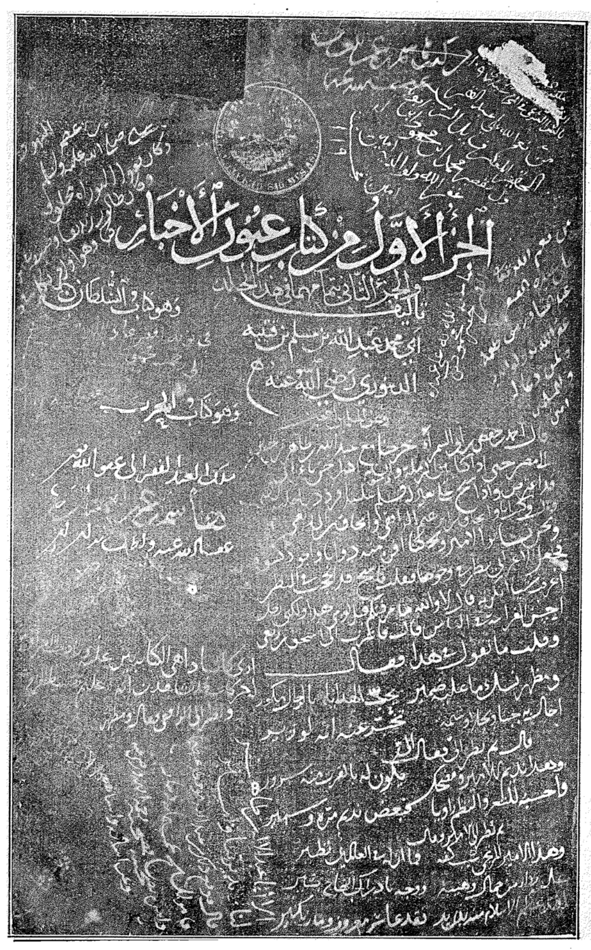
[illegible] العقد

[illegible] اذا ما [illegible]

تم كتاب النساء وهو الكتاب العاشر من عيون الاخبار لابن قتيبة رحمة الله عليه
وبه تم كتاب عيون الاخبار وكتبه الفقير الى رحمة الله تعالى [illegible] بن
[illegible] في شهر [illegible] سنة اربع وتسعين وخمسمائة

والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه
على خير خلقه ومظهر حقه محمد واله اجمعين

راموز للصفحة الأخيرة من نسخة الأستانة (انظر هذا المجلد ص ١٤٥)

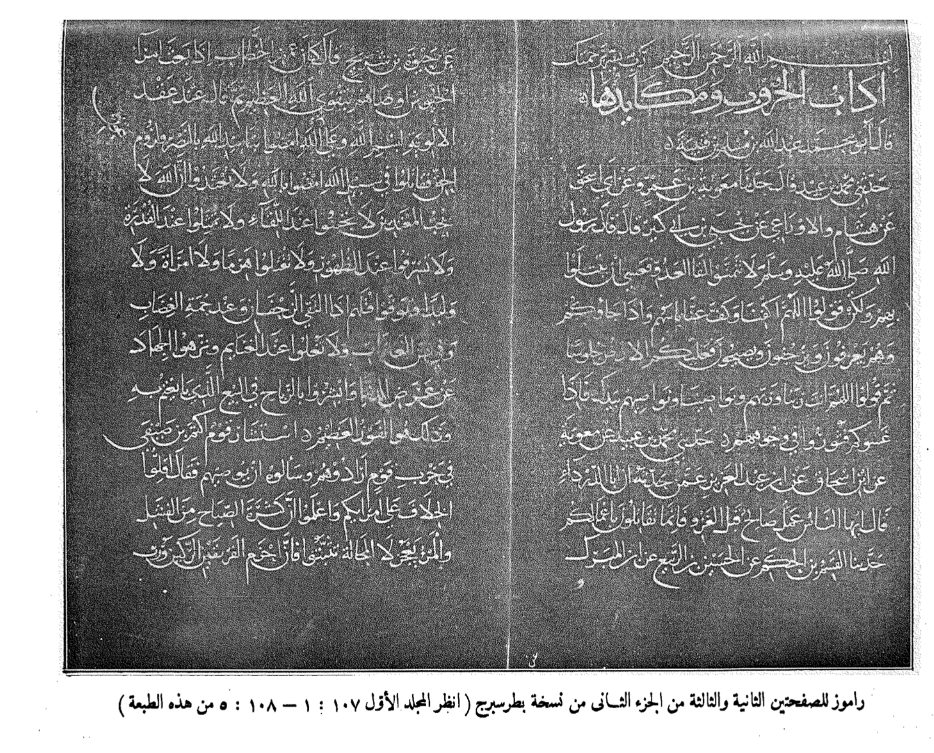

الجزء الأول من كتاب عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

الدينوري رضي الله عنه

راموز للصفحة الأولى من نسخة بطرسبرج



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك

اداب الحروب ومكايدها

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معوية بن عمرو عن أبي إسحق
عن هشام والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو فعسى أن تبتلوا
بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا وكف عنا بأسهم وإذا جاءوكم
وهم يعزفون ويرجفون ويصيحون فعليكم الأرض جلوسا
ثم قولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك فإذا
غشوكم فثوروا في وجوههم. حدثني محمد بن عبيد عن معوية
عن أبي إسحق عن ابن عبد العزيز بن عمر حدثنا ان أبا الدرداء
قال أيها الناس عمل صالح قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم
حدثنا القسم بن الحكم عن الحسين بن الربيع عن ابن المبرك

عن حيوة بن شريح قال كان عمر بن الخطاب إذا بعث امراء
الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم ثم قال عند عقد
الألوية بسم الله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله بالنصر ولزوم
الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا
يحب المعتدين لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة
ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا
وليدا وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند حمة النهضات
وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد
عن عرض الدنيا وأبشروا بالرباح في البيع الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم. استشار قوم أكثم بن صيفي
في حرب قوم أرادوهم وسألوه أن يوصيهم فقال اقلوا
الخلاف على أمرائكم واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل
والمرء يعجز لا المحالة تثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين ورب

راموز للصفحتين الثانية والثالثة من الجزء الثانى من نسخة بطرسبرج (انظر المجلد الأول ١٠٧ : ١ — ١٠٨ : ٥ من هذه الطبعة)

قريش رجلا له هيبة ودنية فسأله فقال من بني تغلب فوقف
وهو يطوف بالبيت فقال له ارى رجلين قلما وطئا البطحا
فقال له التغلبي البطحاوات ثلث بطحا الجزيرة وهي لي دونك
وبطحا ذي قار وانا احق بها منك وهذه البطحا وسواء
العاكف فيه والباد ٥ وقال بعض الاعراب اللهم لا تنزلني
ماء سوء فاكون امرا سوء ٥ قال خالد ما رايت ارضا مثل
الابلة اقرب مسافة ولا اعذب نطفة ولا اوطا مطية
ولا اربح لتاجر ولا اخفى لعابد ٥
وقال ــــ بن ابي عيينة يذكر قصر انس ٥
يا حسن ذا القصر قصرا ونزهته بافيح سهل غير وعر ولا ضنك
غرس كامثال الجواري وتربة كان ثراها ماء ورد على مسك
كان قصور الارض ينظرن حوله الى ملك موف على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

قال جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق
والمربد عين البصرة وداري عين المربد ٥ وقالوا من خصال
الحرم ان المطر اذا اصاب الباب كان الخصب من شق العراق
واذا اصاب المطر الناحية من شق الشام كان الخصب بالشام
واذا عم جوانب البيت كان المطر عاما ٥ قال وذرع
الكعبة اربع مائة وتسعون ذراعا ٥ المدايني قال قال
الحجاج قال الله للابواب الامور منازلها قالت الطاعة انزل
الشام قال الطاعون انا معك ٥ قال النفاق انزل العراق قالت
النعمة انا معك قالت الصحة انزل البادية قالت الشقوة انا
معك ٥

تم الكتاب بحمد الله وعونه ومنه ونصره
والحمد لله وحده وصلواته على محمد نبيه وصحبه واله

تم كتاب عيون الاخبار
بعون العزيز الغفار

راموز للصفحتين الأخيرتين من الجزء الثانى من نسخة بطرسبرج (انظر المجلد الأول ٢٢١ : ١٤ — ٢٢٢ : ١٤ من هذه الطبعة)

ويقولون : من استجاز الوقيعة فى ابن قتيبة يتهم بالزندقة . ويقولون : كل بيت ليس فيه شىء من تصنيفه لا خير فيه»[1] .

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد، ونقله عنه جلال الدين السيوطى فى البغية ومحمد ابن أحمد الداودى فى طبقات المفسرين، : «وكان ثقة دينًا فاضلا» . ونسبه البيهقى الى فرقة الكرامية[2]، وهم أصحاب أبى عبد الله محمد بن كرام، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهى فيها الى التجسيم والتشبيه ؛ وهم طوائف يبلغ عددهم إلى اثنتى عشرة فرقة .

وقال الحافظ الذهبى فى "ميزان الأعتدال" (ج ٢ ص ٧٧ طبع مصر): «ورأيت فى مرآة الزمان أن الدارقطنى قال : كان ابن قتيبة يميل الى التشبيه، منحرفا عن العترة وكلامه يدل عليه » . واستبعد ذلك الجلال السيوطى والداودى بأن له كتابا فى الرد على المشبهة[3] . هذا وقد ذكرهم ابن قتيبة فى كتابه "تأويل مختلف الحديث" ونسبهم الى الافتراء على الله تعالى فى أحاديث التشبيه[4] .

ونقل السيوطى والداودى عن الحاكم قوله : «أجمعت الأمة على أنه كذاب» ثم نقلا قول الحافظ الذهبى : «ما علمت أحدا اتهم القتيبى فى نقله مع أن الخطيب قد وثقه، وما أعلم الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيلمة » . وقال الحافظ الذهبى ردّا على قول الحاكم : «إن هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله» .

(١) أنظر (ص ٨٦ من هذا الكتاب) .

(٢) راجع الكلام على هذه الفرقة فى الملل والنحل للشهرستانى (طبع أوربا ص ٧٩ — ٨٥) .

(٣) المشبهة صنفان : صنف شبه ذات البارى بذات غيره ، وصنف آخر شبه صفاته بصفات غيره وكلا الصنفين يفترق الى فرق شتى ، وقد تكلم عليهم بإسهاب الأستاذ عبد القاهر البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق (ص ٢١٤ — ٢١٩ طبع مصر) وراجع أيضا الملل والنحل للشهرستانى (ص ٧٥ طبع أوربا).

(٤) أنظر (ص ٧ — ١٣ من كتابه تأويل مختلف الحديث طبع مصر) .

علمه

أجمع الذين ترجموا لابن قتيبة على أنه كان أحد العلماء الأدباء، والحفاظ الأذكياء، وعلى أنه كان رأسا فى العربية واللغة والأخبار وأيام الناس وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف .

وقال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات : « ولابن قتيبة مصنفات كثيرة جدا رأيت فهرسها ونسيت عددها، أظنها تزيد على ستين فى أنواع العلوم » .

وقد تقدّم قول صاحب التحديث بمناقب أهل الحديث : إن لابن قتيبة زهاء ثلاثمائة مصنف .

وقد اتفق العلماء على أن مصنفات ابن قتيبة كلها مفيدة، وأنها عظيمة القدر، جليلة النفع، حتى كان أهل المغرب «يتهمون من لم يكن فى بيته من تأليف ابن قتيبة شىء»[1] . غير أن أبا الطيب عبد الواحد بن علىّ اللغوى[2] أخذ عليه فى كتابه "مراتب النحويين" (ص ١٣٧) «أنه قد خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها» . ولعل سبب ذلك ماقاله عنه ابن النديم : « إنه كان يغلو فى البصريين إلا أنه خلط المذهبين، وحكى فى كتبه عن الكوفيين» . ولم يقف نقده عند حدّ النحو بل تجاوزه إلى كثير من مؤلفاته، وفى جملتها كتاب المعارف والشعر والشعراء وعيون الأخبار فقال : «إن ابن قتيبة كان يشرع فى أشياء ولا يقوم بها، نحو تعرّضه لتأليف أمثال هذه المؤلفات » .

(١) راجع تاريخ ابن كثير (ج ٣ القسم الثالث من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٠ تاريخ) .

(٢) توفى سنة ٣٥٢ هـ . وكتابه مراتب النحويين من نفائس مخطوطات «الخزانة التيمورية» التى وقفها فقيد العلم والأدب واللغة المغفور له أحمد تيمور باشا المتوفى يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٨ هـ (٢٦ أبريل سنة ١٩٣٠ م) وهو محفوظ بها تحت رقم ١٤٢٥ تاريخ .

وقال ابن خلكان فى ترجمته : « والناس يقولون إن أكثر أهل العلم يقولون: إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب، وإصلاح المنطق كتاب بلا خطبة. وهذا فيه نوع تعصب عليه، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء وهو مفنن، وما أظن حملهم على هذا القول إلا أنّ الخطبة طويلة والإصلاح بغير خطبة » . وقد عدّ ابن خلدون كتابه أدب الكاتب من دواوين الأدب الأربعة، كما هو مشهور ومعروف .

مـــؤلفـاته

(١) غريب القرآن

ذكره ابن خلكان والخطيب والداودى فى طبقات المفسرين، والسيوطى فى البغية، وابن كثير فى تاريخه، وابن الأنبارى فى نزهة الألبا، والقفطى فى إنباه الرواة، وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب، ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية، وصاحب كشف الظنون. وتوجد منه نسخة فى الخزانة الظاهرية بدمشق (رقم ٣٣ لغة)، وفى مكتبة المرحوم الشيخ عثمان القارئ بالطائف كتاب تفسير غريب القرآن، وقد وصفت هذه النسخة بالمجلد الثانى من المجلة السلفية (ص ٨) بأنها فى عشر كراسات، ابتدأها المصنف بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وتأويلهما واشتقاقهما، وأتبع ذلك ألفاظا كثر ترددها فى الكتاب لم ير بعض السور أولى بها من بعض؛ ثم ابتدأ بتفسير غريب القرآن دون تأويل مشكله لأنه أفرد للمشكل كتابا جامعا كافيا، قال : « وغرضنا الذى امتثلناه فى كتابنا هذا أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، وألا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الأدلة على الحرف المستعمل، ولا نحشو كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد؛ فإنا لو فعلنا ذلك فى نقل الحديث لاحتجنا إلى أن نأتى بتفسير السلف رحمة الله عليهم بعينه، ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التى ألفها نقلة

الحديث . ولو تكلفنا بعد اقتصاص اختلافهم تبيين معانيهم وفتق جملهم بألفاظنا ، وموضع الاختيار من ذلك الاختلاف ، وإقامة الدلائل عليه والإخبار عن العلة منه ، لأسهبنا فى القول وأطلنا الكتاب ، وقطعنا منـه طمع المتحفظ ، وباعدناه عن بغية المتأدب ، وتكلفنا من نقل الحديث ما قد وفيناه وكفيناه . وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين ، لم نخرج فيه عن مذاهبهم ، ولا تكلفنا فى شيء منه بآرائنـا غير معانيهم ، بعد اختيارنا فى الحرف أولى الأقاويل فى اللغـة وأشبهها بقصة الآية ، ونبذنا منكر التأويل ومنحول التفسير ... الخ »

(٢) مشكل القرآن

ذكره ابن خلكان والخطيب والسيوطى فى البغية ، والسمعانى فى الأنساب ، وابن كثير فى تاريخه ، وابن الأنبارى والداودى فى طبقات المفسرين والقفطى وابن العماد الحنبـلى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون ، وتوجد منه نسخة بمكتبة كوبريلى بالأستانة وأخرى بمكتبة ليدن ونسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية : أولاهما برقم " ٦٦٣ تفسير " محفوظة بمعرض الدار ، وهى من الكتب النادرة القيمة ، كتبها محمد بن أحمـد بن يحيى فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وتقع فى ١٧٠ صفحة وطولها نحو ٢١ سنتيمترا تقريبا وعرضها نحو ١٤ سـنتيمترا تقريبا ، والمكتوب فى كل صفحة نحو ٢٥ سـطرا ؛ وثانيتهمـا محفوظة بدار الكتب تحت رقم " ٥١٨ تفسـير " وهى مكتوبة بالخط النسخ ، وعلى هوامشها بعض تعليقات مضبوطة كلها بالحركات ، تمت كتابتها فى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ثمـان وخمسين وخمسمائة من نسخة بخط أبى طالب بن عبد الواحد بن عبد المحسن بن أبى الوفاء الأنصارى

الدمشقي المعروف ببرهان الدين، وقرئت على العلامة أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمــد بن الخضر الجواليقي مؤلف كتاب « المعرّب من الكلام الأعجمي » ، وهي مخرومة من أولها بمقدار ورقة ، وطولها نحو ١٥ سنتيمترا وعرضها ١١ سنتيمترا، والمكتوب في كل صفحة ١٥ سطرا، وعدد أوراقها ١٣٤ ورقة .

وأوله : «الحمد لله الذي نهج لنا سبيل الرشاد، وهدانا بنور الكتاب، ولم يجعل له عوجا ، بل نزله قيّما مفصلا بيّنــا ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ... الخ » .

وقد تكلم فيه ابن قتيبــة عن العرب وما خصهم الله به من العارضة وقوة البيان واتساع المجاز، ووجوه القرآن واللحن والتناقض والاختلاف، والمتشابه من القرآن، والقول في المجاز والاستعارة والمقلوب، والحذف والاختصار، وتكرار الكلام والزيادة فيه والكناية ، ومخالفة ظاهر اللفظ معناه، واللفظ الواحد للمعاني المختلفة، ودخول بعض الصفات مكان بعض .

وقد جمع بين كتابي غريب القرآن ومشكل القرآن العلامة ابن مطرّف الكناني في « كتاب القرطين » ، ومنه نسخة قديمة في الخزانة التيمورية رقم « ٥٩ لغة » ولأبي القاسم عبد الله بن محمد العكبري المتوفى ســنة ٥١٦ كتاب اسمه « الانتصار لحمزة فيما نســبه إليه ابن قتيبة في مشكل القرآن » ذكره صاحب كشف الظنون

(٣) معــاني القرآن

ذكره السيوطي في البغية والداودي في طبقات المفسرين .

(٤) كتاب القراءات

ذكره ابن النديم في الفهرست .

(٥) إعراب القـــراءات

هكذا سماه ابن خلكان والقفطى فى إنباه الرواة . وفى الفهرست لابن النـديم وبغية الوعاة للسيوطى وطبقات فقهاء السادة الحنفية وطبقات المفسرين للداودى «إعراب القرآن» ويظهر أنهما كتاب واحد .

(٦) الرد على القائل بخلق القرآن

ذكره السيوطى فى البغية والداودى فى طبقات المفسرين .

(٧) آداب القـــراءة

ذكره صاحب كشف الظنون .

(٨) غريب الحـــديث

ذكره ابن النديم وابن خلكان والخطيب والداودى والسيوطى وابن كثير وابن الأنبارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وشذرات الذهب ، وقال صاحب كشف الظنون : «حذا فيه حذو أبى عبيد القاسم بن سلام[1] فجاء كتابه مثل كتابه أو أكبر ، وقال فى مقدمته : أرجو ألا يكون بقى بعـد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال» .

(١) قال صاحب كشف الظنون فى كلامه على علم غريب الحديث (ص ١٥٥ ج ٢ طبع الأستانة) ان أول من جمع فى الفن شيئا هو أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ فجمع فيه كتابا صغيرا ، وألف بعده أبو الحسن النضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٤ هـ كتابا أكبر منه ، ثم جمع الأصمعى كتابا أحسن فيه وأجاد وكذلك غيره من الأئمة جمعوا أحاديث وتكلموا عليها فى أوراق الى أن جاء أبو عبيد القاسم بن سـلام بعد المائتين فجمع كتابه وصار هو القدوة فى هذا الشأن ، فانه أفنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه : «انى جمعت كتابى هذا فى أربعين سنة ، وربمـا كنت أستفيد الفائدة من الأفواه فأضعها فى موضعها فكان خلاصة عمـــرى» .

وفى الخزانة الظاهرية بدمشق الثلث الأول والثلث الأخير من هـذا الكتاب رقمى « ٣٤ و ٣٥ لغة » .

(٩) مشكل الحديث

ذكره ابن خلكان والخطيب والسمعانى وابن كثير وابن الأنبـارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى ، وقد ذكر ابن النديم من مؤلفاته كتاب «المشكل» بهذا اللفظ فقط ، ولعله مشكل القرآن الذى تقدم الكلام عليه أو مشكل الحديث هذا .

(١٠) تأويل مختلف الحديث

ذكر ابن النديم فى مؤلفات ابن قتيبة كتابين : أحدهما باسم «مختلف الحديث» وثانيهما باسم «اختلاف تأويل الحديث» ، ولعل هذه الأسماء الثلاثة لكتاب واحد هو هذا الذى نتكلم عنه ، وذكره الداودى فى طبقات المفسرين باسم «مختلف الحديث» وكذلك السيوطى فى البغية ، وأورده صاحب كشف الظنون باسم «اختلاف الحديث» وباسم «كتاب المناقضة» ، وقد طبع هذا الكتاب محمود افندى شابندر زاده البغدادى بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ . وروجع على ثلاث نسخ :

(١) النسخة الدمشقية — مكتوبة بخط العلامة المفضال السيد محمد جمال الدين القاسمى الدمشقى من نسخة المكتبة العمرية المودعة فى مكتبة المدرسـة الظاهرية بدمشق ، فرغ كاتبها منهـا فى جمادى الآخرة سـنة إحدى وأربعمائة هجرية وعليها خطوط كثير من الحفاظ أهل الرواية .

(٢) النسخة البغدادية — صححها الأسـتاذ المفضال السـيد محمود شكرى الآلوسى مؤلف كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب ، ومكتوبة بخط الفاضـل

عبد المجيد بن السيد مطرود البغدادى الكرخى من نسخة محفوظة فى مكتبة المدرسة المرجانية، قال كاتبها فى آخرها: إنه نسخها بواسط فى شعبان من سنة أثنتين وسبعين وأربعمائة هجرية .

(٣) النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وهى ضمن مجموعة مخطوطة رقمها «٢٠٠ مجاميع م» تقع فى ثلاث صفحات ومائة صفحة، وهى منسوخة بخط السيد محمد خلوصى حافظ الكتب بمكتبة راغب باشا ، فرغ من كتابتها فى أوائل سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف باسم «الرد على من قال بتناقض الحديث» وسماها مفهرس دار الكتب المصرية باسم «كتاب المتشابه من الحديث والقرآن وذكر الأحاديث التى قيل بتناقضها» ونقلها جورجى زيدان فى كتابه تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٢ ص ١٧١) فى ترجمته لابن قتيبة باسم «المشتبه من الحديث والقرآن»، وكلتا التسميتين غير صحيحة. والحقيقة أن هذا هو كتاب «تأويل مختلف الحديث» غير أنه لم يصرح باسمه فى أوله فظنه المفهرس كتابا آخر ووضع له هذا الاسم باعتبار موضوعه .

(١١) إصلاح غلط أبى عبيد

ذكره بهذا الأسم الداودى فى طبقات المفسرين،والسيوطى فى البغية . وذكره ابن النديم فى الفهرست باسم «إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث»، وذكره ابن خلكان والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى باسم «إصلاح الغلط» ، والظاهر أن هذه الأسماء الثلاثة لكتاب واحد . وذكره صاحب كشف الظنون وقال : «إن أبا المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروى المتوفى سنة ٤١٤ هـ شرحه» .

(١٢) المسائل والأجوبة

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين، والسيوطى فى البغية بهذا الاسم . وذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطى ومؤلف صاحب طبقات فقهاء السادة الحنفية باسم «المسائل والجوابات» ،ومنه نسخة فى مكتبة (غوطا) وأخرى بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة مخطوطة رقم «٦ لغة ش» بقلم العالم الجليل الأستاذ الشنقيطى وعنوانه « كتاب المسائل » ومضبوط أغلب كلماتها بالحركات . والكتاب رواية تلميذ ابن قتيبة أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكرى عنه، رواية أبى عمر محمد بن العباس ابن محمد بن زكريا بن حَيَّوَيْهِ عنه، رواية أبى الحسن على بن عمر الحربى القزوينى الزاهد عنه، رواية أبى الحسن على بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس الدينورى عنه، رواية أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى عنه .

وموضوعه أسئلة وجهت لابن قتيبة فى الحديث واللغة فأجاب عنها ، ويقع فى إحدى عشرة صفحة، وطوله نحو ٢٣ سنتيمترا وعرضه ١٧ سنتيمترا، والكتابة فيه تملأ جميع الصحف، وكل صفحة نحو ٣٢ سطرا تقريبا .

(١٣) دلائل النبوّة

ذكره ابن النديم والداودى فى طبقات المفسرين، والسيوطى فى البغية، وصاحب كشف الظنون بهذا الاسم ، وذكره ابن الأنبارى فى نزهة الألبا باسم «دلائل النبوّة من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام » .

وقد ذكر أبو الطيب اللغوى فى كتابه «مراتب النحويين» الموجود منه نسخة مخطوطة بالخزانة التيمورية أن له كتابا اسمه « معجزات النبى صلى الله عليه وسلم » ولعله هو هذا .

(١٤) جامع الفقه

ذكره ابن النديم بهذا الاسم وذكره القِفطى باسم «كتاب الفقه» .

(١٥) كتاب التفقيه

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقِفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون، قال ابن النديم : «هـذا الكتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو سمائة ورقة بخط "برك" وكانت تنقص على التقريب جزأين، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود،وهو أ كبر من كتب"البندنيجى" وأحسن منها» .

(١٦) كتاب الأشربة

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقِفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى وصاحب كشف الظنون ،وأشار اليه المؤلف فى كتابه «الميسر والقداح» الذى عنى بتصحيحه وطبعه الأستاذ محب الدين الخطيب بالمطبعة السلفية (ص ٤٣) وقد نقل عنه ابن عبد ربه فى كتابه العقـد الفريد فى كلامه عن الطعام والشراب (ج ٣ ص ٤٠٩ — ٤١١ طبع بولاق) ونشر أكثره (مسيو أرتوركى) المستشرق الفرنسى بالمجلد الثانى من مجلة المقتبس فى الصحف (٢٣٤—٢٤٨ و٣٨٧—٣٩٥ و٤٣٠ — ٤٣٦ و٥٢٩ — ٥٣٥) ومنه نسـخة فى لندن وأخرى بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة مخطوطة من كتب المرحوم مصطفى فاضل باشا محفوظة تحت رقم «١٦٦ مجاميع م» وهى مجموعة قيمة فيها نحو عشرين رسالة مختلفة، بعضها رسائل قيمة للأصمعى وأبى بكر بن دريد وغيرهما، وهى منسوخة بقلم عبد الحميد بن أحمد اللوجى فى جزأين قدّم الثانى وأخر الأول فى التجليد ، فأوله يبتدئ من ورقة ١٢٣ وينتهى فى ورقة ٢٩٧ ، وكان الفراغ من كتابته نهار الجمعة غرة المحرم سنة خمس ومائتين وألف

هجرية . وثانيه يبتدئ من ورقة ١ إلى ورقة ١٢٢ وكان الفراغ من كتابته فى أواخر المحرم سنة خمس ومائتين وألف هجرية . وكتاب الأشربة يقع فى هذا الجزء من ورقة ٥٥ الى ورقة ٨٠ وطول الصفحة ٢٦ سنتيمترا وعرضها ١٥ سنتيمترا وعدد سطور كل صفحة ٣٠ سطرا تقريبا، وخطها دقيق واضح عارٍ عن الشكل .

(١٧) الرد على المشبهة

ذكره ابن النديم فى الفهرست والداودى فى طبقات المفسرين والسيوطى فى البغية والقفطى فى إنباه الرواة .

(١٨) أدب الكاتب

ذكره ابن النديم وابن خلكان والسمعانى وصاحب قلادة النحر وابن كثير فى تاريخه والقفطى وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب بهذا الاسم، وذكره الخطيب وابن الأنبارى باسم « أدب الكتاب » ، وسيأتى أن بعض شراحه سمى كتابه : « الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب » وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات ، فطبع بمصر طبعات مختلفة ، وطبعه فى ليدن سنة ١٩٠١ «مسيو ماكس جروفرت» وكتب عليه ملاحظات باللغة الألمانية . وطبع منه اثنا عشر بابا فى ليبزج سنة ١٨٧٧ ومعه مقدّمة وترجمة لابن قتيبة باللغة الإنجليزية .

وتوجد منه سبع وثلاثون ورقة تبتدئ من أوله ، مكتوبة بقلم على بن السيد على سنة ١١١٨ ضمن مجموعة مخطوطة وتنتهى قبيل « أبواب الفروق » معنونة باسم : «المنتخب لابن قتيبة فى اللغة وتواريخ العرب » فوضعها مفهرس الدار اعتمادا على هذه التسمية فى فهرس كتب اللغة تحت رقم « ٤٩٩ مجاميع » والحقيقة أنها قطعة من كتاب أدب الكاتب .

وقد شرحه كثير من العلماء، وأجل هذه الشروح :

(١) شرح أبي محمد عبـد الله بن محمد المعروف بابن السـيد البطليوسى المتوفى سـنة ٤٢١ هـ ، وهو شرح قيم طبع فى المطبعة الأدبية ببيروت سـنة ١٩٠١ م ، ذكر فيه مؤلفه أن غرضه تفسير الخطبة ، وتكلم على أصناف الكتبة ومراتبهم وجل ما يحتاجون اليه فى صناعتهم، ثم على نكته والتنبيه على غلطه وشرح أبياته، وقد قسمه الى ثلاثة أجزاء : الأوّل فى شرح الخطبـة ، والثانى فى التنبيه على الغلط ، والثالث فى شرح أبياته، وسماه « الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب » .

(٢) وشرحه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٤٤٢٦ أدب) مأخوذة بالتصوير الشمسى عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة كوبريلى بالأستانة مكتوبة بخط ولده أبى محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد سنة ٥٣٥ هـ، وعليها بخط المؤلف ما يفيـد أن ولده أبا محمد قرأها عليه وأن أخاه إسحاق سمعها منه .

(٣) وشرحه كذلك سليمان بن محمد الزهراوى وابو على حسن بن محمد البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦هـ، وأحمد بن داود الجذامى المتوفى سنة ٥٩٨هـ، وإسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .

وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٥٠هـ، ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٩ أدب ش) تمت كتابتها سنة ٥٨٦ هـ، وهى معارضة بنسخة عليها خط أبى محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوى ، وبهوامش هذه النسخة بعض تقييدات .

وشرح الخطبة أيضا مبارك بن فاخر النحوى المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، وشرح بعضهم أبياته فقط كأحمد بن محمد الخازرنجى المتوفى سنة ٣٤٨ هـ . وللشيخ طاهر الجزائرى تلخيص أدب الكاتب، وقد طبع بالمطبعة السلفية ١٣٣٧ هـ .

(١٩) عيون الشعر

ذكره ابن النـديم وقال : إنه يحتوى على عشرة كتب وذكر منها سبعة هى : كتاب المراتب، وكتاب القلائد، وكتاب المحاسن، وكتاب المشاهد، وكتاب الشواهد وكتاب الجواهر، وكتاب المراكب .

(٢٠) كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر

ذكره ابن النديم بعد ذكره الكتاب الذى قبله ويظهر أنه جزء منه .

(٢١) معـانى الشـعر الكبير

ذكره ابن النديم وقال : إنه يحتوى على اثنى عشر كتابا منها: كتاب الفرس ستة وأربعـون بابا، كتاب الإبل سـتة عشر بابا ، كتاب الحروب عشرة أبواب ، كتاب العرور عشرون بابا ، كتاب الديار عشرة أبواب، كتاب الرياح أحد وثلاثون بابا ، كتاب السباع والوحوش سـبعة عشر بابا، كتاب الهوام أربعـة عشر بابا، كتاب الأيمـان والدواهى سبعة أبواب ، كتاب النساء والعزل باب واحد ، كتاب النسب واللبن ثمـانية أبواب، كتاب تصحيف العلماء باب واحد .

(٢٢) كتاب المعـانى

فى خزانة أيا صوفيا بالأستانة « رقم ٤٠٥٠ » الجزء الأول من كتاب المعـانى لابن قتيبة وهذا الجزء فى الخيل . وفى المكتب الهندى بلندن الجزء الثانى منه وأوله باب الذباب ويحتمل أن يكون هذان الجزءان من الكتاب السابق .

(٢٣) ديوان الكتاب

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى وصاحب كشف الظنون .

(٢٤) تقـويم اللسان

ذكره صاحب كشف الظنون، وقد ذكر فى فهرس الدار أن الجزء الثانى من كتاب بهـذا الاسم ضمن كتب اللغة « برقم ٣٣٠ » لابن قتيبة، وموضوعه رسم الكلمات وضبط الألفاظ اللغوية وبيان معناها ، وهو مخطوط بخط طه بن عرفة البططى، وليس فيـه مايدل على أنه لابن قتيبـة ، وقد يكون لمؤلف آخر غيره، وفى كشف الظنون مؤلف بهذا الاسم لزين الدين قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ﻫ فى مجلدين .

(٢٥) خلق الإنسان

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى وصاحب كشف الظنون .

(٢٦) كتاب الخيـل

ذكره ابن النديم وابن خلكان والداودى والسيوطى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفيـة . وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتابا لابن قتيبة باسم : «كتاب الحيل» ولعله محرف عنه .

(٢٧) كتاب الأنواء

ذكره ابن النديم وابن خلكان والدوادى والسيوطى والسمعانى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفيـة وصاحب كشف الظنـون . وهو من تحف النوادر المحفوظة بالخزانة الزكيـة لواقفها حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكى باشا، ويقع فى ١٦٨ صفحة ويظهر أنه ناقص من آخره ، ولم يعلم كاتبه غير أنه ثابت من

الصفحة الأولى أن الأستاذ الكبير السيد محمود شكرى الآلوسى قابله على أصله وعنى بتصحيحه . وفيه تعليقات كثيرة على هوامشه، وأوله بعد البسملة : «هـذا كتاب أخبرت فيه بمذهب العرب فى علم النجم مطالعها ومساقطها وصفاتها وصورها وأسماء منازل القمر وأنوائها وفرق ما بين يمـانيها وشاميها ... الخ» .

وفيه بعد المقدمة الكلام على منازل القمر ومعنى النوء والطلوع والغروب وعلاقة المطر بالنوء، وأسماء المنازل وهيئاتها كالبطين والثريا والجوزاء وغير ذلك،وكيفية نزول القمر بهذه المنازل، وأوقات النتاج والأزمنة وتحديد أوقاتها عند العرب، والفصول والبروج والشمس وشروقها وغروبها والفجرين والشفقين،وأشهر الكواكب والرياح والسحاب والبرق، واختلاف مناظر النجوم وكيفية الاهتداء بها .

(٢٨) جامع النحو الكبير

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى والقفطى وصاحب كشف الظنون .

(٢٩) جامع النحو الصغير

ذكره ابن النديم والداودى والسيوطى والقفطى وصاحب كشف الظنون .

(٣٠) الميسر والقــداح

ذكره ابن النـديم وابن خلكان والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون، وتوجد منه نسخة بالخزانة الزكية كتبت سـنة ٦٢٢ هـ بخط ابن الشيرازى ، وأخرى بالخزانة التيمورية منقولة عنها، وقد طبعها الأسـتاذ محب الدين الخطيب بعد أن صححها وعلق عليها وكتب ترجمة لمؤلفها ووضع فهارسها بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٢ هـ .

(٣١) فضل العرب على العجم — أو كتاب العرب وعلومها

نقل عنه ابن عبد ربه فى العقد الفريد (ج ٢ ص ٨٨ طبع بولاق) ونشر بعضه الأستاذ جمال الدين القاسمى أحد علماء دمشق فى المجلد الرابع من مجلة المقتبس (ص ٦٥٧ — ٦٦٨) ومن (٧٢١ — ٧٣٥) نقلا عن نسخة فى مكتبة المرحوم شاكر أفندى الحمزاوى الدمشقى بخط مسند الشام الشيخ إبراهيم الجنينى من رجال القرن الثانى عشر، وقد نسخها من أصل مخروم الآخر حتى كتب فى آخر نسخته : هذا آخر ما وجدته ... الخ .

ونشر الأستاذ السيد محمد كرد على منه قطعة فى رسائل البلغاء من صفحة (٢٦٩ — ٢٩٥) سنة ١٣٣١هـ، وفى دار الكتب المصرية منه نسخة فى جزأين ضمن مجموعة مخطوطة بخط أبى الفتوح هبة الله بن يوسف بن خمرتاش ، فرغ من كتابتها فى شهر ربيع الأول من سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وهذا الكتاب ناقص من الأول. وأول الموجود منه من أثناء الكلام على تناول الطعام وآدابه وما ورد من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل العرب وينتهى إلى آخر الجزء الأول، ثم يبتدئ الجزء الثانى وفيه الكلام على فضل العرب فى العلوم والحكم والشعر والكلام المسجع المنثور ، ودفع ما نسب إلى العرب من الجفاء والغباوة ، وتفردهم بجملة علوم كعلم الخيل والفراسة والقيافة والكهانة والفأل ، واشتهارهم بالخطب وارتجالها والشعر وأوزانه والحكم ومنثور الكلام ومسجعه وغير ذلك .

وأول هذا الكتاب كما ورد فى النسخة التى نشرها الأستاذ جمال الدين القاسمى بمجلة المقتبس : « قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : جعلنا الله وإياك على النعم شاكرين، وعند المحن والبلوى صابرين، وبالقسم من عطائه راضين، وأعاذنا

من فتنة العصبية وحمية الجاهلية، وتحامل الشعوبية فإنها بفرط الحسد ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة، وتلحق بها كل رذيلة، وتغلو فى القول، وتسرف فى الذم، وتبهت بالكذب، وتكابر العيان، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف، وتغصّ من النبى صلى الله عليه وسلم إذا ذكر بالشجا، وتطرف منه على القذى ... الخ » .

(٣٢) التسوية بين العرب والعجم

ذكره ابن النديم والقفطى ولا ندرى أهذا هو الكتاب السابق أم كتاب آخر! .

(٣٣) المعــارف

ذكره ابن النـديم وابن خلكان والخطيب والسـمعانى وصاحب قلادة النحر وابن كثير وابن الأنبارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى، وهو من قبيل كتب التاريخ العام وأقدمها، فيه خلاصة مبدأ الخلق وتاريخ الأنبياء وأنساب العرب وسيرة النبى صلى الله عليــه وسلم ومغازيه وأخبار الصحابة والتابعين والخلفاء والولاة وورواة الشــعر وأصحاب الرأى والحديث والقراء والنسابين وأصحاب الأخبار والغــريب والنحو والأوائل وصــناعات الأشراف وأهل العاهات ونوادر الحوادث وأخبار ملوك العرب والعجم .

ومنــه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية إحداهما من نسخ الأسـتاذ الشـنقيطى ، وعلى هوامشها بعض تعليقات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم «٣ أدب ش» كتبها أحمد بن يونس سنة ستين ومائة وألف، والثانية محفوظة تحت رقم « ٤٢٩ تاريخ » وليس فيهـا ما يدل على سـنة كتابتها ، وهى عارية عن الشكل، ومنه نسخة مطبوعة بجوتينجن سنة ١٨٥٠ م، قام بطبعها وكتابة تعليقات وتصحيحات عليها المستشرق وستنفلد، وأخرى طبع مصر سنة ١٣٠٠ هـ .

(٣٤) عيون الأخبار

ذكره ابن النديم وابن خلكان والخطيب والسمعانى وابن كثير وابن الأنبارى والقفطى ومؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية وابن العماد الحنبلى وقد وصفناه بإسهاب فى أوّل هذه المقدّمة .

(٣٥) طبقات الشعراء

ذكره ابن خلكان والدوادى والسيوطى والقفطى وابن العماد الحنبلى بهذا الاسم . وذكره ابن النديم باسم : «الشعر والشعراء» وهو يحتوى على تراجم المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم فى الغريب وفى النحو وفى كتاب الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، ويدخل فى ذلك أخبار أشهر شعراء الجاهلية وصدر الإسلام إلى أيام المؤلف وأمثلة من أشعارهم .

وبدار الكتب المصرية منه نسختان مخطوطتان، أولاهما بقلم معتاد بخط يحيى ابن محمد المغربى الزواوى، نقلها عن نسخة مخطوطة بمكتبة راغب باشا بالأستانة، وفرغ من كتابتها سنة ١٢٨٦ هـ، وبهامشها بعض تقييدات، وهى محفوظة تحت رقم «٥٥٠ أدب»، وثانيتهما بخط عيسى بن محمد بن سلمان، فرغ من كتابتها سنة ١٠٥٩ هـ وبهامشها بعض تقييدات، وهى محفوظة تحت رقم «٤٢٤٧ أدب» وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، طبع قسما منه «مسيو ريترسهوزن» بمطبعة بريل بليدن سنة ١٨٧٥ م ومعه مقدّمة وترجمة باللغة الفلمنكية . وطبعه كاملا «مسيو دى جوبه» بالمطبعة المتقدّمة سنة ١٩٠٤ م ووضع له مقدّمة وملاحظات باللغة اللاتينية وفهرسا بأسماء الرجال والقبائل والأماكن وآخر لتفسير مفرداته . وطبع بمصر سنة ١٣٢٢ هـ، ووقف على تصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى، وكتب عليه بعض تعليقات .

(٣٦) كتاب الحكاية والمحكى

ذكره ابن النديم .

(٣٧) كتاب فرائد الدر

ذكره ابن النديم .

(٣٨) حكم الأمثـال

ذكره ابن النديم .

(٣٩) آداب العشرة

ذكره ابن النديم .

(٤٠) كتاب العلم

ذكره ابن النديم والقفطى وقال ابن النديم : إنه فى نحو خمسين ورقة .

(٤١) كتاب القلم

ذكره الداودى والسيوطى بهذا الاسم ولعل هـذا الكتاب هو الكتاب السابق حصل التشابه بين اسميهما من تحريف النساخ .

(٤٢) الجوابات الحاضرة

ذكره الداودى والسيوطى وصاحب كشف الظنون .

(٤٣) تعبير الرؤيا

ذكره ابن النديم فى الفهرست (ص٣١٦) وأبو الطيب اللغوى فى كتابه "مراتب النحويين" .

(٤٤) تاريخ ابن قتيبة

فى الخزانة الظاهرية بدمشق كتاب بهذا الاسم رقم (٨٠ تاريخ)، وهو من كتب مكتبة الخياطين التى وقفها الوزير أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ ، وقد أشار

صاحب كشف الظنون فى كلامه على تاريخ أبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ ه الى قول المسعودى عنه : «ان ابن قتيبة أخذ ما ذكره وجعله عن نفسه» .

(٤٥) كتاب الإمامة والسياسة

اشتهرت نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة، وهو كتاب يبحث فى تاريخ الخلافة وشروطها بالنظر الى طلابها من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم الى عهد الأمين والمأمون، وقد طبع بمصر عدة طبعات، ومنه نسخ خطية فى مكاتب لندن و باريس، و بدار الكتب المصرية منه نسخة مخطوطة كتبت سنة ١٢٩٧ ه . وقد شك العلماء كثيرا فى نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة، وأول من بدأ هذا الشك المستشرق "غانيغوس المجريطى" وتبعه فى ذلك "الدكتور دوزى" فى صدر كتابه تاريخ الأندلس وآدابه المطبوع فى ليدن سنة ١٨٨١ م طبعة ثالثة .

واستند فى نظريته هذه الى الأسباب الآتية :

(١) أن كثيرين من الذين ترجموا لابن قتيبة لم ينسب اليه واحد منهم كتابا أو مؤلفا بهذا العنوان .

(٢) أن مؤلف الكتاب يذكر فى مواضع مختلفة أنه استمد معلوماته من أناس حضروا فتح الأندلس مع أن فتح الأندلس كان فى سنة ٩٢ ه ، وميلاد ابن قتيبة فى سنة ٢١٣ ه .

(٣) أن أسلوب الكتاب يختلف كثيرا عن أسلوب ابن قتيبة المعروف فى كتبه .

(٤) أن شيوخ ابن قتيبة الذين يروى عنهم فى كتبه لم يرد لهم ذكر فى أى موضع من مواضع الكتاب .

(٥) أنه يظهر لمن تصفح كتاب الإمامة والسياسة أن مؤلفه كان مقيما بدمشق وابن قتيبة لم يخرج من بغداد إلا الى الدينور .

(٦) أن مؤلف الكتاب يروى عن ابن أبى ليلى ، وابن أبى ليلى هذا هو محمد ابن عبـد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى أبو عبـد الرحمن الفقيه قاضى الكوفة توفى سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) أى قبل أن يولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة .

(٧) أن مؤلف الكتاب قد ذكر أسماء بلاد لم تكن فى زمن الرشيد ، فقد تكلم عن غزو موسى بن نصير لمراكش مع أن هذه المدينة محدثة بناها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) وابن قتيبة توفى سنة ٢٧٦ هـ .

وليس من العلماء من نقل عن هـذا الكتاب على أنه لابن قتيبة إلا القـاضى أبا عبد الله التوزى المعروف بابن الشباط ، فقد نقل عنه فى الفصل الثانى من الباب الرابع والثلاثين من كتابه «صلة السمط» .

(٤٦) كتاب الجراثيم

فى الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة قديمة من هذا الكتاب منسوبة لابن قتيبة رقمها «٥٩ لغة» والظاهر أنها مجموعة تشمل عدة رسائل لمؤلفين مختلفين ، طبع منها "الأب موريس بويحس" كتاب النعم لأبى عبيد القاسم بن سلام الجمحى فى ليبزج سنة ١٩٠٨م ، وكتب عليه بعض تعليقات ، وذيله بفهارس ، وصدره بمقدمة باللغة الفرنسية . ونشر منها الدكتور "أوغست هفنر" أستاذ اللغة العربية فى كلية "انسبروك" كتاب النخل والكرم فى المجلد الخامس من مجلة المشرق وأعاد نشره "الأب لويس شيخو" اليسوعى ضمن مجموعة كتب ورسائل لغوية مختلفة وسماها «البلغة فى شذور اللغة» . وقد رأى الدكتور هفنر أن هذا الأثر للأصمعى فنشره على أنه له ، ولكن معيد نشره "الأب

لويس شيخو" يرى انه من المحتمل أن يكون لأبى عبيد معاصر الأصمعى المتوفى سنة ٢٢٤ هـ . وقد استنتج ذلك من أن شروح المفردات توافق ما جاء فى لسان العرب والمخصص منسوبا لأبى عبيد أكثر منها للأصمعى، كما رأى أنه من المحتمل أيضا أن يكون الكتاب لأبى حاتم السجستانى تلميذ الأصمعى .

ومنها كتاب «الرحل والمنزل» الذى نشره "الأب لويس شيخو" ورجح أنه لابى عبيد لتوافق ما جاء فيه مع ما ينقل عن أبى عبيد من النصوص فى معاجم اللغة واذا صح ذلك فلا يبعد أن يكون فى هذا الكتاب قطعة أو أكثر لابن قتيبة فكان ذلك باعثا على نسبة الكتاب اليه فى هذه النسخة المخطوطة .

(٤٧) كتاب الفرس فى معانى الشعر

ذكره القفطى فى إنباه الرواة .

وفاة ابن قتيبة

قال ابن خلكان : إنه «توفى فى ذى القعدة سنة سبعين وقيل سنة إحدى وسبعين وقيل أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين، والأخير أصح الأقوال . وكانت وفاته فجأة، صاح صيحة شديدة سمعت من بعد ثم أغمى عليه ومات، وقيل : أكل هريسة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه ومات الى وقت الظهر، ثم اضطرب ساعة ثم هدأ، فما زال يتشهد الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى» .

هذا وقد ذكرت وفاته فى التراجم الأخرى بما لا يخرج عن ذلك .

الفهارس

وقد قام القسم الأدبى بعمل فهارس وافية لهذا الكتاب تشمل :

١ — فهرس الأعلام الواردة فى هذا الكتاب وهو يشتمل على عدة فهارس هى :

(أ) فهرس رجال السند وهم الذين روى عنهم المؤلف وقد اكتفينا في الأسماء التي تكررت كثيرا بذكر ثلاثة أرقام لكل واحد منهم من كل مجلد .

(ب) فهرس الشعراء وهم الذين اختار المؤلف من شعرهم، أو استشهد بقولهم في ثنايا سطور الكتاب، أو ذكروا عرضا في الحواشي .

(جـ) فهرس الأعلام وهم الذين ذكروا بمناسبات خاصة .

٢ — فهرس القبائل والأمم والبطون والعشائر .

٣ — فهرس أسماء البلاد والمدائن والجبال والأودية والأنهار وغير ذلك .

٤ — فهرس أسماء الكتب التي نقل عنها المؤلف أو التي ذكرناها في الحواشي من كتب المراجعة . وقد ميزنا الكتب التي ذكرها المؤلف بهذه العلامة «§» .

٥ — فهرس الأمثال الواردة به .

٦ — فهرس أيام العرب والغزوات والوقائع .

٧ — فهرس القوافي، وقد راعينا في هذا الفهرس أن نأتي بذكر أول كلمة في مطلع القصيدة مع مراعاة القافية في الترتيب الهجائي وبيان العروض .

٨ — فهرس خاص لأنصاف الأبيات الواردة في الكتاب مرتبة باعتبار أوائلها .

ملاحظات

١ — لم نتبع في ترتيب هذه الفهارس حذف صدور الكنى من أسماء الأعلام ولفظ « ذو » و « ذات » ونحو ذلك كما هي عادة واضعي الفهارس للكتب

العربيــة ولكن راعينــا الترتيب الذى وضــعناه فى فهــارس أجزاء كتاب الأغانى والنجوم الزاهرة ، وهو مراعاة صدور هذه الكنى فى الترتيب ووضعها فى الحرف الذى تبتدئ به، فمثلا وضعنا « أبو لبيد » « وأم حفص » وما أشبههما فى حرف الألف كما وضعنا اسم « ذو الرمة » مثلا فى حرف الذال و « بنت عوف بن عفراء » فى حرف الباء وهكذا .

٢ — الرقم الأول بعد تعيين المجلد يدل على رقم الصفحة والثانى يدل على عدد السطر فمثلا (ج ٢ — ٧٩ : ٤) يدل على صفحة ٧٩ سطر ٤ من المجلد الثانى .

٣ — هــذه الفهارس لا تشــمل ما ذكر فى الكلمة التى كتبناها عن وصف الكتاب وترجمة المؤلف .

كلمــة شــكر

وإنا نقــدم جزيل الشكر ووافر الثنــاء لمن عاونــا فى تصحيح هــذا الكتاب أو أرشدنا إلى مواضع النقد فيه بعــد طبعه، ونرجو من كل قارئ عثر فيه على غير الصواب أن ينبهنا إليه .

وإن ننس لا ننس أثر الأســتاذ المربى الكبير « محمد أســعد براده بك » مدير دار الكتب المصرية فى هــذا الكتاب وغيره من مطبوعات الدار فالى الهمة العالية وإلى النهضة التى آضطلع بأعبائها فى جميع فروع العمل بالدار يرجع الفضل فى إظهار هذا الكتاب القيم وغيره على هذا النحو . جزاه الله عن العلم والأدب خير الجزاء ؟

أحمد زكى العدوى

رئيس القسم الأدبى بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النساء

فى أخلاقهن وخَلقهن وما يُختار منهن وما يُكره

عن مُجاهد عن يحيي بن جَعْدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تُنكَح[1] المرأةُ لدينها وحَسَبِها وحُسْنِها فعليك بذاتِ الدِّينِ تَرِبتْ يَدَاك[2]" ثم قال : "ما أفادَ[3] رجلٌ بعدَ الإسلامِ خيرا من امرأةٍ ذاتِ دينٍ تَسُرُّه اذا نظر اليها وتُطيعه اذا أمرها وتحفظه فى نَفْسِها ومالِه اذا غاب عنها" .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لا تُدْخَل المرأةُ على زَوْجها فى أقلّ من عشر سنين .

قالت عائشة : وأُدْخِلْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنتُ تِسع سنين .

---

(١) رواية الجامع الصغير ونزهة الأبصار والأسماع : «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» . وجاء فى اللسان : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «تنكح المرأة لميسمها ولمالها ولحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك» . (٢) يقال للرجل اذا قل ماله : قد ترب أى افتقر حتى لصق بالتراب ، والنبى صلى الله عليه وسلم لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر ، ولكنها كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ولا يريدون بها حقيقتها ، كما يقال لمن يبلى فى الحرب بلاء حسنا : قاتله الله ما أشجعه . (٣) رواية الجامع الصغير : «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر اليها سرّته وإن أقسم عليها أبرّته وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله» .

الأصمعيّ قال : أخبرنا شيخٌ[1] من بني العَنْبَر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فهينةٌ لَيِّنةٌ عَفيفةٌ مسلمة تُعين أهلَها على العيش ولا تُعين العيشَ على أهلها ، وأخرى وِعاءٌ للولد، وأخرى « غُلٌّ قَمِلٌ[2] » يَضَعه[3] الله فى عُنُق مَنْ يشاء ويَفُكُّه عمن يشاء .
والرجال ثلاثة : فهين لَيِّن عَفيفٌ مسلمٌ، يُصدِر الأمورَ مصادِرَها ، ويُورِدُها مَوارِدَها، وآخر ينتهى إلى رأى ذى اللُّبِّ والمقدرة فيأخذ بأمرِه، وينتهى الى قوله، وآخر حائرٌ بائرٌ[4]، لا يأتمر لرُشْدٍ، ولا يُطيع مُرْشِدا .

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال : خير نسائكم العفيفةُ فى فَرْجها، الغَلِمة[5] لزوجها .

وعن عُرْوة بن الزُّبير قال : ما رَفَع أحدٌ نفسَه بعد الإيمان بالله بمثل مَنْكَحِ صِدْقٍ، ولا وَضَع نفسَه بعد الكفر بالله بمثل مَنْكَحِ سوء . ثم قال : لعن الله فلانة ، ألفت بنى فلان بيضا طِوالا فقلبتهم سُودا قِصارا .

قال بعض شعراء بنى أسد :

وأوّلُ خُبْثِ الماء خبثُ تُرابه * وأوّلُ خبثِ القوم خبثُ المناكح

(١) فى نزهة الأبصار والأسماع (ص ٤٣) : « عن الأصمعىّ عن ابن عمر قال عمر رضى الله عنه : النساء ثلاث هيّنة ... الخ » . وفى العقد الفريد : « الأصمعىّ عن أبى عمرو بن العلاء قال : النساء ثلاث ... الخ » .
(٢) غل قمل ، مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى . وقد ورد فى اللسان مادّة «غل» : «قولهم فى المرأة السيئة الخلق : «غل قمل» أصله أن العرب إذا أسروا أسيرا غلوه بغل من قدّ وعليه شعر فربما قمل فى عنقه إذا قبّ ويبس فتجتمع عليه محنتان الغل والقمل، ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصا . والعرب تكنى عن المرأة بالغل . وفى الحديث : « وإن من النساء غلا قملا يقذفه الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجه إلا هو » .
(٣) فى العقد الفريد : « يلقيه » . (٤) يقال : رجل حائر بائر : ضال تائه لا يتجه لشىء .
(٥) الغلمة : الشديدة الغلمة . وفى الحديث : « خير النساء الغلمة على زوجها » .

قال الأصمعيّ قال آبن زُبَير : لا يمنعكم مِن تزوّج آمرأةٍ قصيرةٍ قِصَرُها، فإنّ الطويلةَ تَلِدُ القصير، والقصيرةَ تلد الطويل؛ وإيّاكم والمُذَكَّرة[1] فإنها لا تُنْجِب .

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل : لا أتزوّج آمرأةً حتى أنظرَ الى وَلَدِى منها، قيل له : كيف ذاك؟ قال : أنظر الى أبيها وأمّها فإنها تَجُرُّ بأحدهما .

عن آبن أبى مُلَيكة أنّ عمر قال : يابنى السائب، إنكم قد أضْوَيتم[2] فأَنْكِحوا فى النَّزائع[3] .

الأصمعيّ قال قال رجل : بنات العمّ أصبر ، والغرائب أَنْجَب ، وما ضَرَب رءوس الأبطال كابنِ أعجميّة[4] .

عن أَوْفَى[5] بن دَلْهَم أنه كان يقول : النساء أربع، فمنهنّ مَعْمَع[6] لها شيئُها أَجْمَع، ومنهن تَبَع تضُرّ ولا تنفَع، ومنهنّ صدع تُفَرِّق ولا تجمَع، ومنهن غَيْث هَمِع إذا وقَع ببلد أَمْرَع . قال الأصمعيّ : فذكرتُ بعضَ هذا الحديث لأبى عَوَانة فقال : كان عبد الله بن عُمَير[7] يَزِيدُ فيه : ومنهن القَرْثَع[8] : وهى التى تَلْبَس دِرعها مقلوبا، وتَكْحُلُ إحدى عينيها وتَدَعُ الأخرى .

---

(١) المذكرة : المرأة المتشبهة بالذكور . (٢) أضوى الرجل : ولد له ولد ضاوأى ضعيف، وفى الحديث « اغتربوا لا تضووا » أى تزوجوا فى البعاد الأنساب لا فى الأقارب لئلا تضوى أولادكم . (٣) النزائع : جمع نزيعة ، وهى المرأة التى تزوّج فى غير عشيرتها . وورواية نزهة الأبصار والأسماع فى أخبار ذوات القناع : « فأنكحوا فى الغرائب » . (٤) رويت هذه القصة فى كتاب نزهة الأبصار والأسماع (ص ٤٦) عن المغيرة بن شعبة مع اختلاف فى الرواية . (٥) ذكر هذا الخبر فى ذيل الأمالى طبع دار الكتب المصرية (ص ١٢٦) مع اختلاف يسير فى الرواية . (٦) المعمع : هى المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه . وفى الأصل : « سمسع » وهى الكالحة فى وجهك اذا دخلت المولولة فى أثرك اذا خرجت . (٧) فى ذيل الأمالى : « عبد الملك بن عمر » . (٨) كذا فى ذيل الأمالى . وفى الأصل : « المقرنع » بالنون وهو تحريف . وتفسير المؤلف للكلمة التى أثبتناها أحد معانيها، وفسرت أيضا بانها المرأة الجريئة القليلة الحياء، أو هى البذيئة الفاحشة .

عن علىّ بن زيد قال قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : ثلاثٌ من الفَواقِر[1] : جارُ مُقامةٍ ، إن رأى حسنةً سترها ، وإن رأى سيئةً أذاعَها ؛ وامرأةٌ إن دخلتْ لَسَنَتْك[2] ، وإن غِبْتَ عنها لم تأمَنْهـا ؛ وسلطانٌ إن أَحسنْتَ لم يَحْمَدك ، وإن أسأْتَ قتَلك .

٥ الأصمعىّ قال : حدّثنا جُمَيْعُ بن أبى غاضِرة — وكان شيخا مُسِنًّا من أهل البادية من ولد الزِّبْرِقان بن بَدْر من قِبل النساء — قال : كان الزبرقان يقول : أَحبُّ كَنائنى[3] إلىّ الذليلةُ فى نفسها ، العزيزةُ فى رَهْطِها ، البَرْزَة[4] الحَيِّية التى فى بطنهـا غلام ويَتبَعُها غلام . وأَبغضُ كنائنى إلىّ الطُّلَعَة الخُبَأَة[5] ، التى تمشى الدِّفِقَّ وتجلس الهَبَنْقَعَة[6] ، الذليلةُ فى رَهطها ، العزيزةُ فى نفسها ، التى فى بطنها جاريةٌ وتَتْبَعُها جاريةٌ .

١٠ بلغنى عن خالد بن صَفْوان أنه قال : من تزوّج امرأةً فليتزوّجها عزيزةً فى قومها ، ذليلةً فى نفسها ، أدّبها الغِنى وأذلّها الفقرُ ، حَصَاناً من جارِها ، ماجنةً على زوجها .

وقال الفرزدق يَصف نساء .

يأنَسْنَ عند بُعُولِهنّ إذا خَلَوْا * وإذا هُمُ خرجوا فهُنّ خِفارُ[7]

---

١٥ (١) الفواقر : الدواهى .

(٢) لسنتك : أخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء . (٣) كنائن : جمع كنة بالفتح وهى امرأة الابن أو الأخ كأنهم توهموا فيه فعيلة . (٤) البرزة : الموثوق برأيها وعفافها ، وهى أيضا الجليلة المتجاهرة الكهلة التى تبرز للرجال ، أو البارزة المحاسن . (٥) الطلعة الخبأة : التى تطلع كثيرا ثم تختبئ ، ومثله الطلعة القبعة . (٦) الدفق : مشى واسع . والهبنقعة : أن تتربع وتمد إحدى رجليها فى تربعها .

٢٠ (٧) الخفار : الحييات .

وقال خالد بن صَفْوان [لدَلّال][1] : اطلبْ لى بِكرا كثيِّب أو ثَيِّبا كبِكر، لا ضَرَعًا[2] صغيرةً ولا عجوزًا كبيرة [لم تقــر فتحنن ولم تفت فتمحن][3] ، قــد عاشتْ فى نعمة وأدرَكَتْها حاجةٌ . فخُلُقُ النعمةِ معها وذُلُّ الحاجة فيها، حسبى مِن جمالها أن تكون فخمةً[4] من بعيد، مليحةً من قريب وحسبى من حَسَبها أن تكون واسِطةً فى قومها، تَرْضَى منى بالسُّنَّة، إن عشتُ أكرمتُها و إن مِتُّ ورِثتُها .

وقال رجل لصاحب له : ابغِنى آمرأةً بيضاءَ البياضِ، سوداء السوادِ، طويلةَ الطولِ، قصيرةَ القِصَر . يريد : كلُّ شئ منها أبيضُ فهو شديدُ البياض، وكلُّ شيء منها أسود فهو شديدُ السواد، وكذلك الطولُ والقِصَرُ .

وقال آخر : ٱبغِنى آمرأةً لا تُؤَهِّل دارًا (أى لا تجعــل دارها آهِلةً بدخول الناس عليها) ، ولا تؤْنِس جارًا (أى لا تؤْنِس الجيرانَ بدخولها عليهم) ، ولا تَنفُثُ[5] نارا أى لا تَنُمُّ وتُغْرِى بين الناس .

قال الأصمعىّ : قال أعرابىّ لآبن عمّه : اطلب لى آمرأة بيضاء، مديدةً[6] فرعاء[7]. جعْدةً[8] ، تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشاشةَ[9] مَنْكِبيْها ، وحلمتىْ ثَدْيَيْهــا ورانِفَتَىْ[10]

---

(١) التكملة عن المحاسن والأضداد للجاحظ طبع أوربا (ص ٢٢١) وهو دلال المخنث وكان يخطب النساء على الرجال انظر ترجمته فى الأغانى (ج ٤ ص ٥٩ طبع بولاق) . (٢) الضرع : الصغير من كل شىء ، وقيل : الصغير السن الضاوى . (٣) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل . وقد وردت هذه الحكاية فى المحاسن والاضداد (ص ٢٢٠) . وفى كتاب آداب السياسة بالعدل نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت نمرة ٤٣٠٠ أدب لوحة ١٨١ وفى كتاب الأفراح لإزاحة الأتراح ص ٢١٤ وليس فيها هذه الجملة .
(٤) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٥) : «نخمة» . (٥) فى العقد الفريد : «لا تثقب» .
(٦) المديدة : الطويلة . (٧) الفرعاء : الهيئة الحسنة . (٨) الجعدة : المجتمعة الخلق الشديدة . (٩) المشاشة : رءوس العظام . (١٠) كذا فى العقد الفريد ، والرانفتان مثنى رانفة ، وهى أسفل الألية الذى يلى الأرض عند القعود . وفى الأصل : «رابعتى» وهو تحريف .

أَلْيَتَيْها ورُضَافُ[1] رُكْبَتَيْها ، إذا آستلقت فرَمَيْتَ تحتها بالأُتْرُجَّة[2] العظيمة نفذت من الجانب الآخر، فقال له آبن عمه : وأنّى بمثل هذه إلا فى الجنان! .

ونحو قوله فى الأُتْرُجَّة قول أمّ زَرْعٍ : خرج أبو زَرْعٍ والأَوْطَابُ[3] تُمْخَضُ ، فلَقِى آمرأةً معها ولَدَان لها كالفَهْدَيْن يلعبان تحت خَصْرها برُمَّانتين فطلّقنى ونكحها.

٥ وقال آخر : ابغِنى آمرأةً[4] شَقّاء مَقّاء، طويلةَ الإلقاء[5]، مَنْهُوسة[6] الفَخِذين ، ناحفة[7] الصُّقْلين .

أنشد ابن الأعرابىّ :

إذا كنت تَبْغِى أَيِّمًا بجهَالة * من الناس فانظُر من أبوها وخالُها

فإنهما منهـا كما هى منهمـا * كقَدّك نعلا إن أريد مثالُها[8]

١٠ فإن الذى ترجو من المال عندها * سيأتى عليه[9] شُؤْمُها[10] وخَبَالُهـا

---

(١) رضاف الركبة : الجلدة التى عليها .

(٢) الأترجة : ثمر شجر بستانىّ من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .

(٣) الأوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٤) عبارة العقد (ج ٣ ص ٢٨٣) : «عن أبى الحسن المدائنىّ قال : قال يزيد بن عمر بن هبيرة : اشتروا لى جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين

١٥ المنكبين ممسوحة الفخذين ، قوله شقاء يريد كأنها شقة جبل ، مقاء : طويلة ، رسحاء : صغيرة العجيزة ، أرادها للولد لأن الأرسح أفرس من العظيم العجيزة» . (٥) كذا فى الأصل ولعله « الأنقاء » جمع نقا ونقو وهو عظم العضد . (٦) المنهوسة : القليلة اللحم . (٧) كذا بالأصل : ولعلها « نحيفة الصقلين أو ناحلة الصقلين » ، جاء فى اللسان مادة « صقل » : وفى حديث أم معبد : ولم تزر به صقلة أى دقة ونحول ؛ وقال شمر : تريد ضمره ودقته ؛ والصقل : الخاصرة أخذ من هذا .

٢٠ (٨) كذا فى الأصل . ورواية البيتين الأولين فى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٢٠) :

إذا كنت مرتادا لنفسك أيما * لنجلك فانظـر من أبوها وخالها

فانهمـا منهـا كما هى منهمـا * كما النعل ان قيست بنعل مثالها

(٩) فى الأصل : «عليها» والسياق يأباها . (١٠) فى الأصل : « سومها » بالسين وليس له معنى مناسب .

كان يقال : البكر كالذُّرة تَطْحَنُها وتَعْجِنُها وتَخْبِزُها ، والثَّيِّبُ عُجَالة[1] راكِبٍ تَمْرٌ وسَوِيقٌ .

وقال ٱبن الأعرابىّ : طلّق زيادٌ[2] ٱمرأته حين وجدها لَثْغَاء ، وقال : أخاف أن يجىء وَلدِى ألثغ ، وقال :

لَثْغَـاء تأتى بِحَيْفَسٍ[3] ألثغ * تميس فى المَوْشِىّ[4] والمُصَبَّغ

ويقال : المرأة غُلٌّ فانظر ماذا تَضَع فى عنقك ؛ وهو من قول ٱبن المقفّع : الدَّيْن رِقٌّ ، فانظر عند من تَضَع نفسك . أنشد ٱبن الأعرابىّ :

أحبّ الخَلَاوِىّ النزيه من الهوى * وأكره أن أُسْقَى على عَطَشٍ فَضْلَا

يقول : أكرهُ المرأةَ التى أكثرت الأزواجَ وإن كنتُ مضطرًّا اليها .

وعن خالد الحَذَّاء قال : خطبتُ ٱمرأةً من بنى أسد فجئتُ لأنظرَ اليها وبينى وبينها رِوَاقٌ[5] يَشِفّ ، فدَعَتْ بجفنةٍ[6] مملوءة ثَرِيدًا مكلَّلة باللحم فأتت على آخرها ، وأُتَتْ بإناء مملوءٍ لَبَنًا أو نبيذًا فشربَتْه حتى كَفَأَتْه على وجهها ، ثم قالت : ياجارية ٱرفَعِى السَّجْفَ فاذا هى جالسةٌ على جلد أسَدٍ واذا شابةٌ جميلةٌ ، فقالت : ياعبدالله : أنا أسَدة

(١) العجالة : ماتزوده الراكب مما لايتعبه كالتمر والسويق ، ومنه المثل : «التمر عجالة الراكب» .

(٢) فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٣٣) : «أبو رمادة» .

(٣) كذا فى البيان والتبيين . والحيفس : القصير السمين وقيل الدميم الخلقة . وفى الأصل «بحسن» وهو تحريف . (٤) كذا فى البيان والتبيين . وفى الأصل : «الوشى» . (٥) الرواق : كسا مرسل على مقدم البيت من أعلاه الى الأرض . (٦) فى الأصل : «فدعت بجفنه فيها قفير زياد الأعجم مملوءة الخ» والظاهر أن هـذه العبارة مقحمة من الناسخ لأنا لم نعثر فى ترجمة زياد الأعجم ولا فى كتاب المضاف والمضاف اليه على ما يثبت صحة هذه العبارة ، وقد أورد ابن عبد ربه فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٢) هـذه الحكاية ولم يذكر هـذه الجملة فحذفناها معتمدين على رواية العقد الفريد وعدم التئامها مع السياق .

من بنى أسد على جلد أسد وهذا مَطعمى ومَشْرَبى، فإن أَحببْتَ أن تتقدّم[1] فافعل، فقلت : أستخيرُ اللهَ وأنظرُ، فخرجتُ ولم أعُد .

وعن أنَس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّ سُلَيم تنظر الى امرأة فقال : "شمّى عوارِضَها[2] وانظرى الى عَقِبها" .

وقال النابغةُ :

ليستْ من السُّودِ أعقابًا إذا انصرفتْ * ولا تَبيــع بجَنْبَىْ نَخْـلَةَ الــبُرَمَا[3]

وقال الأصمعىّ : اذا اسودّ عَقِب المرأة اسودّ سائرها .

تزوّج علىّ بن الحسين أمَّ ولدٍ لبعض الأنصار ، فلامه عبـد الملك فى ذلك ، فكتب اليه : إن الله قد رفَع بالاسلام الخسيسةَ وأتمّ النقيصة، وأكرَمَ به من اللؤم فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أَمَتَه وامرأةَ عبده، فقال عبد الملك : إن علىّ بن الحسين يتشرّف من حيث يتَّضِعُ الناسُ .

الأصمعىّ قال : كان أهلُ المدينة يكرهون اتّخاذ أمهات الأولاد حتى نَشَأ فيهم علىُّ[4] بن الحسين والقاسمُ بن محمد [بن أبى بكر] وسالمُ بن عبد الله [بن عمر] ، ففاقوا أهلَ المدينة فقهًا وورعًا فرغِب الناس فى السَّرارِى .

(١) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصل : « تتقدّمنى » .

(٢) العوارض : الأسنان التى فى عرض الفم وهى ما بين الثنايا والأضراس واحدها عارض، أمرها بذلك لتبور (تختبر) نكهتها وريح فها أطيب هو أم خبيث . ونصه فى ابن الأثير فى مادة عرض : أنه بعث أم سليم لتنظر امرأة فقال : شمى عوارضها الخ . وفى الأصل : «تسمن» وهو تحريف .

(٣) نخلة : اسم موضع بين مكة والطائف . والبرم : جمع برمة وهى قدر من حجارة . وفى اللسان مادة برم :

* والبائعات بشطى نخلة البرما *

ويروى البرما (بفتح الباء) وهو ثمر الأراك كما فى معجم ما استعجم للبكرى فى كلامه على نخلة .

(٤) هو المعروف بزين العابدين وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وهى أخت أمهات القاسم وسالم المذكورين بعد، وذلك أن الصحابة رضى الله عنهم لما أتوا المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر بن الخطاب كان منهم ثلاث بنات ليزدجرد اشتراهنّ علىّ بن أبى طالب ودفع واحدة لعبد الله بن عمر ، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمد بن أبى بكر الصديق فأولد عبد الله أمته سالما وأولد الحسين أمته ولده زين العابدين وأولد محمد بن أبى بكر أمته ولده القاسم (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٥٠٥ طبع بولاق) .

وقال مَسْلَمة بن عبد الملك : عجِبْنا من رجل أَحْفَى[1] شَعره ثم أعفاه ، أو قصر شارِبَه ثم أطاله ، أو كان صاحب سَرَارِىّ فاتّخذ المَهِيرات[2] .

قال رجلٌ من أهل المدينة :

لا تَشْتِمَنّ آمرأً فى أن تكون له * أُمٌّ من الروم أو سوداءُ عَجْماءُ

فإنما أُمّهات الناس أوعيةٌ * مستودَعات وللأحساب آباءُ

وربّ واضحةٍ ليست بمُنْجِبةٍ * وربما أَنْجبت للفحل سوداءُ

بلغنى أن رجلا[3] شاوَرَ حكيما فى التّزوّج فقال له : آفعل ، وإيّاك والجمالَ الفائقَ ، فإنه مَرْعًى أَنِيق ، فقال : ما نهيتَنى إلا عما أطلب ، فقال : أما سمعتَ قول القائل :

ولن تصادف مرعًى مُمْرِعًا أبدا * إلا وجَدتَ به[4] آثارَ مُنتجِع[5]

وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد : إنك لَمُعْجَب بالإماء ، قال : وكيف لا أُعْجَب بهنّ وهنّ يأتين بمثلك .

ويُروى عن أبى الدَّرْداء أنه قال : خيرُ نسائكم التى تدخل قَيْسًا[6] وتخرج مَيْسًا وتملأ بيتَها أَقِطًا[7] وحَيْسًا ، وشرّ نسائكم السَّلْفَعة[8] ، التى تسمع لأضراسها قَعْقَعة ، ولا تزال جارتُها مُفزَّعة . وقد فسرتُ هذا فى كتاب غريب الحديث .

---

(١) فى الأصل : «أخفى» بالخاء المعجمة وما أثبتناه عن العقد الفريد يقال : أحفى الرجل شاربه : بالغ فى أخذه وآستقصى قصه . (٢) المهيرات : الحرائر الغاليات المهر . (٣) كذا فى بلوغ الأرب فى أحوال العرب للآلوسى (ج ٢ ص ١٢) وفى الأصل : «رجلا» وما أثبتناه أنسب .

(٤) كذا فى بلوغ الأرب . وفى الأصل : «بها» . (٥) كذا فى بلوغ الأرب . وفى الأصل : «مأكول» .

(٦) قال ابن الأثير : يريد أنها اذا مشت قاست بعض خطاها ببعض فلم تعجل فعل الخرقاء ولم تبطئ ولكنها تمشى مشيا وسطا معتدلا فكأن خطاها متساوية . والميس : التبختر والتثنى . (٧) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض ، والحيس : الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت . (٨) السلفعة : البذيئة الفحاشة القليلة الحياء الجريئة على الرجال .

وقال معاوية لعقيل[1] بن أبي طالب : أيّ النساءِ أشهى ؟ قال : المؤاتية لما تَهْوَى، قال : فأيّ النساء أسوأ؟ قال : المجانبةُ لما تَرْضَى، قال معاوية : هذا والله النَّقْد العاجل ، قال عقيل : بالميزان العادل .

الأَكْفاءُ من الرجال

عن أبي هُرَيْرة قال قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم مَن تَرْضَوْن خَلْقَه وخُلُقَه فزَوِّجوه إنكم إلّا تَفْعلوه[2] تكن فتنةٌ فى الأرض وفسادٌ عريض " .

وعن الحسن عن سَمُرَةَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " الحسبُ المال والكرم التقوى " .

وعن أَنَس[3] قال : قالت أُمُّ حَبِيبَةَ : يارسولَ الله، المرأةُ منّا يكون لها الزوجان فى الدنيا فتموت فلأيِّهما تكون فى الآخرة؟ قال : "لأحسنهما [خُلُقا][4] يا أمَّ حبيبةَ، ذهب حُسْن الخلق بخير الدنيا والاخرة " .

---

(١) فى العقد الفريد (جزء ٣ ص ٢٨٤) : « لصعصعة بن صوحان » .

(٢) أورد الترمذى فى صحيحه رواية أبى هريرة لهذا الحديث هكذا : " اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض " ورواه الترمذى أيضا عن أبى حاتم المزنى : " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد" قالوا : يارسول الله، وان كان فيه ؟ قال : "إذاجاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه" « ثلاث مرات » .

(٣) كذا ورد هذا الحديث فى الأصل مع نقص بعض ألفاظ لايستقيم الكلام بدونها ونصه فى الإحياء للغزالى (ج ٣ ص ٤١ طبع مصر) : « وعن أنس قال : قالت أمّ حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت المرأة يكون لها زوجان فى الدنيا فتموت و يموتان و يدخلون الجنة لأيهما هى تكون قال : «لأحسنهما خلقا كان عندها فى الدنيا، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » .

(٤) كذا فى الإحياء . وفى الأصل : « ذهب حسن الخلق فى الدنيا والآخرة » .

عن عطيّة بن قيس قال : خطب معاويةُ أمَّ الدّرداء فقالت : قال أبو الدرداء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المرأةُ لآخرِ زوجَيْهَا" فلستُ بمتزوّجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوّجه في الجنة إن شاء الله تعالى . ويقال : إنما حُرِّمَ أزواجُ النبيّ صلى الله عليه وسلم على من بعده لأنّهنّ أزواجُه في الجنّة .

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تُكْرِهوا فَتَياتِكم على الرجل القبيح فإنّهنّ يُحبِبْن ما تُحِبّون .

ابن الأعرابيّ قال : قيل لابنة الخُسّ[1] : ألا تتزوّجين؟ فقالت : بلى، لا أُريده أخا فلان ولا ٱبنَ فلان ولا الظريفَ المتظرِّف ولا السمينَ الألْحَم[2]، ولكن أريده كَسوبًا إذا غدا، ضَحُوكا إذا أتى . وكان أبوها قد كُفّ بصرُه فقال: مابال ناقتِك؟ قالت : عينُها هاجٌ[3] ومِلْؤها راجٍ وتمشي وتَفَاجّ[4] ؛ فقال : يا بنيّة ٱعقِليها، فعقلَتْها . فقال : ما صنعت حتى ٱضْطَرمتْ[5] .

قيل لأعرابيّ[6] : فلانٌ يخطب فلانةَ، قال : أَمُوسِر من عَقْلٍ ودينٍ ؟ قالوا : نعم، قال : فزوِّجوه .

عن عيسى بن عمر قال : قال رجل لأعرابيٍّ : أَمُنكِحِي أنتَ؟ قال : لا، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنك أَصْبَحُ اللِّحية[7] .

(١) جاء في اللسان مادة «خس» أنها هند بنة الخس الإيادية المعروفة بفصاحتها . وفي الأصل : « لابنة الحسن » وهو تحريف . (٢) هو من لحم الرجل اذا صار ذا لحم . (٣) يقال : عين هاج أي غائرة ؛ قال في اللسان تعليقا على هذه العبارة : «قالت هاج فذكّرت العين حملا لها على الطرف أو العضو وقد يجوز أن تكون احتملت ذلك للسجع» . (٤) تفاجّ : تفرج بين رجليها . (٥) كذا بالأصل ولعل اضطرمت هنا بمعنى عدت ؛ وقد ذكر في اللسان مادة « هجج » هذه الحكاية باختلاف يسير في ألفاظها ولكنه لم يذكر القسم الأخير منها . (٦) في العقد الفريد : « وقيل لحسن الخ » . (٧) الأصبح اللحية : الذي تعلو شعره حمرة ومن ذلك قيل : دم صباحيّ لشدّة حمرته . وفي هامش الأصل الفتوغرافي «أصبح : أبيض» .

وكان عَقِيلُ بن عُلَّفة غيورًا ، فخطَب اليه عبدُ الملك بن مروان ٱبنته على أحد بنيه[١]، وكانت لعَقِيلٍ اليه حوائجُ، فقال له : إن كنتَ لا بدّ فاعلاً فجنّبني هُجَنَاءك[٢] .

وخطَب اليــه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل — وكان [إبراهيم بن] هشام والىَ المدينةِ وخالَ هشام بنِ عبد الملك — فردّه لأنه كان أبيضَ شديدَ البياض، فقال :

رَدَدْتُ صحيفةَ القُرَشيّ لمّـا * أبتْ أعراقُه إلّا ٱحمِـــرارَا

وقال رجل من الأعراب :

يُسَمُّونَنا الأعرابَ والعَرَبُ ٱسمُنا * وأسمــاؤهم فينا رِقابُ المــزاوِدِ

يعنى العجم يُسَمَّوْن الحَمْراء .

ابن الأعرابىّ قال : قال عبــد الملك بن مروان لٱمرأةٍ من قريشٍ تزوّجت رجلا مَغْموصًا[٣] عليه : أتَنكِح الحرّة عبدَها ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين

إنّ المهور تُنْكِــح الأيامَى[٤] * النّســوةَ الأراملَ اليتــامَى

المرءَ لا تَبْغى له سَلامَا

وقال ٱبن الأعرابىّ : خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يَرْضَه فأنشأ يقول :

قل للّذين سَــعَوْا يَبغُون رَخْصَتها * ما رَخّص الجوعُ عندى أُمَّ كُلْثُومِ

الموتُ خيرٌ لهــا من بَعلٍ مَنْقَصةٍ * ساقت اليــه أباها جِلَّةٌ كُومُ[٥]

---

(١) هو يزيد بن عبد الملك، واسم من تزوّجها «الجرباء» . (٢) الهجناء : جمع هجين وهو من أبوه عربى وأمه أعجمية . (٣) يقال : رجل مغموص عليه فى حسبه ودينه أى مطعون عليه فيهما (٤) الأيامى : جمع أيم وهى المرأة التى لا زوج لها بكرا أو ثيبا . (٥) فى هذا الشعر على هذه الرواية إقواء وقد تقدّم تعريفه غير مرّة، ولعلها «جلة الكوم» بالتعريف وبذلك يخلص من الاقواء . والجلة : جمع جليل وهو العظيم، والجلة أيضا : المسانّ من الابل . والكوم : جمع كوماء وهى الناقة المرتفعة السنام .

وكان عمر الخير نكّاحا [فكان] فى عام سَنة يقول : لعل الضِّيقة تحملهم على أن يُنْكحوا غير الأكفاء .

وقال المُساور[1] للمرّار[2] :

ما سرّنى أنّ أُمى من بنى أسَدٍ * وأنّ ربّى يُنجينى من النارِ
وأنهم زوّجونى من بناتِهمُ * وأنّ لى كلّ يومٍ ألفَ دينارِ

فأجابه المرّار :

فلستَ للأمّ من عَبس ومن أسدٍ * وإنما أنت دينارُ آبن دينارِ
وإن تكن أنتَ من عَبْس وأمّهمُ * فإنّ أُمّكمُ[3] من جارة الجارِ

دينار آبن دينار : عبد آبن عبد . وجارةُ الجار : الإسْت ، والجار : الفَرْج .

وقال بعضُ الأعراب :

أقول لها لما أتتنى تَدُلّنى * على آمرأةٍ موصوفةٍ بجمالِ
أصبتِ لها والله بعلًا كما آشتهتْ * إن آغتفرتْ منّى[4] ثلاثَ خصالِ
فمنهن فسقٌ لا يُبارَى وليدُه[5] * ورِقّةُ إسلامٍ وقِلّةُ مالِ

وقال رجل لآبن هُبَيْرة : أنا آبن الذى خطب الى معاوية ؛ فقال آبن هبيرة : أفزوّجه؟ قال : لا ؛ فقال : ما صنعتَ شيئا .

أبو الحسن المدائنىّ قال : خطب رجل من بنى كِلَاب آمرأةً ، فقالت له أُمّها : حتى أسألَ عنك ، فآنصرف فسأل[6] عن أكرم الحىّ عليها ، فدُلّ على شيخ فيهم كان يُحسِن المَحْضَر[7] فى الأمر يُسأل عنه ، فسأله أن يُحسن عليه الثناءَ وآنتسبَ له فعرفه ؛

(١) هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسىّ . (٢) هو المرار بن سعيد الفقعسى .
(٣) فى الأصل : « وإن » . (٤) فى العقد الفريد ج ٣ ص ٢٨٩ : « منه » .
(٥) فى العقد الفريد : * فمنهن عجز لا ينادى وليده * (٦) فى الأصل : «سألت ودلت» بتاء التأنيث . (٧) يقال : فلان حسن المحضر اذا كان يذكر الغائب بخير .

ثم إنّ العجوز شمّرت[١] فسألته عنه فقال : أنا ربّيته ، قالت : كيف لسانُه ؟ قال : مِدْرَهُ قومه وخطيبُهم . قالت : كيف شجاعتهُ؟ قال : حامِي قومِه وكهفُهم . قالت : فكيف سَمَاحتُه؟ قال: ثِمَالُ[٢] قومه وربيعُهم . فأقبل الفتى فقال الشيخُ : ما أحسنَ والله ما أقبل! ما آنثنى ولا آنحنى . فدنا الفتى فقال الشيخ : ما أحسنَ والله ما سلّمَ! ما جار[٣] ولا خار . ثم جلس ، فقال: ما أحسن والله ما جَلَس! ما دنا ولا ثنَى . فذهب الفتى ليتحرّك فضرط ، فقال الشيخ : ما أحسنَ والله ما ضرط ! ما أغنّها ولا أطنّها ، ولا بَرْبَرها ولا فرْفَرها . فنهض الفتى خجِلا فقال : ما أحسن والله ما نهض[٤]! ما آنفتل ولا آنخزل . فأسرع الفتى ، فقال: ما أحسن والله ما خطا ! ما آزْوَرّ[٥] ولا آقْطَوْطى . قالت العجوز : وجّه اليه من يَرُدّه ، لو سَلَح لزوّجناه .

خطب خالدُ بن صَفْوان آمرأةً فقال: أنا خالد بن صفوان، والحسبُ على ما قد علمتِيــه ، وكثرةُ المــال على ما قد بلغــكِ ، وفيّ خِصال سأُبيّنهـا لك فتُقْدِمين[٦] عليَّ أو تدعين؛ قالت : وما هي ؟ قال : إن الحرّة إذا دنت منّي أملّتني، واذا تباعدتْ عني أعلّتني، ولا ســبيل الى دِرهمى ودينارى ، ويأتى عليّ ساعةٌ من المَلال لو أنّ رأسي في يدي نَبَذْتُه ؛ فقالت : قد فهِمنا مقالتَك ووعَيْنا ما ذكرتَ ، وفيــك بحمد الله خصالٌ لا نرضاها لبنات إبليسَ، فآنصرِفْ رحمك الله .

---

(١) شمرت : جدّت وأسرعت . (٢) الثمال بالكسر : الملجأ والغياث والمطعم فى الشدّة .

(٣) جار وخار بمعنى رفع صوته ، وقد سهلت همزة الأولى للازدواج .

(٤) فى الأصل «ضرط» وبها لا يستقيم أسلوب القصة وسياقها . ولعــل صوابها ما أثبتناه أو لعلها "انخرط" بمعنى خرج من المكان . وانفتل : التوى ، يريد أنه انصرف معتدلا . وانخزل : مشى فى تثاقل .

(٥) ازورّ : مال وانحرف . واقطوطى : تثاقل فى مشيه . (٦) وردت هــذه الجملة فى الأصل هكذا «فتقدمى على أو تدعى» بدون إثبات النون فى الموضعين وهو مخالف للقواعد العربية .

قال بعض الشعراء :

ألا ياليـلَ إن خُيِّرتِ فينا * بعيشكِ فانظرى أين الخيارُ

فلا تستنكحى فَدْماً[1] غبيًّا * له ثارٌ وليس عليـه ثارُ

وقال آخر[2] لامرأته :

فإمّا هَلَكتُ فلا تَنكِحى * ظَلومَ[3] العشـيرة حسّادَها

يَرى مجدَه[4] ثَلْبَ أعراضِها * لديه ويُبغِضُ مَنْ سادها

وقال آخر[5] :

فلا تَنكِحى إن فرّق الدهرُ بيننا * أغَمَّ[6] القفَا والوجهِ ليس بأنْـزَعا

من القوم ذا لونَين وسّع بطنَـه * ولكن أذِيًّا[7] حلمُـه ما توسّعَا

ضَروبًا بلَحْيَيْـه على عَظْمِ زَوْره * إذا القـومُ هَشُّوا للفَعَال تَقَنّعا

(١) الفدم : العيّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم . (٢) الشعر لحسان بن ثابت رضى الله عنه كما فى ديوانه والكامل للمبرد من قصيدة له مطلعها :

ألم تذر العين تسهادها * وجرى الدموع وإنفادها

(٣) فى الديوان : «خذول» .

(٤) رواية هذا البيت فى الديوان :

يرى مدحه شتم أعراضها * سفاها ويبغض من سادها

(٥) هو هدبة بن خشرم قال هذا الشعر لامرأته حين قدم ليؤخذ منه بالثأر وكانت من أجمل النساء . وله فى ذلك قصة طويلة ذكرها أبو الفرج فى ترجمته فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى (ص ٢٦٤ — ٢٨٠ طبع أوروبا) والبغدادى فى الخزانة (ج ٤ ص ٨٤ — ٨٨ طبع بولاق) . (٦) الغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا . والنزع : انحسار مقدّم شعر الرأس عن جانبى الجبهة ، والعرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع وتذمّ الغمم وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أن الأغمّ القفا والجبين لا يكون إلا لئيما . (٧) أذيا : شديد التأذى ضيق الصدر . ولم يوجد هذا البيت فى هذا الشعر لا فى الأغانى ولا فى الخزانة .

زوج إبراهيمُ بن النعمان بن بشير يحيى بن [أبى] حفصة مولى عثمانَ بن عفّان آبنتَه على عشرين ألف درهم، فعُيِّر فقال :

فما تركتْ عشرون ألفًا لقائل * مَقالًا فلا تَحْفِلْ مقالةَ لائمِ
فإن أكُ قد زوّجتُ مولًى فقد مَضَتْ * به سُنّةٌ قبلى وحبُّ الدّراهم[1]

ويحيى هذا جدّ مروان الشاعر، وكان يهودياً فأسلم على يد عثمان[2]. وتزوج أيضا خولةَ بنت مُقَاتِل بن طَلْبَة بن قيس بن عاصم سيّد أهل الوبَر. فقال القُلاخُ[3] :

نُبِّئْتُ خَوْلةَ قالت حين أنكَحها * لطالمَا كنتُ منك العارَ أنتظرُ
أنكحتَ عبدَيْنِ ترجو فضلَ مالهما * فى فِيكَ مما رجوتَ التُّرْبُ والحجَرُ
لله دَرُّ جِيادٍ أنتَ سائسُها * بَرْذَنْتَها وبها التّحجيلُ والغُرَرُ

خطَب رجلٌ الى آبن عبّاس يتيمةً له؛ فقال آبن عبّاس : لا أرضاها لك؛ قال : ولِمَ، وفى حِجْرِك نشأتْ ؟ قال : لأنها تَتشرّف[4] وتنظر. قال : وما هذا! فقال ابن عبّاس : الآن لا أرضاك لها .

كتب زِيادٌ الى سَعيد بن العاص يخطُب اليه أُمَّ عثمان بنتَ سعيد وبعث اليه بمالٍ كثير؛ فلما قرأ الكتاب أمر حاجبَه بقبض المال والهدايا، فلما قبضها أمره

---

(١) هذان البيتان قيلا ردّا على من قال يعيره بهذين البيتين :

لعمرى لقد جللت نفسك خزية * وخالفت فعل الأكثرين الأكارم
ولو كان جدّاك اللذان تتابعا * ببدر لما راما صنيع الألائم

(٢) الذى فى الأغانى (ج ٩ ص ٣٦ طبع بولاق) أن الذى كان يهوديا فأسلم هو أبو حفصة، وأهله ينكرون ذلك ويذكرون أنه من سبى إصطخر وأن عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم .

(٣) هو القلاخ بن جناب من بنى حزن بن منقر، وقد ذكره المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء (ص ٤٤٤ طبع أوروبا) . (٤) تتشرف : تتطلع .

بقَسْمها بين جُلَسائه ؛ فقال الحاجب : إنها أكثر من ذلك ؛ فقال : أنا أكثر منها ، ففعل ؛ ثم كتب الى زيادٍ : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ ، فإنّ الإنسان لَيَطْغَى أنْ رآه ٱستغنَى .

خطَب لَقيط بن زُرَارة الى قيس بن خالد ذى الجَدَّين الشَّيْبانىّ ، فقال له قيس: ومن أنت؟ قال : لَقِيطُ بن زُرَارة . قال: وما حَمَلك أن تخطُبَ إلىّ عَلَانيةً؟ فقال: لأنّى عرفتُ أنّى إن عالنتُك لم أفْضَحْك وإن سارَرْتُك لم أَخدَعْك ؛ فقال : كفء كريم ، لا تَبِيتُ واللهِ عندى عَزَبًا[1] ولا غريبا . فزوّجه ٱبنته وساقَ عنه .

قال رجل للحسن : إن لى بُنَيّة وإنها تُخْطَب ، فمِمّن أُزَوِّجها ؟ فقال : زوِّجْها ممن يتقِى اللهَ ، فإن أحبّها أكرمها ، وإن أبغضها لم يَظْلِمها .

قال أبو اليَقْظان : خطَب عمرُ بن الخَطّاب أمَّ أبَانٍ[2] بنتَ عُتْبة بن ربيعة بعد أن مات عنها يزيدُ بن أبى سُفْيان ، فقالت : لا يدخل إلا عابسا ولا يخرج إلا عابسا ، يُغْلِق أبوابه ويُقِلّ خيرَه . ثم خطبها الزُّبَيْر ، فقالت : يدٌ له على قُرُونِى ويدٌ له فى السَّوْط . وخطبها علىٌّ ، فقالت : ليس للنساء منه حظٌّ إلا أن يَقعُد بين شُعَبِهِن الأربع لا يُصِبْن منه غيرَه . وخطبها طلحة فأجابت فتزوّجها ؛ فدخل عليها علىُّ بن أبى طالب فقال لها : رَددتِ مَنْ رَددتِ منّا وتزوّجتِ ٱبن بنت الحَضْرَمىّ ! فقالت : القضاء والقدر ؛ فقال : أمَا إنك تزوّجتِ أجملَنا مُرْآةً وأجودَنا كَفًّا وأكثرَنا خيرًا على أهله .

---

(١) ساق عنه : دفع عنه المهر . (٢) كذا فى تاريخ الطبرى (قسم أول ج ٩ ص ٢٧٣٤ طبعة أوربا) ، وفى الأصل : «امرأة أبان بن عتبة» وهو تحريف .

الحض على النكاح وذمّ التبتّل

عن عَكّاف بن وَدَاعةَ الهلالىّ : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال له : " ياعَكّاف ألك امرأةٌ " قال : لا ، قال : " فأنت إذًا من إخوان الشياطين إن كنتَ من رُهبان النصارى فالحَق بهم و إن كنتَ منّا فمن سُنّتنا النكاحُ "(١) .

عن طاوُس أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم قال : " لازِمامَ(٢) ولا خِزامَ ولا رَهْبانيةَ فى الإسلام ولا تَبتُّلَ ولا سِياحةَ فى الإسلام " .

عن إبراهيمَ بن مَيْسرةَ قال : قال لى طاوُس : لَتَنْكِحَنّ أو لَأَقُولَنّ لك ما قال عمر لأبى الزوائِد(٣) : ما يَمنَعُك من النكاح إلا عجزٌ أو فجور .

(١) رواية هذا الحديث فى أسد الغابة (ج ٤ ص٣ طبع مصر) : «جاء عكاف بن وداعة الهلالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ياعكاف ألك زوجة" قال : لا ؛ قال : "ولا جارية" قال : لا ؛ قال : "وأنت صحيح موسر" قال : نعم والحمد لله ؛ قال : "فأنت اذا من إخوان الشياطين إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع وإن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم ويحك ياعكاف تزوج" قال : فقال عكاف : يارسول الله لا أتزوج حتى تزوجنى من شئت ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميرى"» .

(٢) أراد ما كان عباد بنى اسرائيل يفعلونه من زم الأنوف وهو أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام كزمام الناقة ليقاد به . والخزام : جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى أحد جانبى منخرى البعير ، كانت بنو اسرائيل تخزم أنوفها وتخرق تراقيها ونحو ذلك من أنواع التعذيب فوضعه الله عن هذه الأمة ، أى لا يفعل الخزام فى الاسلام . والرهبانية : من رهبنة النصارى ، وأصلها من الرهبة بمعنى الخوف ، كانوا يترهبون بالتخلى من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها حتى إن منهم من كان يخصى نفسه ويضع السلسلة فى عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب فنفاها النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ونهى المسلمين عنها . والتبتل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح . والسياحة : الذهاب فى الأرض ؛ قال ابن الأثير : أراد مفارقة الأمصار وسكنى البرارى وترك شهود الجمعة والجماعات ، وقيل : أراد الذين يسعون فى الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس .

(٣) أبو الزوائد — ويقال له : ذو الزوائد وذو الأصابع — : صحابىّ .

عن إبراهيم قال : قال عَلْقمة لامرأته : خُذى أحسنَ زينتك ثم ٱجلسى عند رأسى، لعلّ اللهَ أن يرزُقَك من بعض عُوّادى خيرا .

وفى بعض الأخبار: أربعٌ من سُنَن المرسلين: التّعطُّر، والنِّكاح، والسِّواكُ، والختان.

باب الحسن والجمال

عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : خطَب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ٱمرأةً من كَلْب، فبعثنى أنظُر اليها؛ فقال لى: "كيف رأيتِ"؟ فقلت: ما رأيت طائلا؛ فقال: "لقد رأيتِ خالًا بخدِّها ٱقشعرّ كل شَعَرةٍ منك على حِدَةٍ"؛ فقالت: ما دونك سِتر[1] .

القَحْذَمى قال : دخل أبو الأسود على عُبَيد[2] الله بن زيادٍ فقال : أصبحتَ جميلًا، فلو تعلّقتَ معاذةً[3]! فظنّ أنه يهزأ به فقال :

أفنى الشبابَ الذى أبليتُ جِدّتَه * مَرُّ الجديدين[4] من آتٍ ومُنطلِقِ
لم يُبقِيا لِىَ فى طُول ٱختلافهما * شيئًا يُخاف عليه لَذْعةُ الحَدَقِ

عن حَيّانَ بنِ عُمَيرٍ قال : دخلت على قَتادةَ بن مِلْحان، فمرّ رجل فى أقصى الدار فرأيته[5] فى وجه قتادة، فقال : إنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم مسَح وجهَه .

(١) كذا ورد هذا الحديث فى الأصل . والذى ورد فى كتاب أخبار النساء (ص ٩ طبع مصر) لابن قيّم الجوزية : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من كلب فبعث عائشة رضى الله عنها تنظر اليها، فقال لها : "كيف رأيتها؟" قالت : ما رأيت طائلا؛ قال : "لقد رأيت طائلا ولقد رأيت خالا تجدينها (صوابه خالا بخدها) حتى اقشعرت كل شعرة فيك" فقالت : ما دونك ستر يا رسول الله» .

(٢) فى الأغانى (ج ١١ ص ١١٨ طبع بولاق) : « دخل أبو الأسود الدؤلى على معاوية» .

(٣) المعاذة : ما يكتب ويعلق على الانسان ليقيه العين . وفى كامل المبرد طبع أوربا (ص ٣٢٩) والأغانى (ج ١١ ص ١١٨) : «تميمة» وهى بمعناها .

(٤) الجديدان : الليل والنهار .

(٥) فى أخبار النساء : «فرأيت صورته فى وجه قتادة» وذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم مسح وجهه» .

عن عَوْن بن عبــد الله قال : كان يُقال : مَنْ كان فى صورةٍ حسنةٍ ومَنْصِب لا يَشِينه ووُسِّع عليه فى الرزق، كان من خالصةِ الله .

وقال الحكم بن قَنْبَر[1] :

ليس فيها ما يُقــال له * كَمَلَتْ لو أنّ ذا كَمَلَا
كُلُّ جزءٍ من مَلَاحتها[2] * كائنٌ من حُسنها مَثَلَا
لو تَمَنَّتْ فى مَتَاعتهـا[3] * لم تُرِدْ من نفسها بَدَلَا

وقال بعضُ المُحْدَثِين :

فلما رأَوْكِ العاذلون حَجَجْتَهم * بحُسْنِك حتّى كلُّهم لِيَ عاذرُ

وقال أيضا :

تَحَيَّر من حُسنه فهمُه * وتاه وحَقٌّ له أن يَتِيهَا
رأى غيرَه ورأى نفسَه * فلم يَرَ فيه لشيءٍ شبيهَا

وقال الأعشى فى وصف آمرأة :

فأفضيتُ منها الى جَنّةٍ * تَدَلَّت علىّ بأثمــارها

عن عائشــة رضى الله عنهــا قالت : يَؤُمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواءً فأصبَحُهم وجها .

---

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر المــازنى، وله ترجمة فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩ — ١٢ طبع بولاق).

(٢) رواية الأغانى :

كل جزء من محاسنها * كائن فى فضـله مثلا

(٣) متاعتها : ظرفها، والمــاتع من كل شىء : البالغ فى الجودة الغاية .

وقال جَميل بن مَعْمَر : ما رأيتُ مُصْعَباً يختالُ بالبَلاط[١] إلا غِرتُ على بُثَيْنة، وبينهما ثلاثةُ أيام .

عن الشَّعبيّ[٢] قال : دخلتُ المسجدَ باكرًا ، وإذا بمُصْعَب بن الزُّبَير والناسُ حولَه ، فلما أردتُ الانصرافَ قال لى : ادنُ ، فدنوتُ منه حتى وضعتُ يدى على مِرْفَقَته[٣]، فقال : إذا أنا قمتُ فاتْبَعْنى،وجلس قليلا،ثم نهض فتوجّه نحوَ دارِ موسى ابن طَلْحة فتتبّعتُه ، فلما أمعنَ فى الدار التفتَ إلىّ وقال : ادخُلْ، فدخلتُ [معه ومضى نحوَ حُجْرته وتبعتُه ، فالتفتَ الىّ فقال : ادخل، فدخلتُ معه][٤] فاذا حَجَلَة[٥]، فطُرِحَتْ لى وِسادةٌ فجلستُ عليها، ورُفِع سَجْفُ القُبّة ، فإذا أجملُ وجهٍ رأيتُه قطّ، فقال : ياشَعْبىّ، هل تعرف هذه؟ قلت : نعم، هذه سيّدةُ نساء العالمين عائشةُ بنتُ طَلْحة، فقال : هذه ليلى ، ثم تمثّل :

وما زلتُ[٦] من ليلَى لَدُنْ طَرّ شاربى * الى اليومِ أُخْفِى إحْنَةً[٨] وأُداجِنُ

وأَحْمِلُ فى ليلَى لقومٍ ضَغِينَةً * وتُحْمَلُ فى ليلى علَىّ الضغائنُ

ثم قال : اذا شئتَ يا شَعْبىّ [فقم][٩] فخرجت ، [فلما كان العشىّ رُحتُ][٩] الى المسجد فإذا مُصْعَبٌ بمكانه، فقال لى : ادْنُ، فدنوتُ، فقال لى : هل رأيتَ مثلَ ذلك لإنسانٍ [قطُّ][٩] ؟ قلت :لا ، قال : أتدرى لِمَ أدخلناك ؟ قلت : لا ، قال : لِتُحدِّث بما رأيتَ . ثم التفت الى [عبد الله بن][٩] أبى فَرْوة فقال : أعطِه عشرةَ[١٠]

(١) البلاط : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سوق المدينة . (٢) ورد هذا الخبر فى الجزء الثانى من كتاب الأغانى (ص ٣٧٩ طبع دار الكتب المصرية) بزيادة عما هنا . (٣) المرفقة : المخدة أو المتكأ يتكأ عليه بالمرفق . (٤) التكلة عن الأغانى . (٥) الحجلة (بالتحريك) : مثل القبة ، وحجلة العروس : بيت يزين بالثياب والأسرة والستور . (٦) الشعر لكثير كما فى الأغانى (ج ٢ ص ٣٧٩ طبع دار الكتب المصرية) (٧) طرّ شارب الغلام (من باب نصر فهو طار) : طلع ونبت . (٨) رواية الأغانى : «حبها» . (٩) الزيادة عن الأغانى . (١٠) كذا فى الأغانى . وفى الأصل : «أعطنى» وهو تحريف .

آلاف درهم وثلاثين ثوبًا ، فما ٱنصرف [يومئذ] أحدٌ بمثل ما ٱنصرفتُ به : بعشرة آلاف [درهم]، وبمثل كارة[1] القصّار، ونَظَرى[2] الى عائشة .

أبو الغُصْن الأعرابىّ قال : خرجتُ حاجّا، فلمّـا مررتُ بقُبَاءَ تداعَى[3] أهـلُه وقالوا : الصَّقيل[4] الصَّقيل ! فنظرتُ واذا جارية كأنّ وجهها سـيفٌ صقيلٌ، فلمّا رَمَيْناها بالحَدَق أَلْقتْ البُرْقُع على وجهها، فقُلْنا : إنّا سَفْرٌ وفينا أَجْرٌ، فأَمْتِعينا بوجهك؛ فٱنْصَاعتْ وأنا أعرِف الضِّحك فى وجهها وهى تقول :

وكنتَ متى أرسلتَ طَرْفَك رائدا * لقلبـــك يوما أتعبتْكَ المنــاظرُ
رأيتَ الذى لا كُلُّه أنتَ قادرٌ * عليــه ولا عن بعضه أنتَ صابرُ

ومرّ رجلٌ[5] بناحية البادية فإذا فتاة كأحسن ما تكون؛ فوقَفَ ينظر إليها، فقالت له عجوز من ناحية : ما يُقيمُكَ على الغزال النَّجْدِىّ ولا حظٌّ لك فيه، فقالت الجارية : يا عمَّتاه، يظنّ كما قال ذو الرُّمّة :

وإنْ لم يكن إلّا تعلُّلُ[6] ساعةٍ * قليــلًا فإنّى نافعٌ لى قَليلُهـا

وقال بعض المحدَثين :

الخــالُ يَقبُحُ بالفتى فى خـــدّه * والخــالُ فى خـــدّ الفتاة مَليحُ
والشَّيبُ يَحْسُنُ بالفتى فى رأسه * والشيب فى رأس الفتـاة قبيحُ

وقال جعفر بن محمد : الجَمالُ مَرْحومٌ .

رأى رجلٌ شُرَيحا يجُول فى بعض الطُّرُق فقال : ما غدا بك؟ فقال : عَسِيتُ أن أنظرَ الى صورة حسنة .

---

(١) الكارة من الثياب : ما يجمع ويشدّ . وسميت كارة القصار بذلك لأنه يكور ثيابه فى ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض . (٢) فى الأغانى : «ونظرة الى عائشة» . (٣) تداعى القوم : دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا . (٤) الصقيل : المجلوّ . ويقال للسيف : الصقيل لجلائه . (٥) ورد هذا الخبر فى كتاب أخبار النساء لابن قيّم الجوزية (ص ٨٩ طبع مصر) والأغانى (ج ١٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) بتطويل عما هنا . (٦) فى كتاب أخبار النساء : «تمتع» وفى الأغانى : «إلا معرّس ساعة» .

قالت آمرأةُ خالد بن صَفْوان له يوما : ما أجملَك ! قال : ما تقولين ذاك وما لِى عمودُ الجمال، ولا علَىَّ رِدَاؤه ولا بُرْنُسه(١)؛ قالت : ما عمودُ الجمال وما رِدَاؤه وما بُرْنُسُه ؟ قال : أما عمودُ الجمال فطُولُ القَوام وفىَّ قِصَرٌ؛ وأمّا رداؤه فالبياض ولستُ بأبيضَ؛ وأمّا بُرْنُسه فسَوَادُ الشعر وأنا أَصْلَع ، ولكن لو قلتِ : ما أحلاكَ وما أملحكَ، كان أولى .

أبو اليَقْظان قال : كان يُسَمَّى جَيْشُ ابن الأَشْعث جَيْشَ الطواويس ، لكثرة مَن كان فيه من الفِتْيان المنعوتين بالجمال .

قال : وقال أبو اليقظان : سَمِع عمر بن الخطاب قائلا بالمدينة يقول :

أعوذُ بربِّ الناس من شرّ مَعْقِلٍ * اذا مَعْقِلٌ رَاح البَقِيعَ مُرَجَّلَا

يعنى مَعْقِل بن سِنَان الأشجعىّ ، وكان قَدِمَ المدينةَ ؛ فقال له عمر : الحقْ بِبَادِيَتِك .

وسمع آمرأةً ذاتَ ليلة تقول :

أَلَا(٢) سبيلَ الى خَمْرٍ فأَشْرَبَها * أم هل سبيلٌ الى نصر بن حَجّاج

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الاسلام ، وهو أيضا كل ثوب رأسه ملتزق به .

(٢) فى تزيين الأسواق (ج ٢ ص ٢٩ طبع بولاق) : «هل من سبيل ... أو من سبيل ... الخ» . وورد فيه بعد هذا البيت :

الى فتى ماجد الأعراق مقتبل * سهل المحيّا كريم غير ملجاج

نمته أعراق صدق حين تنسبه * أخى حفاظ عن المكروب فرّاج

فقالت لها آمرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أودّ لو كان معى طول ليلة ليس معنا أحد ، فدعا بها عمر فخفقها بالدرّة ، ودعا بنصر فحلق شعره فعاد أحسن ما كان ؛ فقال له : لا تساكنّى فى بلدة يتمناك النساء بها ، وأخرجه الى البصرة ؛ وخافت المرأة فكتبت الى عمر تستعطفه :

قل للإمام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج

إنى غنيت أبا حفص بغيرهما * شرب الحليب وطرف غيره ساجى

إن الهوى زمه التقوى فقيده * حتى أقر بإلجام وإسراج

أمنية لم أطر فيها بطائرة * والناس من هالك فيها ومن ناجى

لا تجعل الظنّ حقا أو تبينه * إن السبيل سبيل الخائف الراجى

وكان عمر قد سأل عنها فوصفت له بالعفاف فأرسل اليها : قد بلغنى عنك خير فقرّى . اهـ .

وهــذا نصرُ بن حجّاج بن علاط البَهْزِيّ [١]، وكان من أجمل الناس ، فدعا به عمرُ فَسَيَّرهُ الى البصرة — فأتى مُجَاشعَ بن مسعود السُّلَمِيّ فدخل عليه يوما وعنده امرأته شُمَيلة [٢] وكان مجاشع أمّيًّا ، فكتب نصر على الأرض : أُحبُّك حُبًّا لو كان فَوْقك لَأَظَلَّك ، أو تحتك لَأَقَلَّكِ ؛ فكتبتْ هي : وأنا والله كذلك ؛ فكبَّ مجاشعٌ على الكتابة إناءً ثم أَدخلَ كاتبا فقرأه ، فأخرجَ نصرا وطلّقها — فقال نصر بن حجّاج :

وما لِيَ ذنبٌ غيرَ ظنٍّ ظننتَهُ * وفى بعض تصديق الظنون أثامُ

لَعَمْرِيَ إنْ سَيَّرتَنِي أو حَرَمْتَنِي * وما نلتُ ذنبًا إنّ ذا لَحَرامُ

أأن غنَّتِ الذَّلْفاءُ ليلا بِمُنْيَةٍ * وبعضُ أمانيِّ النساء غرامُ

ظننتَ بِيَ الظنّ الذى ليس بعده * بقاءٌ ومالى فى النَّدِيِّ كلامُ

فأصبحتُ منفيًّا على غير ريبةٍ * وقد كان لى بالمَكَّتين مُقَامُ

ويَمْنعني ممّا تمنَّتْ تكرُّمى * وآباءُ صِدْقٍ سالفون كرامُ

ويمنعها ممّا تمنّت حياؤها * وحالٌ لها مع عِفّةٍ وصيامُ

وهاتان حالانا فهل أنتَ راجعى * وقد خفَّ منِّى كاهلٌ وسَنامُ

وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعا .

قال لَقِيط بن زُرَارة [٣] :

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم * دُجَى الليل حتى نَظَّم الجَزْعَ ثاقِبُهْ

(١) كذا فى الكامل للبرد (ص ٣٣٢ طبع أوربا) والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبي . وفى الأصل : «النهرى» بالنون والراء وهو تحريف . (٢) هى شميلة بنت جنادة بن بنت أبي أزهر الزهرانيـة كما فى الأغانى (ج ١٩ ص ١٤٣ طبع بولاق) . وفى تاج العروس مادة «شمل» : «شميلة بنت أبي أزيهر الدوسى زوج مجاشع بن مسعود السلمى أمير البصرة ثم خلف عليها عبـد الله بن عباس وكانت جميـلة» . وفى تزيين الأسـواق لداود الأنطاكى : «شميلة بنت أبي حياء بن أبى بهر وكانت من أجمل النساء» . (٣) نسب هذا البيت فى الكامل للبرد (ص ٣٠ طبع أوربا) والأغانى (ج ١١ ص ١٣٢ طبع بولاق) ونهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ١٨٣) لأبي الطمحان القينى . وقد نص المؤلف على صحة نسبة هذا البيت للقيط فقال فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة لقيط بن زرارة (ص ٤٤٦ طبع أوربا) بعد ذكره هذا الشعر ما نصه : «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القينيّ وليس كذلك إنما هو للقيط» .

قال أبو الطَّمَحان القَيْنِيّ :

يَكادُ الغَمامُ الغُـرُّ يرْعَدُ أن رأى * وجوهَ بني لَأْمٍ[(١)] ويَنهَـلُّ بارِقُهْ

وقال آخر[(٢)] :

وجوهٌ لو انّ المُعْتَفِين[(٣)] اَعتشَوْا بهـا * صَدَعْنَ الدُّجَى حتى تَرَى الليلَ يَنْجلِي

قال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه][(٤)]: إنّا اذا سَمِعنا بكم شَعَرْنا أَحْسَنُكُم وجوها، واذا اختبرناكم كانت الخِبْرة أولَى بكم .

قال علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه : خُصِصنا بخمس : بصَبَاحة، وفصاحة، وسماحة، ورَجَاحة، وحُظْوة (يعنى [عند] النساء) . وسئل عن بنى أميّة فقال: هم أغدرُ وأفجرُ وأمكرُ؛ ونحن أفصحُ وأصبحُ وأسمحُ .

رأتِ آمرأةٌ الزبيرَ فقالت : مَن هـذا الذى هو أرقمُ يَتَلَمَّظُ[(٥)] ؟ ورأتْ عليًّا فقالت : مَن هـذا الذى كأنه كُسِر ثم جُبِر؟ ورأتْ طَلْحة فقالتْ : من هذا الذى كأنه دينارٌ هِرَقْلِيّ[(٦)] ؟ .

ألبستْ سُكَينةُ بنتُ الحسين آبنةً لهـا دُرًّا كثيرا وقالتْ : واللهِ ما ألبستُها إيّاه إلّا لتفضَحَه .

---

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء للؤلف . وهم بنـو لأم بن عمرو بن طريف . وفى الأصل : « بنى لاء » وهو خطأ .

(٢) هو مزاحم العقيلى كما فى اللسان مادّة «عشا» . (٣) فى اللسان مادة عشا : «المدلجين» والمعتفى : كل طالب فضل أو رزق . (٤) جاء فى الكتاب المتضمن لمناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه المطبوع بمطبعة السعادة بمصر (ص ١٩٥) المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٧٣ تاريخ ما نصه : «عن عدىّ بن ثابت قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أحبكم الينا ما لم نركم، أحسنكم اسما، فاذا رأيناكم فأحبكم الينا أحسنكم أخلاقا، فاذا اختبرناكم فأحبكم الينا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة» . (٥) التلمظ : أن تأخذ بلسانك ما يبقى فى الفم بعد الأكل . وتلمظت الحية اذا أخرجت لسانها كتلمظ الآكل . (٦) نسبة الى هرقل من ملوك الروم وكان ديناره أحمر التبر .

وقال بعض الشعراء يذكر نساءً جئن مع جارية :

أقبلن في رَأْدِ الضَّحاء[1] بهــا * وسَتَرْنَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ

ذكر بعضُ الأعراب آمرأةً قال : خَلَوتُ بهــا والقمرُ يُرِينيها ، فلمّــا غاب أَرَتْنِيـــه .

٥ وقال بعض الشعراء[2] :

غلامٌ رماهُ اللهُ بالحُسْنِ[3] يافعًــا * له سِيمِيَاءٌ لا تَشُـــقُّ على البَصَرْ

كأنّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في جَبِينِهِ * وفي أنفه الشِّعْرَى وفي وجهه القَمَرْ[4]

ولمّــا رأى المجدَ آستُعِيرتْ ثيابه * تَرَدَّى بثوبٍ واسِعِ الذَّيْلِ وآتَّزَرْ

إذا قِيلَتِ العَوْراء[5] أَغْضَى كأنه * ذليــلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لَآنْتَصَرْ

١٠ قال غلامٌ من الأعراب لأمّه :

نَشَدْتُكِ باللهِ هــل تَعلَمِينَ * بأنّي طويلٌ وأنّي حَسَــنْ

---

(١) الضحاء ممدود مذكر : وقت ارتفاع النهار واشتداد وقع الشمس ، وقيــل هو اذا علت الشمس الى ربع السماء . (٢) ذكر أبو الفرج أن هــذا الشعر مدح به عويف القوافي عبد الرحمن بن محمد ابن مروان وكان قد كفاه في حمالة لزمته ، ثم قال : ان أبا زيد ذكر أن هذه الأبيات لابن عنقاء الفزاري

١٥ في ابن أخيه عميلة وكان قد شاطره ماله ، وروى أن أوّل الشعر :

رآني على مابي عميلة فاشتكى * الى ماله حالي أسرّ كما جهر

وأن عويفا تمثل به . وذكر أبو علي القالي في أماليه لذلك قصة طويلة تؤيد كلام أبي زيد (انظر الأغاني (ج ١٧ ص ١١٧ طبع بولاق) والأمالي (ج ١ ص ٢٣٧ طبع دار الكتب المصرية) . (٣) في الأغاني : « بالخير » قال ابن بري : وحكى علي بن حمزة أن أبا رياش قال : لا يروى بيت ابن عنقاء الفزاري :

٢٠ * غلام رماه الله بالحسن يافعا *

إلا أعمى البصيرة لأن الحسن مولود ، وإنما هو : * رماه الله بالخير يافعا * وقوله : لا تشق على البصر ، أي يفرح به من ينظر اليــه . (راجع لسان العرب مادة سوم) . (٤) رواية الأغاني :

* وفي خده الشعرى وفي جيده القمر * (٥) العوراء : الكلمة القبيحة .

قالت : قبّحك الله ! فكان ماذا ؟ قال :

وأنّى أُقَصّص بالدارعين * غداةَ الصّباح[1] وأَحمِى الظُّعُنْ

قال عمّه : فهلّا كان ذا قبلُ ! .

قال الشاعر[2] :

بيضاءُ تَسحَبُ من قيامٍ شَعْرَها[3] * وتَغيبُ فيه وهو جَثْلٌ[4] أَسْحَمُ

فكأنّها فيه نهارٌ ساطِع * وكأنه ليلٌ عليها مُظلِمُ

وقال الطائىّ :

بيضاءُ تبدو فى الظلام فيكتسِى * نورًا وتبدو فى النهار فيُظْلِمُ

وصف أعرابىّ آمرأةً فقال : كادَ الغزالُ يكونها ، لولا ما تمَّ منها ونقَص منه .

قال آبن الأعرابىّ : الحلاوةُ فى العينين ، والجمالُ فى الأنف ، والملاحةُ فى الفم .

قال أعرابىّ يصف آمرأةً :

خُزاعيّةُ الأطراف مُرّيّةُ الحَشَا * فَزاريّةُ العينين طائيّةُ الفَمِ

كان المُقنَّع[5] الكِنْدىّ من أجمل الناس وكانَ يتقنّعُ لأنه كان متى سَفَر لُقِعَ (أى أُصيب بِعَين) ، وهو القائل :

(١) غداة الصباح : غداة الغارة . (٢) هو بكر بن النطاح كما فى أمالى القالى (ج ١ ص ٢٢٧ طبع دار الكتب المصرية) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢١) وأشعار الحماسة (ص ٥٦٥ طبع أوربا) . (٣) فى نهاية الأرب وأشعار الحماسة : «فرعها» . (٤) جثل : كثير ملتف . وأسحم : أسود . وفى أشعار الحماسة : «وحف» وهو الكثير الحسن . (٥) اسمه محمد بن ظفر بن عمير ، والمقنع لقب غلب عليه ، كان أحسن الناس وجها وأمدّهم قامة وأكملهم خلقا ، وهو شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأموية .

وفى الظَّعائِنِ(١) والأحداج(٢) أملحُ مَنْ * حَلَّ العِـراقَ وحلَّ الشامَ واليَمَنَا
جِنّيةٌ من نساء الإنسِ أحسنُ مِنْ * شمسِ النهار وبَدْرِ الليـل لوقُرِنَا

الحَكَم بن صخر الثقفيّ قال : خرجتُ حاجًّا مُختفيًا، فلمّا كنتُ ببعض الطريق أَتتْنى جاريتان من بنى عُقَيل لم أر أحسنَ منهما وجوها، ولا أظرفَ ألسنةً ولاأكثرَ علمـا وأدبًا، فقصَّرتُ بهما يومى فكسوتُهما. ثم حججتُ من قابلٍ ومعى اهلى، وقد أصابتنى عِلّةٌ فنصَل(٣) لها خِضَابى، فلمّـا صرتُ إلى ذلك الموضع(٤) فاذا أنا بإحداهما، فدخلتْ علىَّ، فسألتُ مسألةَ مُنْكِرٍ فقلت : فلانة ! قالت : فِدًى لك أَبِى وأُمى! تَعرِفُنِى وأُنكرُك؟! قلتُ : أنا الحَكَم بن صَخْر؛ قالت : إنى رأيتُـك عامًا أوّلَ شابًّا سُوقَةً وأراكَ العامَ مَلِكا شيخا، وفى دُون هذا يُنكِر المرءُ صاحبَه(٥)؛ قلتُ : مافعلتْ أختُكِ ؟ قالت : تزوجّها ابنُ عَمٍّ لها وخرج بها الى نَجْـد(٦) فذلك حيث يقول :

إذا ما قَفَلْنا نحوَ نَجْـدٍ وأهلِه * فحَسْبِى من الدُّنيا قُفُولٌ إلى نَجْدِ

فقلتُ : لو أدركتُها لتزوّجتها ؛ فقالت : ما يمنعك من شقيقتها فى حَسَبها، ونَظِيرتها فى جمالها؟ — تعنى نفسها — قلتُ : يمنعنى من ذلك ما قال كُثَيِّر :

إذا وَصَلَتْنا خُـلّةٌ كى تُزِيلَنـا(٧) * أَبَيْنَـا وقلنا الحـاجِبِيّةُ أوّلُ

(١) الظعائن : جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج : ظعينة.
(٢) الأحداج : جمع حدج وهو من مراكب النساء يشبه المحفة. (٣) فى الأصل : «فنضب».
(٤) هـذا الموضع يسمى « إمرة » بكسر أوّله وتشديد ثانيه كما فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ٢٤ طبع بولاق) وفرائد اللآل (ج٢ ص ٦٥ طبع بيروت) والذى فى معجم ما استعجم أنه موضع فى ديار بنى عبس.
(٥) فى المحاسن والاضداد للجاحظ (ص ٢١١) وردت هـذه العبارة هكذا : « وفى وقت دون ذلك ما تنكر المرأة صاحبها » وهو مثل لفظه فى الميدانى «فى دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها» وقد وردت هذه القصة فى مجمع الأمثال مع اختلاف يسير. (٦) كذا فى المحاسن والأضـداد (ص ٢١١ طبع أوربا) . وفى الأصل : « أضاح » بالحاء المهملة وهو محرّف عن «أضاخ» بالمعجمة وهى من قرى اليمامة كما فى ياقوت. (٧) كذا فى الأصل » وفى مجمع الأمثال : « تزيلها » .

فقالت : فكُثيِّر بيني و بينك ، أليس هو القائل :

هل وصلُ عَزّةَ إلا وصلُ غانيــةٍ * فى وصل غانيةٍ من وصلها خَلَفُ

فسكت عيًّا عن جوابها .

قال أبو حازم[1] المدنىّ[2] : بينا أنا أرمى الجمارَ رأيتُ امرأةً سافرةً من أحسن الناس وجهًا ترمى الجمارَ ، فقلت : يا أمةَ الله ، أمَا تتّقينَ اللهَ ! تَسْفِرِين فى هذا الموضع فَتَفْتِنِين الناسَ ! قالت : أنا والله ياشيخ من اللواتى[3] قال فيهنّ الشاعر[4] :

منَ اللّاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبةً * ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البرىءَ[5] المُغَفَّلَا

قلت : فإنّى أسأل اللهَ ألّا يُعذّب هذا الوجهَ بالنار .

قال أعرابىّ :

يازينَ مَنْ ولدتْ حَوّاءُ من وَلَدٍ * لولاكِ لم تَحْسُنِ الدنيــا ولم تَطِبِ

أنتِ التى مَنْ أَراه اللهُ صُورتَهــا * نالَ الخـــلودَ فلم يَهْرَمْ ولم يَشِبِ

وقال أعرابىّ :

اذا هُنّ أَبْدَيْنَ الخدُودَ وحَسَّرتْ * ثغورٌ عن الأفواه كى تَتَبَسَّما

أجاد القضــاةُ العادلون قضــاءَهم * لهنّ بِلَا وَهْـــمٍ وإنْ كنّ أظلمــا

[وقال عُروة بن أُذَينة[6]] :

إنّ التى زعمتْ فؤادَكَ مَلَّها * خُلِقَتْ هواكَ كما خُلِقْتَ هوًى لَهَا

(١) قال صاحب الأغانى بعد أن ذكر هذا الخبر (ج ١٧ ص ١٢١ طبع بولاق) : « وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين ، قد روى عن سهيل بن سعد وأبى هريرة ، وروى عنه مالك وابن أبى ذئب ونظراؤهما » . (٢) كذا فى تهذيب التهذيب . وفى الأصل : «المدينى» . (٣) كذا فى الأغانى (ج ١ ص ٤٠٤ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : « الذين قال لهم الشاعر » . (٤) هو العرجى . (٥) كذا فى الأغانى . وفى الأصل : «البغىّ» وهو محرّف عن التقى و بذلك ورد فى ورقة ٨٤ ج ٣ من بهجة المجالس وأنس المجالس . (٦) كذا فى الأغانى (ج ٢١ ص ١٦٨ طبع أوربا) وشرح أشعار الحماسة (ص ٥٤٦ طبع أوربا) ، وكان عروة شاعرا غزلا من شعراء أهل المدينة ، وفقيها محدثا وثقة ثبتا . ونسب هــذا الشعر فى الأصل الى المجنون ، ولم يرد فى ديوانه المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٤ هـ ولا فى ترجمته الواردة فى كتاب الأغانى (ج ٢ ص ١ — ٩٥ طبع دار الكتب المصرية) .

فإذا وجدتَ لهـا وساوسَ سَلْوةٍ * شَـفَع[1] الفـؤادُ الى الضمير فَسَلّها[2]

بيضـاءُ باكَرها النعـيمُ فصاغَها * بِلَبَاقــــةٍ[3] فأدَقّهـا وأَجَلّهـا

وقال أعرابىّ يُرَقِّصُ ٱبنًا له :

يارَبِّ ربَّ مالكٍ بارِكْ فيهْ * بارِكْ لمن يُحِبُّه ويُدْنِيـهْ

ذكَّرَنى لمّـا نظرتُ فى فِيهْ * أجزعَ[4] نورٍ غربَتْ أَوَاخِيـهْ

والوجهُ لمـا أشرقتْ نواحِيهْ * دينـارُ عينٍ بيـدِ تَبْرِيهْ

وقال ٱبنُ شُبْرُمَةَ[5] : ما رأيتُ لِبَاسًا على رجل أزينَ من فَصاحةٍ، ولا رأيتُ لِبَاسا على ٱمرأةٍ أَزْينَ من شحمٍ .

قيل لأعرابىّ : إنك لَحَسَنُ الكِدْنة[6] فقال : ذلك عنوان نعمة الله عندى .

قال الحجّاج : لا يحسُن نحرُ المرأةِ حتى يعظُمَ ثَدْياها .

وقال المَرّار العدوىّ[7] :

صَلْتَةُ[8] الخدِّ طويلٌ جيدُها * ضَخْمَةُ الثّدْى ولمّـا يَنْكَسِرْ

وقال علىّ بن أبى طالب عليه السلام : لا تحسُن المرأةُ حتى تُروِىَ الرضيع، وتُدفِئَ الضَّجيع .

---

(١) كذا فى أشعار الحماسة والأغانى والأمالى . وفى الأصل : « دفع » . (٢) سلها : انتزعها وأخرجها . (٣) كذا فى أشعار الحماسة والأغانى . واللباقة : الحذق . وفى الأصل : « بلبانة » وهو تحريف . (٤) كذا بالأصل، ولم نوفق الى استجلاء معناه . (٥) نسبت هذه العبارة فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٤) لمحمد بن سيرين، وتختلف عما هنا قليلا . (٦) الكدنة (بالكسر وقد تضم) : كثرة الشحم واللحم . (٧) فى الأصل : « العبدى » وهو تحريف، إذ هو المرار بن منقذ العـدوى من بنى العدوية (انظر شرح ابن الأنبارى للفضليات ص ١٢٢ طبعة كلية أكسفورد) وهذا البيت من قصيدة له طويلة وردت بالمفضليات (ص ١٤٢) مطلعها :

عجب خـولة إذ تنكرنى * أم رأت خولة شيخا قد كبر

(٨) كذا فى المفضليات . وصلتة الخد : واضحته . وفى الأصل : « صلدة » وهو تحريف .

عن رجل من بنى أسد قال : أضللتُ إبلًا لى ، فخرجتُ فى طلبهنّ ، فهبطتُ واديا وإذا أنا بفتاة أعشَى نورُ وجهها نورَ بصرى ؛ فقالتْ لى : يا فتى ، مالى أراك مُدَلَّها[1]؟ فقلت : أضللتُ إبلًا لى فأنا فى طلبها ؛ قالت : أفأدلُّك على مَنْ هى عنده وإن شاء أعطاكها؟ قلتُ : نعم ولكِ أفضلُهنّ ؛ قالت : الذى أعطاكهنّ أخذهنّ وإن شاء ردّهنّ ، فسَلْه من طريق اليقين لا من طريق الآختبار ؛ فأعجبنى ما رأيتُ من جمالها وحُسْن كلامها[2]، فقلت : ألكِ بَعْلٌ ؟ قالت : قد كان ، ودُعِىَ فأجاب فأُعيدَ إلى ما خُلِق منه . قلت : فما قولكِ فى بَعْل تُؤمَنُ بوائقُه[3]، ولا تُذَمّ خلائقُه؟ فرفعتْ رأسها وتنفّستْ وقالت :

كنّا كغُصنين فى أصلٍ غذاؤهما * ماءُ الجداول فى روضاتِ جنّاتِ
فاجتثَّ خيرَهما من جَنْب صاحبِه * دهرٌ يكُرّ بترحاتٍ وفرحاتِ
وكان عاهدنى إن خاننى زمنٌ * ألّا يُضاجعَ أنثى بعدَ مثواتى
وكنت عاهدتُه إن خانه[4] زمنٌ * ألّا أبوءَ ببعلٍ طولَ محياتى
فلم نزلْ هكذا والوصلُ شيمتُنا * حتى تُوفِّى قريبًا منذ سُنيّاتِ
فاقبِضْ عنانَك عمّن ليس يردَعُه * عن الوفاء خلافٌ بالتحيّاتِ

قال أبو اليَقْظان : دخل مُتَمّم بن نُوَيرة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له عمر : ما أرى فى أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أمَا والله إنّى مع ذلك لأركبُ الجملَ الثَّفَال[5]، وأعتقل الرُّمْحَ الشَّطُونَ[6]، وألبَسُ الشَّمْلةَ الفَلُوتَ[7] .

(١) مدله : ساهى القلب ذاهب العقل . (٢) فى الأصل : « وحسن كالها » .
(٣) البوائق : الشرور والغوائل . (٤) فى الأصل : « خاننى » .
(٥) الثفال : البطىء . (٦) الشطون : الطويل الأعوج . (٧) كذا فى الكامل والأغانى واللسان مادة « فلت » . والشملة الفلوت : التى لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة لا ينضم طرفاها ، فهى تفلت من يده اذا اشتمل بها . وفى الأصل : « القلوب » بالقاف والباء ، وهو تحريف .

ولقد أَسَرَنى بنو تَغْلِب فى الجاهليّة، فبلغ ذلك مالكًا فجاء ليفتدينى، فلما رآه القوم أعجبَهم جماله، وحدّثهم فأعجبهم حديثُه، فأطلقونى له بغير فِداء .

كان يقال : المنظرُ محتاجٌ إلى القَبول، والحَسَب محتاجٌ الى الأَدَب، والسُّرورُ محتاجٌ إلى الأمن ، والقرابةُ محتاجة إلى المودّة، والمعرفةُ محتاجة إلى التّجارِب ، والشرفُ محتاج إلى التّواضُع، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجَدّ .

قال الحسن بن وَهْب :

ما لِمَن تمّت محاسنُه * أن يُعادِى طَرْفَ مَنْ نَظَرَا
لَكَ أن تُبْدِى لنا حَسَنًا * ولنا أن نُعْمِلَ البَصَرا

باب القُبْح والدَّمامة

أخبرنا بعضُ أشياخ البَصرة أنّ رجلا وآمرأتَه آختصما إلى أمير من أُمراء العِراق، وكانت المرأة حسنةَ المُنْتَقَب قبيحةَ المَسْفِر، وكان لها لسانٌ، فكأنّ العاملَ مال معها ، فقال : يَعْمِد أحدُكم إلى المرأة الكريمةِ فيتزوّجها ثم يُسيء اليها؛ فأهوى الزوجُ فألقى النِّقابَ عن وجهها ، فقال العامل : عليكِ اللعنةُ ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ .

أبو زيد الكِلابىّ : قدِم رجلٌ منّا البَصرة فتزوّج آمرأةً ، فلمّا دخل بها وأُرْخِيَت السُّتورُ وأُغلِقت الأبوابُ عليه ، ضَجِر الأعرابىّ وطالت ليلتُه ، حتى إذا أصبح وأراد الخروجَ مُنِـع من ذلك وقيل له : لا ينبغى لك أن تخرج إلا بعد سبعةِ أيام؛ فقال :

أقولُ وقد شَدُّوا عليها حِجابَها * ألَا حبَّذا الأرْواحُ والبلدُ القَفْرُ

ألَا حبَّذا سيفى ورَحْلى ونُمْرُقى(١) * ولا حبَّذا منها(٢) الوِشاحانِ والشَّذْرُ(٣)

أَتَوْنى بها قبل المحاقِ بليلةٍ * فكان محاقًا كلَّه ذلك الشهرُ

وما غرَّنى إلّا خِضابٌ بكفِّها * وكُحْلٌ بعينيها وأثوابُها الصُّفْرُ

تُسائِلنى عن نفسها هل أُحِبُّها * فقلت ألَا لا والذى أمرُه الأمرُ

تفوح رياحُ المسك والعِطرِ عندها * وأشهد عند الله ما يَنْفع العطرُ

وقال آخر:

أعوذ بالله من زَلّاءَ(٤) فاحشةٍ * كأنما نِيطَ ثَوْباها على عُودِ

لا يُمسك الحبلَ حَقْواها(٥) إذا انتطقت * وفى الذَّنابَى(٦) وفى العُرْقُوب تحديدُ

أعوذُ بالله من ساقٍ لها حَنَبٌ(٧) * كأنها من حديد القَيْنِ(٨) سَفُّودُ(٩)

وقال آخر:

مُوتَّرة العِلْباء(١٠) محفوفةُ القَفا(١١) * لها نَدَبٌ(١٢) من حَكِّها غيرُ دارِس

إذا ضحكتْ حالت غضونٌ كأنها * غَباغِبُ(١٣) حِرْباءٍ تحوَّزَ شامِسِ

كأنّ وَرِيدَيْها رِشاءا مَحالةٍ(١٤) * مُغاران من جلدٍ من القِدِّ يابِسِ

---

(١) النمرق: الوسادة يتكأ عليها. (٢) فى الأصل: «منا» والسياق يأباها. (٣) الشذر: ما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر، وقيل: صغار اللؤلؤ. (٤) الزلاء: الرسحاء الخفيفة الوركين. (٥) الحقو: الخصر. (٦) الذنابى: أصل الذنب. (٧) الحنب: اعوجاج فى الساقين. (٨) القين: الحداد. (٩) السفود: حديدة يشوى عليها اللحم، ويلاحظ أن بهذه الأبيات إقواء. (١٠) العلباء: عصب العنق. (١١) يريد أنها تركت تعهده حتى شعث وقمل. (١٢) الندب: جمع ندبة وهى أثر الجرح. (١٣) الغباغب: جمع غبغب وهو اللحم المتدلى تحت الحنك. وتحوّز: تلوى. والحرباء مذكر، مؤنثه حرباءة. وشامس: متشمس. (١٤) الرشاء: الحبل. والمحالة: البكرة العظيمة تستق بها الإبل. ومغاران: مفتولان. والقدّ: السير يقدّ من جلد غير مدبوغ.

وقال آخر :

يا عجبـا والدّهرُ ذو تَعَاجيبْ * هل يَصْلُحِ الخلخَالُ فى رجلِ الذّيبْ

* اليابِسِ الكعبِ الحديدِ العُرقُوبْ *

وقال آخر :

لهـا جسمُ بُرغُوثٍ وساقَا بَعُوضةٍ * ووجهٌ كوجه القِرْدِ بل هو أقبحُ

وتـــبرُق عيناها إذا ما رأيتَهـا * وتعبِسُ فى وجه الضَّجيعِ وتَكْلَحُ

وتفتح — لا كانت — فمًا لو رأيتَه * توهَّمتَــه بابًا من النـار يُفْتَحُ

فما ضحِكتْ فى الناس إلا ظننتها * أمامهـــمُ كلبًـا يَهِــرّ وينْبَحُ

إذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهها * تَعوّذَ منهـا حين يُمسى ويُصْبِحُ

وقـــد أعجَبتْها نفسُها فتملّحت * بأىّ جمـال ليتَ شِـعرى تَمَلّحُ

رأى أعرابىٌّ آمرأةً فى شارةٍ وهيئـة، فظنّ بها جمالا، فلما سـفَرت[1] فإذا هى غُولٌ، فقال :

فأظهـــرَها ربّى بمَنٍّ وقُـــدْرةٍ * علىّ ولولا ذاك مُتُّ من الكَرْبِ

فلمّا بَدَتْ سَبَّحْتُ من قُبْحِ وجهها * وقلت لها السّاجورُ[2] خيرٌ من الكلب

كان سعيد بن بَيَانٍ التّغْلِبىّ سيِّدَ بنى تَغْلِب، وكانت تحته بَرّة[3]، وكانت من أجمل النساء، فقَـدِم الأخطلُ الكوفةَ على بِشْر بن مروان، فدعاه سعيدُ بن بَيَانٍ وآحتفل ونَجَّدَ بيوتَه وآستجاد طعامَه وشرابَه، فلما شرب الأخطلُ جعل ينظر إلى وجه بَرّة وجمالها، وإلى وجه سـعيد وقبحه؛ فقال له سعيد : يا أبا مالك، أنت رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هَيْئَتَنَا من هيئتهـم! فقال الأَخْطَل :

(١) فى الأصل : «أسفرت» وأسفرت بمعنى أضاءت ولا يستعمل فى كشف المرأة عن وجهها .

(٢) الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب . (٣) هى برّة بنت أبى هانئ التغلبىّ .

ما لِبِنْتِكَ عيبٌ غيرُك، فقال سعيد : أنا والله أحْمَقُ منك يا نصرانىّ حين أُدْخِلك منزلى، وطرده . فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يُداوينى الطبيبُ من الجَوَى * وبَرَّةُ عند الأعْوَرِ ابنِ بَيَانِ
فهلّا زَجَرْتِ الطَّيرَ إذ جاء خاطباً * بِضِيقَةَ[1] بين النَّجْمِ والدَّبَرانِ

قال عبد بنى الحَسْحَاس يذكر قُبْحَه :

أتيتُ نساءَ الحارثيّين غُدْوَةً * بوجهٍ براه اللهُ غيرَ جميلِ
فشبَّهْننى كَلْباً ولستُ بفَوْقِه * ولا دونَه إنْ كان غيرَ قليلِ

قال رجل للأحنف : « تسمعُ بالمُعَيْدِىّ[2] لا أن تراه »، فقال : ما ذَمَمْتَ منى يابن أخى ؟ قال : الدَّمامةَ وقِصَرَ القامة، قال : لقد عِبْتَ علىّ ما لم أُؤامَرْ[3] فيه .

قال عبد الملك بن عُمَيْر : قدم علينا الأحنفُ الكوفةَ مع المُصْعب بن الزُّبَيْر، فما رأيتُ خَصْلَةً تُذَمّ إلا وقد رأيتُها فى الأحنف : كان صَعْلَ[4] الرأس، متراكبَ الأسْنان، أشْدَق[5]، مائلَ الذَّقَن، ناتِئَ الوجه، غائرَ[6] العين، خفيفَ العارِض، أحْنَفَ[7] الرِّجْل، ولكنه إذا تكلّم جَلا عن نفسه .

أبو اليَقْظان قال : كان المُحارِشُ قبيحًا فقال فيه هَبَنَّقَة :

لو كان وجهى مثلَ وجهِ مُحارِشٍ * اذًا ما قرِبْتُ الدَّهرَ بابَ أميرِ

(١) كذا فى لسان العرب (مادّة ضيق) وكتاب الشعر والشعراء فى ترجمة الأخطل . قال صاحب اللسان : وضيقة : منزلة للقمر بلزق الثريا مما يلى الدبران وهو مكان نحس على ما تزعم العرب، ثم استشهد بهذا البيت . (٢) روى هذا المثل بروايات كثيرة فراجعها فى الميدانى . (٣) أؤامر : أشاور . (٤) الصعل : الصغير الرأس . (٥) الأشدق : الذى فى خده ميل .
(٦) أثبتنا هذه الكلمة لأن السياق يقتضيها . وقد وردت فى الأصل هكذا : « ناحر » وقد بحثنا فى المخصص وفقه اللغة فى معايب العين عن كلمة تتفق فى الرسم مع هذه الكلمة أو محرّفة عنها فلم نوفق .
(٧) الأحنف : الذى تميل قدماه كل واحدة الى أختها .

قال : وأخذ مُحارش قَذَاةً عن عبيد الله بن زِياد، فقال : صُرِف عنك السُّوء، فقال جُلساؤه : اذًا يُصرفُ عنه وجْهُهُ .

سُئِل مَدَنِيّ عن حِلْيَةِ رجلٍ، فقال : حِلْيَتُه مِحْجَمُه .

قال المأمون لمحمد بن الجَهْم : أنْشِدنى بيتًا حَسَنًا أُولِّك به كُورةً، فقال :

٥ قَبُحَتْ مناظِرُهم لحينَ خَبَرْتُهـــمْ * حَسُنَتْ مناظِرُهـــم لقُبْحِ المَخْبَرِ (١)

فاستزاده، فأنشده :

أرادوا لِيُخْفُوا قبرَه عن عَدُوّه * فطِيبُ تُرابِ القــبرِ دَلَّ على القبرِ (٢)

فولّاه الدِّينَوَر (٣) وهَمَذَانَ .

قال أعرابيّ فى آمرأته :

١٠ ولاتَستطيع الكُحلَ من ضيق عَيْنِها * فإنْ عالجَتْــه صار فوق المَحَاجِرِ

وفى حاجبيهـا حَزّةٌ لِغِـــرَارةٍ * فانْ حُلِقَا كانا ثلاثَ غَرائِرِ

وثَدْيانِ أمّا واحدٌ فكَكَـــوْزَةٍ * وآخرُ فيــه قِربةٌ لِمُسَافِرِ

وقال إسحاق الموصليّ : رأت قُرَيْبَةُ آبنَ سِيابَةَ (٤) مولى ابن أسد عندى، فقلتُ لها : يا أمَّ البُهْلُول كيف تَرَيْنَ هــذا ؟ قالت : ماله قَبَّحه [الله] (٥) عامّةً ! لو كان داءً

١٥ ما بُرِئ منه .

---

(١) هذا البيت لمسلم بن الوليد، والذى فى ديوانه (طبع مدينة ليدن) : قبحت مناظره وحسنت مناظره بالافراد . قاله يهجو رجلا بقبح الوجه والأخلاق . (٢) هو لمسلم أيضا .

(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين ، بينها و بين همذان نيف وعشرون فرسخا .

(٤) كذا بالاصل، وفى الأغانى (ج ١١ ص ٦ طبع بولاق) فى ترجمته أنه مولى بنى هاشم .

٢٠ (٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقال فاتكٌ فى سعيد بن سَلْم :

وإنّ من غاية حِرْصِ الفتى * طِلابَه المعروفَ فى باهِلَهْ

كبيرُهم وَغْدٌ ومولودُهم * تَلعنُه من قبحه القابِلَهْ

قال الأَشْعَرُ[1] الجُعْفِىّ يهجو قومًا :

زعانِفُ[2] سودٌ نَكَبْتُ[3] الحديـ * ـدِ يكفى الثلاثةَ شِقُّ الإزارِ

وقال أبو نُوَاس[4] يذكر آمرأةً :

وقائلةٍ لها فى وجهِ نُصْحٍ * عَلامَ قتلتِ هذا المُستهامَا

فكان جوابُها فى حُسنِ سِرٍّ * أأجْمَعُ وجهَ هذا والحرَامَا

كان المُغيرة بن شُعبة قبيحًا أعورَ، فخطب آمرأةً، فأبَتْ أن تتزوّجه، فبعث إليها : إنْ تزوّجتِنِى ملأتُ بيتَك خيرا، ورَحِمَك أيْرا، فتزوّجتْ به . وسُئلتْ عنه آمرأةٌ طلّقها فقالت : عسلٌ يمانيةٌ فى ظَرف سوء .

---

(١) هو لقب مرثد بن أبى حمدان الجعفى الشاعر، سمى بذلك لقوله :

فلا تدعنى الأقوام من آل مالك * اذا أنا لم أسعرعليهم وأثقب

(انظر القاموس وشرحه مادة سعر) .

(٢) الزعانف : القصار .

(٣) خبث الحديد — بالتحريك وسكنت الباء لضرورة الشعر — هو ما ينفيه الكير عند إذابته مما لا خير فيه .

(٤) ورد هذان البيتان فى ديوان أبى نواس ضمن قصيدة مطلعها :

أبت عيناى بعدك أن تناما * وكيف ينام من ضمن السقاما

أنشدنا دِعْبِل (١) :

بُلِيتُ بِزَمَّرْدَةٍ (٢) كالعصا * ألصّ وأسرقَ من كُنْدُش (٣)

لها شَعْرُ قردٍ إذا آزَيِنَتْ (٤) * ووجهٌ كَبَيْض القطا الأَبْرَش (٥)

كأنّ الثآليلَ (٦) في وجهها * إذا سَفَرت بِدَدُ (٧) الكِشْمِش (٨)

٥ وقال أعرابيّ :

جزى اللهُ البراقعَ من ثيابٍ * عن الفتيان شرًّا ما بَقِينا

يُوارِين المِـــلاحَ فلا تَراها * ويَزْهَيْن (٩) القِبـاحَ فَيَزَّهِينـا

وقال آخر :

رأَوْه فازْدَرَوْه وهو حـــرٌّ * وينفع أهـلَه الرجلُ القبيحُ

١٠ (١) فى أشعار الحماسة (ص ٨٢٢ طبع أوربا) أن هذه الأبيات لأبى الغطمش الحنفى . وقد صححه شارح الحماسة أبا المغطش الحنفى وقال : لعله سمى باسم المفعول من غطّش وذكر شارح القاموس فى مادة كندش أن ابن جنى صححه كذلك . (٢) الزمردة (كقرطبة ، أعجمىّ معرّب) : المرأة التى تشبه الرجال خلقا وقيل هى السحاقة ، و يقال : زمردة بفتح الزاى والميم و يقال : زِمردة بفتح الزاى وكسر الميم ، ولانظير له ؛ وربما قيل بذال معجمة ، و يروى أيضا بكسر الزاى وفتح الميم (انظر شرح القاموس واللسان مادة ١٥ « كندش » وشفاء الغليل) . (٣) كندش : لقب لص معروف عندهم كما فى شرح الحماسة . وفى اللسان : أن « الكندش : لص الطير وهو العقعق . والزُّبال : لص الأســود . والطِّمْل : لص الذئاب . والزَّبابة : لص الفيران . والفُوَيْسقة : سارقة الفتيلة من السراج » .

(٤) رواية هذا البيت فى أشعار الحماسة :

لها وجه قرد اذا آزينت * ولون كبيض القطا الأبرش

٢٠ (٥) الأبرش : ما به برش ، والبرش كالبرص وزنا ومعنى . (٦) الثآليل : جمع ثؤلول وهو الحبة تظهر فى الجسد كالحمصة فما دونها . (٧) البِدَدُ : القطعُ المتفرقة جمع بِدّة بمعنى القطعة .

(٨) كذا فى الحماسة ، والكشمش (بكسر الكاف والميم) : عنب صغار يكون أصفر وأحمر وأسود وهو كثير بالسراة . وفى الأصل : «المشمش» . (٩) يزهين : افتعال من الزهو ، قلبت فيه تاء الافتعال دالا ثم أدغمت فى الزاى ، وفى مثل هذا يجوز إظهار الدال فيقال : يزدهين ، و بالإظهار ورد البيت فى اللسان .

كان ذو الرُّمّة يُشَبِّب بميّــة، وكانت من أجمل النساء ولم يَرَه قطُّ، فجعلتْ لله عليها بَدَنةً حين تراه، فلما رأته رأته رجلا دميمًا أسودَ، فقالت: واسَوْءَتاه! وابُؤْساه! فقال ذو الرُّمة:

على وجه ميٍّ مَسْحَةٌ من مَلاحةٍ * وتحت الثياب الشَّينُ لو كان باديَا

ألم تر أنّ المـاء يَخْبُث طعمُه * وإن كان لونُ المـاء أبيضَ صافيَا

إسحاق المَوْصليّ قال: دخلتْ أعرابيةٌ على حَمْدُونةَ بنتِ الرشيد، فلما خرجت سُئِلتْ عنها، فقالت: وما حَمدونة! واللهِ لقد رأيتُها وما رأيتُ طائلا، كأنّ بطنَها قِرْبة، وكأنّ ثدْيَها دَبّةٌ[1]، وكأن ٱسْتَها رُقْعة، وكأن وجهَها وجهُ دِيكٍ قد نَفَش عِفْرِيَتَه[2] يقاتل ديكا.

ذكر أعرابيّ ٱمرأةً حسنةَ اللفظ قبيحةَ الوجه، فقال: تُرْخي ذيلَها على عُرْقُوبَيْ نَعامة، وتُسدِل خمارَها على وجه كالجِعالة (وهى الخرقة التى تُنْزَل بها القِدر عن النار).

وقال دِعْبِل فى كاتبٍ:

تمّتْ مَقابحُ وجهــه فكأنه * طَلَلٌ تَحمّـلَ[3] ساكنوه فأوْحَشـا

لو كان لِٱسْتِك ضيقُ صدرك أو لصَدْ * رِك رُحْبُ دُبْرِك كنتَ أكمَلَ مَنْ مَشَى

كان بعضُ المعلّمين يُقْعِد أبناءَ المياسير والحِسانِ الوجوه فى الظلّ، ويُقعِد الآخرين فى الشّمس، ويقول: يا أهل الجنة، ٱبْزُقُوا فى وجوه أهل النار.

وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجَنّة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مَساجِر التّنانير[4].

(١) الدبة: القرعة. (٢) عفرية الديك: ريش عنقه. (٣) تحمل: ارتحل.
(٤) المساجر: جمع مسجرة وهى الخشبة التى يقلب بها الوقود فى التنور.

أبو المُهَلهِل الحُدَّانىّ[1] قال : ارتحلتُ الى الرمل فى طلب مَىّ صاحبةِ ذى الرُّمّة، فـا زلتُ أطلب موضعَها حتى أُرْشِدتُ اليه، فاذا خَيْمةٌ كبيرة على بابها عجوزٌ هَتْماء، فسلّمتُ عليها ثم قلتُ : أين منزل مَىٍّ؟ قالت : أنا مَىٌّ، فتعجبتُ وقلت : عجبًا من ذى الرمّة وكثرة قولِه فيك ! قالت : لا تَعْجَبَنّ فإنى سأقوم بعُذره عندك، ثم قالت : يا فلانةُ، فخرجتْ من الخيمة جاريةٌ ناهدة عليها بُرْقع فقالت : اسْفِرى، فلما سفَرت تحيّرتُ لِمـا رأيتُ مِن جمالها و براعتها، فقالت : عَلِقَنى ذو الرمّة وأنا فى سنّها، فقلت : عذَره الله و رحمه، فاستنشدتُها فجعلت تُنْشِد وأنا أكتب .

وقال أبو نواس فى الرَّقاشىّ :

قـــل للرَّقاشىّ اذا جئتَـــه * لو مُتَّ يا أخرقُ لم أهْجُكَا
دونك عِرضى فاهْجُه راشـدًا * لا تَدْنَس الأعراضُ من شعركا
والله لو كنتُ جريرًا لمَـا * كنتُ بأهْجى لك من وجْهِكا[2]

باب السَّـــواد

الأصمعىّ قال : قيـل لمدنىّ : ما رَغْبَتُكم فى السَّواد ؟ قال : لو وجدنا بيضاء لسَفِدْناها .

وكان أبو حازم المدنى ينشد :

ومن يكُ مُعْجَبًا ببنات كسرى * فإنّى مُعْجَبٌ ببنـات حامِ

وقال أبو حَنَش :

رأيتُ أبا الجَنْاء[3] فى النـاس حائرًا * ولونُ أبى الجَنـاء لونُ البهائم
تراه على ما لاحَه[4] من ســواده * وإن كان مظلومًا له وجهُ ظـالِم

(١) الحدانى (بفتح الحاء والدال المهملتين وفى آخره ألف مهموزة) : نسبة الى حداء، وهو بطن من مراد كما فى الأنساب للسمعانى . (٢) فى ديوانه : «أصلكا» . (٣) هو نصيب الشاعر كما فى الأغانى (ج ١ ص ٣٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) لاحه : غيّره .

وقال آخرُ في وصف أسودَ :

* كأنما وجهُك ظِلٌّ من حَجَرْ [١] *

وقال آخرُ :

* كأنما قُمِّصَ من لِيطِ جُعَلْ [٢] *

وقال آخرُ في وصف سوداء : ٥

كأنها والكحلُ في مِرْوَدِها * تَكْحَلُ عينيها ببعضِ جلدها

نظر رجل الى سوداء عليها مُعَصْفَرٌ، فقال: بَعْرة عليها رُعَاف [٣] .

الأصمعيّ قال : قيل لرجل : أيُّ الرجال [٤] أخفُّ أرواحا؟ قال : الذين أعْرَقَتْ فيهم السُّودان .

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السّلام : من تزوّج سمراءَ فطلّقها فعليَّ مَهرُها . ١٠

يقال : قالت الخُنْفَساء لأمّها : يا أمّاه، ما أَمُرّ بأحدٍ إلا بَزَق عليّ ، فقالت : يا بُنَيّة تُعَوِّذين [٥] .

---

(١) ظل كل شيء : سواده ، والعرب تقول : ليس شيء أظل من حجر ، ولا أدفأ من شجر ، ولا أشدّ سوادا من ظل : (انظر اللسان مادة ظلل) . (٢) قمص : ألبس قميصا . والليط : الجلد . والجُعَل : ضرب من الخنافس . (٣) الرعاف : دم يخرج من الأنف . (٤) بالأصل : « النساء » وتوجد به كلمة أراد الناسخ إثباتها ثم عدل عنها وصورتها هكذا : « الرحا» وأثبت بدلها كلمة « النساء» ويترجح أنه أراد كتابة كلمة « الرجال» وهى الصواب بدليل قوله فى الجواب : الذين أعرقت فيهم الخ . (٥) أى تحصنين من العين ، كأنها تقول لها : إن الناس يرقونك ببزاقهم من العين لأن الراقى عند ما يريد الرقية يبزق وينفث فى عوذته ، كأنها تقول لها : لا تحزنى فان الناس لإعجابهم بك يبزقون عليك خشية أن تصيبك العين . ١٥ ٢٠

وَفد على عبد الملك وفُد أهل الكوفة ، فلما دخلوا عليه وكلّمهم ، رأى فيهم أدلَم[١] عالىَ الجسم ، فلما كلّمه راقَه بيانُه ، فلما تولّى تمثّل عبدُ الملك بقول عمرِو ابن شأْس :

فإن عِراراً إن يكن غيرَ واضحٍ * فإنّى أُحبُّ الجَوْنَ[٢] ذا المَنْكِب العَمَمْ[٣]

فالتفت الأدلم الى عبد الملك وضحك ، فقال : علىّ به [فلما جىء[٤] به قال] : ما الذى أضحكك؟ فقال : أنا والله عِرارُ بن بنى أَثْرَى ، فقدّمه وسامَره حتى خرج .

قال رجل من الشعراء فى جاريةٍ سوداء :

أشْبَهكِ المِسكُ وأشبهتِه * قائمـــةً فى لونه قاعدهْ
لا شكّ إذ لونكما واحد * أنكما من طِينــةٍ واحدهْ

وقال جرير :

تَرَى التَّيمىَّ يَزْحف كالقَرَنْبَى[٥] * إلى تَيْميّةٍ كعصا المَلِيــل[٦]
تَشِينُ الزعفرانَ عَروسُ تَيْم * وتَمْشى[٧] مِشْيَةَ الجُعَــل الدَّحُول[٨]
يقول المُجتلُون[٩] عروسُ تَيْم * شَـوَى[١٠] أُمِّ الحُبَيْنِ ورأسُ فِيل

---

(١) الأدلم : الشديد السواد ، وقد وردت هذه الكلمة فى الأصل «الأدلم» بزيادة أل ولعلها من الناسخ ، وقد ذكر المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة عمرو بن شأس هذه القصة ، وقال : «رأى فيهم رجلا آدم طويلا» ، والآدم بمعنى الأدلم . (٢) الجون : الأسود . (٣) المنكب العمم : الطويل .
(٤) التكلة عن كتاب الشعر والشعراء . (٥) كذا فى اللسان مادة «قرنب» وديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ أدب ش . والقرنبى : دويبة تشبه الخنفساء أو أعظم منها شيئا طويلة الرجل . وفى الأصل : « كالقرلى» والقرلى : طائر . (٦) المليل : الخبز واللحم المدخل فى الملة ، والملة : الرماد الحار والجمر ، ويعنى بعصا المليل هنا : عصا التنور ، وهى حديدة سوداء طويلة .
(٧) كذا فى ديوانه المخطوط ، وفى الأصل : « وينفى » وليس لها معنى . (٨) ناقة دحول : تعارض الإبل متنحية عنها ، وقد استعيرت هنا للجعل ، وفى ديوانه : «زحول» بالزاى المعجمة .
(٩) اجتلى العروس على بعلها : عرضها عليه مجلوة . (١٠) الشوى : الأطراف . وأم الحبين : دويبة أعظم من العظاية .

وقال آخر :

أُحبّ لحبّها السُّودانَ حتى * أُحِبّ لحبّها سودَ الكلابِ

باب العُجُز والمَشَايخ

الأصمعيّ قال : خاصم رجلٌ آمرأته الى زيادٍ، فكأن زيادًا شدّد عليه ، فقال الرجل : أصلح اللهُ الأميرَ، إنّ خيرَ نِصْفَيِ الرجل آخرُهما، يذهب جهلُه ويثوبُ حلمه ويجتمع رأيُه، وإن شرَّ نِصْفَيِ المرأة آخرُهما، يسوء خُلُقها ويَحِدُّ لسانُها وتَعْقم رَحِمُها؛ فقال : اسْفَعْ[1] بيدها .

وقال بعضُ الأعراب :

لا تَنْكِحَنّ عجوزًا إن دعَوْك لها * وإن حَبَوْك على تزويجها الذّهبَا

وإنْ أَتَوْك وقالوا إنها نَصَفٌ[2] * فإنّ أطيب نِصفَيْها الذى ذهبَا

الأصمعيّ قال : ضَجِر أعرابيٌّ بطول حياة آمرأته، فقال :

ثلاثينَ حولًا لا أرَى منكِ راحةً * لَهِنَّكِ[3] فى الدنيا لَبَاقيةُ العُمْرِ

فإن أَنْفَلِتْ من حبل صَعْبَة مَرّةً * أكُنْ[4] من نساء الناس فى بَيْضَة[5] العُقْرِ

وقال أبو الأسود فى آمرأته أمّ عوف :

أبى القلبُ إلا أمَّ عوف وحبَّها * عجوزا ومن يُحْبِب عجوزًا يُفَنَّدِ[6]

كَسَحْقِ[7] اليَمَانِى قد تقادمَ عهدُه * ورُقْعَتُه[8] ما شئتَ فى العين واليَدِ

(١) اسفع بيدها : خذ بيدها . (٢) النصف : المرأة الوسط بين الحدثة والمسنة وقيل : هى التى بلغت خمسين سنة . (٣) لهنك : اللام لام الابتداء، وهنك : إن التى للتوكيد أبدلت همزتها هاء، وهذا الإبدال سماعىّ . (٤) فى الأصل : «فكن» بالفاء وهو تحريف . (٥) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود؛ يضرب مثلا لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعاودها . (٦) يفند : يلام ويجهل . (٧) السحق : البالى، ويضاف فيقال : سحق ثوب وسحق عمامة ، واليمانى : العصب المنسوب الى اليمن وهى برود يعصب غزلها ويجمع ويشدّ ثم يصبغ فيأتى موشى . (٨) فى الأصل : «ورفعته» . والتصويب عن الأغانى (ج ١١ ص ١٢١ طبع بولاق) .

وقال آخر يُشَبِّب بعجوز :

عجوزٌ عليها كَرَّةٌ[1] ومَلاحة * وقائلتِي يا لَلرِّجالِ عجوزُ

عجوزٌ لو آنَّ الماءَ ملكُ يمينها * لما تَرَكَتْنا بالمياه نَجوزُ

كانت لرجل من الأعراب آمرأة عجوز، وكانت تشترى العطرَ بالخبز، فقال :

٥ عجوزٌ تُرَجّى أن تكون فتيّةً * وقدغارت العَينانواحدودبَ الظهرُ

تَدُسّ إلى العطّار سِلعةَ أهلها * ولن يُصلِحَ العطّارُ ماأفسد الدّهرُ[2]

طَلّق أبو الجَنَدِيّ آمرأتَه، فقالت له : بعد صُحبة خمسين سنة! فقال : مالكِ عندى ذنبٌ غيره .

وقال بعضُ الأعراب :

١٠ لا باركَ اللهُ فى ليلٍ يُقَرّبنى * الى مُضَاجَعةٍ كالدَّلْك بالمَسَدِ[3]

لقد لمستُ مُعَرّاها[4] فما وقعت * فيما لمستُ يدى إلا على وتدِ

وكلّ عضو لها قرنٌ تَصُلُّ[5] به * جسمَ الضَّجيعِ فيُضحى واهيَ الجسدِ

وقال الطائى :

أحلَى الرجال من النساء مواقعًا * من كان أشبهَهم بهنّ خُدودا

١٥ وقال آمرؤ القيس :

أراهنّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلّ مالُه * ولا مَنْ رأين الشيبَ فيه وقوَّسا[6]

---

(١) كذا بالأصل، ولعل صوابه * عجوزٌ عليها كبرة وملاحة * وقد جاء فى اللسان فى مادة كبر يقال : عليه كبرة اذا أسنّ . (٢) ورد هذان البيتان فى الكامل للمبرّد ج ١ ص ١٧٦ طبع أوربا هكذا :

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقد لَحِبَ الجنبان واحدودب الظهر

٢٠ تدس الى العطار سلعة بيتها * وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر

ولحب الجنبان : قل لحمهما . (٣) المسد : الليف . (٤) مُعَرّى المرأة : مالا بدّلها من إظهاره . (٥) تصلّ : تصيب . (٦) قوّس الرجل : انحنى ظهره .

وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدَة :

فإن تسألونى بالنساء فإنّنى * خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالهُ * فليس له فى وُدّهنّ نَصيبُ
يُرِدْن ثَراءَ المال حيث علمْنَه * وشرخُ الشباب عندهنّ عجيبُ

وقال آخر :

أرى شيبَ الرجال من الغَوانى * كمَوْضع شيبِهنّ من الرجال

وقال آخر :

أيا عَجَبًا لِلخَوْد يجرى وُشاحُها * تُزَفُّ الى شيخ من القوم تِنْبالِ(1)
دعاها اليه أنه ذو قرابةٍ * فويلُ الغوانِى من بنى العمّ والخال

وقال ذو الرُّمّة بخلاف قول الأوّل :

وما الفقرُ أزرى عندهنّ بوصلنا * ولكن جرَتْ أخلاقُهن على البخل

وقال المَرّار(2) فى مثله :

وليس الغوانى للجفاء(3) ولا الذى * له عن تقاضى دينِهنّ هُمومُ
ولكنّما يَستنجز الوعدَ تابعٌ * مُنَاهنّ حَلّافٌ لهنّ أثيمُ
وما جُعِلتْ ألبابُهُنّ لذِى الغِنى * فييْأسَ من ألبابِهنّ عَديمُ

---

(1) التنبال : القصير . ورواية كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس (طبع مصر ص ٥٧) :

ألا رب حوراء المحاجر طفلة * تساق الى وغد من القوم تنبال
يقولون جرّتها اليه قرابة * فويح العذارى من بنى العم والخال

(2) هو المرّار بن سعيد الفقعسى كما فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٤٤٠ طبع أوروبا) . (3) كذا فى الأصل والشعر والشعراء . ولعله : « الجفاة » .

كان عثمان بن عفّان رضى الله عنـه تزوج نائلةَ بنت الفَرَافِصـة[١] الكلبيّ — والفَرَافِصةُ يومئذٍ نَصرانيّ — وكان وليُّها[٢] مسلمًا وهو أخوها، فحملها الفَرافِصةُ . فلما قدِمتْ على عثمان وضع لهـا سريرا وله آخر، فقال لهـا عثمان : إمّا أن تقومى إلىّ وإمّا أن أقومَ اليكِ؛ فقالت : ما تَجشّمتُ اليك من عُرْضِ السَّماوة[٣] أبعدُ ممّا بيننا، بل أقومُ أنا، فقامت حتى جلست معه على السرير، فوضع قَلَنْسُوتَه فإذا هو أصلع، فقال : يأبنةَ الفَرَافِصة، لا يَهُولَنَّكِ ما تَرَيْنَ من صَلَعَتى ، فإنّ وراءَ ذلك ما تُحِبِّين ؛ قالت : إنى لِمنْ نِسْوة أحبُّ بُعُولتِهنّ اليهنّ الكُهولُ الصُّلْعُ؛ فقال: آطرحى دِرْعَكِ، ثم قال : آطرحى إزَارك؛ قالت: ذاك اليك، ومسح رأسها ودعا لها بالبركة؛ فكانت أحبَّ نسائه اليه، وولدتْ منه جاريةً يقال لها مريم .

ابن الكَلْبىّ قال : خطب دُرَيد بن الصِّمَّة خنساءَ بنت عمرو، فبعثتْ جاريتَها فقالت : انظُرى اذا بال أَيُقْعِى[٤] أم يُبَعْثِر؟ فقالت لها الجاريةُ : هو يُبَعْثِر، فقالت: لا حاجةَ لى فيه .

---

(١) قال فى اللسان (مادة فرفص) : كل ما فى العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة أبا نائلة آمرأة عثمان بن عفان رضى الله عنـه فانه بفتح الفاء لاغير . وكذلك نص القالى فى أماليـه (ج ٣ ص ٢٠٩ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) رواية الأغانى (ج ١٥ ص ٧٠ طبع بولاق) : « وأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوّجها إياه، وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا » . (٣) السماوة : موضع بين الكوفة والشأم وهى برّية معروفة . (٤) كذا ورد فى الأصل . والإقعاء : أن يلصق الرجل أليته بالأرض وينصب ساقيـه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كما يقعى الكلب . (انظر اللسان مادة قعى) . ورواية الأغانى (ج ٩ ص ١١ طبع بولاق) : «فقالت لها انظرى دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية، وإن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضـل فيه» . ويراجع أيضا كتاب رشد اللبيب الى معاشرة الحبيب (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤ أدب ص ٨) .

الأصمعىّ قال : تزوّج رجلٌ آمرأةً بالمدينـة فقالوا له : إنها شابّةٌ طرِيّةٌ، من أمرها ومن أمرها، ويُدَلّسون له عجوزا، فلما دخل بها نزَع نعليْه، وهم يظنّون أنه يضربُها، فقلّدها إياهما وقال: لبّيك اللهمّ لبّيك، هذه بَدنَةٌ[1]، فأسكتوه وآفتدَوْا منه.

عن عبد الله بن محمـد بن عِمْران القاضى عن أبيه قال : شبابُ المرأة من خمسَ عشرةَ سنةً الى ثلاثين سـنةً، وفيها من الثلاثين الى الأربعين مُسْتَمْتَعٌ، واذا آقتحمتِ العقبةَ الأخرى حَسَلَتْ[2].

تزوّج جهمٌ آمرأةً من بنى فَقْعَسٍ وباع إبلًا له ومهرها، فلما دخل بها اذا هى عجوز، فقال :

وما لُمْتُ نفسى مذ فُطِمْتُ بلَحْيةٍ[3] * كما لُمْتُ نفسى فى عجوز بنى شمسِ

وبِتُّ ولم أُغْبَنْ[4] غداةَ اشتريتُها * وبِعتُ تِلادَ المـال بالثمن البخسِ

فإن مات جهـمٌ غِيلةً فاقتـلوا به * قُـامَةَ إنّ النفس تُقتـل بالنفسِ

وقال بعضُ الشعراء :

كفاكَ بالشيب ذنبًا عند غانية * وبالشـباب شفيعًا أيها الرجلُ

خطب الحارثُ بن سَليل الأسدىّ[5] الى عَلْقمةَ بن خَصَفَةَ[6] الطائىّ، وكان شيخا، فقال لأمّ الجارية : أَرِيدى[7] آبنَتَك على نفسها فقالت : أىْ بُنَيَّةَ . أىُّ الرجالِ أحبُّ

(١) البدنة من الإبل والبقر بمنزلة الأضحية من الغنم تهدى الى مكة، الذكر والأنثى فى ذلك سـواء، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها، وكانت تميز بأن يجعل فى عنقها نعل أو غيره ليعرف أنها هدى .

(٢) حسلت : رذلت . والحسيل : الرَّذَال من كل شىء . (٣) الظاهر من السياق أنّ المراد من قوله « بلَحْية » المرّة من اللحى بمعنى العذل واللوم يقال : لحيت الرجل ألحاه لحيا اذا لمته وعذلته .

(٤) هكذا بالأصل . ويحتمل أن تكون . وبتّ . (٥) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ١ ص ١٠٧ طبع بولاق) ونهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ٢١ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : « الأزدى » . (٦) كذا فى مجمع الأمثال ونهاية الأرب . وفى الأصل : « حفصة » .

(٧) فى الأصل : «أبدى» وهو تحريف والتصويب عن المحاسن والاضداد (ص ٢٣٨ طبع أوروبا) وأراده على الأمر : حمله عليه وعبارة الميدانى فى مجمع الأمثال : «ثم انكفأ الى أمها فقال : إنّ الحارث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا، وقد خطب الينا الزباء فلا ينصرفن إلا بحاجته، فقالت أى بنية الخ » .

اليـك : الكَهْلُ الجَحْجاح[١]، الواصل المَنّاح[٢]، أمِ الفتى الوضّاح، الذَّهول الطمّاح ؟ قالت : ياأُمّتاهْ

إنّ الفتــاةَ تُحبُّ الفتَى * كحبِّ الرِّعاءِ أنيقَ الكَلا

فقالت : يابُنَيّــة، إن الشبابَ شديدُ الحجـاب ، كثير العتاب؛ قالت : يا أُمّتاه، أخشى من الشيخ أن يُدَنِّس ثيابى، ويُبْلِىَ شبابى، ويُشْمِتَ بى أترابى؛ فلم تزل بها حتى غَلَبَتها على رأيها؛ فتزوّج بهـا الحارثُ ثم رحَل بها الى قومه؛ فإنه لجالسٌ ذات يوم بفِناء مَظَلّته وهى الى جانبه، إذ أقبل شَبابٌ من بنى أسد يعتلجون[٣]، فتنفّست ثم بكت ؛ فقال لها : ما يُبكيكِ ؟ قالت : مالى وللشيوخ الناهضين كالفروخ ! ؛ فقال: ثكِلَتْكِ أمُّكِ «تجُوع الحُرّةُ ولا تأ كلبِثَديَيها» — فذهبتْ مثلا — . أمَا وأبيكِ لرُبَّ غارةٍ شهِدتُهـا ، وسَبِيّة أردفتُها ، وخمرة شربتُهـا ؛ فالحَقى بأهلك ، لا حاجة لى فيـــك .

الرِّياشىّ[٤] قال : خرج رجل الى الغَزو فأصاب جاريةً وضيئةً، وكان يغـزو على فرسه ويرجع اليها، فوجد يوما فَضْلا من القول فقال :

ألَا لَا أُبالى اليومَ ما فعلتْ هنــدُ * اذا بقيت عنــدى الجمامةُ[٥] والوَرْدُ

---

(١) الجحجاح : السيد الكريم المسارع الى المكارم . (٢) المناح : الكثير العطاء .
(٣) يعتلجون : يتصارعون . (٤) وردت هذه الحكاية فى المحاسن والأضداد (ص ٢٢٩ طبع أوربا) هكذا : «خرج رجل مع قتيبة بن مسلم الى خراسان وخلّف امرأة يقال لها : هند من أجمل نساء زمانها، ولبث هناك سنين، فاشترى جارية اسمها جمانة، وكان له فرس يسميه الورد، فوقعت الجارية منه موقعا فأنشأ يقول : ألا لا أبالى اليوم ... ... الأبيات» . وقد ذكرت هذه الحكاية أيضا فى المستطرف فى كل فن مستظرف للابشيهى (ج ٢ ص ٢٨٤ طبع بولاق) . (٥) فى المحاسن والاضداد : «الجمانة» ، ونبه مصححه على رواية فى بعض نسخه ، وهى كرواية الأصل .

شديدُ مَنَاطِ المَنْكِبين اذا جرى * وبيضاءُ صِنْهاجِيَّةٌ زانها العِقْدُ
فهذا لأيّام الحروبِ وهذه * لحاجة نفسى حين ينصرف الجُنْدُ

فنُمِى الشعرُ اليها فقالت :

ألَا أقرِه منّى السلامَ وقلْ له * غَنِينا وأغْنَتْنا غطارفةُ المُرد [1]
بحمد أمير المؤمنين أقرَّهم [2] * شباباً وأغزاكم حواقِلةَ [3] الجند
إذا شئتُ غنّانى رِفَلٌ [4] مُرَجَّلٌ * ونازعنى [5] فى ماءِ مُعْتَصَرٍ وَرْدِ
وإن شاء منهم ناشئٌ مدّ كفَّه * على كَتَدٍ [6] ملساء أو كَفَلٍ نَهْدِ
فما كنتم تقضون حاجةَ أهلكم * شُهودا فتقضُوها على النأْىِ والبعدِ [7]

---

(١) كذا فى المستطرف (ج ٢ ص ٢٩٥ طبع بولاق) والغطارفة : جمع غطريف وهو الفتى الجميل أو السخى السرى الشاب . وفى الأصل : * غنينا وأغنتنا عرانقة المرد * وربما كانت «عرانقة» محرّفة عن « غرانقة » والغرانقة : الرجال الشباب . ورواية المحاسن والأضداد : * غنينا بفتيان غطارفة مرد * وغنينا محرفة عن غنبنا . (٢) فى الأصل : « أغزاكم » والتصويب عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٤ طبع بولاق) وروايته فيه :

* شبابا وأغزاكم خوالف فى الجند *

ورواية المحاسن والأضداد :

فهذا أمير المؤمنين أميرهم * سبانا وأغنا كم أراذلة الجند

وفيه : « أميرهم * سبانا وأغنا كم» محرّف عن « أقرهم * شبابا وأغزاكم » . (٣) حواقلة : جمع حوقل ، والحوقل : الرجل المسن . (٤) الرفل : الطويل الذيل من الناس . والمرجل : مسرح الشعر . (٥) كذا فى المستطرف . وفى الأصل : «من» . (٦) الكتد (وزان سبب وكتف) : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس ، وفيه أقوال أخرى . ورواية المستطرف : «على عكن ملساء» والعكن : ثنايا البطن . (٧) كذا فى المستطرف . وفى الأصل :

فما مثلكم يقضون حاجة أهلكم * قريبا فيقضوها على النأى والبعد

ولعله :

فما مثلكم يقضون حاجة أهلهم * قريبا فيقضوها على النأى والبعد

فلمّـا بلغه الشـعرُ أتاها ، وقال : أكنتِ فاعلةً ؟ فقالت : اللهُ أجلُّ فى عينى ، وأنت أهْونُ علىّ .

قال أبو عمرو بن العلاء : ما بكتِ العربُ شيئا ما بكتِ الشبابَ، وما بلغتْ ما هو أهـــلُه .

كانت لبعض الأعراب آمرأةٌ لا تزال تُشَارُّه[1] وقد كان أسَنّ وآمتنع من النكاح ، فقال له رجل : ما يُصْلِحُ بينكما أبدا ؟ فقال : لا ، إنه قــد مات الذى كان يُصْلِح بيننا (يعنى ذكره) .

قال رجلٌ لصديقٍ له :

أعَنَستَ[2] نفسَــك حتى إذا أتيتَ على الخمسِ والأربعينا
تزوّجتَهــا شارفًا[3] نخمــةً * فــلا بالرِّفَاءِ ولا بالبنينــا
فــلا ذاتُ مال تَزَوَّجتَهــا * ولا ولد ترتجِى أنْــ يكونا
بهــا أبدًا فالتمِسْ غــيرَها * لعــلّك تُعْطَى بِغَثٍّ سَمِينا

قال أنو شِرْوانُــ : كنتُ أخاف إذا أنا شِختُ لا تُريدنى النســاء، فإذا أنا لا أُريدُهنّ .

قال أعرابىّ :

إنّ العجوزَ فَارِكٌ[4] ضجيعُهــا * تَسيلُ من غير بُكًى دموعُها
تُمَدِّد الوجهَ فــلا يُطيعها * كأنّ من يُضيفُها يُضيعُهــا

(١) المشارّة : المخاصمة ، يقال : فلان يشارّ فلانا و يمارّه أى يعاديه ، و يروى بالتخفيف ، ومنه حديث أبى الأسود : ما فعل الذى كانت امرأته تشاره وتماره (انظر اللسان مادة شرر) . (٢) يقــال : عنس فلانــ نفسه اذا حبسها عن التزوّج . (٣) الشارف : المسنة الهرمة ، والفخمة : العبلة الضخمة . (٤) فركه (من باب علم) : أبغضه ، وقيــل : خاص ببغضة الزوجين .

وقال أبو النجم :

قــد زَعَمتْ أُمّ الخيـارِ أنّى * شِبتُ وحَنّى ظَهْــرِىَ المُحَنّى

وأعرضتْ فعلَ الشَّمُوسِ عنّى * فقلتُ ما داؤكِ[1] إلا سِــنّى

* لن تجمعى[2] وُدّى وأنْ تَضَنّى *

قال يزيد بن الحَكَم بن [أبى] العاص :

فمـا منكَ الشّبابُ ولستَ منه * إذا سألتْك لحيتُــك الخضابا

وما يرجو الكبيرُ من الغَوَانِى * إذا ذهبتْ شَــبيبتُه وشابا

وقال آخر :

[ ][3] فالغــوانى * نَوَافِــرُ عن مُلاحظةِ القَتِــيرِ[4]

فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمرى * ولستُ مُسَــوِّدًا وجهَ النّــذيرِ

كان سعد بن أبى وَقّاص يَخْضِبُ بالسّواد، ويقول :

أُسَــوِّد أعلاها وتأبَى أُصولُهـا * فيا ليت ما يَسْوَدّ منها هو الأصلُ

وقال أسودُ بن دُهَيْم :

لمـا رأيتُ الشّيبَ عِيبَ بياضُــه * تَشيبتُ وٱبتعتُ الشبابَ بدرهمِ

---

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء طبع أوربا . وفى الأصل : «ذلك» . (٢) كذا فى كتاب الشعر والشعراء . وفى الأصل : * أن تجمعى جودى وأن تضنّى *

(٣) مابين القوسين بياض بالأصل لم نوفق الى أصله، وهو يقرب أن يكون : «وقائلة تخضّب فالغوانى» . وورد هذا الشعر فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢١ طبع بولاق) هكذا :

وقائلة تقــول وقد رأتنى * أرقع عارضىّ من القتــير

عليك الخطر هل لك أن تدنى * الى بيض ترائبهن حــور

فقلت لهـا المشيب نذير عمرى * ولست مسوّدا وجه النــذير

(٤) القتير : الشيب، أو أوّل ما يبدو منه .

وقال محمود الورّاق :

يا خاضبَ الشّيبِ الذى * فى كلِّ ثالثةٍ يعــودُ

إنّ النُّصُــولَ[١] اذا بَدَا * فكأنّه شيبٌ جــديدُ

وله بَديهــةُ رَوْعــةٍ[٢] * مكروهُها أبدًا عتيدُ

فــدَعِ المشيبَ كما أرا[٣] * د فلن يعــودَ كما تُريدُ

٥

أنشد ٱبن الأعرابىّ :

ولقــد أقولُ لشَـيْبةٍ أبصرتُهــا * فى مَفْــرِقى فنحتُهــا إعراضِى

عنِّى إليك فلستِ من خيرٍ ولو * عمَّمتُ منــكِ مفارِقى ببيــاضِ

ولَقَلّمــا أرتاعُ منــكِ وإننى * فيما ألَذُّ وإنْ فَزِعت لَمــاضِى

فعليــك ما ٱسطَعْتِ الظهورَ بِلمّتِى * وعلىَّ أنْ ألقــاكِ بالمِقــراض

١٠

وقال الفرزدقُ :

تَفَارِيقُ شيبٍ فى السَّوادِ لوامعٌ * وما خيرُ ليــلٍ ليس فيه نجــومُ

وقال غَيْلانُ بن سَلَمَةَ :

الشَّيبُ إن يَظهَرْ فإنّ وراءَه * عُمرًا يكون خِلالَه مُتنفَّسُ

لم يَنتقِصْ منِّى المشيبُ قُلامةً * ولنحنُ حين بدا ألَبُّ وأكيسُ

١٥

(١) نصلت اللحية نصولا : خرجت من الخضاب. (٢) كذا فى كتاب بهجة المجالس (المجلد الثانى ورقة ١٦١ النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٦٦ أدب) ، وفى الكامل للبرد (ص ٣٣١ طبع أوربا) : «بداهة لوعة» . وفى الأصل : «بديعة روعة» . (٣) كذا فى رواية أشير اليها فى هامش الكامل للبرد (ص ٣٣١ طبعة أوربا) وقد آثرناها لمقابلة «كما تريد» . وفى الأصل : «لما أراد» .

٢٠

وقال الطائى :

أبدتْ أَسى أن رأتنى مُخلِسَ القصبِ[1] * وآلَ ما كان مِنْ عُجْبٍ الى عَجَبِ

لا تُنْكِرِى منه تَخْديدا[2] تخلّله * فالسيفُ لا يُزْدَرَى أن كان ذا شُطَبِ[3]

ولا يُؤرِّقْكِ إيماضُ القَتِيرِ به * فإنّ ذاك آبتسامُ الرأىِ والأدَبِ

وقال آخر :

يقولون هل بعدَ الثلاثين مَلْعَبٌ * فقلت وهل قبلَ الثلاثين ملعبُ

لقد جَلَّ قدرُ الشَّيبِ إنْ[4] كان كُلَّما * بدتْ شيبةٌ يَعْرَى من اللّهوِ مَرْكَبُ

باب الخَلْق

الطول والقِصَر

عن عمرو بن شُعَيب : أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قصيرا — أو قال شديد القِصَرِ — فسجَد .

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من رأى منكم مُبْتلًى فقال الحمدُ لله الذى عافانى ممّا آبتلاكَ به وفضّلنى على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلًا عافاه الله من ذلك البَلَاء كائنًا ما كان" .

وقال بعضُ الشعراء :

من تعادر من يسامح * من تطاول بزياد

من تبارانى نسينى * ببعيد من إياد[5]

(١) أخلس رأسه فهو مخلس وخليس اذا كان فيه بياض وسواد . وفى الأصل : «مخلص» بالصاد وهو تحريف . والقصب : جمع قصبة وهى خصلة ملتوية من الشعر .

(٢) كذا فى الديوان والتخديد : التشنج والهزال . وفى الأصل : «تجديدا تجلله» .

(٣) شطب السيف : طرائقه التى تلمع من شدة جريان مائه وصفاء فرنده .

(٤) يجوز فى همزة «إن» هذه الفتح على أن تكون مصدرية والكسر على أن تكون شرطية .

(٥) كذا بالأصل، ولم نوفق الى تصويبه .

وقال إسحاق الموصليّ فى غلامه :

ذهبتَ سَماجةً[1] وذهبتَ طُولًا * كأنك من فَرَاسِخِ دير سَعْد

وقال أبو اليَقْظان : كان يَعْلَى بن الحَكَم بن [أبى] العاص يُعَيِّر أخاه يزيد بالقِصَر، فقال يزيد :

٥ هُمُ الرِّجالِ العُلَا أَخْذًا بِذِرْوَتِها * وإنما هَمُّ يَعْلَى الطولُ والقِصَرُ

وقال أبو حاتم :

يكادُ خَليلِي من تَقارُبِ شَخْصِه * يَعَضُّ القُرادُ باسته وهو قائمُ

وقال آخر وكان قصيرا :

فإلّا يكنْ عَظْمِى طويلًا فإنّنى * له بالخصال الصالحاتِ وَصُولُ

١٠ وقال أَوْفَى بنُ مُولَّه[2] فى مثل ذلك :

فإن أكُ قَصْدًا فى الرجال فإنّنى * إذا حَلّ أمرٌ ساحتِي لجسيمُ

وقال آخر :

ولمّا التقى الصَّفّانِ واختلف القَنَا * نِهالًا[3] وأسبابُ المنايا نِهالُها

تَبيّن لى أنّ القَمَاءةَ ذِلّةٌ * وأنّ أشِدّاءَ الرِّجال طِوالُها

١٥ (١) فى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه : «ذهبت تماديا» . وفراسخ دير سعد : يضرب بها المثل فى الطول . (٢) كذا بالأصل، ولم نجد هذا الاسم فى المراجع التى بين أيدينا . (٣) نهالا : يريد أنها قد وردت الدم مرّة ولم تثنّ ، وذلك أن الناهل هو الذى يشرب أوّل شربة ، فاذا شرب ثانيــة فهو عالّ . وقوله : « وأسباب المنايا نهالها » أى أوّل ما يقع منها يكون سببا لما بعده، وأنشد :

٢٠ * وأن أشداء الرجال طيالها *

بإبدال الواو ياء، وليس بالجيد . (انظر الكامل للبرد ج ١ ص ٥٤ طبع أوربا) .

وقال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيّ :

ولو وجدُوا نعلَ الغَطَمَّشِ لاَحتَذَوْا * لأرجُلِهم منها ثمانِىَ أنعُلِ

كان جرير بن عبدالله يَثْفُل[1] إلى ذِرْوةِ البعير من طُوله ، وكانت نعلُه ذراعًا .

الأصمعىّ قال : دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال معاوية[2] :

اذا راح فى قُوهِيّةٍ[3] مُتَلبِّسًا * تَقَلَّ[4] جُعَلٌ يَسْتَنُّ فى لَبَنٍ مَحْضِ

وأُقسِمُ لو خَرّتْ مِنَ ٱستِك بيضةٌ * لمَا ٱنكسرتْ من قُرْبِ بعضك من بعضِ

اللِّحَى

قال بعضُ الحكماءِ : لا تُصافِيَنّ مَنْ لا شَعْرَ على عارضَيْه وإن كانتِ الدنيا خرابًا إلّا منه .

كانت عائشة رُبّما قالت : والّذى زيّن الرجالَ باللِّحَى .

وقال بعضُ المحدَثين :

يا لِحيةً طالتْ على نَوْكِها * كأنّها لِحيةُ جبريلِ

لو كان ما يَقطُر من دُهْنِها * ليلًا لوَقَّى ألفَ قِنْديلِ

ولو تراها وهى قد سُرِّحتْ * حَسِبتَها بَنْدًا[5] على الفيلِ

قال رجل لبعض مجانين الكوفة : ما هذه اللِّحية؟ —وكانت كبيرةً— فقال : وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا .

(١) كذا بالأصل . (٢) فى أمالى القالى (ج ١ ص ٢٧٨ طبع دار الكتب المصرية) : « كان المغيرة بن شعبة أعور دميما آدم ، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال ... » ثم ذكر البيتين . (٣) فى الأمالى : «اذا راح فى قبطية متأزرا» والقوهية : ضرب من الثياب بيض منسوبة الى قوهستان . والقبطية بالضم وقد تكسر : ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة الى القبط على غير القياس كالدهرى والسهلى . (٤) فى الأمالى : «فقل» . والجعل (بضم ففتح) : ضرب من الخنافس . ويستن : يضطرب أو يذهب ويجىء . (٥) البند : العلم الكبير، فارسىّ معرب .

وقال مروان بن أبي حَفْصَة :

لقد كانتْ مَجالسُنا فِساحًا * فضَيّقها بلِحيَتِـــهِ رَبَاحُ
مُبعثَرةُ[1] الأسافلِ والأعالِي * لهـا فى كلِّ زاويةٍ جَناحُ

وقال آخر:

٥ أُنَقِّشُ لحيـــةً عَرُضتْ وطالتْ * من الهَدَباتِ تملأ عُرْضَ صدرِى
أكادُ إذا قعـــدتُ أبولُ فيهـا * إذا أنا لم أُعَقِّصْهـا بظُفْـــرِى

وقال أعرابيّ :

لا تفخَرنَّ بلِحيـةٍ * عظُمتْ جوانبُها[2] طويلهْ
تجـــرى بمَفْرِقِها[3] الريا * حُ كأنها ذَنَبُ الحَسِـيلهْ[4]

١٠ العيون

قال إبراهيم النَّخَعيّ لسليمانَ الأعمشِ وأراد أن يُمـاشيَه : إن الناس اذا رأونا معًا قالوا : أعورُ وأعمش، قال : ما عليـكَ أن يأثموا ونُؤجر، قال : ما عليك أن يَسْلَموا ونَسلَم .

وقال ابنُ عباس[5] بعد ما كُفّ بصرُه :

١٥ إن يأخذِ اللهُ[6] من عينيّ نورَهمـا * ففى فـؤادى وسمعى منهما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعقلى غيرُ ذى دَخَلٍ * وفى فمى صـارمٌ كالسيف مأثورُ

---

(١) فى الأصل : «مبعثلة» ، ولعل مارجحناه هو الصواب . (٢) فى اللسان مادة حسل : «كثرت منابتها» . (٣) فى اللسان : «تهوى تفرقها» والمفرق بمعنى التفرق . (٤) الحسيلة : أنثى الحسيل وهو ولد البقر . (٥) فى أمالى القالى (ج ٣ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية) أنه لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، ولم نعثر عليه فى ديوانه . (٦) روى هذا الشعر فى الأمالى (ج ٣ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية) وكتاب الشعر والشعراء (ص ٥٤٣ طبع أوربا) والعقد الفريد (ج ٣ ص ١٢٥ طبع بولاق) مع اختلاف يسير .

٢٠

فأخذ الخُرَيْميّ هذا المعنى فقال :

فإن تك عيني خَبَا نورُها * فكم قبلَها نورُ عينٍ خبا

فلم يَعْمَ قلبي ولكنّما * أرى نورَ عيني اليه سرى

فأسرجَ فيه الى ضوئه * سراجًا من العلم يَشفي العمَى

وقال الخريميّ أيضا :

أُصغي الى قائدي لِيُخبِرني * اذا التقينا عمن يُحيّيني

أُريدُ أن أعدِلَ السَّلامَ وأن * أَفصِلَ بين الشَّريف والدُّونِ

أَسمعُ ما لا أرَى فأكرهُ أن * أُخطئَ والسَّمعُ غيرُ مأمونِ

لِلّهِ عيني التي فُجِعتُ بها * لو أنّ دهرًا بها يُواتيني

لو كنتُ خُيِّرتُ، ما أَخذتُ بها * تعميرَ نُوحٍ في مُلْكِ قارونِ

وتماشى أعورانِ، فقال أحدُهما :

أَلَمْ تَرَني وعَمْرًا حين نَمشي * نُريدُ السُّوقَ ليس لنا نَظيرُ

أُماشيهِ على يُمنَى يديه * وفيما بيننا رجلٌ ضريرُ

وقال قائلٌ (١) في طاهر بن الحسين :

يا ذا اليمينَيْنِ وعينٍ واحِدهْ * نُقصانُ عينٍ ويمينٌ زائدهْ

وقال الأصمعيّ : جاءتْ رجلًا أعورَ نُشّابةٌ فأصابتْ عينَه الصحيحةَ، فقال : يا ربّ وأنا أيضا على تَجمل .

(١) في وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٣٣٤ طبع بولاق) : أنه عمرو بن بانة . ولقب طاهر بذي اليمينين، لأنه ضرب شخصا في وقعته مع علي بن ماهان فقدّه نصفين، وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء : * كلتا يديك يمين حين تضربه * فلقبه المأمون بذي اليمينين، وقيل غير ذلك .

اشترى أبو الأســود جاريةً حَوْلاءَ فأغارَ آمرأتَه أُمَّ عوفٍ ، وكانت آبنةَ عمّه وكانت تُشارُّه[(١)] فى كلّ يوم وتقول : مَنْ يَشترِى حَولاءَ؛ فلمّا أكثرتْ عليه قال :

يَعيبونها عندى ولا عيبَ عندها * سِوى أنّ فى العينين بعضَ التأخّرِ

فإن يكُ فى العينَيْنِ سُوءٌ فإنها * مُهفهفَــةُ الأعلى رَدَاحُ[(٢)] المؤخّرِ

٥ أنشدَ أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أُرجُوزتَه التى أوّلها :

* الحمد لله الوَهُوبِ المُجْزِلِ *

فلم يزلْ هشام يُصَفِّقُ بيــديه آستحساناً لهــا، حتى اذا بلغ قولَه فى صفة الشمس :

فهِىَ[(٣)] فى الأُفْــقِ كعينِ الأحولِ * صَغواءُ قد كادت ولمّــا تَفْعَلِ

أمرَ بوجْءِ[(٤)] رقبته وإخراجِه . وكان هشامٌ أحولَ .

١٠ وقال آخر :

يقــولونَ نَصْرانيَّـــةٌ أُمُّ خالدٍ * فقلتُ دَعُوها كلُّ نفسٍ ودينُها

فإن تكُ نصرانيَّـــةً أُمُّ خالدٍ * فقد صُوِّرَتْ فى صورةٍ لا تَشِينُها

أُحِبُّكِ أن قالوا بعينِــكِ زُرقةٌ * كذاكَ عِتاقُ الطيرِ زُرْقًا عيونُها

---

(١) تشاره : تخاصمه .

١٥ (٢) امرأة رداح : ثقيلة الأوراك .

(٣) ذكر المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء (ص ٣٨٣ طبع أوربا) بيتين من أرجوزة أبى النجم فى وصف الشمس وهما :

حتى اذا الشمس جلاها المجتلى * بين سماطى شفق مرعبــل

صغواء قد كادت ولمــا تفعــل * فهى على الأفق كعين الأحول

٢٠ وصغواء : مائلة للغروب؛ يقال : صغت الشمس تصغو صغوا فهى صغواء .

(٤) وجء رقبته : كناية عن ضربه ولكزه .

وقرأتُ فى الآيين[1] أن الرجل اذا اجتمع فيه قِصَر وسُبُوطة وحَوَل وعسم[2] وشَدَق[3]... كان[4] لا يُستعمل فى دار المُلْك، ويُحال بينه وبين التصدير للملك، وكذلك المرأةُ البَرْشاءُ[5] والبَرْصاءُ .

وقال بعض الشعراء فى صحة البصر مع الهَرَم :

إن مُعاذَ بنَ مسلمٍ رجلٌ * ليس يقينًا لعُمْرِه أَمَدُ[6]

قُلْ لمعاذٍ اذا مررتَ به * قد ضجَّ من طول عمرك الأبدُ

قد شابَ رأسُ الزمانِ واكتهلَ الدَّهرُ وأثوابُ عُمْرِه جُدُدُ

يا نَسرَ لُقمانَ كم تَعيشُ وكم * تَسحَبُ ذيلَ الحياةِ يا لُبَدُ[7]

(١) أنظر الكلام عليه فى الحاشية (رقم ١ ص ٢٥٥) من المجلد الثالث من هذا الكتاب. (٢) العسم: يبس فى المرفق والرسغ تعوج منه اليد والقدم، قال رؤبة : * لا وَقَعٌ فى نعله ولا عَسَمْ *
(٣) الشدق : سعة الفم . (٤) محل هذه النقط كلمة فى الأصل صورتها هكذا «هجم»، ولعلها محرّفة عن «هتم»، وهو انكسار الثنايا من أصولها خاصة، أو نحو ذلك مما يرجع الى نقص فى الخلقة، أو تشويه فى الجوارح . وقد ذكر الجاحظ فى التاج فى كلامه على ندماء الملك أن أردشير بن بابك رتبهم ثلاث طبقات، وتكلم على الطبقة الثالثة وهم المضحكون وأهل الهزل والبطالة وقال : إنه ليس فى هذه الطبقة خسيس الأصل ولا وضيعه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف ولا مرمىّ بأبنة ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنيئة كابن حائك أو حجام . (انظر التاج للجاحظ ص ٢٣ و ٢٤ طبع بولاق) .
(٥) البرشاء : التى فى لونها نقط مختلفة . والبرصاء : التى فى جسمها لمع بياض . (٦) وردت هذه الأبيات فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢٣ طبع بولاق) منسوبة الى محمد بن مناذر، وهى تنقص بيتا عما هنا مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ . وذكرها ابن خلكان فى الوفيات طبع بولاق (ج ٢ ص ١٤٥) فى الكلام على أبى مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوى الكوفى، ونسبها الى أبى السرىّ سهل بن أبى غالب الخزرجى الشاعر المشهور، وزاد فيها أبياتا عما هنا مع اختلاف فى بعض الكلمات . (٧) لبد : اسم آخر نسور لقمان، والذى قيل فى ذلك : أن لقمان بعثته عاد فى وفدها الى الحرم يستسقى لها، فلما أهلكوا خيّر لقمان بين أن يعيش عمر سبع بعرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر، أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر، وكان قد سأل الله طول العمر، فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبدا، فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له : انهض يا لبد، فلما هلك لبد مات لقمان، وقد ذكرته الشعراء . قال النابغة الذبيانى :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

(انظر اللسان مادة لبد وحياة الحيوان للدميرى ج ٢ ص ٤١٢ طبع بولاق ووفيات الأعيان) .

قــد أصبحتْ دارُ آدمٍ طللًا * وأنتَ فيهـا كأنــكَ الوَتِدُ

تسألُ غِرْبانَهـا اذا حَجَلَتْ * كيف يكون الصُّــداعُ والرَّمَدُ

الأُنـــوف

عن أبي زيد قال : [رأيتُ] أعرابيًّا أنفُهُ كأنه كُورٌ من عِظَمِه، فرآنا نضحك فقال : ما يُضحِكُكم! والله لقد كنا في قوم ما يُسمُّوننا إلا الأَفَيْطس .

عن الوليد بن بَشّار أن آمرأة عَقِيل بن أبي طالب، وهي بنت عُتْبة بن ربيعة، قالت : يابني هاشم لا يُحِبُّكم قلبي أبدا ، إنّ أبي وآبنَ عمي[1] أبو فلان بن فلان كان أعناقَهم أباريقُ فِضّةٍ، تَرِد أُنوفهم قبل شِفاهِهم؛ فقال لها عقيلٌ : اذا دخلتِ النارَ فخُذِي على يَسارِك .

قال بعض الشعراء يذكر الكِبَر[2] :

أَرَى[3] شَعَراتٍ على حاجِــبيّ * بِيضًا نَبَتْنَ جميعــا تُؤَامَا

ظَلِلتُ أُهَاهِي[4] بهنَّ الكِلا * بَ أحسَبُهنَّ صِيارًا[5] قِيامَا

وأحسَبُ أنفِي اذا ما مَشَيـ * ـتُ شخصًا أمامي رآني فقامَا

(١) كذا بالأصل، ولعل صواب العبارة : «إن أبي وعمّي وأخي كأن أعناقهم الخ» وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة، وقد قتلوا يوم غزوة بدر قتلهم حمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث . (راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤٣ طبع أوروبا) والأغاني (ج ٤ ص ٣٥ طبع بولاق) . (٢) هو ذو الاصبع العدواني كما في حماسة البحتري (ص ٢٩٨ طبع أوروبا) .

(٣) روى هذا البيت في حماسة البحتري هكذا :

أرى شعرات على حاجِـــبيّ * نبتن جميعـا تؤاما تؤاما

(٤) كذا في حماسة البحتري . وفي الأصل "أهاتي" بالتاء المثناة من فوق . وأهاهي بمعنى أغري .

(٥) في حماسة البحتري « صوارا » وكلاهما القطيع من البقر .

وقال بعضُ المحدَثين :

اذا أنتَ أقبلتَ فى حاجةٍ * اليه فكلِّمْه مِن خَلفِهِ

فإن أنتَ واجهتَه فى الكلا * مِ لم يَسمعِ الصوتَ من أنفِهِ

وقال آخرُ :

إنّ عيسى أنفُ أَنفِـهْ * أنفُه ضعفٌ لِضعفِهْ ٥

وهو لو يَستنشِقُ الثو * رَ بِقَرنَيـهِ وظِلْفِـهْ (١)

لَثَـوَى فى منْخـرٍ يَسـ * ـتغرِقُ الخلقَ بِنصـفِهْ

لو تَراه راكـبا والتّـ * ـيهُ قـد مال بِعطفِـهْ

لرأيتَ الأنفَ فى السّر * جِ وعيسى رِدفَ أَنفِهْ

وقال قَعْنَب فى الوليد بن عبد الملك : ١٠

فقدتُ الوليـد وأنفًا له * كمثل المعين أبى أن يبولَا (٢)

أتيتُ الوليـدَ فألفيتُه * كما يعلم الناسُ وَخمًا ثقيلَا

البَخَرُ والنَّتَنُ

قال أبو اليَقْظان : كان يقال لعبد الملك بن مروان : أبو الذِّبّانِ لشدّة بَخَره . يريدون أنّ الذُّباب يسقُط إذا قارب فاه من شدّة رائحته . قال : ونبـذ الى امرأةٍ ١٥ له تُفّاحةً قد عضّها، فأخذَتْ سِكّينا ، فقال لها : ما تَصنعين ؟ قالت : أُمِيطُ عنها الأذى، فطلّقها .

---

(١) فى الأصل : «الثوب» وهو تحريف .

(٢) كذا بالأصل . ولم نهتد الى وجه الصواب فيه .

وقال مُسلِمٌ :

أنتَ تَفْسُــو إذا نطقتَ ومن سبَّح مِن فســو فاكَ إثْمًا وزُورَا (١)

وقال آخر (٢) :

لا تُدْنِ فاكَ من الأمير ونَحِّـه * حــتى يُداوِىَ ما بأنفكَ أهرُنُ (٣)

إن كان للظَّرِبانِ جُحْرٌ مُنتِنٌ (٤) * فلَجُحْرُ أنفكَ يا محمدُ أنتَنُ

وقال شَقِيقُ بن السُّلَيك العامِرىُّ لامرأته :

إذا ما نُكِحْتِ فلا بالرِّفاءِ * وإمّا أُتِيتِ فلا بالبنينَا

تزوَّجتِ أصلعَ فى غُرْبةٍ * تُجَنُّ الحليلةُ منه جُنونَا

إذا ما تَقلَّتِ الى بيتِــه * أَعَدَّ لجنبيك سَوطًا مَتينَا

كأنّ المساوِكَ فى شِدْقِه * إذاهنّ أُكرِهنَ يَقلَعْن طِينَا

كأنّ تَوالِىَ أضراسِــه * وبينَ ثناياه غِسْلًا (٥) لَجِينَا

وقال الحكمُ بنُ عَبْدَل (٦) لمحمد بن حسّانَ بن سعد :

فما (٧) يدنُو الى فَمِــه ذُبابٌ * ولو طُلِيَتْ مَشافِـرُه بقَنْــدِ (٨)

يَرِيْنَ حلاوةً ويَخَفْنَ موتًا * وَشِيكًا (٩) إذ هَمَمْنَ له بوِرْدِ

(١) كذا بالأصل ، ولعله :

أنت تفســو إذا نطقت ومن سبّح من فسو فاك إثمًا وزورا

(٢) هو الحكم بن عبدل الشاعر ، وله ترجمة بالجزء الثالث من الأغانى طبع دار الكتب المصرية .

(٣) هو أهرن القس بن أعين كان فى صدر الملة وعمل كنّاشه بالسريانية وهو ثلاثون مقالة ونقله ماسرجيس الطبيب الى العربية وزاد عليه مقالتين (انظر فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء للقفطى) . (٤) الظربان : دويبة كالهرة منتنة . (٥) الغسل : ما يغسل به الرأس من خطمىّ وطين وأشنان ونحوه . واللجين : الذى صب عليه الماء وضرب ليختلط . (٦) كذا فى الأغانى (ج ٢ ص ٤١٢ طبع دار الكتب المصرية) ، والشعر الذى رواه يؤيد ذلك . وفى الأصل : «حسان بن سعيد» . (٧) كذا ورد فى الأغانى والكامل . وفى الأصل : «وليس يقارب فاه ذبابا» . (٨) القند : عصارة قصب السكر اذا جمد . (٩) كذا فى الكامل . وفى الأصل : «ويرين موتا * ذعاقا» .

وقال أعرابيٌّ :

كأنّ إبطىَّ وقد طال المَدَى * تَفْحَةُ نُحْرٍ[1] من كَوامِيخِ القُرَى

وقال عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن بن عائشةَ[2] :

من يَكُنْ إبطه كآباط ذا الخَلْ * قِ فإبطاى فى عِدَادِ الفِقَاحِ[3]

لىَ إبطانِ يَرمِيَانِ جليسِى * بشَبيه السُّلَاحِ أو بالسُّلاحِ[4]

فكأنى من نَتْنِ هـذا وهـذا * جالسٌ بين مُصعَبٍ وصَبَاحِ

يعنى مُصعبَ بن عبد الله بن مصعب، وصباحَ بن خاقان الأهتمىّ[5] .

البَرَصُ

كان بَلْعَاءُ بنُ قيس أبرصَ، فقال له قائل : ماهذا بك يابلعاءُ؟ فقال : سيف الله جِلاه[6] .

(١) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ١ ص ١١٦ طبع مصر) . وفى الأصل : «جزء» بالجيم وهو تحريف .

(٢) كذا فى الأغانى (ج ١٤ ص ١٦٠ طبع بولاق) والكامل للبرد (ص ٤٥٩ طبع أوروبا) ، وفى الأصل : «عبد الله بن عبدالله العائشى التيمى» وعبد الرحمن هذا خليع من أهل البصرة .

(٣) الفقاح : جمع فقحة ، والفقحة : حلقة الدبر الواسعة .

(٤) هذه رواية الكامل للبرد . وفى الأغانى « ... خليلى * ... بل بالسلاح» . وفى الأصل : « ... خليلى * ... يوم السلاح» . والسُّلاح (بالضمّ) : النجو .

(٥) فى الأغانى والكامل : « المنقرى » . (٦) كذا فى الأغانى (ج ١١ ص ١٦٥ طبع بولاق) . وفى الأصل « حلاه » بالحاء المهملة .

وقال ابن حبناء[1] :

إنى امرؤٌ حنظلىٌّ حين تنسُبُنِى * لا مِلْعَتِيكِ ولا أخوالىَ العَوَقُ[2]

لا تحسَبَنَّ بياضًا فىّ منقصةً * إن اللّهاميمَ[3] فى أقرابِها[4] بَلَقُ

وقال أبو مسهر[5] :

٥ أيشتِمُنى زيدٌ بأن كنتُ أبرصًا * فكلُّ كريمٍ لا أبالكَ أبرصُ

---

(١) فى الأصل : «ابن حنباء» بتقديم النون على الباء وهو تحريف ، اذ هو المغيرة بن حبناء بن عمرو ابن ربيعة بن حنظلة ، وهو شاعر إسلامىّ من شعراء الدولة الأموية . (٢) كذا ورد هذا الشعر فى الشعر والشعراء . (ص ٢٤٠ طبع أوربا) و روايته فى الأغانى (ج ١١ — ص ١٦٦ طبع بولاق) :

إنى امرؤ حنظلىّ حين تنسبنى * لا آمى العتيك ولا أخوالى العوق

١٠ وقد ورد فى الأصل محرّفا هكذا :

إن أمر حنظلى حين ينســبنى * أمى العتيل وأخوالى بنو العــوق

وأورد أبو الفرج الأصبهانى من أمر هذا الشعر أن المغيرة بن حبناء كان يوما يأكل مع المفضل بن المهلب ابن أبى صفرة ، فقال له المفضل :

فــلم أر مثــل الحنظلىّ ولونه * أكيل كرام أو جليس أمــير

١٥ فرفع المغيرة يده مغضبا ثم قال هذين البيتين ؛ ولما بلغ المهلب ماجرى تناول المفضل بلسانه وشتمه ، ثم بعث الى المغيرة بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه عنه ، فقبل رفده وعذره ، وانقطع بعد ذلك عن مؤاكلة أحد منهم . وقد فسر أبو الفرج العوق بأنهم مِنْ يَشْكُرَ وأنهم كانوا أخوال المفضــل . والعتيك : قبيلة . (٣) أصــل اللهميم واللهموم : الجواد السابق يجرى أمام الخيــل لالتهامه الأرض ، وكذلك يقــال للجواد من الناس الذى يسبقهم الى المكارم . (٤) كذا فى اللسان (مادة لهم)

٢٠ والأقراب (بالباء الموحدة) : جمع قرب (بالضم وبضمتين) وهو الخاصرة . وفى الأصل «أقرانها» بالنون وهو تحريف . وفى الأغانى : «ألوانها» . (٥) نسب الابشيهى هذا البيت فى المستطرف (ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق) لرجل اسمه سهل .

وقال بعضُ النَّهْشَلِيِّينَ :

نَفَرَتْ سَودَةُ مِنِّى إذ رَأَتْ * صَلَعَ الرأسِ وفى الجلدِ وَضَحْ[1]

قلتُ يا سودةُ هذا والّذى * يُفْرِجُ الكُرْبَةَ عنّا[2] والكَلَحْ

هو زَينٌ لِى فى الوجهِ كما * زَيَّنَ الطِّرْفَ تَحاسِينُ القُزَحْ[3]

وقال آخرُ :

يا كأسُ لا تَستنكِرى نُحولِى * وَوَضَحًا أَوْفَى على خَصِيلِى[4]

فإنَّ نَعْتَ الفرسِ الرَّحِيلِ[5] * يَكْمُلُ بِالْغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ

وقال آخرُ :

يا أختَ سعدٍ لا تَعِيبى بالزَّرَقْ * لا يَضْرُرِ الطِّرْفَ تَوَالِيعُ[6] البَهَقْ

* إذا جَرَى فى حَلْبَةِ الخيلِ سَبَقْ *

لمّا أَنْشَدَ[7] لَبِيدٌ النعمانَ بنَ الْمُنْذِرِ قولَه فى الرَّبيعِ بنِ زِيَادٍ العَبْسِىّ :

مهلًا أَبَيْتَ اللعنَ لا تأكُلْ معَهْ * إنَّ اسْتَهُ مِن بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ

قال الربيع : أبيتَ اللعنَ ! واللهِ لقد نِكتُ أمّه ! فقال لَبِيدٌ : إن كنتَ فعلتَ لقد كانت يتيمةً فى حِجرِك ربَّيْتَها ، وإلا تكن فعلتَ ما قلتَ فما أَوْلاكَ

(١) الوضح : البرص ، ومنه قيل لجذيمة الأبرش : الوضّاح . (٢) فى الأصل : «منا» .
(٣) الطرف : الجواد الكريم ، والقزح : خطوط من صفرة وحمرة وخضرة ، الواحدة قزحة ، ومنه «قوس قزح» وهى قوس تتراءى فى الغمام ذات سبعة ألوان . (٤) الخصيل : جمع خصيلة وهى الشعر المجتمع .
(٥) الفرس الرحيل : القوىّ على الارتحال والسير . وفى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٥٤ طبع مصر) : «الرجيل» بالجيم ، والرجيل من الخيل : الذى لا يعرق . (٦) التوليع : التلميع من البرص وغيره ، إلا أن التوليع : استطالة البلق وتفرقه . ورواية كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٥٤ طبع مصر) :

* ليس يضرّ الطرف توليع البلق *

(٧) وردت هذه العبارة فى الأغانى (ج ١٤ ص ٩٤ طبع بولاق) مع زيادة ومغايرة فى بعض الألفاظ .

بالكذب ! وإن كانت هى الفاعلةَ فإنها من نسوةٍ فُعَّلٍ لذلك . يعنى أنّ نِساء بنى عَبْسٍ فَواجِرُ .

وقال زيادٌ الأعجمُ :

ما إن يُدَبِّحُ[1] منهــم خارِئٌ أبدًا * إلا رأيتَ على باب ٱستِه القَمَرَا

٥ يعنى أنهم بُرْصُ الأَسْتاهِ[2] .

وقال كُثَيِّر فى نحو ذلك :

ويُحشَرُ نورُ المسلمين أمامهم[3] * ويُحشَر فى أستاه ضَمرةَ نورُها

المَدَائنيّ قال : كان أَيْمَنُ بنُ خُرَيم أبرصَ وكان أَثِيرًا[4] عند عبدالعزيز بن مروان، فعتَب عليه أَيْمَنُ يوما فقال له : أنت طَرِفٌ مَلُولةٌ[5]، فقال له : أنا ملولة وأنا أؤاكلك

١٠ مذ كذا ! . فلحِق بِبِشْر بن مروان فأكرمه وٱختصّه ولم يكن يؤاكله . فدخل عليه يومًا وبين يديه لبن قد وُضِع، فقال له : قد حدّثتُ نفسى البارحةَ بالصوم، فلمـا أصبحتُ أَتَوْنى بهذا وهم لا يعلمون، ولا أرى أحدا أَحَقَّ به منكَ، فدونكه .

عن أبى جَعْدةَ قال : أصاب أبا عَزّةَ الجُمَحىّ وَضَحٌ ، فكان لا يُجالَس ، فأخذ شَفْرة وطَعَن فى بطنه فمارت الشَّفْرةُ[6] وخرج ماءٌ أصفر وبَرِئ، فقال :

---

١٥ (١) التدبيح : خفض الرأس وتنكيسه حتى يكون أخفض من الظهر . ورواية الشعر والشــعراء (ص ٢٥٩ طبع أوربا) فى هذا البيت :

لا يدلح الدهرَ منهم خارئٌ أبدا * إلا حسبتَ على باب ٱسته تَمرا

(٢) فى الأصل «الأسته» . والذى فى كتب اللغة : أن جمع الأست أستاه . (٣) فى الأصل «أمامه» والتصويب عن المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٣٣٢ طبع أوربا) .

٢٠ (٤) فى الأصل «أسرا» (بالسين المهملة) . وهو تحريف ، والأثير : الخليص المقدّم على غيره .

(٥) الطرف (وزان كتف) : من لا يثبت على آمرأة ولا صاحب، والملولة : الكثير الملل والسأم لعشيره .

(٦) مارت الشفرة : نفذت الى داخل الجسم .

لاهُمَّ ربَّ وائـــل ونَهْــدِ(١) * وربَّ من يَرعى بياضَ لَحْدِى
أصبحتُ عبدًا لكَ وابنَ عبد * أبرأتَنِي(٢) من وَضَحٍ بجــلدى
* مَعْ ما طَعنتُ اليوم فى مَعَدِّى *

العُــــرْجُ

كان عبد الحميد بن عبــد الرحمن بن زيد بن الخطّاب أعرجَ ووَلِىَ شُرطةَ الكوفة ، والقَعْقاع(٣) بن سُوَيد كان أعرج، فقال بعضُ(٤) الشعراء وكان أعرج :

ألْقِ العصا ودَعِ التناوُشَ(٥) والتمسْ * عمـــلًا فهـــذى دولةُ العُرْجانِ
لأمِـــيرنا وأمـــير شُرْطتنا معًـــا * يا قومَنـــا لكليْهما رِجْلانِ

وقال رجل من العُرْج :

وما بِىَ(٦) من عيب الفتى غيرَ أننى * ألِفْتُ قَناتى حين أوجعَنى ظهرى

وقال آخرُ :

وما بِىَ من عيب الفتى غيرَ أننى * جعلتُ العصا رِجلًا أُقيم بها رجلى

---

(١) نهد : قبيلة من اليمن . (٢) الذى فى اللسان (مادة معد) :

أبرأت منى برصا بجــلدى * من بعد ما طعنت فى معدّى

والمعدّ : البطن . (٣) هكذا فى الأصــل وسياق الكلام مضطرب ، ولعله : « وولى شرطة الكوفة القعقاع بن سويد وكان أعرج الخ » وذكرت هــذه الحكاية فى الأغانى (ج ٢ ص ٤٠٦ طبع دار الكتب المصرية) ، وفيه أن الذى ولى الشرطة رجل اسمه سهل الأشعرى ، وليس فيها ذكر للقعقاع ابن سويد هذا ، فراجعها هناك . (٤) هو الحكم بن عبدل كما فى الأغانى . (٥) التناوش : التناول باليــد ، وهو كناية هنا عن المسألة . وفى الأغانى : « ودع التخامع » ، والتخامع : التظاهر بالخمع وهو العرج ، يقال : خمعت الضبع خمعا وخموعا وخمعانا اذا ظلعت فى مشيتها كأنّ بها عرجا .
(٦) هذه رواية البيان والتبيين (ج ٣ ص ٣٩ طبع مطبعة الفتوح الأدبية بمصر) . وفى الأصل : «أوجعنى ظهرى وما يؤمن الفتى» وهى رواية غير واضحة .

وقال أبو زياد الكلابىّ :

أَلِفْتُ عصا الطُّرَفاء[1] حتّى كأنّما * أرى بعصا الطرفاء إحدى النّجائبِ

وقال أبو الخطاب النَّهدَلىّ[2] :

* قد صرتُ أمشِى بثلاثِ أرجُلِ *

٥ وقال آخرُ :

قد كنتُ أمشى على رِجْلين مُعتمِدا[3] * فاليومَ أمشى على أُخرى من الشَّجَرِ

وقال الأعشى :

إذا كان هادِى الفتى فى البلا * دِ صدرَ القناة أطاع الأميرا

الأُدْرُ[4]

١٠ قال أبو الخطاب : كان عندنا رجل أحدبُ، فسقط فى بئر فذهبت حَدَبَتُه فصار آدَرَ، فدخلوا يُهنّئونه، فقال : الذى جاء شرٌّ من الذى ذهب .

وقال طَرَفةُ :

فما ذنبُنا فى أن أداءتْ[5] خُصَاكُمُ * وأن كنتمُ فى قومكم معشرًا أُدْرَا

إذا جلسوا خَيَّلْتَ[6] تحت ثيابهم * خَرانِقَ[7] تُوفِى بالضَّغِيب لها نَذْرا

١٥ (١) قال فى اللسان مادة «طرف» نقلا عن أبى حنيفة الدينورى : الطرفاء من العضاه، وهدبه مثل هدب الأثل، وليس له خشب وإنما يخرج عصيا سمحة فى السماء (والسمحة : المستوية التى لا أَبَن فيها) .
(٢) كذا بالأصل، ولم نعثر على هذه النسبة، فلعله البهدلى بالباء أو النهدى بدون لام . (٣) فى البيان والتبيين : «معتدلا» . (٤) الأدر : جمع آدر، وهو من به الأدرة وهى انتفاخ الخصية بماء يصيبها وهى التى تسمى بالقيلة المائية . (٥) كذا فى شرح ديوان طرفة (طبع روسيا ص ١٤) والشعر والشعراء
٢٠ (ص ٩٥ طبع أوربا)، وأداءت : صارت ذات داء . وفى الأصل : «أذاب» . (٦) كذا فى شرح الديوان والشعر والشعراء . وخيلت : ظننت . وفى الأصل «خيرت» . (٧) خرانق : مفرده خرنق وهو الفتىّ من الأرانب أو ولده . والضغيب والضغاب : صوت الأرنب والذئب .

وقال الجعدى :

كذى داءٍ بإحدى خُصْيتَيْه * وأخرى لم تَوَجَّعْ من سَقَامِ
فضمّ ثيابَه من غير بُرْءٍ * على شَعْراءَ تُنقِض بالبِهَامِ (١)

الجُــذَام

عن أبى مُحيريز (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فِرّوا (٣) من المجذوم كالفِرار من الأسد ". وفى حديث آخر: "لا تُديموا النظر الى المجذومين فإذا كلّمتموهم فليكنْ بينكم و بينهم حجاب قِيدَ رمح " .

عن قَتَادة قال : كان (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آدّهَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال : " باسم الله " .

وقال : "نباتُ الشّعر فى الأنف أمانٌ من الجُذام" .

وعن قتادة : أنّ مجذوماً دخل على عبـد الله بن الحارث فقال : أخرجوه ، قالوا : ولِمَ ؟ قال : بلغنى أنه ملعون .

أبو الحسن قال : مرّ سليمان بن عبـد الملك بالمجذومين فى طريق مكة ، فأمر بإحراقهم ، وقال : لو كان الله يريد بهؤلاء خيرا ما آبتلاهم بهذا البلاء .

عن إبراهيم قال . إشمأزّ رجلٌ من رجل به بلاءٌ ، فما مات حتى آبتُلِىَ بمثل ذلك البـــلاء .

---

(١) أورد هذا البيت فى اللسان مادة شعر :

فألقى ثوبه حولا كريتا * على شـعراء تنقض بالبهام

ثم قال : أراد بالشعراء : خصية كثيرة الشعر النابت عليها . وقوله : « تنقض بالبهام » : عنى أُدَرة فيها اذا فتّشت خرج لها صوت كتصويت النقض بالبهم اذا دعاها . اهـ . (٢) هو عبدالله بن محيريز المكىّ تابعىّ .

(٣) نص الحديث فى شرح صحيح البخارى للقسطلانى فى باب المجذوم (ج ٨ ص ٤٤٣ طبع بولاق) : «عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد " » . (٤) فى الأصل : « قال » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

باب المُهُـــور

إسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة قال : خطَب جدّى أبو طَلْحة[1] أمَّ سُليم[2]، فأبَتْ أن تتزوّجه حتى يُسلِمَ، وكان مشركا، وقالت : اذا أسلم فهو صَداق؛ فأسـلم فكان صداقُها إسلامَه .

٥ عن المُطّلِب بن أبي وَدَاعَة السَّهْمىّ[3] قال : زوّج سـعيدٌ آبنتَه على درهمين .

أخبرنا محمد بن علىّ بن أبي طالب أنّ عليًّا أصدقَ فاطمةَ بنت النبىّ صلى الله عليه وسلم بَدَناً[4] من حديد . قال محمد : وأخبرنى آبنُ أبى نَجِيح قال: بلغنى أن البَدَن الذى تزوّج عليه فاطمةَ كان ثمنُه ثلثمائةِ درهم .

عن آبن أبى عُيَيْنة عن آبن أبى نَجيح عن أبيه أنّ عليًّا عليه السلام قال: أتيتُ

١٠ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالدِّرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوّجنى عليها .

---

(١) اسمه زيد بن سهل الأنصارى النجّارى . (٢) هى بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجارية أم أنس بن مالك؛ واختلف فى اسمها فقيل : سهلة، وقيل : رميلة، وقيل غير ذلك . (٣) كذا فى طبقات آبن سعد (ج ٥ ص ٣٢٤ طبع أوربا) وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى (ج ١٠ ص ١٧٩ طبع الهند سنة ١٣٢٦ هـ) والتنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه (ص ٧٤ طبع دار الكتب المصرية).

١٥ وفى الأصل : «المطلب بن السائب بن أبى وداعة» . ولا يعرف لأبى وداعة آبن سـوى المطلب . وكان أبو وداعة، واسمه الحارث بن صبيرة (بالصاد المهملة والضاد المعجمة) بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤى، أسر يوم بدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن له بمكة آبنا كيّسا» فافتدى المطلب أباه بأربعة آلاف درهم . وهو أوّل من فُدِى من أسرى بدر . وأسلم هو وابنه يوم الفتح .

(٤) البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد، وقيل : هى الدرع عامة .

عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "أعظمُ النكاح[1] بركةً أيسره مؤونةً" . وقال فى الحديث الآخر : "اللهم أذهِبْ مُلكَ غسّان وضَعْ[2] مهورَ كِنْدة" .

أخبرنا بعض أصحاب الأخبار [قال] : قالت جارية من العرب لبنات عمٍّ لها : السعيدةُ التى يتزوّجها ابنُ عمّها فيمهرُها بتَيْسَيْن وكلبين وعَيْرَين، فيَنِبُّ[3] التَّيسان وينبح الكلبان وينهق العَيْران، والشقيّةُ التى يتزوّجها الحَضَرىّ فيُطْعِمُها الخمير، ويُلْبسها الحرير، ويحملها ليلةَ الزِّفاف على عودٍ؛ (تعنى إكافًا[4] أو سَرْجا) .

ويقال : جاء خاطبٌ إلى قوم فقال : أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عنّى أعلمَ بى منكم؛ قالوا : صدقتَ، فما تبذُل؟ فأنشأ يقول :

ألا أبلِغْ لديْكَ بنى يزيدٍ * بأنّى لا أُريد إلى النساءِ

سِوَى وُدّى لهنّ وأنّ عندى * ثَرِيدًا بالغَداة وبالعِشاءِ

فقال شيخ منهم : أقِمْ كفيلاً بالقَصْعتين وصُلْ به . فبقى عارًا عليهم الى اليوم .

قال بعضُ نَقَلَة الأخبار : أصدق عمرُ بن الخطّاب أمّ كلثوم بنت علىّ أربعين ألفا، وأصدق عبدَ الله بن عمر ابنةَ أبى عُبَيْد[5] أختَ المختار عشرةَ آلاف درهم، وأصدق محمدُ بن سيرين امرأته السَّدوسيّة عشرةَ آلاف درهم .

(١) فى الجامع الصغير : « أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة » . (٢) أى حطها وأنقصها، ومهور كندة مضرب المثل فى الغلاء وقد كانت كندة لا تزوّج بناتها بأقل من مائة من الإبل، وربما أمهرت الواحدة منهن ألفا (انظر كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه للحبى) فى مهور . وفى الأصل : «وأضع» . (٣) نب التيس : صاح عند الهياج . (٤) إكاف الحمار وكافه : برذعته .

(٥) اسمها صفية بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفية .

قال أعرابىٌّ :

يقولون تزويجٌ وأشهَــدُ أنه * هو البَيْعُ إلا أنّ من شاء يكذِبُ

أوقاتُ عقدِ النكاح

عن ضَمْرة بن حَبيب أنه قال : كان أشياخُنا يَسْتَحِبّون النِّكاحَ يومَ الجمعة .

٥ وقال بعض العلماء : سمعت من يُخبر عن ٱختيار الناس آخرَ النهار على أوّله فى النِّكاح ، قال : ذهبوا الى تأويل القرآن واتّبــاع السنّة فى الفأل ، لأن الله سمّى الليلَ فى كتابه سَكَنًا وجعل النهارَ نُشُورًا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطِّيَرَة : "أصدقُها الفألُ" ، فآثرَ الناسُ ٱستقبالَ الليل لعُقْدة النّكاح تيمّنًـا بما فيه من الهدوء والاجتماع ، على صدر النهار لِمــا فيه من التفرّق والانتشار .

١٠ قال : وأما كَراهيةُ الناس للنّكاح فى شوّال ، فإن أهل الجاهليّــة كانوا يَطَّيَّرون منه ويقولون : إنه يَشُول بالمرأة ، فعَلِقه الجُهّال منهم ، وأبطله الله بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، لأنه نكَح عائشةَ رضى الله عنها فى شوّال .

خُطَبُ النكاح

قال حدّثنى محمد بن داود قال حدّثنا أبو غسّان مالك بن عبد الواحد عن مُعْتَمِر

١٥ عن خالد القَسْرىّ قال — وكان قد جمع الخطب فكان يستحسن هذه ويذكرها — :

ذكرتم أمْرًا حسنا جميــلا ، وعَدَ الله فيه الغِنى والسَّعَةَ ، فلا خُلْفَ لموعودِ الله ولا رَادَّ لقضاء الله ، اذا أراد جِماعَ أمرٍ فلا فُرقةَ له ، واذا أراد فُرقةَ أمرٍ فلا جِماعَ له . عرضتُ كذا ، فإذا قال : نعم ، قال : قد نكحتَ .

وخطب محمدُ بن الوليد [بن] عُتْبة الى عمرَ بن عبد العزيز أختَه، فقال: الحمد لله ذى العزّة والكبرياء، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبيـاء. أما بعدُ، فقد حسُن ظَنُّ مَن أودَعك حُرْمَتَـهُ وٱختارَك ولم يَخْتَره عليك، وقد زَوّجناك على ما فى كتاب الله: إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ.[1]

خطب بِلالٌ على أخيه ٱمرأةً من بنى حِسْل[2] من قُرَيش، فقال: نحن مَن قد عَرَفْتُم، كنّا عبدَيْن فأعتقنا اللهُ، وكنّا ضالَّيْن فهدانا الله، وفقيـرَيْن فأغنانا اللهُ، وأنا أخطُبُ على أخى خالدٍ فلانةَ، فإن تُنْكِحوه فالحمدُ لله، وإن تَرُدُّوه فالله أكبرُ، فأقبل بعضُهم على بعضٍ فقالوا: هو بِلالٌ، وليس مِثلُه يُدْفَع، فزوّجوا أخاه. فلما ٱنصرفا[3] قال خالدٌ لبِلَالٍ: يغفِر اللهُ لك! ألَا ذكرتَ سوابِقَنا ومَشاهِدَنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال بلال: مَهْ! صدَقتُ فأنكحك الصِّدقُ.

كان الحسنُ البصرىّ يقول فى خطبةِ النّكاح بعد حمد الله والثناءِ عليه: أما بَعد، فإن الله جمع بهـذا النّكاح الأرحامَ المنقطعةَ، والأسبابَ[4] المتفرِّقة، وجعـل ذلك فى سُنّةٍ من دِينِه، ومِنْهاجٍ واضِحٍ من أمْرِه؛ وقد خطَب إليكم فلان وعليه من الله نعْمة، وهو يَبْذُل من الصَّداق كذا، فٱستَخيروا اللهَ ورُدُّوا خيرا [يرحمكم الله][5].

قال الأصمعىُّ: كان رِجالاتُ قريشٍ من العرب تَستَحِبّ من الخاطب الإطالةَ، ومن المخطوب إليه الإيجازَ.

---

(١) ورد هـذا الخبر فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) مع تغاير عما فى الأصل وقد كرره المؤلف فى الصفحة التالية مع زيادة يسيرة.

(٢) كذا فى الأصل. وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٧٦): «من بنى ليث».

(٣) فى الأصل: «انصرفوا». (٤) رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) والبيان والتبيين طبع مصر (ج ٢ ص ٥٠): «الأنساب المتفرقة». (٥) الزيادة عن العقد الفريد.

وأتى رجلٌ عمرَبن عبد العزيز يخطُب أُختَه ، فتكلّم بكلام جاز الحفظَ، فقال عمر : الحمدُ للهِ ذى الكِبْرِياء ، وصلى الله على خاتَم الأنبياء، أما بعــدُ ، فإن الرّغبة منك دَعَتْ إلينا ، والرغبةَ فِيك أجابتْ منا، وقــد زوّجناك على ما فى كتابِ اللهِ : إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ .

٥ العُتْبِيّ قال: لمــا زَوّج شَبيبٌ ٱبنَه ابنةَ سَوَّارٍ القاضِى قلنا: اليوم يَعُبّ عُبَابُه، فلمّا ٱجتمعوا تكلّم فقال : الحمدُ لله، وصلّى الله على رسول اللهِ . أما بعدُ، فإنّ المعرفةَ منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكْثار[(١)]، وإنّ فلانا ذكر فلانةَ .

العُتْبِيّ قال حدّثنى رجل قال : حضرتُ ٱبنَ[(٢)] القَفِير يخطُب على نفسِه ٱمرأةً من باهِلَةَ فقال :

١٠ فما حَسَنٌ أن يَمدحَ المرءُ نفسَه * ولكنّ أخلاقًا تذَمّ وتُمْــدَحُ

[وإن فلانة ذُكِرتْ لى][(٣)] .

قال: وحدّثنى أبو عثمان قال: مررتُ بحاضِرٍ[(٤)] وقد ٱجتُمِع فيه، فسألتُ بعضَهم: ما جَمَعهم؟ فقالوا : هــذا سيِّدُ الحىّ يريد أن يتزوّجَ منّا فتاةً، فوقفتُ أنظر، فتكلّم الشيخُ فقال : الحمدُ للهِ، وصلى الله على رسولِ اللهِ، أما بعد ذلك، ففى غيرِ مَلالةٍ من

١٥ ذِكرِه والصــلاةِ على رسولِه ، فإن الله جعل المُنَاكَحَةَ التي رَضِيَها فِعْلا وأنزلها وحْيًا سببا للُنَاسَـبةِ . وإن فلانا ذكر فلانةَ وبذَل لهــا من الصَّداقِ كذا ، وقد زوّجتُـه

(١) هذه رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفى الأصل : « الاخبار » .

(٢) كذا فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفى الأصل : « حضرت من النقير يخطب » وهو تحريف .

(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . (٤) الحاضر : الحىّ العظيم .

إيّاها، وأوصيتُه بوصيّة الله لها . ثم قال للفتْيانِ على رأسه : هاتوا نثارَكم[1]، فقُلِبتْ على رءوسنا غرائرُ التمرِ .

قال وقال شَبّة بن عَقّال : ما تمنّيتُ أن لى بقليلٍ من كلامى كثيرًا من كلام غيرِى إلا يومًا واحدًا، فإنّا خرجنا مع صاحبٍ لنا نُريد أن نُزوّجه ، فمررنا بأعرابىٍّ فأتْبَعنا ، فتكلّم مُتكلّمُ القومِ فجاء بخطبةٍ فيها ذكرُ السموات والأرض والجبال ؛ فلما فرَغ قُلنا : من يُجيبه ؟ قال الأعرابىُّ : أنا، فجثا لركبته ثم أقبل على القومِ فقال : واللهِ ما أدرِى ما تحتاطك وتلصّاقك[2] منذ اليومِ ! ثم قال : الحمدُ لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ خيرِ المرسَلين . أمّا بعد، فقد توسّلتَ بحُرْمةٍ ، وذكرتَ حقًّا ، وعظّمتَ عظيما، فحَبْلُك موصول، وفَرْضُك مقبول؛ وقد زوّجناها إيّاك،وسلّمناها لك؛ هاتوا خَبيصَكم[3] .

قال ٱبن عائشة : زوّجَ سَلْمُ بن قُتَيْبة ٱبنتَه من يعقوبَ بنِ الفَضْل ، فقال : الحمد لله، قد ملَكْتَ[4] بِاسمِ اللهِ .

حضر المأمونُ إملاكًا[5] وهو أمير، فسأله بعضُ من حضَر أن يخطُبَ ، فقال : المحمودُ اللهُ، والمصطفَى رسولُ اللهِ، وخيرُ ما عُمِل به كتابُ الله؛ قال الله تعالى : ﴿وَأَنْكِحُوا ٱلْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ . ولم يكن فى المُناكحة آيةٌ مُنزَّلةٌ ولا سُنّةٌ مُتّبعةٌ إلا ما جعل اللهُ فى ذلك من تألُّف البعيدِ وبِرّ القريبِ، وليُسارِعَ اليها الموفَّق ويبادِرَ اليها العاقلُ اللّبيب . وفلانٌ من قد عرَفتموه ،

---

(١) النثار «بالكسر» : ما ينثر فى العرس للحاضرين من الكعك وغيره، وكان نثار العرب التمر .

(٢) كذا بالأصل ! . (٣) الخبيص : ضرب من الحلواء يعمل من التمر والسمن .

(٤) ملكت : تزوّجت . (٥) الإملاك : التزوّج وعقد النكاح . ومثل الإملاك الملاك بكسر الميم وفتحها .

فى نَسَب لم تجهـلوه؛ خطَبَ إليكم فلانةَ فتاتَكم، وقد بذَل لها من الصَّـداقِ كذا، فشَفِّعوا شافِعَنا، وأنكحوا خاطِبَنا، وقولوا خيرًا تُحْمَدوا عليه وتُؤْجَروا؛ أقول قولى هذا، وأستغفرُ اللهَ لِى ولكم .

وصايا الأولياء للنساء عند الهِداء[1]

٥ العُتْبِىّ قال حدّثنا إبراهيم العامرىّ قال : زوّج عامرُ بن الظَّرِب ٱبنتَه من ٱبن أخيـه ، فلما أراد تحويلَها قال لأمّها : مُرِى ٱبنتَكِ ألّا تنزِل مفازةً إلا ومعها ماءٌ فإنه للأعلى جِلاءٌ وللأسفل نَقاء؛ ولا تُكثِر مُضاجعتَـه ، فإنه إذا ملّ البَـدَنُ ملّ القلبُ؛ ولا تمنعه شهوتَه، فإن الحُظْوةَ فى الموافقة . فلم تلبث إلا شهرا حتى جاءته مَشْـجوجةً ؛ فقال لٱبن أخيه : يا بُنَىّ ٱرفع عصاك عن بَكْرَتك، فإن كانت نفرتْ

١٠ من غير أن تُنَفَّر فذلك الداءُ الذى ليس له دواءٌ، وإن لم يكن بينكما وِفاقٌ، ففِـراقُ الخُلْع[2] أحسن من الطلاقِ؛ ولن تترُكَ مالَك وأهلَك. فردّ عليه صَداقه وخلَعها؛ فهو أوّلُ من خلَع من العرب .

قال الفَرافِصةُ الكَلْبِىّ لٱبنتِـه[3] حين جهّزها إلى عثمان رضى الله عنـه : يا بنيّة إنكِ تَقْدَمين على نساءِ قريشٍ وهنّ أقدرُ على الطِّيب منكِ، فلا تُغْلَبِى[4] على خَصْلتين :

١٥ الكحلِ والمـاءِ، تَطَهَّرِى حتى يكون ريحُك رِيحَ شَنٍّ[5] أصابه المطرُ .

(١) الهداء : الزفاف . (٢) الخلع : الطلاق على عوض . (٣) هى نائلة بنت الفرافصة بن عمرو وهى القائلة عند ما حملت وقد كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها تخاطب أخاها ضبا وقد تولى أمر زواجها :

ألست ترى يا ضب بالله أننى * مصاحبة نحو المدينة أركبا

اذا قطعوا حزنا تحث ركابهـم * كما زعزعت ريح يراعا مثقبا

٢٠ لقدكان فى أبناء حصن بن ضمضم * لك الويل مايغنى الخباء المطنبا

(أنظر الأغانى ج ١٥ ص ٧٠ و ٧١ طبع بولاق فى أخبار نائلة) . (٤) فى الأصل : «فلا تغلبين» باثبات النون . وفى الأغانى : «فاحفظى عنى خصلتين» . (٥) كذا فى الأصل، وقد ورد هذا الخبر فى الأغانى ونثر الدر المأخوذ بالتصوير الشمسى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٤٢٨ أدب لوحة ٣٦٧) وتحفة العروس طبـع مصر (ص ٤٥) ومرآة الزمان المأخوذ بالتصوير الشمسى المحفوظ

٢٥ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١ تاريخ لوحة ٣٧٣) ناقصا عما هنا وليس فيها ذكر لهذه الجملة .

كان الزِّبْرِقان بن بدر إذا زوّج ٱبنةً له دنا من خِدْرِها وقال : أتسمَعِين ؟ لا أُعرِّفَنّ ماطلَبْتِ، كونى له أَمَةً يكن لكِ عَبْدًا .

أبو الحسن : قالت ٱمرأةٌ لابنتها عند هِدَائها : ٱقْلَعِى زُجَّ رمحِه، فإن أَقرّ فاقْلَعِى سِنانَه، فإن أقرّ فاكسِرى العظامَ بسيفِه ، فإن أقرّ فاقطعى اللحمَ على تُرسه، فإن أقرّ فضَعِى الإكافَ على ظهرِه فإنما هو حِمار .

قال أبو الأسود لابنته : إيّاكِ والغَيْرة[1] فإنها مفتاحُ الطّلاقِ، وعليكِ بالزينةِ ، وأزينُ الزينةِ الكُحْل، وعليكِ بالطِّيب ، وأطيبُ الطِّيبِ إسباغُ الوضوءِ، وكونى كما قلتُ لأُمك فى بعض الأحايين :

خُذِى العفوَ[2] منى تَستديمى مودّتى * ولا تَنْطِقِى فى سَوْرَتى حين أغضَبُ
فإنى وجدتُ الحبَّ فى الصدر والأذى * إذا ٱجتمعا لم يَلْبَثِ الحبُّ يذهبُ

بابُ سياسة النّساء ومعاشرتهنّ

عيسى بن يونُس قال حدّثنا شيخٌ لنا قال : سمعتُ سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ يقول على مِنْبرِ البَصْرةِ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما المرأةُ خُلِقتْ من ضِلَع عوجاء[3] فإن تَحْرِص على إقامتها تكسِرْها فَدَارِها تَعِشْ بها " .

---

(١) فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨) نسبت هذه العبارة مع الشعر لأسماء بن خارجة الفزارى وقال : «وقد قيل انه لأبى الأسود الدؤلى، وليس ذلك بصحيح» . (٢) العفو : الفضل الذى لا عسر فى إعطائه . وقد زاد فى إحياء الغزالى ، (ج ٢ ص ٤١ طبع مصر) بيتين بعد البيت الأوّل نذكرهما لارتباطهما مع بقية الأبيات وهما :

ولا تنقرينى نقرك الدف مرة * فانك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى * و يأباك قلبى والقلوب تقلب

(٣) كذا فى الأصل : "من ضلع أعوج ... على إقامته تكسره" والضلع مؤنثة ، . (انظر شرح القسطلانى على صحيح البخارى ج ٨ ص ٩٢ طبع بولاق) فى باب مداراة النساء .

وقال بعض الشعراء :

هي الضِّلَعُ العوجاء لستَ تُقيمها * ألا إنّ تقويم الضلوع آنكسارُها

أتجمعُ[(١)] ضَعفًا وآقتدارًا على الفتى * أليس عجيبًا ضَعفُها وآقتدارُها

عن الحسن قال : قال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه : النساءُ عَوْرةٌ فاستروها

بالبيوت، وداووا ضَعْفَهنّ بالسكوت .

وفى حديث آخر لعمر : لا تُسكِنُوا[(٢)] نساءَكم الغُرَفَ[(٣)] ، ولا تُعلِّموهنّ الكتاب ،

وآستعينُوا عليهنّ بالعُرْى، وأكثِرُوا لهنّ من قول لا ، فإنّ نَعَم تُغرِيهنّ على المسألة .

قال الأصمعيّ : قيل لعَقيل بن عُلَّفة وكان غَيُورا : مَنْ خَلَّفتَ فى أهلك؟ فقال:

الحافِظَيْنِ، العُرْىَ والجوعَ . يعنى أنه يُجيعُهنّ فلا يَمْرَحْن، ويُعرِيهنّ فلا يَمْرَحْن .

وقال كُثَيِّر :

وكنتُ اذا ماجئتُ أجْلَلْنَ مجلسى * وأَبْدَيْن[(٤)] منّى هيبةً لا تجهُّما

يُحاذِرْن منّى غَيْرةً قد علمنَها * قديمًا فما يَضْحَكن إلّا تبسُّما

تراهُنّ إلّا أن يُؤدِّين نظرةً * بمُؤْخِرِ عينٍ أو يُقلِّبنَ مِعصَما

كواظِمَ لا يَنْطِقْنَ إلّا مَحُورةً[(٥)] * رَجِيعةَ قولٍ بعد أن تُتَفهَّما

وكنّ اذا ما قُلْنَ شيئا يَسُرُّه * أسَرَّ الرِّضا فى نفسه وتَحرَّما[(٦)]

وقال ابن المقفَّع : إيّاكَ ومُشاورةَ النساء ، فإنّ رأيهنّ الى أَفْنٍ، وعزمهنّ الى

وَهْنٍ . وآكفُفْ عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ، فإنّ شدّة الحجاب ، خيرٌ لك

---

(١) فى الأصل : «أيجمعن» وهو غير ملائم للسياق ومرجع الضمائر . (٢) ورد هذا الأثر فى كتاب رشد اللبيب (ص ٨٣ المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤ أدب) برواية أخرى هكذا : «قال عمر رضى الله عنه : جنبوهنّ الكتابة والخط ولا تسكنوهنّ الغرف» . (٣) الغرف : جمع غرفة وهى العِلِّيَّة (بالكسر والضم)، أى لا تسكنوهنّ العلالىّ . (٤) كذا فى الأصل . وفى الأغانى (ج ١١ ص ٥٢ طبع بولاق « وأظهرن » . وفى المحاسن والأضداد (ص ٢٠٧ طبع أوربا) : «وأضمرن» . (٥) محورة أى جوابا . (٦) تحرّم : صار ذا حرمة لا تهتك .

من الارتياب . وليس خروجُهنّ بأشدّ من دخول مَن لا تثق به عليهنّ ، فإن استطعتَ ألّا يعْرِفن عليك فافعلْ . ولا تُمَلِّكَنَّ امرأةً من الأمرِ ما جاوزَ نفسها ، فإن ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها ، وأدومُ لجمالها ، وإنما المرأةُ رَيْحانة وليستْ بقَهْرمانة ، فلا تَعْـدُ بكرامتها نفْسَها ، ولا تُعطها أن تَشفَع عنـدك لغيرها . ولا تُطِل الخَلْوة مع النساء فيَمْلَلْنَك وتَمَلَّهُنّ ، واستبقِ من نفسك بَقيّةً ، فإنّ إمساكك عنهنّ وهُنّ يُرِدْنَكَ باقتدار ، خيرٌ من أن يَهْجُمْن عليك على انكسار . وإيّاكَ والتغايُرَ في غير موضع غَيْرة ، فإنّ ذلك يدعو الصحيحة منهنّ الى السَّقَم .

كان المأمون يقول : الغَيرةُ بهيميّة . وقال أيضا : هى ضَرْب من البخل .

أنشدنى محمد بن عُمَر للخُرَيْمِيّ :

ما أحسنَ الغَيرةَ فى حِينها * وأقبـحَ الغَيرةَ فى غير حِينْ[1]

مَن لم يزل مُتَّهِما عِرْسَهُ * مُتَّبِعا فيها لقـول الظُّنُـونْ[2]

يُوشِكُ أن يُغْرِيَها بالذى * يَخافُ أن يُبرِزَها للعيونْ

حَسْبُكَ من تحصينها وَضْعُها * منكَ الى عِرْضٍ صحيحٍ ودِينْ

لا يُطْلَعَنْ منـك على رِيبـةٍ * فيَتبعَ المقرونُ حبـلَ القَرِينْ

وقال الشَّنْفَرى[3] :

إذا أصبحتُ بين جبال قَوٍّ[4] * وبَيْضانِ[5] القُرَى لم تحذَرِيني

وإمّا أن تُؤَدِّيني وتَرْعَيْ * أمانتَكم وإما أن تَخُونِي

(١) رواية كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٤٥ طبع أوربا) : «فى كل حين» وقد رويت هذه الأبيات فيه مع اختلاف يسير . (٢) الظنون : السيئ الظن ومن لا يوثق بخبره . (٣) لم نجد هذه الأبيات للشنفرى فى ترجمته فى الأغانى (ج ٢١ ص ١٣٤ طبع أوربا) ولا فى شرح المفضليات لابن محمد القاسم ابن محمد بن بشار الأنبارى طبع بيروت (ص ١٩٤) ولا فى كثير من المصادر الأخرى التى تحت أيدينا . (٤) قو : واد بالعقيق (عقيق بنى عقيل) . وقيل إن قوا : بين النباج وعوسجة (راجع معجم ما استعجم للبكرى فى اسم قو) . (٥) بيضان : ماءة من مياه خزاعة عند برس (اسم جبل) (راجع معجم ما استعجم فى اسم بيضان) .

إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنه * ولم أُنْكِر عليــكِ فطَلِّقيني
فأنتِ البعلُ يومئــذٍ فقُومِي * بسوطِكِ لاأبالَكِ فاضربيني

أنشدنى عبد الرحمن عن عمه للرُّخَيْم العَبْدىّ :

كما ولا تعصِى الحليلةُ بعلَهــا * فاليومَ تضرِبُهُ إذا ماهُو عَصَى
وَيقُلْن بُعْدًا للشيوخِ سَــفَاهةً * والشيخُ أجدرُ أن يُهاب ويُتّقى ٥

وقال آخر :

وإنّى لأُخلِى للفتــاةِ خِباءَها * كثيرًا فتَرْعى نفسَها أو تُضيعها
وإنّى لعَفٌّ عن مطاعمَ جَمّــةٍ * إذا زيّن الفحشاءَ للنفسِ جوعُها

قال جِرانُ العَوْدِ :

ولكن سمِعْن الشــيخَ قد قال قولةً * عليكــم اذا ما رِبْتَــكم بالضرائرِ (١) ١٠
ولا تأمنــوا مكرَ النساءِ وأمسِكوا * عُرَى المــال عن أبنائهن الأصاغرِ
فإنــك لم يُنْــذِرْك أمرًا تخــافُه * إذا كنتَ منــه جاهلا مثــلُ خابرِ

الأصمعىّ عن جعفر بن سليمان قال :

منَعنى علمى بالنساء كثيرًا منهنّ، فقد غشِيتُ ألفَ آمرأة . وإن الله لو أحلّ لرجل آبنتَه لم تنفَعْه أو تُعزِبه (٢) . ١٥

أبو الحسن قال : قيــل للحجّاج : أيمــازِحُ الأميرُ أهلَه ؟ قال : ما تَرَوْنِى إلا شيطانًا ! والله لربّما قبّلتُ أخمَصَ إحداهنّ .

---

(١) كذا فى شرح ديوان جران العود رواية أبى سـعيد السكرى (النسختين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٠٩ أدب و ٦٧ أدب ش) . وفى الأصل : «وقلن سمعن الخ» .

(٢) تعزبه : تجعله عزبا . وفى الأصل «تفرقه» وهو تحريف . ٢٠

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضرائرَ : كيف تقدر على جمعهنّ؟ قال : كان لنا شبابٌ يُصابِرهنّ علينا، ثم كان لنا مالٌ يُصبِّرهنّ لنا ، ثم بقِى لنا خُلُق حسن ، فنحن نتعاشرُ به ونتعايش .

عن عُقْبة بن عامر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال : " كلُّ شىء يلهو به الرجلُ باطلٌ إلا تأديبَه فرسَه، ورمْيَه عن قوسه، وملاعبتَه أهله " .

ويقال : العِيالُ سوسُ المال .

عُوتب الكِسائىّ فى ترك التزوّج ، فقال : وجدتُ مُكابَدَةَ العُزْبة أيسرَ من مكابدة العِيال .

عن عُمارة بن حمزة قال : يُخْبَزُ فى بيتى كلَّ يوم ألفُ رغيف، كلّهم يأكله حلالًا غيرِى . وكان يأكل رغيفًا واحدًا . ويقولون : فلانٌ ربُّ البيت، وإنما هو كلبُ البيت .

عن عيسى بن علىّ قال فى مَرَضِ مَرِضه بمدينة السلام للناس : إنّ فى قَصْرِى الساعةَ لألفَ محمومةٍ .

عن مجاهد عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال :(1) " دينار أعطيتَه مِسكينا ودينار أعطيتَه فى رقبةٍ ودينار أعطيته فى سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجرًا " .

محادثة النساء

قال بَشّار :

وحديثٍ كأنه قِطَعُ الرّو * ضِ وفيه الصفراءُ والبيضاءُ

(1) رواية الجامع الصغير (ج ١ ص ٤١٧ طبع بولاق) : «دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدّقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك» .

وأنشد ابن الأعرابى :

وحديثُها كالغيثِ يسمعُه * راعِى سِنِين تتابعت جَدْبا

فأصاخ مُستمعا لدِرّته[(١)] * ويقول من فَرحٍ هيَا رَبّا

وقال القَطامِى :

٥ وهُنّ يَنْبِذن من قول يُصبن به * مواقعَ الماء من ذى الغُلّة الصادِى

وقال الأخطلُ :

وقد تكون بها سَلْمى تُحَدّثنى * تَساقُطَ الحَلْى حاجاتى وأسرارى

شبّه كلامَها بعِقدٍ انقطع فتساقط لؤلؤه .

وقال جِرانُ العَوْد :

١٠ حديثٌ لو انّ اللحم يَصْلَى بحرّه * غَرِيضًا[(٢)] أتى أصحابَه وهو مُنْضَجُ

وقال بشّار وذكر امرأة :

* كأن حديثَها[(٣)] سُكْرُ الشَّرابِ *

وقال أعرابى :

ونازعتنا ضَحْيًا[(٤)] خفيًا كأنه * على المُجتنِى الريحانُ أمْرعَ خاضلُه[(٥)]

١٥ بوَحْيٍ لَوَ انّ العُصْمَ[(٦)] تسمع رَجْعه * تَقَضّض[(٧)] من أعلى أبانٍ[(٨)] عواقلُه[(٩)]

---

(١) فى الأصل : « لدرّتها » .

(٢) غريضا : طريا . (٣) ورد هذا الشطر فى أمالى القالى (ج ١ ص ٨٤ طبع دار الكتب المصرية) ضمن بيتين أنشدهما أحمد بن يحيى النحوى وهما :

منعمة يحار الطرف فيها * كأن حديثها سكر الشباب

من المتصديات لغير سوء * تسيل اذا مشت سيل الحباب

٢٠ (٤) كذا بالأصل . (٥) الخاضل : الندى . (٦) العصم : جمع أعصم وهو من الوعول والظباء : ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود . (٧) تقضض : هوى بسرعة ، وفى الأصل « تقضقض » وهو تحريف . (٨) أبان : جبل . (٩) العاقل : الوعل ، سمى بذلك لعقوله أى صعوده .

وقال بشار :

وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وكأن رجع حديثها * قطع الرياض كسين زهرا

وقال بعض الأعراب الحمق :

حديثك أشهى حين آتيك طارقا * من الماء والدوشاب[1] يمترجان ٥
كأن على عينيك تسعين جلة[2] * كثيرا من البرني[3] والصرفان[4]

آخر :

كأن على فيها[5] وماذقت طعمه * لبا[6] نعجة سوطته[7] بدقيق
رمتني بسهم نصله قروية[8] * وفوقاه[9] سمن والنضي[10] سويق

والحسن في هذا قول ذي الرمة : ١٠

ولما تلاقينا جرت من عيوننا * دموع كففنا ماءها بالأصابع
ونلنا سقاطا[11] من حديث كأنه * جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع[12]

(١) الدوشاب : نبيذ التمر وقد تقدم شرحه في هذا الكتاب (ص ٢٥٠ ج ٣ حاشية ٤) .
(٢) الجلة : قفة كبيرة للتمر . (٣) البرني : ضرب من التمر أصفر مدور وهو أجود التمر .
(٤) قال أبو حنيفة الدينوري : الصرفانة : تمرة حمراء مثل البرنية إلا أنها صلبة المضغة علكة وهي أرزن التمر كله . (٥) في أشعار الحماسة ص ٨٠٤ طبع أوربا : «كأن ثناياها» ، وقد أورد هذين البيتين لشخصين مختلفين ، وورد البيت الثاني منهما هكذا : ١٥

ومتني بسهم الحب أما قذاذه * فتمر وأما ريشه فسويق

(٦) اللبأ : أول اللبن في النتاج . (٧) سوطته : خلطته . (٨) فسر ثعلب القروية بالتمرة ، قال ابن سيده : وعندي أنها منسوبة الى القرية التي هي المصر أو الى وادي القرى . ٢٠
(٩) كذا في اللسان ، والفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . وفي الأصل : «وسوقاه» وهو تحريف . (١٠) النضي من السهم : ما بين الريش والنصل ، وقيل : نصل السهم .
(١١) سقاط الحديث : أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر فاذا سكت تحدث الساكت ؛ قال الفرزدق :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه * جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

(١٢) الوقائع : جمع وقيعة ، والوقيعة : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء . ٢٥

وقال آخر :

أَنِخْ[1] فاختبِزْ قُرْصًا اذا آعترك الهوى * بزَيتٍ لكى يَكْفيك فَقْدَ الحبائبِ

اذا آجتمعَ الجوعُ المُـبَرِّح والهوى * نَسِيتَ وِصَالَ الغانيات الكواعبِ

فدَعْ عنك تَطْلابَ الغَوانى وحبَّها * وراجِـع تمـــر مع لِبَـأ ورائب[2]

باب النظـــــر

قال المسيحُ عليه السلام : لا يَزْنِى فَرْجُك ماغَضَضْتَ بصرَك .

وقال رجلٌ لأخيه : احتَفِظْ من العين، فإنها أنمّ عليك من اللسان .

وقال بشار :

على النفس من عينها شاهِدٌ * فكاتِمْ حديثَك أو نُمَّـــهُ

وقال الفرزدق :

فلا تَدْخُلْ بيوتَ بنى كُلَيْبٍ * ولا تَقْـرَبْ لهم أبدًا رحالَا

فإنّ بهـا لوامِـــعَ مُبْرِقاتٍ * يكدْنَ يَنِكْنَ بالحَدَق الرجالَا

نظر أشعبُ يوما إلى آبنه وهو يُديم النظرَ إلى آمرأة، فقال : يابُنىّ نظرُك هذا يُحْبِـــل .

وقال بعض الشعراء فى هذا المعنى :

ولى نظرةٌ لو كان يُحْبِل ناظرٌ * بنظرته أنثى لقد حَبِلتْ مِنِّى

---

(١) فى أشعار الحماسة (ص ٨٠٣ طبعة أوربا) ورد هذا الشطر هكذا :

* أنخ فاصطبح قرصا اذا اعتادك الهوى *

وقال فى الشرح : «الرواية الجيدة : أنخ فاصطبغ من الصباغ وهو الأدم، يدل على صحة هذه الرواية قوله : بزيت» .

(٢) هكذا ورد هذا الشطر فى الأصل، والبيت غير موجود مع سابقيه فى كتاب أشعار الحماسة : وهو غير متزن وإن كان معناه ظاهرا .

وقال ذو الرمة — وذكر الظبية وخشفها — :

وتهجره إلا اختلاسًا بطرفها[1] * وكم من محبّ رهبةَ العين هاجرِ

مرّت أعرابيةٌ بقوم من بنى نُمير، فأداموا النظرَ إليها ، فقالت : يا بنى نُمير ، والله ما أخذتم بواحدةٍ من اثنتين: لا بقول الله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ولا بقول جرير :

فغضّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيرٍ * فلا كعبًا بلغتَ ولا كِلابَا

فاستحيا القومُ من كلامها وأطرقوا .

وقال الطائيّ :

مُرَبَّب[2] الحزنِ فى القلوبِ * وناصرُ العزمِ فى الذنوبِ

ما شئتَ من مَنطِق أريبٍ * فيه ومن مَنظَرٍ عجيبِ

لمّا رأى رِقبةَ الأعادى * على مُعَنًّى به كئيبِ

جرّد لى من هواه طَرْفًا[3] * صار رقيبًا على الرقيبِ

ويقال : ربّ طَرْفٍ أفصح من لسانٍ .

وقال الشاعر :

ومُراقَبَيْن يُكَتِّمَانِ هواهما * جعَلا الصدورَ لما تُجِنُّ قبورَا

يتلاحَظان تلاحُظًا فكأنما * يتناسَخَانِ من الجفون سُطورَا

(١) كذا فى الأصل والشعر والشعراء . وفى ديوانه (طبع أوروبا ص ٢٨٧) : «نهارها» .

(٢) كذا فى ديوانه (طبع المطبعة الأدبية فى بيروت ص ١٨٥) . وفى الأصل : «مرتب» .

(٣) فى الديوان المذكور : «ودا» .

وقال أعرابيّ :

إن كاتمونا القِــلَى نَمَّتْ عيونُهُــمُ * والعينُ تُظْهِرُ[(١)] ما فى القلب أو تَصِفُ

وقال آخر فى مثله :

إذا قلوبٌ أظهـرتْ غيرَمَا * تُضْمِره أَنبَتْكَ عنها العيونْ

٥ وقال آخر :

أما تُبصِـــرُ فى عيــنىَّ عنــوانَ الذى أُبْدِى

وقالت أعرابيّة :

ومودِّعٍ يوم الفراقِ بلحظه * شَرِقٍ من العَبَراتِ ما يَتَكَلَّمُ

وقال أعرابيّ :

١٠ وما خاطبتْها مُقْلَتَاىَ بنظــرةٍ * فتفهمَ نَجْوانا العيــونُ النــواظرُ

ولكن جعلتُ الوهمَ بينى و بينها * رســولاً فأدّى ما تُجِنّ الضمائر

ونحوه قولُ أبى العَتَاهِية :

أَمَا والذى لو شاء لم يَخْلُقِ النــوَى * لئن غبتَ عن عَيْنِى لَمَــا غبتَ عن قلبى

يُوَهِّمُنِيكَ الشـــوقُ حـــتّى كأننى * أُناجيكَ[(٢)] عن قُرْبٍ وما أنتَ فى قُرْبِى

١٥ وقال أحمد بن صالح بن أبى فَنَن :

دعا طَرْفُه طَرْفى فأقبــل مُسرِعا * فأثّر فى خدّيه فاقتصّ من قلبى

شكوتُ اليه ما أُلاقى من الهوى * فقال على رغْمٍ فُتِنْتَ فــا ذنبى[(٣)]

(١) كذا ورد هذا العجز فيا تقدّم من هذا الكتاب . وفى الأصل هنا :

* و يظهر القلب ما فيه له يصف *

٢٠ وهو تحريف ظاهر . (٢) رواية زهر الآداب (ج ١ ص ١٣٨) .

ترينيك عين الوهم حتى كأننى * أناجيك من قرب وإن لم تكن قربى

(٣) ورد هذا الشطر فى الأصل : * فقال على رغم فت فــا ذنبى *

كان يقال : أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع : عينٌ من نظر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر، وأُذنٌ من خَبَر .

حدّثنى إسحاق بن أحمد بن أبى نَهيك[1] قال: رأيتُ رجلا فى طريق مكة وعَدِيلُه جاريةٌ فى المَحْمِل وقد شَدّ عينَيها وكشَف الغِطاءَ ؛ فقلتُ له فى ذلك؛ فقال : إنما أخاف عليها عينيها لا عيونَ الناس .

وكان عند بعض القرشيّين آمرأةٌ عربيّةٌ ، ودَخَل عليها خَصِىٌّ[2] لزوجها وهى واضعةٌ خِمَارَها ، فحلقتْ رأسَها وقالت : ما كان لِيَصْحَبَنِى شَعْرٌ نَظَر اليه غيرُ ذى مَحْرَمٍ .

باب القِيَان والعِيدان والغِناء

قال إسحاق بن إبراهيم : كان رجلٌ من[3] آل جعفر بن أبى طالب ، يهوَى جاريةً[4]، فطال ذلك به، فقال للزُّبَيْرى: قد شَغَلَتْنِى هذه عن ضَيْعَتِى[5] وعن كل أمرى، فاذهب بنا حتى نُكاشِفَها، فقد وجدتُ بعض السُّلُوّ، فأتيناها ؛ فلما أتيناها قال لها[6] الجعفرىّ أتغنّين :

وكنتُ أحِبّكم فسلوتُ عنكم * عليكم فى ديارِكُمُ السلامُ

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٢ ص ١٦٢ طبع بولاق) . وفى الأصل : «اسحاق بن أحمد بن نبيك» .

(٢) فى الأصل : « ورجل عليها حضى لزوجها» . (٣) هو محمد بن عيسى الجعفرى كما فى الأغانى (ج ١٣ ص ١١٨ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٧١ طبع دار الكتب المصرية الطبعة الأولى) .

(٤) هى بصبص جارية يحيى بن نفيس ، قال عنها أبو الفرج : « كانت جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء ، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين» . (٥) كذا فى الأصل . وفى نهاية الأرب والأغانى : «صنعتى» . (٦) فى الأغانى : «فلما غنت لهما قال لها ...» .

فقالت : لا، ولكنى أُغنّى :

تحمّـــل أهلُها منهـا فبانوا [(١)] * على آثار مَنْ ذهَب العفاءُ

فاستحيا وأطرقَ ساعةً وآزداد كَلَفًا، ثم قال : أتغنّين :

وأخنع للعُتْبَى إذا كنتُ ظالمًا [(٢)] * وإن ظَلَمَتْ كنتُ الذى أتنصّلُ

٥ قالت : نعم، وأُغنّى :

فإن تُقْبِلوا بالوُدّ تُقْبِلْ بمثله [(٣)] * وإن تُدْبِروا أُدبِرْ على حَال بَالِيَـا

فتقَاطعا فى بيْتين، وتواصلَا فى بيتين، ولم يشعر بهما أحدٌ .

(١) كذا فى اللسان مادة «عفا» . وشرح ديوان زهير بن أبى سلمى المزنى للأعلم الشنتمرى وفى نهاية الأرب :

* تحمل أهلها عنها فبانوا *

١٠ وفى الأصل :

تحمـــل أهلها منـا فبانوا * على آثار ما ذهب العــفاء

وهذا البيت من قصيدة زهير التى مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقــوادم فالحسـاء

وقبل البيت :

١٥ فلمـا أن تحمل آل ليلى * جرت بينى و بينهـــم ظبـاء

(٢) الشعر لابن المولى وقد ورد البيت فى الأغانى هكذا :

وأخنع بالعتبى اذا كنت مذنبـا * وإن أذنبت كنت الذى أتنصل

فى نهاية الأرب « وأخضع بالعتبى ... الخ » .

(٣) كذا فى الأصل : وفى نهاية الارب (ج ٥ ص ٧١) :

٢٠ * ونتزلكم منا بأقرب منزل *

وذكر هذا البيت فى مجموعة المعانى (ص ٧٩ طبع الاستانة) منسوبا لسحيم هكذا :

فان تقبلى بالود أقبل بمثله * وان تدبرى أذهب الى حال باليا

وقال أحمد بن صالح بن أبى فَنَن[1] :

أَعْدَدْتُ للحرب شُرْبَ كأسٍ * ومَيْـــلَ سَمْـــعٍ إلى قِيـانِ
تَظَـــلُّ أوتارُهنّ تَحْـكى * فصاحةً مَنطِـــقَ اللسـانِ
ما بين يُمْنَى وبين يُسْرَى * وَنَحْوُ بَنَـانٍ إلى بَنَـانِ
ضَمِـــيرُ قلبٍ بقَـــرْعِ كَفٍّ * أبـــداه بَمَّـانِ[2] ناطقانِ

وقال بعض الكُتّاب[3] وذكر العود :

وناطِقٍ بلسانٍ لا ضَمــيرَ له * كأنه فَخِــذٌ نِيطَتْ إلى قَــدَمِ
يُبدِى ضميرَ سواه فى الكلام كما * يُبدِى ضميرَ ســواه منطقُ[4] القَلمِ

وقال آخر[5] يذكر مغنّية :

ألم تَـــرَها لا يُبْعِـــدِ اللهُ دارَها * إذا رجّعتْ فى صوتها كيف تصنعُ[6]
تَمُـــدُّ نِظـامَ القَـــولِ ثم تَرُدُّه * إلى صَلْصَلٍ[7] فى حلقها يترجَّـــعُ

---

(١) كذا ورد هذا الاسم فيما تقدّم ص ٨٦ من هذا المجلد. وفى الأصل : «أحمد بن أبى صالح».
(٢) بمّان : مثنى بمّ وهو أحد أوتار العود الذى يضرب به . وفى الأصل : «ميان» . (٣) هو الحمدونى كما فى نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٢٣ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) فى نهاية الأرب :
* يبدى ضمير سواه الخط بالقلم * وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٦٧ طبع بولاق) :
« منطق الكلم » . (٥) هو عبد الرحمن بن أبى عمار من بنى جشم بن معاوية، وكان يلقب بالقس لعبادته . والمغنية التى قيل فيها هـذا الشعر هى سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت، وسميت بهذا الاسم للقب عبد الرحمن المتقدّم لأنه كان شغف بها وشهر فغلب عليها لقبه . وسيذكره المؤلف ويذكر اسم المغنية وهذا الشعر بعد قليل من هذا الكتاب . وانظر الأغانى (ج ٨ ص ٦ و ٧ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٥١ و ٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٦) هـذه رواية الأغانى ونهاية الأرب . وفى الأصل :

ألم ترها لا يبعـــد الله غيرها * اذا مرحت فى صوتها حين تصنع

ورواية المستطرف (ج ٢ ص ٧٧ طبع بولاق) :

ألم ترها لا أبعـــد الله دارها * اذا رجّعت فى صوتها كيف تصنع
تدير نظـام القـــول ثم تردّه * الى صلصل من صوتها يترجع

(٧) كذا فى الأغانى ونهاية الأرب . وفى الأصل : «صلل» .

وقال بعض المُحْدَثين فى القِيَان :

اذا رأينَ القِيَـانُ أحمـــقَ ذا * مالٍ يُقَلِّبْنَ نحـوَه الحَــدَقَا

وبالتغـــنِّى[(١)] وبالتــدلُّل يَسْــ * ــلُبْنَ فؤادًا بحبِّـــه عَلِقَـا

حـــتَّى اذا ما سَلَخْنَ جِـلْدَتَه * سَلْخًا رفيقـا وبـــدَّد الوَرِقا

قلنَ ادخلُوا، ذا الطُّوَيرُ قد طَرَح الرِّيشَ، وشُـدُّوا من دونِه الغَلَقَا[(٢)]

فبِتنَ يَرعَيْنَ فى دراهمـه * وبات يـرعَى الهُمُومَ والأَرَقا

ذُكِر عنـد القاسم بن محمـد الغِناءُ والسلوُّ عنه، فقـال لهم : أخبرونى، إذا مُيِّز أهلُ الحقّ وأهلُ الباطل ففى أىّ الفريقين يكون الغِناء؟ قالوا : فى فريق الباطل؛ قال : فلا حاجةَ لى فيه .

قَدِمَتْ سُكَيْنَةُ بنتُ الحسين مكةَ، فأتاها الغَرِيضُ ومَعْبَدٌ فغنَّياها :

عُوجِى علينا ربَّةَ الهَوْدَجِ * إنّكِ إن لم تَفعَلى تَحْرَجِى[(٣)]

فقالت : واللهِ ما لكما مَثَلٌ : إلا الجَدْيَيْنِ[(٤)] الحارَّ والباردَ لا يُدْرَى أيُّهما أطيبُ .

قال بعضهم : ليس يخلو أحدٌ فى بيته ولا فى سَـفَره إلا وهو يشدُو، فإنْ هو أساء فى ذلك ستَرَ اللهُ عليه، وإن هو أحسن فَضَحه الله .

---

(١) فى الأصل : «وبالتعدّى» وهو تحريف، ولعله «وبالتثنى»، وقد رجحنا الأولى تمشيا مع باب القيان والغناء .

(٢) الغلق : ما يغلق به الباب . (٣) تحرجى : تأثمى . (٤) كذا فى الأغانى (ج ٢ ص ٣٦٥ طبع دار الكتب المصرية) وقد وردت فيه العبارة هكذا : «ما أشبهكما إلا بالجديين الحار والبارد لا يدرى أيهما أطيب . وقال إسحاق فى خبره : ما أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت فى أعناق الجوارى الحسان لا يدرى أيهما أحسن» . وفى الأصل : «الجدى» بالإفراد .

قال الهيثم : خرج شُرَيْحٌ الى مكة فشيّعه قوم، فانصرف بعضهم من النَّجَف[1] بعد السُّفرة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يُوَدِّعوه، قال : أمّا أصحابُ النَّجَف فقد قضينا حقّهم بالطعام، وأما أنتم فأُغَنّيكم، ورفع عَقِيرتَه وغَنّى :

إذا زينبٌ[2] زارَها أهلُها * حَشَدتُ وأكرمتُ زُوّارَها

وإن هى زارَتْهم زُرْتُها * وإن لم يكن لى هوًى دارَها

عن علىّ بن هشام قال : كان عندنا بِمَرْو قاصّ يَقُصّ فيُبكينا، ثم يُخْرِج بعد ذلك طُنبورًا صغيرا من كُمّه فيَضرب به ويُغَنّى ويقول :

يَا اِبْن تيمار بَايَذ أَنْدكى شادِى[3]

معناه : ينبغى مع هذا الغمّ قليلُ فرحٍ .

قَدِم ابنُ جامع مكة بخيرٍ كثير، فقال ابن عُيَيْنة : عَلَامَ تُعطيه[4] الملوكُ هذه الأموالَ ويَحْبُونه هذا الحِبَاءَ ؟ قالوا : يُغَنّيهم، قال : ما يقول ؟ فاندفع رجل يَحْكيه وقال :

أُطَوِّفُ بالبيت فيمنْ يطوفُ * وأرفَعُ مِنْ مِئْزرى المُسْبَلِ

---

(١) النجف : موضع بظهر الكوفة بالقرب منه قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

(٢) هى زينب بنت حدير من بنى تميم، تزوّجها شريح وكان نقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وأنشأ يقول :

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلّت يمينى يوم أضرب زينبا

أأضربها من غير جرم أتت به * إلىّ فما عذرى اذا كنت مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

(أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣١٨ والعقد الفريد ج ٣ ص ٢٧٨ والأغانى ج ١٦ ص ٣٧ جميعها طبع بولاق . وتحفة العروس ص ٤٣ طبع مصر) .

(٣) وردت هذه الجملة فى الأصل محرّفة هكذا : «ابا ابن تيازبايذ اندكى وشاديه» وما أثبتناه منقول عن القاموس الفارسى .

(٤) فى الأصل : « تعطى » .

قال : أحسنتَ، هِيهِ ! فقال :

وأسجُدُ بالليــــل حتّى الصَّـــبا * ح أتلو من المُحْكَمِ المُتْرَبِ

فقال : جزاه الله عن نفسه خيرا ! هِيهِ ! فقال :

عسى كاشفُ الكَرْبِ عن يُوسُفٍ * يُسَـــخِّرُ لى رَبَّةَ المَحْمِـــلِ

فقال : آهِ ! أمسِكْ أمسِكْ[1]، قد علمتُ مَا نَحَا الخبيثُ، اللهمّ لا تُسَخِّرها له ! .

التقبيـــــل

عن ٱبن أسد قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم اذا ٱختلى مع نسائه أقعى[2] وقبَّــــل .

قالت أُمّ البنين[3] لعزَّةَ صاحبة كُثَيِّر : أخبريني عن قول كثيّر :

قَضَى كلُّ ذى دَيْنٍ فوَفَّى غريمَه * وعزّةُ ممطـــولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهـــا

أخبريني ما ذلك الدَّيــنُ؟ قالت : وعدتُه قُبلةً فَخَرِجتُ[4] منها؛ قالت أُمّ البنين : أَنْجِزِيها وعليّ إثمُها .

قال رجل لأعرابيّ : ما الزِّنا عندكم؟ قال : القُبْلةَ والضَّمّة؛ قال : ليس هذا زِنًا عندنا ؛ قال : فما هو ؟ قال : أن يَجلِسَ بين شُعَبِها[5] الأربع ثم يُجْهِدَ نفسَه ؛

فقال الأعرابيّ : ليس هذا زِنا، هذا طالبُ ولدٍ .

---

(١) فى الأغانى طبـع بولاق (ج ٦ ص ٧٠) : « أما هــذا فدعه » . وفى العقــد الفريد (ج ٣ ص ٢٣٢ طبع بولاق) : «أمسك أمسك، أفسد آخرا ما أصلح أوّلا» . (٢) الإقعاء : أن يجلس الرجل على وركيه مستوفزا غير متمكن . (٣) هى ابنة عبدالعزيز أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك . (٤) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٦١٨ طبع بولاق) . وفى خزانة الأدب للبغدادى (ج ٢ ص ٣٨٢ طبع بولاق) والشعر والشعراء طبـع أوربا فى ترجمة كثير : « فتحرجت منها » وكلاهما صحيح . وفى الأصـل « فخرجت » بالخاء المعجمة ، وهو تحريف . (٥) شعب المرأة الأربع : يداها ورجلاها .

وقال [آخر][1]

فـدخلتُ مُختفيًـا أُسُرُّ بيتها * حتى وَلَجتُ على خَفِيِّ المَـوْلج

قالت وعَيشِ أخى ونعمةِ والدى[2] * لأُنَبِّهَنَّ الحىَّ إن لم تَحـرُجِ

فخرجتُ خِيفةَ قولِها فتَبَسَّمتْ * فعلمتُ أن يمينَهـا لم تَحْـرَجِ[3]

(١) نسبت هـذه الأبيات الى جميل بن معمر العذرىّ فيما نقله ابن عساكر عن أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (راجع ترجمة جميل فى وفيات الأعيان ج ١ ص ١٦١ — ١٦٤ طبع بولاق) . وقد عزى البيت الخامس فى اللسان وشرح القاموس (فى مادة « شنج ») لجميل أيضا . و رويت الأبيات : الثانى والثالث والرابع فى اللسان (مادة « حشرج ») منسوبةً لعمر بن أبى ربيعة ، وقال ابن برى : إنها لجميل وليست لعمر . وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى الذى بهامش خزانة الأدب للبغدادى (ج ٣ ص ٢٧٩ — ٢٨٢ طبع بولاق) فى الكلام على قوله : «فلثمت فاها : ... الخ» أن قائل هذا الشعر هو عمر بن أبى ربيعة وقيل : هو جميل وهو الأصح وكذا قاله الجوهرى . وفى «الحماسة البصرية » : قاله عبيد بن أوس الطائى فى أخت عدىّ بن أوس الطائى . وقد وردت هذه الأبيات فى الأغانى (ج ١ ص ١٩١ طبع دار الكتب المصرية فى ترجمة عمر بن أبى ربيعة ، كما وردت فى الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة بديوانه المطبوع بليبسج سنة ١٩٢٠ (ص ٢٢٨) ضمن قصيدة طويلة مطلعها :

نعق الغراب ببين ذات الدملج * ليت الغـــراب ببينها لم يزعج

(٢) كذا فى الأصل والأغانى . وفى الديوان :

* قالت وعيش أبى وحرمة إخوتى *

وفى الكامل للبرد طبع ليبسج (ص ١٦٥) :

* قالت وعيش أبى وأكبر إخوتى *

وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى الذى بهامش خزانة الأدب للبغدادى :

* قالت وعيش أبى وعدّة إخوتى *

وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٥٥ طبع بولاق) :

* قالت وحق أخى وحرمة والدى *

(٣) لم تحرج : لم تضق ولم تكن جادّة هى فى حلفها فلا تأثم اذا لم تبر فيها . وتجوز روايتـه : «لم تُحرج » بضم التاء أى لم توقعها فى الحرج والإثم . وروى فى وفيات الأعيان وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى : «لم تلجج» أى لم تعتزم ، يقال : لج فى الأمر اذا تمادى فيه وأبى أن ينصرف عنه .

فلثمتُ فاهَا قابضًــا بقُرونها * شُرْبَ النَّزِيفِ[1] ببردِ ماءِ الحَشْرَجِ[2]

فتناولتْ رأسى لِتعرِفَ مَسَّه * بمُخضَّبِ الأطرافِ غير مُشَنَّجِ[3]

وقال بعضُ الشعراء :

وما نِلتُ منها مُحَرَّمًا غيرَ أنَّنى * أُقَبِّل بَسّامًا من الثغر أبلجَا

وأَلثِمُ فَاهَا تارةً بعــد تارةٍ * وأَتركُ حاجاتِ النفوسِ تَحرُّجَا

٥

وقال آخر :

لَعَمْرِىَ إنِّى ما صبوتُ وما صَبَتْ * وإنِّى اليهــا مِن صِــبًا لحليمُ

ســوى قُبْــلةٍ أستغفر اللهَ ذنبَها * وأُطعِمُ مسكينًا بها وأصــومُ

وقال أبو نُوَاس :

١٠

وعاشــقَيْنِ[4] ٱلتفّ خَدَّاهما * عنــد ٱلتثام الحَجَرِ الأســود

فَٱشتفَيا[5] من غير أن يَأثَمَــا * كأنما كانا على مَوْعِــد

لولا دِفاعُ النــاسِ إيّاهمــا * لَمَــا استفاقا آخرَ المُسْــنَدِ[6]

قال المتوكِّل ، أو غيرُه من الخلفاء ، لبَخْتَيشُوعَ[7] : ما أخفُّ النَّقْل على النبيذ ؟ فقال له : نَقْلُ أبى نُوَاس، فقال : ما هو ؟ فأنشده :

١٥

مالِى فى الناس كلِّهــمْ مَثَــلُ * مائِىَ خَمْــرٌ ونَقْــلِىَ القُبَــلُ

(١) النزيف : المحموم الذى منع المـاء، أو هو الذى يعطش حتى تيبس عروقه و يجف لسانه .

(٢) الحشرج : النقرة فى الجبل يجتمع فيها المـاء فيصفو، أو هو كوز صغير لطيف . (أنظر اللسان مادتى نزف وحشرج) . (٣) مشنج : متقبض . (٤) كذا فى ديوان أبى نواس (ص ٣٧٢ طبع مصر سنة ١٨٩٨ م) وفى الأصل : «وعاشقان بالرفع» . (٥) فى الديوان : «فٱلتقيا» بالقاف . (٦) المسند : الدهر . (٧) فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٠٧ طبع ليدن) فى ترجمة أبى نواس ما يأتى : «و بلغنى أن بعض الخلفاء سأل ابن ماسو يه عن أصلح ما ٱنتقل به على النبيذ، فقال : نقل أبى نواس وأنشده : * مالى فى الناس كلهم مثل * البيت» .

٢٠

وقال بعضُ المُحْدَثين :

غَضِبتِ من قُبلةٍ بالكُرْهِ جُدْتِ بها * فهاكِ قد جئتِ فاقتصّيه أضعافاً

لم يأمرِ اللهُ إلّا بالقِصاص فلا * تَسْتَجْوِرِى مارآه الله إنصافاً

الدخول بالنساء والجماع

عن سعيد بن جُبَيْر قال : قلت لٱبن عبّاس : ماتقول فى مُتْعةِ النّساء؟ — قال : ٥
قد أكثر الناسُ فيها حتى قال الشاعر :

قد قلتُ للشيخ لمـا طال مَجْلِسُه * ياصاحِ هل لك فى فَتْوَى ٱبن عبّاسِ

هل لك فى رَخْصَةِ الأطرافِ آنِسةٍ * تكون مَثْواكَ حتى رجعةِ الناسِ

— قال : فنهانى عنها وكَرِهها .

الأصمعىّ : أن رجلًا قعد من ٱمرأة مَقْعَدَ النِّكاح ثم قال : أبِكْرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ؟ ١٠
قالت : «أنت على المُجَرَّب»[1] .

قال الحجّاج لأكْثَل[2] بن شَمَّاخ العُكْلىّ : ما عندك للنساء؟ قال إنى لأُطيل الظَّمَأَ[3]
وأُورِدُ فلا أَشرَبُ .

---

(١) هذا مثل من أمثال العرب ، وقد أثبتناه كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى ولسان العرب . وفى الأصل : « أنت بالمجرب » . قال فى اللسان : المجرّب : الذى قد جُرِّب فى الأمور وعُرِف ما عنده ، قالته امرأة ١٥ لرجل سألها بعد ما قعد بين رجليها : أعذراء أنت أم ثيب ، قالت له : « أنت على المجرّب » أى «أنك مشرف على التجربة» . وقال الميدانى : يضرب لمن يسأل عن شىء يقرب عليه منه أى لاتسأل فانك ستعلم . (انظر اللسان مادة جرب وأمثال الميدانى ج ١ ص ٤٩ طبع بولاق) . (٢) فى الأصل « أكيل » بالياء ، والتصويب عن تاريخ الطبرى قسم ١ ص ٢١٦٦ طبع أوربا) والقاموس وشرحه مادة « كثل » والإصابة فى أسماء الصحابة (ج ١ ص ١١٣ طبع بولاق) وهو أكثل بن شماخ بن زيد بن شداد بن صخر بن مالك ٢٠ العكلى ، شهد الجسر مع أبى عبيد بن مسعود الثقفىّ وشهد فتح القادسية وله فيها آثار محمودة . (٣) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق) . وفى الأصل : « الما » .

وقيل لمـدَنى : ما عندك فى النكاح ؟ قال : إن مُنِعتُ غَضِبتُ ، وإن تُرِكت عَجَزتُ .

قال الأحنف : إذا أردتم الحُظْوةَ عنـد النساءِ فأَفْحِشـوا فى النِّكاح وحَسِّنوا الأخــلاقَ .

قال مُعاوية : ما رأيتُ منهومًا بالنساء إلا رأيتُ ذلك فى مُنّته[1] .

قال آخرُ : لذّةُ المرأةِ على قدر شهوتها ، وغَيْرتُها على قدر محبّتها .

دعا عيسى بن موسى بجاريةٍ له ، فلم يَقدِرْ على غِشْيانها ، فقال :

القلبُ يَطْمَعُ[2] والأسـبابُ عاجزةٌ * والنفسُ تَهلِكُ بين العجزِ والطَّمعِ

وقال مُقَاتِل بن طَلْبَة بن قَيْس بن عاصم :

رأيتُ سُحَيمًا[3] فاقَدَ اللهُ بينَها * تَنِيكُ بأيديها وتَعيَا أُيورُها

وقال آخر :

ويُبعَثُ يومَ الحشرِ أمّا لِسانُه * فَحَيٌّ وأمّا أَيْـرُهُ فخطيبُ

وقال آخر :

ويُعجِبنى منكِ عند الجماعِ * حياةُ[4] اللسان وموتُ النَّظَرْ

المدائنىّ قال : أَسرتْ عَنَزةُ[5] الحـارثَ بن ظالم ، فمرّت به آمرأةٌ منهـم فرأتْ كَمَرةً سَوْداء ، فقالت : احتفِظوا بأسـيركم فإنه ملِكٌ وخَذْنُ ملِكٍ . قالوا : وكيف عَرَفتِ ذلك؟ [قالت :] رأيتُ حَشَفةً سوداء من قُرُومِ النِّساء .

(١) المنة : القوة . وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق) : « وجهه » .

(٢) ورد هذا البيت فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٢) هكذا :

النفس تطمع والأسـباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(٣) سحيم : بطن من بنى حنيفة . (٤) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣) : « حياة الكلام » .

(٥) عنزة : حى من ربيعة ، جده الأعلى الذى سمى باسمه هو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

والفَرْمُ : ما تُضَيِّقُ المرأةُ به رَحِمَها من رَامِكٍ[1] أو عَجَمِ[2] زبيبٍ أو غيره .

وكتب عبد الملك بن مَرْوان الى الحجّاج : يا بنَ المُسْتفرِمة بعَجَم الزبيب .

قال الهيثم : كان آمرؤ القيس مُفَرَّكًا[3] ، فبينما هو يومًا مع آمرأةٍ قالت له : قم يا خيرَ الفِتْيانِ قد أصبحتَ ؛ فلم يقم ، فكرّرتْ عليه ، فقام فوجد اللّيلَ بحاله ، فرجع اليها فقال لها : ما حَمَلَكِ على ما صَنَعتِ ؟ قالت : حملنى عليه أنّك ثقيلُ الصَّدْرِ ، خفيفُ العَجُزِ ، سريعُ الإراقة[4] .

قال أبو عُبَيْدة لجاريةٍ له : اصدُقِينى عمّا تَكره النساءُ منّى ؛ قالت : يَكرهن منك [أنك] اذا عَرِقت فُحْتَ بريح كلبٍ ؛ قال : أنتِ صدقتِينى ، إنّ أهلى كانوا أرضعونى بلَبَن كلبةٍ .

قال الأصمعىّ : غاضبتِ آمرأةٌ زوجَها ، فجال عليها يُجامعها ؛ فقالت : لعَنك الله ! كلّما وقع بينى و بينك شرٌّ جئتَنى بشفيعٍ لا أقدِر على ردّه ! .

الهيثم عن آبن عيّاش قال : كتب عُبَيدُ الله بن زِيَاد إلى أسماء بن خارجةَ[5] والِى البَصْرة يخطب اليه هندَ بنت أسماء فزوَّجه ؛ فلقيه عمرُو بنُ حارثةَ ومحمدُ بنُ الأشعث ابن قيس ومحمدُ بن عُمَيْر ، فقالوا : خطب اليك وليس له عليك سلطانٌ فزوّجتَه وقد عَرَفتَه ! فقال : قد كان ما كان . فقال عُقَيبةُ[6] الأسَدىُّ :

(١) الرامك (بالكسر و يفتح والكسر أعلى) : شىء أسود كالقار يُخْلَطُ بالمسك فيصير سُكًّا (انظر اللسان مادة رمك) . (٢) العجم : النوى . (٣) المفرّك (وزان معظم) : الذى تبغضه النساء . (٤) فى الأصل : « الإفاقة » والتصويب عن كتاب بهجة الناظر ونزهة الخاطر (النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٢٤ أدب ورقة ١٣٠) . وقد ذكرت فيه هذه الحكاية مع اختلاف فى الرواية . (٥) كذا فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وفى الأصل : «أسماء بنت حارثة» وهو خطأ . (٦) كذا فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وكتاب سيبويه (ص ٢٦ ج ١ طبع أوربا) . وفى تحفة العروس (ص ١٦٢ طبع مصر) : « أبو عتبة الأسدى» . وفى الأصل : « ابن عقبة » .

جزاكِ[(١)] الله يا أسماءُ خيرًا * كما أرضيْتَ فَيْشَلَةَ الأميرِ
بِصَدْغٍ قد يفوحُ المسكُ منه * عظيمٍ مثلِ كِرْكِرَةِ البعيرِ
لقد[(٢)] زوّجتَها حسناءَ بِكرًا * تُجيدُ الرَّهْزَ من فوق السريرِ

فبلغ الخبرُ عبيدَ الله بن زياد، فلما آستُعْمِل على الكوفة تزوّج عائشةَ بنتَ محمد
٥ ابن الأشعث، وزوّج أخاه سَلْم[(٣)] بن زيادٍ بنتَ عمرو بن الحارث بن حُرَيث، وزوّج
أخاه عبدَ الله بن زيادٍ آبنةَ محمدِ بن عُمَير . قال ابنُ عيّاش : فاشتركوا والله
فى اللّؤم جميعا .

قال آبن المبارك[(٤)] : ألستم تعلمون أنّى قد أرميتُ[(٥)] على المائة ! وينبغى لمن كان
كذلك أن يكون فى وَهَنِ الكِبَرِ وموتِ الشَّهْوةِ وآنقطاع يَنْبُوعِ النُّطفة، وأن قد
١٠ يكون قد مال جبينُه الى النساءِ وبفكره الى الغزل؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغى
أن يكون قد عوّد نفسه تَرْكَهن ، وهذا والتخلى بهنّ دهرا أن تكون العادة وتمرين
الطبيعةِ وتوطين النفسِ قد حطّ من ثِقل منازعةِ الشهوةِ ودواعى الباه ، وقد علمت
أنّ العادة قد تستحكم ببعضٍ عمن ترك ملابسة النساء؛ قالوا : صدقت . قال :
وينبغى أن يكون لمن لم يَذُق طعم الخلوة بهنّ ولم يُجالسهنّ متبذّلاتٍ ولم يسمع
١٥ خَلَابَتَهن للقلوب وآستمالتهن للأهواء، ولم يرَهنّ متكشّفاتٍ ولا عارياتٍ أن يكون
اذا تقدّم له ذلك مع طُول الترك ألّا يكون بَقِى معه من دواعيهنّ شىء؛ قالوا :

(١) وردت هذه الأبيات فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) باختلاف يسير عما هنا . (٢) فى نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٠٥ النسخة الكاملة طبع دار الكتب المصرية) :
* اذا قعدت بأرواح تراها *
٢٠ (٣) كذا فى تاريخ الطبرى وكتاب المعارف للؤلف ، وفى الأصل : « سالم » وهو خطأ .
(٤) وردت قصة ابن المبارك هكذا فى الأصل ولم تطمئن الى بعض عبارات وردت فيها ولم نوفق الى تصويب نطمئن اليه فأبقيناها كما هى إذ لم نعثر عليها فى مصدر آخر . (٥) أرمى كأربى : زاد .

صدقت . قال : وينبغي لمن عَلِم أنّه مجبوبٌ[(1)] وأن سببه الى خِلَاطِهن محسوم أن يكونَ اليأس من أمتنِ أسبابه الى الزهد والسُّلْوة والى موت الخاطر؛ قالوا : صدقت. قال : وينبغي لمن دعاه الزُّهد في الدنيا الى أن خَصَى نفسه ولم يُكرِهه على ذلك أبٌ ولا عدوٌّ ولا سَبَاهُ سابٍ أن يكون مقدار ذلك الزُّهد يُميت الذكر ويُنسي العزمَ؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغي لمن سخت[(2)] نفسه عن الشكر وعن الولد وعن أن يكون مذكورا بالعاقِب الصالح أن يكون قد نَسِي هذا البابَ إن كان مرّةً منه على ذُكرِه ، وأنتم تعلمون أني سَمَلتُ[(3)] عيني يوم خَصَيت نفسي [و] قد نسيت كيفية الصُّوَر ؛ قالوا : صدقت . قال : أوليس لو لم أكن هَرِمًا ولم يكن ها هنا آجتناب وكانت الآلة قائمة — إلا أني لم أذُقْ لحمًا منذ ثلاثين سنة ولم تمتلئ عُروقى من الشَّراب مخافةَ الزيادة في الشَّهوَة — لكان في ذلك ما يقطع الدواعي ويُسكِّن حركةً إن هاجت ، قالوا : صدقت . قال : فإن بعد ما وصفتُ لكم لا أسمع نَغْمةً لأمرأة إلا أظُنُّ أنّ عقلي قد آختُلِس[(4)]، ولربّما تراءى فؤادي عن ضحك إحداهن حتى أظنّ أنه قد خرج من فمي، فكيف ألوم عليهنّ غيري !

قال رجل لأبن سيرين : اذا خلوتُ بأهلي أتكلّم بكلامٍ أستحي منه ؛ قال : أفحَشُه اللّذة .

إسحاق بن إبراهيم المَوْصِليّ قال : كان شُرَاعةُ بن الزَّندَبُوذ[(5)] لا يأتي النِّساءَ، وكان يقال : إنه عِنّين؛ فقال :

---

(1) في الأصل « محبوب » بالحاء المهملة . وهو تحريف . (2) كذا بالأصل ، والذي في الأساس : تَخَّيت نفسي وبنفسي عن هذا الأمر اذا تركته ولم تنازعك اليه نفسك قال الخليل بن أحمد :

سخَّى بنفسي أني لا أرى أحدا * يموت هَزْلا ولا يبقى على حال

(3) سمل الرجل عينه : فقأها . وفي الأصل : «سلمت» وهو تحريف . (4) هذه الجملة وردت في الأصل هكذا : «فان بعد ما وصفت لكم لأسمع نغمة الامرأة وأظن امرأة أن عقلي ... » الخ . وقد صوّبناها بما يوافق السياق . (5) كذا في الأغاني (ج ٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) وأمالي القالي (ج ٣ ص ٢١٥ طبع دار الكتب المصرية) . وفي الأصل : «الزيزبون» ، وهو تحريف .

قالوا شُرَاعةُ عِنِّين فقلت لهـم * اللهُ يعـلم أنّى غـيرُ عِنّـين

فإن ظننتم بِىَ الظنَّ الذى زعَموا * فقرِّبونِى الى بيتِ ٱبن رَامِين

وكان ٱبن رامين صاحبَ قِيانٍ، وكانت الزرقاءُ[1] جاريتَه .

قال إسحاق : أنشدنى ٱبن كُنَاسة :

٥ لقد كان فيهـا للأمانةِ موضعٌ * وللسِّرِّ كِتمانٌ[2] وللعَينِ مَنْظَرُ

قلت : ما بقِى شىء، قال : فأين الموافقة ! .

الهيثم قال : قال لى صالح بن حسّان : مَنْ أفقهُ الناس ؟ قلت : اختُلِف فى ذلك، قال : أفقه الناسِ وضّاح اليمنِ حيث يقول :

اذا قلتُ هاتِى نوِّلِينِى تبَسَّمتْ * وقالت مَعَاذَ اللهِ مِن فِعْلِ ما حَرُمْ

١٠ فما ناولتْ[3] حتى تضرّعتُ عندها * وأنبأتُهـا ما رخّص اللهُ فى اللَّمَمْ

قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكَلْبِىّ[4] : زوِّجْنِى ٱمرأةً من كلبٍ، فزوّجه؛ فقال له ذاتَ يومٍ يَهْزِل معـه : وتزوّجْنا الى كلبٍ فوجدنا فى نِسائهم سَـعَة ؛ فقال الأبرش : يا أميرَ المؤمنين، إن نِساء كلبٍ خُلِقن لرجال كلبٍ .

قال : وسمِـع رجلٌ مِن كِنْدَةَ رجلا يقول : وجدنا فى نساءِ كِنْدَة سَعَةً، قال

١٥ الكِندِىّ : إن نساء كِندة مكاحلُ فَقَدتْ مَرَاوِدَها .

(١) اسمها سلامة الزرقاء كما فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٣٥ طبع بولاق) . (٢) كذا فى كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس (المجلد الثانى ورقة ٩٦ نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٦٦ أدب) . وفى الأصل : « وللكف مزداد » . (٣) فى الأغانى (ج ٦ ص ٤١ طبع بولاق) : «نولت» وكلاهما صحيح . (٤) اسمه سـعيد بن الوليد الكلبىّ صاحب هشام، وهو

٢٠ من ولد عمرو بن جبلة الذى وفد على النبىّ صلى الله عليه وسلم .

تزوّج أعرابىّ امرأةً، فلما دخل بها عابثها فضرطتْ فخرجت غَضْبَى إلى أهلها، وقالت : لا أرجع حتى يفعلَ مثلَ ما فعلتُ؛ فقال لها : عُودِى لأفعل، فعادت ففعل؛ فبينا هو يداعبها اذ حَبَقتْ أخرى؛ فقال الأعرابىّ :

طالبْتِنِى دَيْنًا فلم أقْضِكِ * واللهِ حتى زِدتِ فى قَرْضِكِ

فلا تلومينِى على مَطْلِهِ * إن كان ذا دأْبَكِ لم أقْضِكِ

تزوّج رجلٌ أعرابيّة فعجز عنها، فقيل لها فى ذلك، فقالت : نحن لنا صُدُوع فى صَفًا، ليس لعاجزٍ فينا حظّ .

الهيثم عن ابن عياش قال : كانت صَعْبةُ[1] أمُّ طَلْحة بنِ عُبَيد الله من بنات فارس، تزوّجها أبوسُفيان بن حرب فلم تَزَل به هندٌ حتى طلّقها، فتزوّج بها عبيدُالله، وتَتَبّعتها نفسُ أبى سُفيان فقال :

إنا[2] وصعبةَ فيما تَرَى * بعيدانِ والوُدُّ ودٌّ قريبُ

فإلّا يكن نَسَبٌ ثاقبٌ[3] * فعند الفتاة جَمالٌ وطيبُ

لها عند سِرّى بها نَخْرةٌ * يزول بها يَذْبُلٌ[4] أو عَسِيبُ

فيا لَقُصَىٍّ ألا فاعجَبُوا * فللوبْر[5] صار الغزال الربيبُ

جلس أعرابىٌّ الى أعرابيّةٍ، وعلِمتْ أنه إنما جلس اليها لِينظر ابنتها، فضربت بيدها على جَنْبها وقالت :

ومالك منها غيرَ أنك ناكحٌ * بعينيكَ عينيها فهل ذاكَ نافع

(١) هى الصعبة بنت الحضرمىّ عبد الله بن مالك وهى أخت العلاء بن الحضرمىّ كما فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة طبع بولاق . (٢) فى كتاب المعارف للؤلف (ص ١١٧ طبع أوربا) : «إنى وصعبة فيما يرى» (٣) الثاقب : المضىء، ومنه حديث الصدّيق رضى الله عنه : نحن أثقب الناس أنسابا، أى أوضحهم وأستاهم . (٤) يذبل وعسيب : جبلان . (٥) فى الأصل : «الوبر» من غير فاء، ولعلها سقطت من الناسخ وليس خرما لأنّ الخرم خاص بأوّل البيت . والوبر : حيوان يشبه السنور وهو أصغر منه يدجن فى البيوت و يؤكل لأنه يعتلف البقول .

وقال أيمن بن خُرَيم

لقيتُ من الغانيـات العُجابَا * لو ادركُ[1] منّى العذارَى الشّبابَا

ولكنّ جَمْع العذارَى الحِسانِ * عَناءٌ شـديدٌ إذا المـرءُ شابَا

يُرضْنَ[2] بكلّ عَصا رائضٍ * ويُصْبِحْنَ كلّ غَداةٍ صعابَا

عَلامَ يُكَحّلْن حُـورَ[3] العيونِ * ويُحدِثْنَ بعدَ الخِضابِ الخِضابَا

ويبرُزْن[4] إلا لِمـا تعـلمون * فلا تَحْرِموا الغانيات الضِّرابَا

اذا لم يُخالَطْن كلَّ الخـلا * ط أصْبَحْن مُخْرَنْطِماتٍ[5] غِضابَا

يُميت العِتابَ[6] خِلاطُ النساءِ * ويُحيى اجتنابُ الخِلاطِ العِتابَا

واعَدَ العَرْجِىُّ امرأةً من الطائف، فجاء على حمارٍ ومعه غلام، وجاءت المرأة على أتان ومعها جارية، فوثب العرجىّ على المرأةِ، والغلامُ على الجاريةِ، والحمارُ على الأتان، فقال العرجىّ : هذا يومٌ غاب عُذّالُه .

باب القِيادة

عن ابن الأشوع : أنه سئل عن الواصـلة فقال : إنك لَمُتَقِّر،[7] قالت عائشة رضى الله عنها : ليست الواصلة بالتى تَعْنُون[8]، وما بأسٌ[9] اذا كانت المرأةُ زعراءَ[10] أن تصل شعرها، ولكن الواصلة أن تكون بَغِيًّا فى شَبِيبتها، فاذا أَسَنّت[11] وصلته بالقيادة.

(١) كذا فى الشعر والشعراء (ص ٣٤٧) . وفى الأصل : «أدركن» (٢) كذا فى الأصل والشعر والشعراء ورواية الأغانى (ج ٢١ ص ٩) : «يذدن بكل عصا ذائد» . (٣) فى الشعر والشعراء : «نجـل» . (٤) فى الشـعر والشعراء : «و يبرقن» . (٥) المخرنطمة : الغاضبة المتكبرة . (٦) جاء فى الشعر والشعراء بعد ذكر هذه الأبيات فى ترجمة أيمن بن خريم ما نصه : «قال له عبـد الملك بن مروان حين أنشده هـذه الأبيات : ما عرف النساء أحد معرفتك» . (٧) التنقير : البحث عن الأمور . (٨) كذا فى لسان العرب مادة «وصل» والنهاية لابن الأثير . وفى الأصل : «بالذى» . (٩) رواية النهاية لابن الأثير «ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر فتصل قرنا من قرونها بصوف أسود الخ» . (١٠) زعراء : قليلة الشعر . (١١) فى اللسان مادة وصل : «وصلتها» .

قالوا : كانت ظُلْمَةُ[1] التى يُضرب بها المثل فى القيادة صَبِيّة فى الكُتّاب[2]، فكانت تَضرِب دُوِيَّ الصِّبيان وأقلامهم، فلما شبّت زَنَتْ، فلما أسنّت قادت، فلما قعدت آشترت تَيْسًا تُنْزِيه[3] على العنز .

وذكر المدائنىّ : أنّ رجلا من السلطان كان لا يزال يأخذ قَوّادة فيحبسها ثم يأتيه من يشفع فيها فيخرجها ؛ فأمر صاحبَ شُرْطته فكتب فى قِصّتها : فلانة القوّادة تجمع بين الرجال والنساء لا يتكلّم فيها إلا زانٍ؛ فكان إذا كُلِّم فيها قال : أخرجوا قِصّتها، فاذا قُرِئت قام الشفيع مُسْتَحْيِيًا .

قال جِرَانُ العَوْد :

يُبلّغهنّ الحاجَ[4] كلُّ مُكاتَبٍ[5] * طويلِ العصا أو مُقْعَدٍ يتزحّفُ

ومَكْمُونةٍ[6] رمداءَ لا يَحْذَرُونها * مكاتبةٍ تَرْمِى الكلابَ وتَحْذِفُ[7]

رأت وَرِقًا بِيضًا فشدّت حَزِيمَها[8] * لها فهى أَمْضَى من سُلَيْكٍ وألطفُ

---

(١) قال فى القاموس مادة «ظلم» : وظلمة بالكسر والضم : فاجرة هذلية أسنت وفنيت فاشترت تيسا ، وكانت تقول : أرتاح لنبيبه (صياحه وهياجه) فقيل : «أقود من ظلمة» و «أفجر من ظلمة» . وقد ذكر الميدانى هذا المثل فى ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق وأطال فى الكلام عليه فانظره . (٢) يريد بالكُتّاب موضع التعليم . وفى القاموس واللسان أن هذا الاستعمال خطأ . (٣) تنزيه : تحمله على الوثبان .
(٤) الحاج : جمع حاجة . (٥) المكاتب : العبد الذى يكتب على نفسه لمولاه ثمنه و يكتب مولاه له عليه عتقه ، و إنما خص العبد بالمفعول لأن أصل المكاتبة من المولى . يريد أن هذا المكاتب يأتى منازلهن بعلة الصداقة ، فاذا أصاب خلوة أبلغهن ما تريد . (٦) كذا فى شرح ديوانه لأبى جعفر محمد بن حبيب المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٧ أدب ش ، والشعر والشعراء (ص ٤٥٢ طبع أوربا) وفى الشرح المذكور : «المكمونة : من الكمنة وهو أن ترمد فلا يستقصى فى علاجها فيحدث فى الأجفان ورم وغلظ وتحمر لذلك ، يقال : كمنت العين تكمن كمنة شديدة» . وفى الأصل : «مكمودة» بالدال المهملة وهو تحريف . (٧) يريد بقوله : «ترمى الكلاب وتحذف» أنها تتظاهر بالجنون .
(٨) ورد هذا البيت فى الأصل محرفا هكذا :

رأت ورقا بيضا فشدت ممرقا * له فهى أقضى من سليك وألطف

والتصحيح عن الديوان ، وقال فى شرحه : «حزيمها أى أمرها ورأيها على ما تريد منها من الابلاغ فهى أمضى على الهول من سليك بن سلكة السعدى . وألطف : أرفق بما تريد» .

وقال الفرزدق :

يُبلِّغهنّ وَحْىَ القول منّى * ويُدخل رأسَه تحت القِرامِ (١)

وقال حُمَيد بن ثَوْر :

خليليّ إنى أشتكى ما أصابنى * لِتَستَيْقنا ما قد لقيتُ وتَعلما (٢)

فلا تُفشيا سرّى ولا تخذُلا أخًا * أبثّكما منه الحديثَ المُكتَّما

وقولا اذا جاوزتُما أرضَ عامرٍ * وجاوزتما الحيَّين نَهْدًا وخَثْعما (٣)

نَزِيعانِ من جَرْمِ بنِ ربّانَ إنهم * أبَوْا أن يُريقوا فى الهَزاهِزِ مِحْجَما (٤) (٥) (٦)

وخُبًّا على نِضوَيْنِ مُكْتَفِلَيْهما * ولا تحملا إلا زِنادًا وأسهُما (٧) (٨)

(١) القرام : ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المقرم والمقرمة . (٢) وردت هذه القصيدة فى كتاب (الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين و يعرف بحماسة الخالديين ص ٢٠ المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٠٩ أدب) بزيادة ثلاثة أبيات واختلاف فى بعض الكلمات .
(٣) قال المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة حميد : « ومن خبيث الهجاء قوله فى رجلين بعثهما الى عشيقته — ثم ذكر هذا البيت والذى بعده وقال — : أمرهما أن ينتسبا الى جرم لأن العرب تأمنها لهذا ولا تخاف منها غارة » . وفى حماسة الخالديين فى التعليق على هذين البيتين أنهما من طريف الهجاء ودقيقه ومحضه . وذلك أنه ذكر قوما فقال : هم لا يقتلون ولا يقتلون فليس أحد من العرب يطلبهم بوتر ولا طائلة ؛ فلذلك أمر صاحبيه بالانتساب اليهم لئلا يذكرا غيرهم من القبائل فيكون الذى يسألهما عن نسبهما يطلب تلك القبيلة التى ذكراها بطائلة فيقتلهما ؛ وهذا من غريب الهجاء وبديعه .
(٤) نزيعان : غريبان . (٥) كذا فى كتاب المعارف للمؤلف (ص ٥١ طبع أوروبا) والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى (ص ٢٣٢ طبع أوروبا) والتنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه للبكرى ص ١١٦ طبع دار الكتب المصرية) وحماسة الخالديين وفى معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٥ طبع أوروبا (بالراء المهملة والباء الموحدة) وهو بطن فى قضاعة . وفى اللسان وشرح القاموس (بالزاى المعجمة والباء الموحدة)، وفى الأصل « حيان » وهو تحريف . (٦) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس .
(٧) اكتفل البعير : جعل عليه كفلا وركب عليه . وفى الأصل : «متكفليهما» بتقديم التاء على الكاف وهو تحريف . (٨) كذا فى حماسة الخالديين . وفى الأصل : «إلا زيادا وأعظما» ، وهو تحريف . ورواية البيت فى حماسة الخالديين هكذا :

وسيرا على نضويكما وتقصّدا * ولا تحملا إلا زنادا وأسهما

وزادا غضيضًا[1] خفقفاه عليكما * ولا تبديا سرًا ولا تحملا دمًا
وإن كان ليلٌ فالويا نسيكما[2] * وإن خفتما أن تعرفا فتلثما
وقولا خرجنا تاجرين فأبطأت * ركاب تركناها بتثليث[3] قومًا[4]
ولو قد أتانا بزنا ودقيقنا * تموّل منكم من رأيناه معدمًا
ومُدّا لهم في السوم حتى تمكّنا * ولا تستلجا[5] صفق بيع فيلزما
فإن أنتما اطمأننتما فأمنتما * وخليتما ماشئتما فتكلما
وقولا لها ما تأمرين بصاحب * لنا قد تركت القلبَ منه متيّما
أبيني لنا إنا رحلنا مطيّنا * إليك وما نرجوك[6] إلا توهّما

وقال المأمون لرسول بعث به :

بعثتك مرتادًا[7] ففزت بنظرة * وأخلفتني حتى أسأت بك الظنّا
وناجيت من أهوى وكنت مقرّبًا * فيا ليت شعري عن دنوّك ما أغنى
ورددت طرفًا في محاسن وجهها * ومتّعت باستسماع[8] نغمتها أذنا
أرى أثرًا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(١) كذا بالأصل، وفي حماسة الخالديين : « وزادا قليلا » . ورواية البيت فيها هكذا :

وزادا قليلا خفقفاه عليكما * ولا تبديا سرا لقوم فيعلما

(٢) أي أخفيا نسيكما ولا تظهراه . (٣) تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . (٤) كذا في حماسة الخالديين وفي الأصل : « قيا » . (٥) استلج : تمادى وألح . (٦) في حماسة الخالديين :

* اليك فلم نبلغك إلا تجشما *

(٧) كذا في كتاب أخبار النساء (ص ١٣٣ طبع مصر) . والمرتاد : طالب الشيء ومتفقده ليعلم ما هو عليه . وفي الأصل : « مشتاقا » بالقاف . ولعله « مشتافًا » بالفاء يقال : اشتاف فلان الشيء اذا نظره وعاينه . (٨) الاستسماع بمعنى السماع، وفي أقرب الموارد «استسمعه بمعنى سمعه» . وفي الأصل : «باستمتاع» وهو تحريف، ويجوز أن يكون « باستماع » ويكون على هذه الحال قد دخل عليه القبض وهو ذهاب الخامس الساكن من « مفاعيلن » .

وقال بعضُ المحَدَثين :

يا سُوءَ مُنقَلَبِ الرّســو * ل مُخَبِّراً بخـــلاف ظَنِّى
إنّى أُعيذُكَ أن تكو * نَ شَغَلْتَنِى وشُغِلتَ عنّى

وقال زيد بن عمرو فى أَمَته :

٥ اذا طَمِثَتْ[1] قادَتْ وإن طَهُرتْ زَنَتْ * فهى أبــدًا يُزْنَى بها وتَقُــودُ

باب الزّنا والفُسُوق

العُتبىّ، قال : قيــل لرجل فى امرأته وكانت لا تَرُدُّ يدَ لامِسٍ : عَلامَ تَحبِسُها مع ما تَعرِفُ منها ؟ فقال : إنها جميلةٌ فلا تُفْرَكُ[2]، وأُمُّ عِيال فلا تُتْرَك .

وقال بعضُ الأعراب :

١٠ أَلِمّـا على دارٍ لِوَاســعةِ الحبلِ[3] * أُلُوفٍ تُسَوِّى صالحَ القومِ بالرّذلِ[4]
يَبِيتُ بها الحُدّاثُ[5] حتى كأنّمـا * يَبِيتونَ فيها من مَدافعَ من نَخل[6]
ولو شَهِدَت حُجّاجَ مكةَ كُلَّهم * لراحُوا وكلُّ القوم منها على وَصل

---

(١) طمثت : حاضت . (٢) تفرك : تبغض . (٣) رواية الأغانى :

* ألا حىّ أطلالا لواســعة الحبل *

١٥ وقد وردت هذه الأبيات فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٨٩ طبع بولاق) على سبيل الإنشاد مختلفة عما بالأصل اختلافا بينا . (٤) كذا فى الأغانى . وفى الأصل :

* سواء عليها صالح القوم والرذل *

والرذل على هذه الرواية مرفوع ، وروىّ القصيدة بالكسر ، ولذلك آثرنا إثبات ما ورد بالأغانى .

(٥) الحداث : المتحدّثون وهو جمــع على غير قياس حملا على نظيره نحو سامر وسمّــار ؛ وفى حديث

٢٠ فاطمة عليها السلام : أنها جاءت الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده حدّاثا ، أى جماعة يتحدّثون .

(٦) كذا بالأصل ، ولعله : * يبيتون منها فى مراتع النحل *

أنشد الفرزدقُ لسليمان[1] بن عبد الملك القصيدة التى يقول فيها :

ثلاثٌ وآثنتان فهنّ خمسٌ * وسادسةٌ تميلُ الى شِمَامِ[2]

فبِتْنَ[3] بجانبىّ مُصرَّعات * وبتُّ أفُضُّ أغلاقَ الختَامِ

كأن مَفالقَ الرُّمَّانِ فيها * وجَمْرَ غضًى[4] قعدنَ عليه حامى

٥ فقال سليمانُ : أحللتَ نفسَك يافرزدقُ : أقررْتَ عندى بالزنا وأنا إمامٌ، ولا بدّ لى من إقامة الحدّ عليك؛ فقال : بِمَ أوجبتَ ذلك علىّ ياأمير المؤمنين؟ فقال : بكتاب الله؛ قال : فإن كتاب الله يدرأ عنّى، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[5]، فأنا قلتُ ما لم أفعل .

قيل لأبى الطَّمَحان القَيْنىّ: خبِّرنا عن ادنى ذُنوبك؛ قال : ليلة الدير؛ قالوا :

١٠ وما ليلة الدير؟ قال : نزلت على دَيْرانيةٍ[6]، فأكلْتُ طَفَيْشَلاً[7] لها بلحم خنزيرٍ، وشربتُ من خمرها، وزَنَيتُ بها، وسَرَقتُ كساءها ومَضَيت .

وقال عمرُ بنُ أبى ربيعةَ :

يَقصِدُ الناسُ للطوافِ آحتساباً * وذُنوبى مجموعةٌ فى الطوافِ

وقال جريرٌ فى الفرزدق :

١٥ لقد وَلَدَتْ أُمُّ الفرزدقِ فاجِرًا * فجاءتْ بوَزْوَازٍ[8] قَصيرِ القوائمِ

يُوصِّلُ حَبْلَيْه إذا جَنَّ لَيلُهُ * لِيَرْقَى إلى جاراته بالسَّلالمِ

---

(١) كذا فى الأصل والشعر والشعراء (ص ٢٩٧ طبع أوربا) . وفى كتاب النقائض : (ج ٣ ص ١٠٣ طبع ليدن) : «هشام بن عبد الملك» . (٢) الشِّمام : القُبَل والرشف، كما فى النقائض . (٣) رواية الشعر والشعراء : * فبتن جنابتىّ مطرحات * (٤) كذا فى النقائض . ٢٠ وفى الأصل : «فيه» . (٥) يشير بذلك الى قوله تعالى : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وقد صرح بالآية فى الشعر والشعراء (ص ٢١٨) . (٦) الديرانية : صاحبة الدير . (٧) الطفيشل : نوع من المرق . (٨) كذا فى كتاب النقائض (ص ٣٩٥ طبع ليدن) والوزواز : الكثير الزوان والتحرك، نسبه الى الطيش والخفة . وفى الأصل : «بوزان» وهو تحريف .

وما كان جارٌ للفـــرزدق مُسلِمٌ * ليأمنَ قِـــردًا[1] لَيلُهُ غـيرُ نائم
أتيتَ[2] حُدُودَ اللهِ إذ كنتَ[3] يافعًا * وشِبتَ فما ينهاكَ شَيْبُ اللَّهازِمِ[4]
تَتَبَّعُ فى الماخورِ كلَّ مُرِيبـةٍ * ولستَ بأهلِ المُحْصَنات الكرائمِ
هوالرجسُ يأهلَ المدينة فاحذَروا * مداخلَ رِجسٍ بالخبيثات[5] عالمِ
لقد كان إخراجُ[6] الفرزدقِ عنكمُ * طَهورًا لما بين المصلى[7] وواقِمِ[8]
تدلَّيتَ تزنى[9] من ثمانين قامةً[10] * وقصَّرتَ عن باع[11] العُلا والمكارمِ

وقال عمرُو بنُ بحر: قرأ قارئٌ ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ ﴾ إلى قوله تعـالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ ﴾، قال إسماعيلُ بنُ غَزْوَانَ : لا واللهِ ما سمِعتُ بأغزَلَ من هـذه الفاسقة . وسمـع بكثرة مُراوَدتها يوسفَ عنها فقال إسماعيلُ : أما والله بى تمرَّستْ[12] .

بات أعرابىٌّ ضيفا لبعض الحضَر، فرأى آمرأةً فهمّ أن يُخالِفَ[13] إليها فى أوّل الليل فمنعـه الكلبُ[14]، ثم أراد ذلك نصفَ الليل فمنعَـه ضوءُ القمرِ، ثم أراد ذلك فى السَّحَر فإذا عجوزٌ قائمةٌ تُصلِّى، فقال :

(١) قوله « ليأمن قردا » : يرميه بالزنا والفجور . والعرب تقول : «هو أزنى من قرد» .
(٢) كذا فى كتاب النقائض (ص ٣٩٦ طبع أوربا) وحدود الله : محارمه . وفى الأصل : « أبيت » وهو تحريف . (٣) فى كتاب النقائض والشعر والشعراء : «مذ أنت يافع» . (٤) اللهازم : أصول اللحيين جمع لهزمة . (٥) كذا فى كتاب النقائض والشعر والشعراء . وورودت فى الأصل محرّفة هكذا : « حسم بالحسيات » . (٦) كذا فى كتاب النقائض والشعر والشعراء وقد ورد فيـه سبب هجاء جرير للفرزدق بهـذا البيت فراجعه . وفى الأصـل : « إهجاج » .
(٧) المصلى : موضع فى عقيق المدينـة . (٨) واقم : أطم من آطام المدينة، كأنه سمى بذلك لحصانته . (٩) ويروى « تجرى » . (١٠) القامة : مقدار كهيئة رجل يبنى على شفير البئر يوضع عليه عود البكرة . (١١) كذا فى كتاب النقائض وكتاب الشعر والشعراء . وفى الأصل : « باب التقى » . (١٢) تمرّست : تحككت ، يقال : تمرّست بالشجرة إذا تحككت بها .
(١٣) يخالف اليها : يجيئها خفية وفى غفلة من الرقباء . (١٤) فى الاصل : « فنعنا » .

لمْ يَخْلُقِ اللهُ شيئاً كنتُ أكرَهُه * غيرَ العجوزِ وغيرَ الكلبِ والقمرِ
هذا نَبُوحٌ وهذا يُستضاءُ به * وهذه شَيخةٌ قوّامةُ السَّحَرِ

المنصورُ عن أبيه محمد بن عليّ، قال : حججْتُ فرأيتُ امرأةً من كَلْبٍ شريفةً قد حجَّتْ فرآها عمرُ بنُ أبي ربيعةَ فجعل يكلِّمُها ويَتبعُها كلَّ يوم، فقالت لزوجها ذاتَ يوم : إنى أُحِبُّ أن أتوكأَ عليكَ اذا رُحتَ الى المسجد، فراحَتْ مُتوكئةً على زوجها؛ فلما أبصرَها عمرُ ولّى، فقالَت : على رِسلِكَ يا فتى !

تَعدُو الذئابُ على مَن لا كلابَ له * وتَتّقِي مَرْبِضَ المستأسِدِ الحامي[1]

الرّياشيّ قال : كان أبو ذؤيب يهوَى امرأةً من قومه، وكان رَسولُه اليها رجلا يقال له : خالد بن زهير، فخانه فيها، فقال أبو ذؤيب :

تُريدينَ كيما تَجمعيني وخالدا * وهل يُجمَعُ السَّيفانِ ويحكِ في غِمدِ
أخالدُ ما راعيتَ منّي قرابةً * فتَحفَظَني بالغيبِ أو بعضَ ما تُبدي

وكان أبو ذؤيب خان فيها ابنَ عمٍ له يُقال له : مالك بن عُويمر، فأجابه خالدٌ :

ولا تَعجبَنْ من سيرةٍ أنتَ سِرتَها[2] * وأوّلُ راضٍ سُنّةً مَن يَسيرُها
ألم تَنتقِذْها[3] من ابن عُويمرٍ * وانتَ صَفِيُّ نفسِه ووزيرُها[4]

(١) كذا فى الأصل . وفى كتاب «العقد الثمين» لمصححه وليم بن الورد البروسى طبع مدينة غريفزولد : "وتتق مربض المستنفر الحامى" وصوابه كما فى اللسان : « المستثفر الحامى » وأصله من استثفر الكلب اذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه . وورد فى كتاب شرح الأشعار الستة للأعلم الشنتمرى المخطوط المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١ أدب ش ضمن قصيدة ميمية منسوبة للنابغة ومطلعها : قالت بنو عامر خالوا بنى أسد * يا بؤس للجهل ضرّارا لأقوام
وخالوا بنى أسد : قاطعوهم . (٢) كذا فى الأصل . وفى كتاب الشعر والشعراء ص ٤١٢ طبع أوربا والأغانى ج ٦ ص ٦٢ — ٦٣ طبع بولاق . * فلا تجزعن من سنة أنت سرتها *
(٣) كذا فى كتاب الشعر والشعراء وتنقذ الشيء : أخذه واستخلصه . وفى الأصل : «تتقدمها» .
(٤) فى الأغانى : « ... سجيرها » والسجير : الخليل .

سألت ٱمرأةٌ زوجها الحجّ فأذن لها وبعث معها أخاه ، فلما ٱنصرفا عنه سأله عنها، فقال :

وما علمتُ لها عيبًا أُخبره[1] * إلا ٱتهامىَ فيها صاحبَ الإبل

كنّا نهارا اذا ما السّيرُ جدّ بنا * يغيران[2] وما بالرحل من مُثُل

ويخلُفون كثيرا فى منازلنا * فلا نزالُ نرى آثار مُغتسَل

فالله أعلمُ ما كانتْ سرائرُهم * واللهُ أعلمُ بالنيّاتِ والعمَل

قال رجلٌ للفرزدق : متى عهدُك يا أبا فِراسٍ بالزِّنا؟ فقال : مذ ماتت العجوز.

رُمى ببغداد فى سُوق يحيى[3] قِمْطرةٌ[4] فيها صبىٌّ وتحته مُضرَّباتٌ[5] حرير ، وعند رأسه كِيسٌ فيه مائةُ دينار ورُقعةٌ فيها : هـذا الشقىٌّ ٱبن الشقيّة ، ٱبن السِّكْباج[6] والقَلِيّة[7] ، ٱبن القَدَح والرِّطْليّة ؛ رحم الله مَن ٱشترى له بهـذا الذهب جاريةً تربيه ؛ وفى آخر الرُّقعة : هذا جزاءُ من عضل[8] ٱبنته[9] .

ذكر أعرابىٌّ رجلًا ماجنًا فقال : لو أبصرتْ فلانًا العِيدانُ لتحرّكتْ أوتارُها ، ولو رأته مُومِسةٌ لسقط خمارُها .

(١) فى الأصل : «ما علمت لها عيبا فيها أخبره» وهو غير متزن . (٢) يغيران : يصلحان من شأن رحلهما ؛ ومثل : جمع مثال وهو الفراش ، ويحتمل أن يكون « من مَيَل » .
(٣) جاء فى كتاب ما يعول عليه فى المضاف والمضاف اليه للحبى : «سوق يحيى ببغداد بين الرصافة ودار المملكة ، منسوب الى يحيى بن خالد البرمكى ، و إياها عنى ٱبن حجاج فى قوله :

الى وطنى القديم بسوق يحيى * فقلبى عن هواه غير سالى »

(٤) القمطرة : شبه سفط يسف (ينسج) من قصب . (٥) مضرّبات : مخيطات ، يقال : بساط مضرب أى مخيط . (٦) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل وهو معرّب سكبا بالفارسية ، أو هو معرّب عن مركه باجه وقد وصفت طريقة صنعه بتفصيل فى كتاب الأطعمة المحفوظ بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٥١ علوم معاشية ص ٨) . (٧) القلية : مرق يتخذ من لحوم الجزور وأكبادها .
(٨) عضل المرأة عن الزواج : حبسها عنه . (٩) فى الأصل : « ابنه » .

قال بعضُ الأعراب :

ماذا يُظَنّ[1] بليلى إذ ألمّ بها * مُرَجَّلُ[2] الرأسِ ذُو بُرْدَيْنِ مَزَّاحُ
حُلْوٌ فكاهتُه خَزٌّ عِمامتُه * فى كفِّه من رُقَى إبليسَ مِفتاحُ

ذكر أعرابىٌّ رجلا ماجنًا فقال : هو أكثر ذنوبًا من الدَّهر ، تفِد إليه مواكبُ الضَّلالة ، ويرجع من عنده مُدَوِّن الأيّام .

وذكر آخرُ قومًا فقال : هم أقلُّ الناسِ الى أعدائهم ، وأكثرُهم تَجَرُّمًا[3] على أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويُفْطِرون على الفحشاء .

قال الأصمعىّ : قلت لأَمةٍ ظريفة : هل فى يديك عملٌ؟ قالت : لا ! ولكن فى رِجلىّ[4] .

قالت جَوارٍ من القِيان لأبى نُوَاس : ليتنا يا أبا نُوَاس بناتُك! فقال أبو نواس :
[5] ... ...

(١) رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٢٠ طبع بولاق) : «ماذا تظنّ بسلمى... الخ» . (٢) رجل شعره : سرّحه . (٣) تجرّم على فلان : ادّعى عليه الجرم وان لم يجرم . (٤) تريد أنها رقاصة ، وقد ورد هذا الخبر مع اختلاف يسير فى الرواية فى كتاب الظراف والمتماجنين المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٤٤) أدب ورقة (٦٩) . (٥) هنا بياض فى الأصل بمقدار أربع كلمات ، وقد بحثنا فى كتب الأدب عن كل ما يتعلق بأبى نواس سواء منها ما ألف فيه خاصة أوما ذكر فيه عرضا ، فلم نوفق الى هذا الخبر خاصا به . غير أنا نعلم مثل هذا السؤال الى بشار ابن برد من جوارى المهدىّ ، وذلك بأنهن قلن للمهدىّ : لو أذنت لبشار يدخل الينا يؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر ، لا غيرة عليك منه ! فأمره فدخل اليهن واستظرفنه ، وقلن له : وددنا والله يا أبا معاذ أنك أبونا حتى لا نفارقك ، قال : ونحن على دين كسرى . وما ترك بياضا فى الأصل لا يحتاج إلا الى هذا الجواب (انظر الجزء الثانى من زهر الآداب للحصرى ص ١٢٢ طبع المطبعة الرحمانية بمصر) .

قال أبو المهند :

وأخبَرُ من راهبٍ يَدّعى * بأنّ النساءَ عليـــه حَرَامْ
يُحَـــرّم بيضاءَ ممكورةً (١) * ويُغْنِيه فى البَضع عنها الغلامْ
إذا ما مَشَى غَضَّ من طَرْفِهِ * وفى اللّيـل بالدَّيْر منه عُرَامْ (٢)
ودَيْرُ العَـــذَارَى فَضُوحٌ له (٣) * وعند اللُّصوص حديثُ الأنامْ

٥

هؤلاء لصوص نزلوا ديرَ العَـذارى ليـلًا ، فأخذوا القَسّ فشـدّوه وَثاقًا ، ثم أخذ كُلُّ رجل منهم جاريةً ، فوجدوهنّ مُفْتضَّاتٍ قد افتضهنّ القَسُّ كلُّهنّ .

قال سَهْل بن هارون :

إذا نزل المخنَّثُ فى رِباعٍ * تحرّك كل ذى خَبَثٍ (٤) إليـهِ
وصارتْ دونهم (٥) مأوَى الخَبَايَا * وصارَ الرَّبْع مدلولًا عليـــهِ

١٠

وقال آخر :

أقـــول لهـا لمـا أتتنى تدلُّنى * على امرأةٍ موصـــوفةٍ بجمـال
أصبت لها والله زوجًا كما اشتهت (٦) * إن اغتفرتْ فيــه ثلاثَ خِصال
فمنهنّ فسـقٌ (٧) لا يُنـادى وليدُه * ورِقَّةُ إســلامٍ وقِـلّةُ مال

١٥ (١) الممكورة : المطوية الخلق من النساء المستديرة الساقين ، وقيل : المدمجة الخلق الشديدة البضعة .

(٢) العرام : الشراسة . (٣) جاء فى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه للمحبي : «دير العذارى بين أرض الموصل وبين باجرما من أعمال الرقة ، وهو دير قديم كان به نساء عذارى مترهبات وبذلك سمى . ومثله دير العذارى بقرب سرّ من رأى ، وبظاهر حلب وفيــه أكثر بساتينها» .

(٤) فى الأصل : «ذى خبث» وهو غير واضح . (٥) كذا بالأصل ، ولعلها : «دورهم» .

٢٠ (٦) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٩ طبع بولاق) ، وفى الأصل :

* أصبت لهـا بعلا كما هى أشبهت *

والتحريف فيه ظاهر . (٧) فى العقد الفريد : «فمنهنّ عجز ... الخ» .

قال الأصمعىّ : دخلتُ على آبن رَوْح بن حاتم المهلّبى[1] وحضر الإذن وهو عاكفٌ على غُلام، فقلت : له عَمَدتَ إلى الموضع الذى كان أبوك يَضرِب فيه الأعناقَ ويُعطى فيه اللُّهى[2]، تركب فيه ما تركب[3]! فقال :

وَرِثنا المجدَ عن آباءِ صدْقٍ * أسأنا فى ديارِهمُ الصَّنيعَا
إذا الحَسَبُ الرفيعُ تَوَاكَلَتْه * بناتُ السَّوْء يوشِك أن يَضيعَا

باب مَسَاوِئ النساء

عن وَهْب بن مُنَبِّه قال : عاقبَ الله المرأةَ بعشر خصال : شِدّةِ النِّفاس ، وبالحيض، وبالنجاسة فى بطنها وفَرْجها ، وجَعْل ميراثِ آمرأتين ميراثَ رجل واحد ، وشهادةِ آمرأتين كشهادة رجل ، وجَعْلِها ناقصةَ العقل والدِّين لا تُصَلِّى أيّامَ حيضها، ولا يُسَلَّم على النساء، وليس عليهنّ جُمعةٌ ولا جماعةٌ، ولا يكون منهنّ نبىّ، ولا تُسافر إلا بولِىّ .

وكان يقال : ما نُهِيَت آمرأةٌ قطّ عن شىء إلا أتته . وقال طُفَيل فى هذا المعنى :

إن النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ معًا * منها المُرارُ[4] وبعضُ المُرّ مأكولُ
إنّ النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ * فإنّه واقعٌ لا بدّ مفعولُ

عن رَجَاء بن حَيْوَةَ قال : قال معاذ : إنكم آبتُلِيتم[5] بفتنة الضّرّاء فصبرتم ، وإنى أخاف عليكم فتنةَ السّرّاء ، وإن من أشدّ من ذلكم عندى النساءَ ، إذا تَحَلّين

(١) ورد هذا الخبر فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٦٦ طبع بولاق) بصيغة تختلف عما هنا . والبيتان من قول معن بن أوس المزنى . (٢) اللهى : العطايا أو أفضل العطايا وأجزلها . (٣) فى الأصل : «تركت فيه ما تركت» . (٤) المرار : شجر مرّ . (٥) رواية هذا الحديث فى كتاب نزهة الأبصار والأسماع (ص ١٠٣ طبع مصر) قال صلى الله عليه وسلم : "أخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء . قالوا كيف يا رسول الله قال اذا لبسن ريط الشأم وحلل العراق وعصب اليمن وملن كما تميل أسنمة البخت فاذا فعلن ذلك كلفن المعسر ماليس عنده استعيذوا بالله من شرّ النساء وكونوا من خيارهن على حذر" .

الذهبَ ولَبِسنَ رَيطَ[1] الشـأم وعَصْبَ[2] اليمن ، فأتعبن الغنىّ ، وكلّفن الفقـيرَ ما لا يَجِد .

قال بعض الشعراء :

تَمتَّع بهـا ما ساعَفَتْك ولا تكنْ * عليـك شجًا[3] يُؤذيك حينَ تَبِين

وإنْ هِيَ أعطتكَ اللّيانَ فإنّها * لغـــيرك من خُلّانها سَتلِينُ

وإن حلَفتْ لا يَنقُضُ النأىُ عهدَها * فليس لمخضوبِ البَنَـان يَمِينُ

أبو علىّ الأُموىّ[4] قال : كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل ، عند عبدالله ابن أبى بكر الصـدّيق رضى الله عنه ، وكانت قد غلبته فى كثيرٍ من أمره ؛ فقال له أبوه : طَلّقها ، فطلّقها وأنشأ يقول :

لهـا خُلُقٌ سهلٌ وحُسنٌ ومَنصِبٌ * وخَلْقٌ سَـوىٌّ ما يُعـاب ومَنطِقُ[5]

فرُمِىَ يومَ الطائف بسهم ؛ فلما مات قالت تَرثيه :

وآليتُ لا تنفكُّ عينى سخينـةً * عليـكَ ولا ينفكُّ جِلدِىَ أغبَرَا

فللّه عينٌ ما رأتْ مثـــلَه فتًى * أعزَّ وأحمَى فى الهِياج وأصبرَا

اذا شرَعتْ فيه الأسِنّةُ خاضَها * الى الموت حتى يتركَ الرُّمحَ أحمرا

---

(١) الرَيط : جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفْقَيْن وقيل : الريطة كل ملاءة غير ذات لِفقَين كلّها نسج واحدٌ ، وقيل : هو كل ثوب لين رقيق (أنظر اللسان مادة ريط) . (٢) العصب : برد يصبغ غزله ثم ينسج ؛ لا يثنى ولا يجمع وانما يثنى و يجمع ما يضاف اليه ، فيقال : بردا عصب و برود عصب . (٣) رواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بولاق) : * جزوعا اذا بانت فسوف تبين * (٤) كذا فى الأصـل وكتاب المعارف للؤلف (ص ١٢٧) والطبرى . وفى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤٠ طبع أوربا) ونزهة الأبصار (ص ١٧ طبع مصر) : «عبد الرحمن بن أبى بكر» . (٥) كذا ورد هذا البيت فى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤١) . وفى الأصل :

لهـا خلق جزل ورداء ومنصب * وخلق سوىّ فى الحياة ومصدق

ثم خَطَبها عمر بن الخطّاب ، فلمّا أولَمَ قال عبدُ الرحمن بن أبي بكر[١] : يا أمير المؤمنين ، أتأذَنُ لى أن أُدخل رأسى على عاتكة ؟ قال : نعم ، يا عاتكةُ ٱستترى ؛ فأدخل رأسَه فقال :

وآليتُ لا تنفكّ عيني قَرِيرةً * عليكَ ولا ينفكّ جلدِىَ أصفرا

فنَشَجَتْ نَشْجًا[٢] عاليًا ؛ فقال عمر : ما أردتَ الى هذا ! كُلّ النساء يفعلن هذا ! غفر الله لك . ثم تزوّجها الزُّبير بعد عمر وقد خلا من سنّها[٣] ، فكانت تخرُج بالّليل الى المسجد ولها عَجِيزةٌ ضَخْمة ؛ فقال لها الزُّبير : لا تخرُجى ؛ فقالت : لا أزالُ أخرجُ أو تَمنَعَنى ، وكان يكره أن يمنَعها ، لقول النبىّ صلّى الله عليه وسلم : "لا تَمنَعُوا إماءَ الله مساجدَ الله" ؛ فقعد لها الزُّبير متنكّرًا فى ظُلمة اللّيل ، فلما مرّتْ به قرَص عجيزتَها ؛ فكانت لا تخرج بعد ذلك ؛ فقال لها : مالكِ لا تخرُجين ؟ فقالت : كنتُ أخرج والناسُ ناسٌ ، وقد فسَد الناس فبيتى أوسعُ لى .

قال المدائنىّ : احتُضِر رجلٌ من العرب وله ٱبن يَدِبّ بين يديه ؛ وأم الصّبىّ جالسةٌ عند رأسه ؛ وٱسمُ الصبىّ مَعْمَر فقال :

---

(١) فى نزهة الأبصار : « فلما أولم قال على بن أبى طالب : يا أمير المؤمنين ، ائذن لى فى كلام عاتكة حتى أهنئها وأدعو لها بالبركة ، فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها ، فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالمسك ، فقال : يا عاتكة ، ألست القائلة ؟ وذكر البيت » . (٢) رواية نزهة الأبصار : « نحبت » . ونشج الباكى ينشج نشجا ونشيجا اذا غصّ بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب .

(٣) أى بعد ما كَبِرَتْ ومضى مُعظمُ عمرها .

وإنى لأخشَى أن أموتَ فتَنْكحِى * ويُقذَف فى أيدى المَرَاضِـعِ معمَرُ

وتُرْخَى سُـــتورٌ دونَه وقلائدٌ[1] * ويَشْغَلَكم عنـــه خَلوقٌ[2] ومِجْمَـــرُ

فما لبِث أن مات، ثم تزوّجت، ثم صار معمرٌ الى ما ذكَر .

عن الحسن : أنّ شابّين كانا متآخيين على عهـد عمر بن الخطّـاب رضى الله عنه ، فأغزَى[3] أحدَهما، فأوصى أخاه بأهله ، فانطلق فى ليلةٍ ذات ريح وظُلْمةٍ الى أهل أخيه يتعهّدُهم، فإذا سِراجٌ فى البيت يَزهَر[4]، واذا يهوديٌّ فى البيت مع أهـله وهو يقول :

وأشعثَ غرَّه[5] الإسلامُ منِّى * خَلوتُ بعرسِه[6] ليـلَ التّمـامِ

أبيتُ على تَرَائبها[7] ويُضْحِى[8] * على جرداءَ لاحِقـةِ الحِزامِ

كأنّ مَجَامِعَ الرَّبَلاتِ[9] منهـا * فِئامٌ ينهَضـون الى فِئـامِ

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعلها «نضائد» . والعرب تقرن الستور بالنضائد ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : «لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير» . والنضائد : الحشايا والوسائد ، والعرب تطلق على جميع ذلك النضد ، قال الشاعر : * ورفعته الى السجفين فالنضد *

وروابة كتاب الموشى لأبى الطيب محمد بن اسحاق الوشاء طبع ليدن ص ٢٨٢ :

فحالت ستور بعده ووليدة * وأشغلهم عنه بخور ومجمر

(٢) الخلوق : ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران . (٣) يقال : أغزى الرجلَ وغزّاه : حمله على الغزو وبعثه اليه . (٤) يزهر : يتلألأ . (٥) كذا فى المحاسن والأضداد (ص ٢٨٩ طبع أوربا) وفى الأصل : «غيرة الاسلام» وهو تحريف . (٦) العرس : الزوجة . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . وفى كتاب أخبار النساء لابن قيم الجوزية (ص ٨٤ طبع مصر) : «بدر التمام» . (٧) الترائب : عظام الصدر، واحدها : تريبة وتريب . (٨) كذا فى المحاسن والأضداد . وفى الأصل : «تمشى» ولعله محرّف عن «يمسى» . (٩) كذا فى اللسان (مادتى ربل وفأم) والربلة (بفتح الباء وسكونها قال الأصمعىّ : التحريك أفصح) : أصل الفخذ . والفئام : الجماعة من الناس ، ورواية المحاسن والأضداد : * فئام قد جمعن الى فئام * وفى الأصل :

كأن مواقع الربلات منها * قيام ينهضون الى قيام

فرجع الشابُّ الى أَهــله ، فاشتمل[1] السـيفَ حتى دخلَ على أهــل أخيه فقتــله ، ثم جرّه وألقاه فى الطريق ؛ فأصبح اليهودُ وصاحبُهم قتيلٌ لا يدرُون مَنْ قتله ، فأتَوا عمرَ بن الخطّاب فدخلوا عليــه وذكروا ذلك له ، فنادى عمرُ فى النّاس : الصــلاةَ جامعةً ، فاجتمع الناسُ فصَعِد المنبرَ فحمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : أنشُد اللهَ رجلًا عَلِم مِنْ هــذا القتيلِ علمًا إلا أخبرنى به ؛ فقام الشابُّ فأنشده الشعرَ وأخبره خبرَه ؛ فقال عمر : لا يَقْطَع الله يدَك ، وهدَر دمَه .

كان ابن عبّاس يقول : مَثَــلُ المرأة السُّوء : كان قبلكم رجلٌ صالحٌ له امرأةُ سَوْءٍ ، فعرَض له رجلٌ فقال : إنى رسولُ الله اليكَ بأنّه قد جعَل لك ثلاثَ دَعَوات ، فسَــلْ ما شئتَ من دُنيــا أو آخرة ثم نهض ، فرجع الرجلُ الى منزله ؛ فقالت له امرأته : مالى أراك مفكّرًا محزونا؟ فأخبرها ؛ فقالت : ألستُ امرأتَك وفى صُحبتك وبناتُك منّى ! فاجعلْ لى دعوةً ، فأبى . فأقبل عليه ولدُه وقلن : أُمّنا ، فلم يَزَلْن به حتّى قال : لَكِ دعوةٌ ؛ فقالت : اللّهم اجعلنى أحسنَ النــاس وجهًا فصارتْ كذلك ، وجعلت تُوطِئ فِراشَها وهو يَعِظها فلا تتّعِظ ، فغضب يومًا فقال : اللهــمّ اجعلها خنزيرةً[2] ، فتحوّلت كذلك ؛ فلمــا رأين بناتُه ما نزل بأُمّهن بَكَيْن وضرَبْن وُجوهَهن ونَتَفن شعورَهن ، فرقّ لهن قلبُه فقال : اللّهمّ أعِدْها كما كانت أوّلا ؛ فذهبت دَعَواتُه الثلاثُ فيها .

قال عبــدُ الله بن عِكْرِمة[3] : دخلتُ على عبد الرحمن بنِ الحارث بن هشام المخزومىّ أعودُه ، فقلتُ : كيف تجدُك ؟ فقال : أجدُنِى واللهِ بالموت ، وما موتى

(١) كذا بالأصل وحقّ اشتمل هنا أن يعدّى بالباء .

(٢) كذا بالأصل وهى لغة ضعيفة .

(٣) ساق صاحب الأغانى فى ترجمة أرطاة بن سهية (ج ١١ ص ١٤٤ طبع بولاق) هذه الحكاية ونسبها الى عبــد الرحمن بن سهيل بن عمرو مع أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . ورواها كذلك ابن قيم الجوزية فى كتاب أخبار النساء (ص ٨٣ طبع مصر) .

بأشدَّ عليّ من تمتّع [أمّ] هشام ، أخاف أن تتزوج — يعني امرأته — فحلفتُ له وآلَتْ ألّا تتزوج بعـده، فغَشِي وجهَه نورٌ، ثم قال : شأن الموت أن يَنزِلَ متى[1] شاء، ثم مات . فتزوجتْ بِعُمر بنِ عبد العزيز؛ فقلت :

فإنْ لَقِيتْ خيراً فلا يَهْنِئَنَّها * وإن تَعِسَتْ فلِلْيدَينِ ولِلفَمِ[2]

فبلغها، فكتبتْ إليّ : قد بلغني بيتُـك الذى تمثّلتَ به ، وما مَثَـلي ومثلُ أخيك إلّا كما قال الشاعر :

وهـــل كنتُ إلا والِهًا ذاتَ تَرْحةٍ * قضتْ نحبَها بعـد الحَنِـينِ المُرَجَّعِ
مَتَى تسـلُ عنـه تَذّكَّرْ بعـد طِيَّـةٍ * من الارض أو تَقْنَعْ بإلْفٍ فـتَرْبَعِ
فَدَعْ عنكَ مَنْ قد وارتِ الأرضُ شخصَه * وفى غيرِ مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطمَعِ

فبلغ ذلك منّى كلَّ غيـظٍ[3]، واحتسبتُ حِسابَهـا ، واذا هى قـد أعجلتْ عِدّتَها ، وقد بَقِى عليها أربعة أيّام، فدخلتُ على عمر فأخبرتُه بذلك ، فنقضَ النِّكاح وعُزِل عن المدينة[4] .

كان صخر بن الشَّرِيد أخو الخَنْساءِ خَرَج فى غَزْوةٍ فقاتل فيها قتالًا شديدا ، فأصابه جُرْحٌ رَغِيبٌ[5]، فمرِض فطال به مرضُه وعاده قومُه ، فقال عائدٌ من عُوّاده يومًا لامرأته سَلْمى[6] : كيف أصبح صخرٌ اليومَ ؟ قالت : لا حَيًّا فيُرْجَى ولا ميتًا

(١) كذا بالأصل ولعله « شأن الموت فلينزل متى شاء » . وعبارة كتاب النساء : « وقال : الآن فلينزل الموت متى شاء » . (٢) هذا مثل يقال عند الشماتة بسقوط إنسان ، وفى الأثر : أن عمر رضى الله عنه أتى بسكران فى شهر رمضان فتعثر بذيله ، فقال عمر رضى الله عنه : « لليدين وللفم ، أولداننا صـيام وأنت مفطر ! » ثم أمر به فحُدّ . أراد : على اليدين وعلى الفم ، أى أسـقطه الله عليهما .
(٣) فى الأصل : «غيض» بالضاد المعجمة . (٤) وردت هذه القصة فى الأغانى (ج ١١ ص ١٤٤ طبع بولاق) . وهى مختلفة عما بالاصـل هنا اختلافا بينا . (٥) الرغيب : الواسـع .
(٦) هى سلمى بنت كعب كان خطبها صخر فأبت حتى أغارت بنو أسد على قومها بنى سـليم فأسرت فيمن أسر فخلصها صخر وتزوج بها . (راجع هذا الخبر فى كتاب أخبار النساء ص ٨٦ طبع مصر) .

فيُنْسَى، فسمِع صخرٌ كلامَها فشقّ عليه، وقال لها : أنتِ القائلةُ كذا وكذا؟ قالت: نعم غيرَ معتذرةٍ اليك . ثم قال عائدٌ آخر . لِأُمّه : كيف أصبح صخرٌ اليومَ؟ فقالت: أصبح بحمد آلله صالحاً ولا يزالُ بحمدِ الله بخيرٍ ما رأينا سوادَه بيننا . فقال صخر :

أرَى أمَّ صخـــرٍ ما تَمَـلُّ عِيـادتِى * ومَلّتْ سُلَيْمَى مَضْـجَعِى ومَكانِى

وما كنتُ أَخشَى أن أكونَ جنازةً * عليـكِ ومَنْ يَغْـتَرّ بالحدَثانِ

فأىُّ آمرِئٍ ساوَى بأمٍّ حليـــلةً * فـــلا عاش إلّا فى أذًى وهَوانِ

أهمُّ بأمرِ الحـــزمِ لو أســـتطيعُه * وقد حِيـلَ بين العَـيْرِ والنَّزَوانِ

لَعَمْرِى لقد أنبهتُ مَن كان نائمًا * وأسمعتُ مَنْ كانت له أُذُنانِ

فلمـا افاق عَمَد الى سَلْمَى فعلّقها بعَمُودِ الفُسْطاطِ حتى فاضت نفسُها ، ثم نُكِس من طَعْنته فمات .

وقرأتُ فى سِيَرِ العجم أنّ أَرْدَشِيرَ سارَ الى الحَضْرِ[1]، وكان مَلِكُ السَّوادِ متحصِّنا فيها ، وكان من أعظم ملوك الطوائف[2] ، فحاصره فيها زماناً لا يجدُ اليه سبيلًا ، حتى رَقِيَت آبنةُ ملكِ السَّوادِ يوماً ، فرأتْ أردشيرَ فعشِقتْه فنزلتْ وأخذت نُشّابةً وكتبتْ عليها : إن أنت شَرطتَ لى أن تتزوّجني دَللتُك على موضع تَفْتتح منه هــذه المدينة بأيسرِ حيلةٍ وأخف مؤونةٍ ، ثم رمتْ بالنُّشّابةِ نحوَ أرْدَشِير، فكتب الجوابَ فى نُشّابة :

(١) الحضر : قصر بحيال تكريت بين دجلة والفرات . (٢) ملوك الطوائف هم الملوك الذين استبدّ كل ملك منهم بناحيته بعد تغلب الاسكندر على دارا بن دارا ومنهم فرس ونبيط وعرب ، وكان غرض الإسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتحزبهم وغلبة كل رئيس منهم على الصقع الذى هو به فينعدم نظام الملك والانقياد الى ملك واحد يجمع كلمتهم ، وقد استمر ملكهم خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة من ملك الإسكندر الى ظهور أردشير بن بابك بن ساسان الذى ظفر بهم واستولى على ملكهم . وساق صاحب الأغانى (ج ٢ ص ١٤٠ طبع دار الكتب المصرية) والطبرى قسم أول (ص ٨٢٩ طبع أوربا) وكتاب أخبار النساء (ص ٨٧) هذا الخبر ونسبه الى النضيرة بنت الضيزن مع سابور بن أردشير . فأنظرها وانظر معجم ياقوت فى اسم الحضر .

لَكِ الوفاءُ بمـا سألتِ، ثم ألقاها اليها؛ فكتبتْ اليه تَدُلُّه على الموضع؛ فأرسَلَ اليـه أردشير فافتتحه ودخَلَ هو وجنودُه ، وأهلُ المدينـةِ غارُّون[1]، فقتلوا مَلِكَها وأكثرَ مُقَاتِلَتِها وتزوَّجها ؛ فبينما هى ذاتَ ليلةٍ على فِراشِه أنكرتْ مكانَها حتى سَهِرتْ لذلك عامّةَ ليلتِها،فنظروا فى الفِرَاشِ فوجدوا تحت المِحبَس[2] وَرَقَةً من ورقِ الآسِ قد أثّرتْ فى جلدِها، فسألها أردشيرُ عند ذلك عما كان أبوها يغذُوها به؛ فقالت : كان أكثر غِذائِى الشّهد والزُّبْد والمُخّ ؛ فقال أردشيرُ: ما أحدٌ ببالِغٍ لكِ فى الحِبَاءِ والإكرامِ مبلغَ أبيكِ، ولئن كان جزاؤه عندكِ على جُهْدِ إحسانه مع لُطْفِ قَرابته وعِظَمِ حقّه جُهْدَ إساءتِكِ، ما أنا بآمِن لمثله منكِ؛ ثم أمر بأن تُعقَدَ قرونُها بذَنَبِ فَرَسٍ شديدِ المِرَاحِ جَمُوحٍ ثم يُجرَى؛ فَفُعِلَ ذلك حتى تساقطتْ عُضْوًا عضوا .

العُتْبِى : سمعتُ أبى يُحَدِّث عن ناسٍ من أهل الشأم : أن أخَوَين كان لأحدهما زوجةٌ، وكان يَغيب ويَخْلُفه [الآخرُ] فى أهلِه، فهَوِيَتْه آمرأةُ الغائبِ، فأرادته على نفسِها فامتنع؛ فلما قَدِم أخوه سألها عن حالها، فقالت : ما حالُ آمرأةٍ تُرَاوَدُ فى كلّ حينٍ ! فقال: أخى وآبنُ أُمّى ! وإنى لا أفضحُه! ولكن لله علىَّ ألّا أُكَلّمه أبدًا؛ ثم حجّ وحجّ أخوه والمرأةُ؛فلما كانوا بوادى الدَّوْم[3] هَلَك الأخُ ودفَنُوه وقَضَوْا حَجَّهم ورجعوا؛ فمرّوا بذلك الوَادِى ليلًا، فسمعوا هاتفًا يقول :

أجِدَّكَ[4] تمضى الدَّوْمَ ليـلًا ولا تَرَى * عليكَ لأهــلِ الدَّوْمِ أن تتَكَلَّمَـا[5]

وبالدَّومِ ثاوٍ لو ثَوَيتَ مــكانَه * ومَرّ بوادِى الدَّومِ حيًّا لَسَلَّمَـا

---

(١) غارّون : غافلون . (٢) المحبس (بكسر الميم وفتح الباء) : المقرمة وهى ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه . (٣) وادى الدوم : مكان بالحجاز يفصل بين خيبر والعوارض . (٤) قال فى اللسان مادة جدد: أجِدّكَ مصدر منصوب بطرح الباء كأنه قال : أبِجِدٍّ هذا منكَ ولا يستعمل إلا مضافا . (٥) فى الأصل : « لا تتكلما » .

فظنّت ٱلمرأةُ أنّ النداءَ من السماء ، فقالت لزوجها : هـذا مقام العائذ ، كان من أخيك ومنّى كيت وكيت ؛ فقال : واللهِ لو حلّ قتلُك لوجدتِنى سريعًا ، ففارقها وضرب خَيْمةً على قبر أخيه ، وقال :

هجــرتُكَ فى طُول الحياة وأبتغى * كلامَك لمـا صِرتَ رَمْسًا[(١)] وأعظُمَا

ذكرتُ ذنوبًا فيك كنتَ ٱجترمتَها * أنا منك فيها كنتُ أسوا[(٢)] وأظلمـا ٥

ولم يَزَل مقيمًا حتى مات ودُفِن بجَنْبِ أخيه ، فالقبران معروفان .

وقال الأخطل :

المُهدِياتُ لِمن هَوِينَ مَسَبَّةً * والمُحسِناتُ لِمن قَلَيْنَ مَقـالَا

يَرْعَيْنَ عهدَك ما رأينَك شاهِدًا * وإذا مَذِلتَ يَكُنَّ عنك مِذالَا[(٣)]

وإذا وَعَدنَك نائلًا أخلفنَه * ووجدتَ دون عِداتِهنّ مِطَالَا ١٠

وإذا دعونَك عمَّهن فإنه * نَسَبٌ يَزِيدُك عندهن خَبَالَا

عن يحيى بن طُفَيلٍ الجُشَمِىّ قال : كان عند رجلٍ من قريش ٱمرأةٌ يحبُّها ، فسافر عنها ، فقالت له : أُشَيِّعك ، فشيّعته ثلاثَ مَراحلَ ؛ فلما مضى قالت لخادمها : ناوِلِنى بَعْرَةً ورَوْثةً وحَصَاةً ، فناولها ، فألقتِ الرّوثةَ وقالت : رَاثَ[(٤)] خبرُك ، وألقتِ البعرة وقالت : وَعَرَ سَفَرُك ، وألقتِ الحصاةَ وقالت : حُصَّ[(٥)] أثرُك ؛ فسمعها رجل ١٥ على المـاءِ فلحقه ، فقال له : ما هذه منك ؟ قال : ٱمرأتى وأعزُّ النـاس إلىّ ؛ فأخبَره بالخبر ، فقام على المـاء ، فلمـا أمسى أقبـل نحو منزله فوجد معها رجلا ، فقتلهما جميعًا .

---

(١) الرمس : تراب القبر ، ويحتمل أن تكون «رما» . (٢) أصله «أسوأ» بالهمز وسهل لضرورة الشعر . (٣) المذَل والمِذال : الضجر والقلق . (٤) راث : أبطأ . ٢٠

(٥) حُص : قُطع .

باب الوِلادةِ والولد

خاصمتْ أمُّ عوفٍ – امرأةُ أبي الأسود الدؤليّ – أبا الأسودِ إلى زيادٍ في ولدها منه: قال أبو الأسود: أنا أحقُّ بالولد منها، حملتُه قبل أن تحمله، ووضعتُه قبل أن تضعه. فقالت أمُّ عوفٍ: وضعتَه شهوةً ووضعتُه كُرْهًا، وحملتَه خِفًّا وحملتُه ثِقْلًا؛ فقال زياد: صدقتِ، أنتِ أحقُّ به، فدفعه إليها.

أنشدنا الرِّياشيّ:

غلبتْ أمُّه أباه عليه * فهو كالكابُليّ أشبهَ خالَهْ[1]

وقال آخر:

والله ما أشبهني عِصامُ * لا خُلُقٌ منه ولا قَوَامُ

* نِمتُ وعِرْقُ الخالِ لا يَنامُ *

وقال بعض بني أسد – والقِيافة فيهم[2] –: لا يُخطِئ الرجلُ من أبيه خَلّةً من ثلاثٍ: رأسِه، أو صوتِه، أو مِشْيَتِه.

قيل لرجل: ما أشبهَ ولَدَك بك!. قال: من تَرِكَ وأهلَه أشبهَه ولَدُه.

قال رجل للجمّاز: ولدت امرأتي لستة أشهر، فقال الجمّاز: كان أبوها ضاربًا.

عيّرتْ نَوارُ[3] – امرأةُ الفرزدقِ – الفرزدقَ بأنه لا ولدَ له؛ فقال الفرزدق:

---

(١) في معجم البلدان، في الكلام على «كابل»؛ نسب هذا الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات. والكابليّ نسبة الى «كابل»، وهو اسم لبقعة من الأرض بين الهند ونواحي سجستان يشتمل الناحية ومدينتها العظمى؛ وكابل الآن: عاصمة أفغانستان.

(٢) القيافة: تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأخيه وأبيه. (٣) في ديوان الفرزدق (ص ١٨٢ طبع أوربا) أن هذا الحديث جرى مع زوجته طيبة بنت العجاج المجاشعي.

وقالت أراه واحــدًا لا أخَا له * يُوَرِّثه في الوارثين الأباعدُ[1]
لعلَّكِ يومًا أن تَرَيْني كأنما * بَنِيَّ حَوالَيَّ الأُسُودُ الحَوارِدُ[2]
فإنَّ تَميمًا[3] قبل أن يَلِدَ الحَصَى[4] * أقام زمانًا وهو في النّاس واحدُ

فَوَلَد بعد ذلك وُلْدَه: سَبَطَة ولَبَطَة وحَبَطَة وغيرهم.

بلغني عن الزِّيادىّ قال: كنتُ مِئْناثًا[5]، فقيل لي: استغفِرْ إذا جامعتَ، فوُلِد لي بِضعةَ عَشَر ذكرا.

عن ابن عبّاس قال: مرّ عيسى عليه السلام على بقرة قد اعترض ولدُها في بطنها، فقالت: يا كلمةَ الله، ادْعُ الله أن يُخلِّصني، فقال: ياخالقَ النَّفْس من النفس ويامُخرِجَ النفس من النفس خلِّصها، فألقتْ ما في بطنها. فإذا عسُر على المرأة ولادتُها فليُكتَبْ لها: باسم الله، لا إلهَ إلّا هو الكريم، سبحان الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ الآية.

---

(١) في ديوانه:

تقول أراه واحدا طاح أهله * يؤمله في الوارثين الأباعد

(٢) كذا في الشعر والشعراء. والحوارد: المجتمعة الخلق الشديدة المهيبة، واحدها: حارد. وفي ديوانه: «اللوابد»، وفي الأصل: «الجوارد» بالجيم المعجمة وهو تحريف. (٣) كذا في الديوان والشعر والشعراء. وفي الأصل: «شمالي» وهو تحريف. (٤) المراد بالحصى هنا: العدد الكثير قال الأعشى:

ولست بالأكثر منهم حصى * وإنما العــزة للكاثر

(٥) المئناث: الذي يلد الإناث كثيرا.

باب الطّلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ أبغضَ الحلال الى الله الطّلاقُ »[(١)] .

الأصمعىُّ قال : كان بالمدينــة قاضٍ، يقال له : فلانُ بن المطّلب بن حَنْطَب[(٢)] المخزومىّ قد أدركتُه (وأُمُّ المطّلب : أُخت مروانَ بنِ الحكم) ، خاصمتْ إليه آمرأةٌ زوجَها، وكانت قالت : أَجِعْتَنى وأسأتَ الىّ، والله ماتستطيع فِرَانُ بيتِك أن يَمْشِين من الجَهد وما يُقِمْن إلا على الوطن ! فقال : أنتِ طالقٌ إن كنّ [ما] يُقِمْن إلّا على الوطن، فخبّرته بمــا قالت وقال؛ فقال آبنُ المطّلب يطلُب له المعاذير : وربِّك إنــ الإبل لتكون بالمكان الجــديب الخسيس المَرْعى فتُقيم به لحبّ الوطن ؛ فقال الزوج حين رآه يحتال لئلّا يُفرِّق بينهما : كأنمــا أشكَلتْ عليك، هى طالقٌ عشرين .

طلّق رجل آمرأةً عددَ نجوم السماء ؛ فقال آبن عبّاس : يكفيه مــن ذلك هَقْعةُ الجَوْزاء[(٣)] .

وطلّق رجلٌ مــن الأعراب آمرأةً، وكان له منها آبنٌ يقال له حَمّادٌ، وندم فقــال :

فَديتُ بالأُمّ حَمّــادًا وقلتُ له * أنت آبن ذَلْفاء[(٤)] منّى فآدنُ يا ولدى
لا يَقْـــرَبَنّ[(٥)] ثلاثًا منــكُم أحدٌ * إنى وجدتُ ثلاثا أشأَمَ العـــددِ

---

(١) رواية الجامع الصغير : (أبغض الحلال ...الخ) . (٢) هو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى ، كما ورد فى تاريخ الطبرى فى ذكر حوادث سنة أربع وأربعين ومائة (ص ١٥٩ من القسم الثالث طبع أوربا) . وقال فى تهذيب التهذيب : إنه ولى قضاء المدينة فى زمن المنصور ثم المهدى ، وكنيته أبو طالب . (٣) الهقعة : ثلاثة كواكب نيرة فوق منكبى الجوزاء قريب بعضها من بعض كالأثافى ، اذا طلعت مع الفجر اشــتدحر الصيف . ورواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩١ طبع بولاق) : «فقال : يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء» . (٤) الذلفاء : اسم علم ، ومعناه لغة : الصغيرة الأنف مع استواء الأرنبة . (٥) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* لا يقربن ثلاثا منكم أحدا *

وقال عليّ بن منظور :

ما للطلاق فقدتُه * وفقدتُ عاقبةَ الطّلاقِ
طلّقتُ خيرَ حليلةٍ * تحت السمواتِ الطّباقِ

كان الأصمعيّ طلّق امرأةً ثم تبعتْها نفسُه، فكتب إليها :

[و] هل رأيتم بعدنا مِثْلَنا[1] * فما رأينا بعدكم مِثْلَكمْ
نَصيب من يُعجِبنا خلوةً * منه ولا نَجْمع ما عندكمْ
قد اتخذنا بعدكم مبدعا * لصونكم وليس من شكلكم
إن شئتم لم تتخذه وكا * ن الصونُ والبَذْل جميعا لكم

وقال أعرابيٌّ لامرأته :

تَمَنّين الطلاقَ[2] وأنتِ مِنّي * بعيشٍ مثلِ مَشْرقةِ الشّمال

وطلّق أعرابيٌّ امرأتَه وقال :

رحَلَتْ أُمَيْمَةُ[3] بالطّلاقِ * وعَتَقْتُ من رِقّ الوَثاقِ
بانتْ فلم يألَمْ لها * قلبي ولم تَبْكِ المآقي
لو لم أُرَحْ بطلاقها * لأرَحْتُ نفسي بالإباقِ
ودواءُ ما لا تشتهيـ * ـه النفسُ تعجيلُ الفِراقِ
والعيشُ ليس يَطيبُ بيْنَ[4] * اثنين في غير اتفاقِ

(١) في الأصل : «مثلا» . وهذه الأبيات بها شيء من التعقيد والركاكة فأثبتناها كما هي .

(٢) في اللسان : «تريدين الفراق» . والمشرقة مثلثة الراء : الموضع الذي تشرق عليه الشمس . وخص بعضهم به الشتاء . (٣) في العقد الفريد (ج ٢ ص ١١٩ وج ٣ ص ٢٩٢ طبع بولاق) : «ظعنت أمامة» . قال في اللسان (مادة أمم) : وأميمة وأمامة : اسم امرأة ، فمن رواه «أمامة» فعلى الأصل ، ومن رواه « أميمة » فعلى تصغير الترخيم . (٤) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١١٩) وروى في العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) : «من إلفين» . وفي الأصل : «من اثنين من غير اتفاق» .

كانت لمحمد بن كُنَاسة امرأةٌ يُبغِضها، فمرّ بمصلوب فقال :

أيا جِذعَ مصلوبٍ أتى دون صَلْبِه * ثلاثون حَوْلًا كاملًا هـــل تُبادِلُ
وما أنت بالحِمـــل الذى قد حملتَه * بأضجرَ[1] مـــنّى بالذى أنا حامِـــلُ

وقال آخر[2] :

بِتُّ بِحَنْسٍ[3] فى شرّ مـــنزلةٍ * لا أنا فى لَذّةٍ ولا فَـــرَسِى
هذا على الحَسْفِ لا قَضِيمَ[4] له * وأنا ذا لا يَســوغ لى نَفَسى
تجهّزِى للطّـــلاقِ وارتحلى * ذاكِ[5] دواءُ الجوامح الشُّمُسِ
لَلَيْلَتى حين بنتِ[6] طالقـــةً * ألذُّ عندى من ليـــلة العُرُسِ

عن عيسى بن عمر قال : شكا الفرزدقُ امرأتَه، فقال له شـــيخ من بنى مُضَر كان أسنَّ منه : أفلا تَكْسَعُها[7] بالمُخرِجات! (يعنى الطلاق)؛ فقـــال : قاتلك الله! ما أعلمك من شيخ ! .

---

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٢ ص ١١٢ طبع بولاق). وفى الأصل : «بأعرض منى» . (٢) هو قتادة بن مغرب (بتشـــديد الراء، و يقـــال مغرب بضم الميم وكسر الراء) اليشكرىّ كما فى التنبيه على أوهام أبى علىّ فى أماليه (ص ٢٤ طبع دار الكتب المصرية) والشعر والشـــعراء (ص ٢٥٧ طبع أوربا)، وكان تزوّج أرنب الحنفية فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها . وورد الشعر فى التنبيه هكذا :

تجهزى للطـــلاق واصطبرى * ذاك دواء الجوامح الشمس
ما أنت بالحنـــة الولود ولا * عنـــدك خير يرجى لملتمس
لليلتى حيـــن بت طالقـــة * ألذ عندى من ليـــلة العرس

ووردت هذه الأبيات فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) منسوبة لأبى موسى حين طلق امرأته (رواية الشيبانى) . (٣) فى الشعر والشعراء : «بجش» وفى العقد الفريد : «بت لديها بشرّ منزلة» . (٤) القضيم : شعير الدابة . (٥) رواية العقد الفريد : * فذا دواء المجانب الشرس * (٦) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصـــل : «بت» . (٧) تكسعها : تطردها .

قال خالد بن صفوان : ما بتُّ ليلةً أحبَّ إلىّ من ليلةٍ طلّقتُ فيها نسائى ، فأرجعُ والستورُ قد هُتِكتْ، ومتاعُ البيت قد نُقِل، فتبعث إلىّ إحداهن بسُلَيلةٍ[1] مع بنتى فيها طعامى، وتبعثُ لِى الأخرى بفراشٍ أنامُ عليه[2] .

قيل لامرأة كانت تُطَلَّق كثيرا : ما بالُك تُطَلَّقين؟ قالت : يريدون التّضييقَ علينا، ضيّق الله عليهم !.

طلّق رجل امرأتَه، فقيل له : ما صنعتَ؟ قال : طلّقتُها والأرضَ من ورائها. أى لا أَقْرَبُ ناحيةً هى بها .

وقال أعرابىٌّ لامرأته :

أَنَوهتِ باسمىَ فى العالمين * وأفنيتِ عُمرىَ عامًا فعامَا

فأنتِ الطلاقُ وأنتِ الطلاقُ * وأنتِ الطلاقُ ثلاثًا تمامَا

الأصمعىّ قال : أتى رجلٌ أبا حازم فقال : إنّ الشيطان قد أُولِع بى يُوسوِس لى ويحدّثنى أنى قد طلّقتُ امرأتى، فقال له : وأنا أُحدِّثك أنك قد طلّقتَها، أَوَما فعلتَ؟ فقال : سبحانَ الله يا أبا حازم! أفتكذِّبنى وتُصَدِّق الشيطانَ !.

وقال أعرابىٌّ وقد طلّق امرأته :

وما أنا إذ فارقتُ أسماءَ طائعًا * بخيرٍ من السّكران رأيًا ولا عقلَا

وما زال صَرْفُ الدهر حتى رأيتُنى * أبيتُ بها ضيفًا كأنْ لم أكن بعلَا

وقال آخرُ[3] :

لئن كان يُهدِى بَرْدَ أنيابها العُلا * لأفقرُ منّى إننى لفقيرُ

لقد كثُرَ الأخبارُ أنْ قد تزوّجتْ * فهل يأتِيَنّى بالطلاق بشيرُ

(١) السليلة : تصغير السلة والسلة : وعاء الخبز . (٢) كذا فى أخبار النساء وفى الأصل : «عليها» . (٣) نسب هذا الشعر فى الأغانى (ج ٢ ص ٤٧ طبع دار الكتب المصرية) لمجنون بنى عامر . وضمير الفاعل يعود على «الله» فى البيت الذى قبله وهو :

دعوت إلهى دعوة ما جهلتها * وربى بما تخفى الصدور بصير

باب العُشّاق سوى عُشّاق الشعراء

محمد[1] بن قيس الأسـدىّ قال : وجّهنى عاملُ المدينـة الى يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فخرجت، فلما قَرِبتُ المدينةَ بليلتين أو ثلاث و[2]إذا أنا بآمرأةٍ قاعدةٍ على قارعة الطريق، وإذا رجلٌ رأسُـه فى حِجْرها كلّما سـقَط رأسُه أسندَتْه، فسلّمتُ فردّتْ ولم يَرُدّ الشاب ؛ ثم تأمّلَتْنى فقالت : يافتى، هل لك فى أجرٍ لامْرِئَةَ فيه ؟ قلتُ : سبحان الله! وما أَحَبَّ الأجرَ الىّ وإن رُزِئْتُ فيه !. فقالت : هذا آبنى، وكان إلْفًا لآبنة عمٍّ له تربّيا جميعًا، ثم حُجِبَتْ عنه، فكان يأتى الموضعَ والخِباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبَى عليه أن يُزَوِّجها؛ ونحن نرى عَيبًا أن تُزَوَّجَ المرأةُ من رجلٍ كان بها مُغْرَمًا ، وقد خطَبها آبنُ عمٍ لهـا وقد زُوِّجت منذ ثلاثٍ ، فهو على ماترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقِل، فلو نزلتَ اليه فوعَظْتَه ! فنزلتُ اليه فوعظتُه، فأقبل علىّ وقال :

ألا ما للحبيبـةِ لا تعـودُ[3] * أبخـلٌ بالحبيبةِ أم صُـدودُ
مرِضتُ فعادنى قومى جميعًا * فما لكِ لم تُرَىْ فيمن يعودُ
فقَدتُ حبيبتى فبليتُ[4] وجدًا * وفقدُ الإلْفِ ياسَكَنى شديدُ
وما آستبطأتُ غيرَكِ فآعلَميه * وحَوْلِى من بنى عمّى عديدُ
فلو كُنتِ السّقيمةَ جئتُ أسعَى * إليكِ ولم يُنَهْنِهْنى الوعيـدُ

(١) وردت هذه القصة فى نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٩٩ طبـع دار الكتب المصرية) رواية عن الأصمعى مسندة الى رجل من بنى تميم ؛ خرج ينشد ضالة له حتى وصل الى أرض بنى عذرة، ثم ساق القصة بإسهاب عما هنا . (٢) كذا بالأصـل ، ولعل الواو زيدت من الناسخ، واذا الفجائية تقع رابطا فى جواب لمـا . (٣) كذا فى نهاية الأرب للنويرى (ج ٢ ص ٢٠٠) . وفى الأصـل : «لا تزرنى» . (٤) كذا فى الأصل . وفى نهاية الأرب : * فقدتك بينهم فبكيت شوقا *

قال : ثم سَكَن عند آخر كلمته ؛ فقالت العجوز : فاضت والله نفسُه ثلاثا ! فدخلنى أمرٌ لا يعلمه إلّا الله، فآغتممتُ وخِفتُ موتَه لكلامى . فلما رأتِ العجوزُ ما بى قالت : هَوِّنْ عليك ! مات بأجله وآستراح ممّا كان فيه ، وقَدِم على ربٍّ كريم ؛ فهل لك فى آستكمال الأجر؟ هذه أبياتى منك غيرَ بعيدة ، تأتيهم فتَنْعَاه إليهم وتسألهم حضورَهم ؛ فركبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على قدرِ ميلٍ ، فنعيتُه إليهم وقد حَفِظتُ الشعرَ، فجعل الرجلُ يَسْتَرجع[1] . فبينما أنا أدورُ إذا آمرأةٌ قد خرجتْ من خِبائها تَجُرّ رداءَها ناشرةً شعرَها، فقالت : أيها الناعى ، بفيك الكَثْكَثُ[2]، بفيك الحجر! مَنْ تَنْعَى؟ قلت : فلان بن فلان . فقالت : بالذى أرسل محمدا وآصطفاه ، هل مات ؟ قلت : نعم ؛ قالت : فماذا الذى قال قبل موته ؟ فأنشدتُها الشعرَ، فوالله ماتَنَهْنَهَتْ[3] أن قالت :

عَدَانِى[4] أن أزوركَ ياحبيبى * معاشرُ كلُّهم واشٍ حسودُ

أشاعُوا ماسمعتَ من الدواهى * وعابُونا وما فِيهم رَشِيدُ

وأمّا[5] إذ ثَوَيْتَ آليومَ لَحْداً * فَدُورُ الناسِ كُلُّهمُ لُحُودُ

فلا طابَتْ لِىَ الدنيا فُواقاً[6] * ولا لَهُمُ ولا أَثْرَى العبيدُ[7]

(١) استرجع : قال : إنا لله وإنا اليه راجعون . (٢) كذا فى نهاية الأرب، والكثكث : دقاق التراب وفتات الحجارة ، وقيل : التراب مع الحجارة . وفى الأصل : « الكثب » وهو تحريف . (٣) أى ما امتنعت وما انكفّت . (٤) عدانى : صرفنى وشغلنى . (٥) كذا فى تزيين الأسواق (ص٨٦ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٠١ طبع دار الكتب المصرية). وفى الأصل : « وأما ان ثويت » . (٦) الفواق (بالضم والفتح) : قدر ما بين الحلبتين من الوقت، وهو هنا كناية عن الزمن القليل ، أى لم تطب لها الدنيا مقدار هذه الفترة القصيرة . (٧) فى نهاية الأرب : « عديد » وقد ورد هذا البيت فى تزيين الأسواق برواية أخرى وهى :

فلا طابت لى الدنيا فراقا * لبعدك لا يطيب لى العديد

ثم مضت معى ومع القـوم تُوَلْوِل حتى انتهينا إليـه ، فغسّلناه وكفّنّاه وصلّينا عليـه ، فأكبّتْ على قـبره ؛ وخرجتُ لطيّتي حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك ، وأوصلتُ إليه الكتابَ ؛ فسألنى عن أمور الناس ، قال : هل رأيتَ فى طريقك شيئًا ؟ قلتُ : نعم ، رأيت والله عجبا ، وحدّثته الحديثَ ؛ فاستوى جالسًا ، ثم قال : لله أنت يا محمد بن قيس ! امضِ الساعةَ قبل أن تَعرِف جوابَ ما قدمتَ له ، حتى تمرّ بأهل الفتى و بنى عمّه ، وتمرّ بهم الى عامل المدينة ، وتأمره أن يُثْبِتهم فى شَرَف العطاء ، و إن كان أصابها ما أصابه ، فافعل ببنى عمّها ما فعلتَ ببنى عمّه ، ثم ارجع إلىّ حتى تُخبرنى بالخبر ، وتأخذَ جوابَ ما قـدمتَ له . فمررتُ بموضـع القبر ، فرأيتُ الى جانبه قبرًا آخر ، فسألت عنـه فقيل : قبرُ المرأة ، أكبّت على قبره ، ولم تَذُق طعامًا ولا شرابًا ، ولم تُرْفَع عنه إلى ثلاثة أيام [إلا] ميتةً ؛ فجمعتُ بَنِى عمّها و بنى عمّه ، وأثبتّهم فى شرف العطاء جميعا .

عن هاشم بن حسّان عن رجل من بنى تميم قال :

خرجتُ فى طلب ناقةٍ لى ، حتى وردتُ على ماءٍ من مياه طيِّئ ، فاذا أنا بعسكرين[1] بينهما دَعْوة[2] ، فاذا أنا بفتًى شابٍّ وجاريةٍ فى العسكر ، واذا هو قد سمع نَبْرةً من كلامها وهو مريض ، فرفع عقيرتَه وقال :

أَلَا ما للمليحةِ لا تعـودُ * أبُخْـلٌ بالمليحة أم صُـدُودُ

فلو كُنتِ المريضةَ كنتُ أسعَى * إليـكِ ولم يُنَهْنِهْنِى الوعيـدُ

فسمِعتْ صوتَه فخرجت تعدو ، فأمسكها النساءُ ، وأبصرها فأقبل يَنشد ، فأمسكه الرجالُ ، فأفلَتَ وأفلَتَتْ ، فاعتنقا وخرّا ميّتين ؛ فخرج شـيخ من تلك الأخبية حتى

(١) العسكر : الجماعة من كل شىء . (٢) دعوة : أى مقـدار ما يكون بين المرء والمرء اذا دعاه سمعه ، يقال : هو منى دعوة الرجل ، أى قدر ما بينى و بينه ذاك .

وقف عليهما، فاسترجع لها، ثم قال: أمَا والله لئن كنتما لم تجتمعا حيَّين لأجمعنّ بينكما ميتين. قال: فقلتُ: من هـذا؟ قال: هـذا ٱبن أخى، وهذه ٱبنتى؛ فدفنهما فى قبر واحد.

عن ٱبن سيرين قال: قال عبدالله بن عَجْلان[1] صاحب هند التى عَشِقها وكانت تحبه فطلّقها:

أَلَا إنّ هنـدًا أصبحتْ لك مَحْرَمًا * وأصبحْتَ من أدنَى حُمُوَّتها حَمَـا
وأصبحتَ كالمَقْمور[2] جفنَ سلاحِه * يُقَلِّب بالكفَّين قَوْسًا وأَسْـهُمَا

ومدّ بها صوتَه ثم مات. قال الأصمعىّ: فيه قال الشاعر:

إن مُتّ[3] من الحبّ * فقد مات ٱبنُ عَجْلانِ

قيل لأعرابىّ من العُذْرِيِّين: ما بالُ قلوبِكم كأنها قلوبُ طيرٍ تَمَاثُ[4] كما يَمَاثُ الملح فى الماءِ! أما تَجَلَّدون؟ فقال: إننا ننظر الى محاجر أعينٍ لا تنظرون إليها.

وقيل لأعرابىّ: مِمّن أنت؟ فقال: من قوم إذا أحبّوا ماتوا. فقالت جارية سمِعته: عُذْرِىٌّ وربِّ الكعبة!.

عن عبـد الملك بن عُمَيْر قال: كان أَخَوانِ من بنى كُنّة[5] من ثَقيف، أحدهما ذو أهل، والآخر عَزَبٌ، وكان ذو الأهل إذا غاب خَلَفه العَزَبُ فى أهـله؛ فغاب

---

(١) هى هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النهدى تتصل مع عبد الله بن عجلان فى النسب، انظر ترجمة عبد الله فى الأغانى (ج ١٩ ص ١٠٢ طبع بولاق). وقد ساق صاحب تزيين الأسواق (ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) بسبب عشقه لهند حكاية طريفة فانظره.

(٢) المقمور: المغلوب فى القمار.

(٣) دخل فى هـذا البيت الخرم، والخرم يدخل فى كل جزء أوّله وتد وذلك ثلاثة أجزاء: فعولن، مفاعلتن، مفاعيلن، ولا يدخل الخرم إلا فى أوّل البيت.

(٤) انماث الشىء: ذاب.

(٥) بنو كنة: قبيلة من العرب، نسبوا الى أمهم، وضبطه الجوهرى بفتح الكاف، والضم عن ٱبن دريد وكذا قال أبو زكريا.

غيبةً له، فجاء العزبُ يومًا فطلعتْ عليه ٱمرأةُ الأخ، وهى لا تعلم بمكانه، وعليها درْع يشِفّ، فسترت وجهها بذراعيها، فوقعت فى قلبه، وجعل يذوب حتى صار كأنه خَيطٌ، فقدِم أخوه فقال : يا أخى، مالك؟ قال : لا أدرى، وٱستحيا أن يذكر ما به، فانطلق أخوه الى الحارث بن كَلَدة طبيبِ العرب، فوصفه له، فقال : ٱحملْه إلىّ، فلما نظر إليه قال : أمّا العينان فصحيحتان، وأما الجسم فذائبٌ، ولا أظن أخاك إلا عاشقا، قال : ترى أخى بالموت و تزعُم أنه عاشق ! قال : هو ما أقول لك، فٱسْقِه الشرابَ، فسقاه الخمرَ، فقال الشعرَ ولم يكن الشعرُ من شأنه، فقال :

ألِمّا[1] بى إلى الأبيا * ت بالخَيف أزُرْهنّهْ

غزالٌ ما رأيتُ اليو * مَ فى دُورِ بنى كنّهْ

غزالٌ[2] أكحل العين * وفى مَنْطِقه غُنّهْ

فقال أخوه : والله ما أراه إلا كما قال، ولكن لا أدرى من عَنَى، فسقاه شَرْبةً أخرى، فقال :

أيها[3] الحىُّ ٱسْلَمُوا * اِسْلَموا ثُمّتَ ٱسْلَموا

لا تُوَلُّوا وتُعرِضوا * وٱرْبَعوا[4] كَىْ تَكَلَّموا

---

(١) هكذا ورد هذا البيت فى بلوغ الأرب للآلوسى (ج ٣ ص ٣٤٣ طبع بغداد)، وفى الأصل :

قـرّا على الأبيا * ت من خيف فزرهنه

وهو غير مستقيم الوزن . (٢) رواية بلوغ الأرب فى هذا الشطر : «أسيل الخدّ مربوب» .

(٣) ورد هذا البيت فى بلوغ الأرب للآلوسى (ج ٣ ص ٣٤٣ طبع بغداد) واللسان (مادة حما) هكذا :

أيها الجيرة آسلموا * وقفوا كى تكلموا

(٤) ربع الرجل : وقف وٱنتظر .

خرجتْ مُزْنةٌ من الـ * بحـــر رَيَّا تُجَمْجِم[1]
هي ما كَنَّتي[2] وتز * عُمُ أني لهـا حَمُ

قال : يا أخي هي طالقٌ ثلاثا ، فإن شئتَ فتزوّجها ؛ قال : وهي طـالقٌ إن تزوّجتُها . قال غيرُه : فلما أفاق ذهب على وجهه حَيَاءً ولم يَرْجع ، فهو فقيدُ ثَقيف .

٥ عن أبي مِسْكين قال : خرج أناس من بني حنيفةَ يتنزّهون إلى جبـل لهم ، فبَصُر فتى منهم يقال له عباس بجارية فهَوِيها ، وقال لأصحابه : والله لا أنصرف حتى أُرسِلَ إليها ؛ فطلبوا إليه أن يَكُفّ وأن ينصرف معهم فأبى ، وأقبل يُراسل الجارية حتى وقع في نفسها ، فأقبل في ليـلةٍ إِضْحِيانة[3] مُتنكِّبًا[4] قوسَه وهي بين إخوتها نائمـةٌ ، فأيقظهـا ؛ فقالت : انصرف وإلا أيقظتُ إخوتي فقتلوك ! فقال : والله لَلْموتُ ١٠ أيسرُ ممّـا أنا فيــه ، ولكن لله عليّ إن أعطيتِني يدَكِ حتى أضـعَها على فؤادي أن أنصرفَ ؛ فأمكنته من يدها ، فوضعها على فؤاده ثم ٱنصرف ؛ فلمّـا كان من القابلة أتاها وهي في مثل حالها ، فقالت له مثل مقالتها ، وردّ عليها وقال : إن أمكنتِيني من شَفَتَيْكِ أرشُفْهما ٱنصرفتُ ثم لا أعود إليك ، فأمكنته من شَفَتيْها فرشَفهما ثم ٱنصرف ؛ فوقع في قلبها منه مثلُ ٱلنار ؛ ونَذِر[5] به الحيّ ، فقالوا : ما لهذا الفاسق في هذا الجبل ! ١٥ انهضوا بنا اليه حتى نُخرِجَه منـه ؛ فأرسلتْ إليه : إن القوم يأتونكَ الليلةَ فاحذَرْ ، فلمـا أمسى قعد على مَرْقَبٍ[6] ومعه قوسُه وأسهمُه ، وأصاب الحي من آخر النهـار مطـرٌ وندًى فلهَوْا عنه ؛ فلمـا كان في آخر اللّيـل وذهب السحابُ وطلع القمر ،

(١) تجمجم : تصوّت . وفي اللسان : « تجمجم » بجيمين . (٢) كذا في اللسان (مادة حما) ووردت في الأصل محرّفة . والكنة (بالفتح) : امرأة الابن أو الأخ . (٣) إضحيانة : مضيئة مقمرة . (٤) تنكب القوس : وضعها على منكبه . (٥) نذر به : علم به . ٢٠
(٦) المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب .

خرجتْ وهى تريده وقد أصابها الطلّ ، فنَشَرتْ شعرَها وأعجبتها نفسُها ومعها جاريةٌ من الحىّ ، فقالت : هل لكِ فى عبّاسٍ ؟ فخرجتا تَمشيان ، ونظـر إليهما وهو على المَرْقَب ، فظنّ أنهـما ممن يطلبه ، فرمى بسهم فمـا أخطأ قلبَ الجارية ففلقه ! وصاحت الأُخرى ، فانحدر من الجبل وإذا هو بالجارية فى دمها ، فقال :

٥ نَعَب الغُرابُ بما كَرِهـ * ـتُ ولا إزالةَ للقَــدَرْ

تَبْــكِى وأنتَ قتلتَهـا * فاصبِر وإلّا فانتحِر

ثم وجأ[1] فى أوداجه بمَشَاقصه[2] ، وجاء الحىّ فوجدوهما مقتولين فدفنوهما ! .

قال خَلّادٌ الأرقط : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القَسّ[3] ، وهو مولى لبنى مخزوم ، كان عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رَباح ، وأنه مرّ يوماً بسَلّامَة[4] وهى

١٠ تُغنّى ، فوقف يسمَع ، فرآه مولاها فدنا منه فقال : هل لك [فى] أن تدخُل وتستمع ؟ فأبى ، ولم يزل به فقال : أُقعدك فى موضع لا تَراها ولا تَراك ، ففعل ، ثم غنت فأعجبتــه ، فقال : هل لك [فى] أن أُحوِّلها[5] إليك ؟ فتأبَّى ثم أجاب ، فلم يزلْ [به] حتى شُغف بها وشُغِفت به ، وعلم ذلك أهــلُ مكة . فقالت له يوماً وقد خَلَوَا : أنَا والله أُحبُّكَ ، فقــال : وأنا والله أُحِبُّكِ . قالت : فأنا أُحبّ أن أضَعَ فمى على فمـكَ ، قال : وأنا

١٥ والله . قالت : وأنا والله أُحبّ أن أضع صدرى على صدركَ ، قال : وأنا والله . قالت : فمـا يمنعكَ ؟ والله إن الموضعَ لخالٍ ! فأطرق ساعةً ، ثم قال : إنى سمعتُ

---

(١) وجأ : ضرب ، يقال : وجأه باليد والسكين اذا ضربه فى أىّ موضع كان . (٢) المشاقص : جمع مشقص وهو نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض . (٣) هو عبد الرحمن بن أبى عمار من بنى جشم بن معاوية ، وكان فقيها عابدا من عباد مكة ، وكان يسمى القس لعبادته (راجع الأغانى ج ٨ ص ٨

٢٠ طبع بولاق) . (٤) سلامة : قينة من قيان أهل المدينة ، وكانت حاذقة ظريفة تجيد الضرب وتحسن الغناء وتقول الشعر ، وكان يقال لها سلامة القس ، نسبة الى عبد الرحمن المذكور .

(٥) فى الأغانى (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) : « هل لك فى أن أخرجها إليك » .

الله يقول : ﴿ ٱلْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وأنا والله أكره أن تكون خُلَّةٌ ما بيني وبينك عداوةً يومَ القيامة ؛ ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها . وفيه قيل :

لقد فَتَنَتْ رَيّا وسَلّامةُ القَسَّا (١) * ولم تتركا للقسّ عقلاً ولا نفسَا

ومن شعره فيها :

أهابُكِ أنْ أقولَ بذلْتُ (٢) نفسى * ولو أنّى أُطِيعُ القلبَ قالَا
حياءً منكِ حتى شفَّ (٣) جسمى * وشَقَّ علىّ كِتمانى وطالا

وهو القائل :

قد كنتُ أعذُلُ فى السَّفاهةِ أهلَها * فاعجَبْ لما تأتى به الأيّامُ
فاليومَ أرحَمُهُم (٤) وأعلمُ أنما * سُبُلُ الغَوايةِ والهُدَى أقسامُ

وهو القائل :

ألم تَرَها لا يُبْعِدُ اللهُ دارَها (٥) * إذا مَرِحتْ فى صوتها كيف تصنعُ
تمدّ نظامَ القول ثم تردّه * الى صلصلٍ فى حلقها فترجّعُ

---

(١) البيت لابن قيس الرقيات، كما فى الأغانى (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) ، وبعده :

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

(٢) فى الأصل : « بذات » . وما أثبتناه عن الأغانى (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) وهو الصواب .

(٣) شف : نحل ، يقال : شف جسمه يشف (بالكسر) اذا نحل من الهمّ والوجد ، وشفه الوجد أو الهمّ يشف (بالضم) أنحله وأهزله . ورواية الأغانى : « سل » . (٤) رواية الأغانى (ج ٨ ص ٧ طبع بولاق) : « أعذرهم » . (٥) روى هذان البيتان فيما تقدم من هذا المجلد (ص ٨٧) مع اختلاف يسير .

كتبت مُنْيَة إلى قابوس : من سنّ سنّة فَلْيَرْضَ بأن يُحكم عليه بها . ومن سأل مسألةً فليَرْضَ من العطيّة بقدر بذْله . لكلّ عملٍ ثوابٌ، ولكل فعــل جَزاء . ومَن بَدأ بالظلم كان أظلم . ومَن آنتصر فقــد أنصف . والعفو أقربُ إلى العقل . وغير مُسِيءٍ من أعْتَب . وغير مذنبٍ من طوّل[1] . [مع][2] المَخْض تَبدُو الزُّبدةُ . عند تَناهى البَلاءِ يكون الفــرج . كلُّ ذى قَرْحٍ يشتهى دواء قرحه . كلّ مَطْمَعٍ مُنْتَظَر . كل آتٍ قريبٌ . مع كل فَرْحةٍ تَرْحةٌ . مَنْ خَبُث سِنْخُه[3] غَلُظ كَبِدُه ونام[4] حِقدُه . الموتُ أروحُ من الهوى . اليأسُ أوّل سببِ الراحةِ . السِّحر أنفذ من الشعر . دواءُ كل مُحِبّ حبيبُه . مع اليوم غَدٌ . كما تَدين تُدان . اسْتَشْفِ اللهَ لما بك، وآسأله المدافعةَ عنك .

فأجابها :

من الكرام تكون الرحمة، ومن اللئام تكون القسوة . مَنْ كَرُم أصلُه لان قلبُــه ورقّ وجهُه . ومَنْ عاقَب بالذنوب ترك الفضلَ . ومن ترك الفضلَ أخطأ الحظَّ . ومن لم يَغْفِر لم يُغْفَر له . ومن حقَد وآضطغن آكتسب الأعداء . أولى الناسِ بالرحمة مَن آحتاج إليهــا لحُرمها . لكل كَرْبٍ فرجٌ، ولكل عمل ثوابٌ . من أحبّ رقّ لكلّ مُحِبّ . لاداءَ أدوَى[5] من الهوى، ولا أوهن منه لذى القُوَى . لامَلَكَةَ[6] أكرمُ

---

(١) كذا فى الأصل، ولعلها «تطوّل» بمعنى آمتن وتفضل، وسيأتى مرة أخرى بهذا المعنى فى هذه القصة . (٢) التكملة من أمثال الميدانى (ج ٢ ص ٢١٠ طبع بولاق) . والمعنى أنه اذا استقصى الامر حصل المراد . (٣) السنخ : الأصل . (٤) كذا بالأصل، ولعله : «قام حقده» . (٥) صوّب ابن الأثير فى كتاب النهاية فى كلامه على الحديث : «وأىّ داء أدوى من البخل» أنه أدوأ بالهمز وقال : ولكن هكذا يروى الا أن يجعل من باب دوى يدوى دوى فهو دو اذا هلك بمرض باطن . (٦) الملكة (بالتحريك) : مصدر من مصادر ملك الشىء كالمِلْك .

من مَلَكَة كريم ، ولا قدرَة ألأم من قدرة لئيم . مَلَكْتِ فأسْجِحى[(١)]: قَدَرْت فأعفِى . ويلٌ للشَّجِىّ من الخَلِىّ . من كان فى نعمةٍ لم يَدْرِ قَدْرَ البليّة . من سَهَا عقلُه فسَد عيشُه، ومن فسَد عيشُه كان الموت راحتَه . الآمالُ مبسوطة، والآجالُ معدودة . والمُتوقَّع الموت . وحسرةُ الموت مَنْ مات بغُصّةٍ . خير الخير أعجَلُه . من أراد معروفًا فلا يَتطوّل[(٢)] . الحبُّ أثقلُ محمول .

وكتب إليها أيضا :

قلَّ من حبيبٍ كتاب ، وعظُم من محبّ مُصاب . لكلّ آخرٍ أوّلُ ، مَرْقاةٌ إلى مَرقاة . قد ينمو القليلُ فيكثُر، ويَضمحِلّ الكثير فيذهب . من طَلب وجَد . ومن أدمن الاستفتاحَ فُتحت له الأغلاق . أولى الأمور بالنجاح المواظبةُ . قد يَتْبع الظَّفرَ البصرُ، ويتبع البصرَ التغيرُ والاستثقالُ[(٣)]، ويتبع الاستثقالَ[(٣)] الاستبدالُ ؛ ولن يدومَ شىء على حال . ولكلّ همّ فرجٌ . والعناءُ مقرونٌ بالرجاء . قد يُستخرج بالكلمة الحيّة، وتَنشأ من الحبّة الشجرة . وفى اللقاء شفاءُ الغليل، وتَنفُّس الهموم . ارتاد آمرؤٌ قبل حلوله، وتَثبّتَ قبل إقدامه . مع العَجَلة تكون النّدامةُ، وفى التثبّت تكون السلامةُ . العاقل مَن آبتدأ عملًا فى غير حينه فبلغ فى حين وقته . لا يُنال بغير دواء شفاءٌ . الصعبُ يُمكِن بعد مَنْع . الرِّفقُ سبب القُدرة . الخُرقُ مفتاح الحِرمان . من أسرّ أسرَاره دامت له لذّاتُه . رُبَّ أكْلةٍ تمنع أَكَلات، ولُقية تَصُدّ عن لُقيات .

(١) الإسجاح : حسن العفو . وأصل المثل ملكت فأسجح أى ملكت علىّ فأحسن العفو . يروى أن عائشة قالته لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنهما يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها ثم كلمها بكلام فأجابته « ملكت فأسجح » فجهزها بأحسن جهاز و بعثها الى المدينة (راجع الميدانى ج ٢ ص ١٩٨).

(٢) يتطوّل : يمتنّ . (٣) لعلها : الانتقال .

أبياتٌ فى الغَزَل حِسانٌ

يَقَـرّ بعينى أن أرى من مكانه * ذُرَى عَقِـدات(١) الأبرَق(٢) المُتقاود(٣)
وأن أرِدَ المـاء الذى شَرِبتْ به * سُلَيمى فقد مَلّ السُّرى كلّ واخد(٤)
وأُلصِـق أحشـائى بِبَرد تُرابه * وإن كان مخلوطًا بُسمّ الأساوِد(٥)

٥ قال أبو صخر الهُذَلِىّ(٦) :

أَمَا والّذى أبكَى وأضحـكَ والّذى * أماتَ وأحيا والّذى أمرُه الأمرُ
لقد تركتنى أحسُد الوحشَ أن أرى * أليفين منها لا يَرُوعهما الذُّعرُ
فيا هجرَ ليـلى قد بلغتَ بِىَ المَدَى * وزدتَ على ما لم يكن بَلَغ الهجرُ
ويا حبّهـا زِدْنى جوًى كل ليـلةٍ * ويا سَـلوةَ الأيّامِ موعِدُكِ الحَشْرُ
١٠ وصلتُك حتى قِيل لا يَعرِفُ القِلَى * وزُرتُك حتى قلتِ ليس له صـبرُ
عَجِبتُ لسَـعْيِ الدهرِ بينى وبينها * فلمـا ٱنقضى ما بيننا سكَن الدهرُ

---

(١) جاء فى الكامل (ص ٣١ طبع أوربا) عند شرح هذه الأبيات قوله :
قال أبو الحسن : رواية أبى العباس يقر بعينى (بضم فكسر)، يريد : يقر عينى، ثم أتى بالباء توكيدا؛ وقال لنا : هكذا سمعته . ثم قال : وأجود عندى مما روى يقرّ بعينى [بفتح الياء والقاف] وهو الأصل،
١٥ والباء فى موضعها غير مؤكدة . اهـ باختصار . (٢) كذا فى الكامل، وفى الأصل : « عقبات » وهو تحريف . والعقدات : ما انعقد وصلب من الرمل، الواحدة « عقدة » والجمع « عقد وأعقاد وعقدات » . والأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . (٣) كذا فى الكامل للبرد وفى الأصل : «المتعاود» وهو تحريف . والمتقاود : المنقاد المستقيم . (٤) الواخد : السائر سيرا شديدا ؛ ويروى كما جاء فى الكامل « كل واحد وهو المنفرد فى السير المتوحد به ؛ و « كل واجد » وهو العاشق .
٢٠ (٥) الأساود : الحيات العظيمة واحدها «أسود» وجمع على أساود لأنه يجرى مجرى الأسماء، وما كان من باب «أفعل» اسما يجمعه على أفاعل . (٦) كذا فى أمالى القالى (ج ١ ص ١٤٨ — ١٥٠ طبع دار الكتب المصرية) وديوان الحماسة (ص ٥٤٤ طبع أوربا) . وفى الأصل : «السلمى» . وقد وردت هذه القصيدة فى أمالى القالى والشعر والشعراء ص ٣٥٥ مع تغيير فى كثير من ألفاظها وبعض أبياتها .

اذا ذُكِرتْ[1] يرتاحُ قلبي لذكرها * كما انتفض العُصفورُ بلّله القَطرُ
هل الوجدُ إلا أنّ قلبيَ لو دَنَا * من الجمر قِيدَ الرّمح لاحترق الجمرُ

وقال آخر[2]:

أيا خُلَّةَ النَّفسِ التّي ليس دونها * لنا من أخِلّاءِ الصفاءِ خليلُ
ويا من كَتَمْنا حبَّه لم يُطَعْ به[3] * عدوٌّ ولم يُؤْمَنْ عليه دخيل
أَمَا من مُقامٍ أشتكي[4] غُرْبةَ النّوى * وجورَ العِدَا فيه اليكِ سبيلُ
وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعلّةٍ * فأفنيتُ عِلّاتي فأيش[5] أقولُ
وما كلَّ يومٍ لي بأرضك حاجةٌ * وما كلَّ يوم لي إليك رسولُ

وقال المجنون:

وإني لأستغشي[6] وما بيَ نَعْسةٌ * لعلّ خيالا منكِ يَلْقَى خياليا
وأخرُجُ من بين الجُلُوس[7] لعلّني * أُحدّثُ عنك النفسَ في السِّرّ خاليا

وقال أيضا:

فأدنَيْتِني حتى إذا ما مَلَكْتِني * بقولٍ يُحِلّ العُصْمَ[8] سهلَ الأباطِح
تجافيتِ عنّي حينَ لا لِيَ حِيلةٌ * وخلّفتِ ما خلّفتِ بين الجوانح

(١) الرواية المشهورة في الشطر الأوّل من هذا البيت:
* وإني لتعروني لذكراك هزّةٌ *

(٢) هو يزيد بن الطثرية كما في أمالي القالي (ج ١ ص ١٩٦ طبع دار الكتب المصرية).

(٣) كذا في أشعار الحماسة. وفي الأصل: «دونه».

(٤) كذا في أمالي أبي علي القالي (ج ١ ص ١٩٦) وشرح ديوان الحماسة. وفي الأصل: «أشتهي» وهو تحريف.

(٥) أيش معناه أيّ شيء. وفي الأمالي وديوان الحماسة: «فكيف أقول».

(٦) استغشى: تغطى كي لا يسمع ولا يرى.

(٧) الجلوس: جمع جالس أي من بين الجماعة الجالسين.

(٨) العصم: جمع أعصم وهو الوعل الذي في ذراعيه بياض.

ونحوه قولُ العبّاس بن الأحنف :

أَشــكو الذين أذاقونى مودّتهم * حتى اذا أيقظونى فى الهوى رَقَدوا
وآستنهضونى فلمّـا قمتُ مُنْتَهِضًا * من ثِقْل ما حمّلونى فى الهوى قعدوا

وقال بعضُ المحدَثين :

من كان يبكى لِمَـا بى * من طول وجْدٍ رَسِيس[١]
فالآن قبـل وفاتى * «لا عِطرَ بعد عَرُوسٍ»[٢]

وقال العبّاس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله :

ظلّتِ الأحزانُ تَكْحَلُنى * مَضَضًا طالتْ له سِــنَتى
مِنْ هَــوَى ظَبْيٍ كأنّ له * أَرَبًا بالصَــدّ فى تَرَتى
قــد حَمَى عينى محاســنَه * وحمى تقبيــلَه شَــفَتى
شَرِكَتْ عينـاه ظالمــةً * فى دمى من عُظْمِ ما جَنَتِ[٣]

---

(١) الرسيس : الثابت ، وفى الأصــل : أسيس «بالألف» والأسيس : أصل كل شيء وهو غير مناسب هنا . (٢) هذا مثل ، قيل : أصله أن رجلا تزوّج آمرأة فأهديت إليه فوجدها تَفِلة ، فقال لها : أين الطيب؟ فقالت : خبأته ، فقال هذا المثل . وقيل : عروس اسم رجل مات ، فجاءت امرأته بقشوة العطر (وعاء من خوص) فكسرتها على قبره وصبت العطر ، فوبخها بعض معارفها فقالت ذلك ؛ يضرب على الأوّل فى ذم ادّخار الشيء وقت الحاجة اليه ، وعلى الثانى فى الاستغناء عن ادّخار الشيء لعدم من يدّخر له ، وقيل فى هذا المثل غير ذلك . (٣) كان الوجه أن يقال : «ظالمتين» و «ما جنتا» بالتثنية ولكن هذا الاستعمال قد ورد كثيرا فى الشعر ، ومنه قول الفرزدق :

فلو بخلت يداى بهـا وضنت * لكان علىّ للقــــدر الخيار

وكان الوجه أن يقول : «ضنتا» . وقول سلمى بن ربيعة :

وكأن بالعينين حب قرنفل * أو سنبلا كحلت به فآنهلّت

وكان الوجه أيضا أن يقول : «كحلتا به فانهلتا» . ومثل هــذا كثير ، وله مبرر عند علماء النحو . (انظر كتاب شرح أشعار الحماسة ص ٢٧٤ طبع أوربا) .

وقال ابن الطَّثَرِيّة :

وإن كنتمُ تَرجُون أن يذهبَ الهوى * يقينًا ونَروَى بالشرابِ فَنَنقَعا

فرُدُّوا هبوبَ الريح أو غيِّروا الجوَى * اذا حلَّ ألواذَ[1] الحشا فتمنّعا

تَلفّتُّ نحو الحيّ حتى وجدتُنى * وَجِعتُ من الإصغاءِ لِيتاً[2] وأخْدَعا[3]

وقال ابن ميّادة :

بنفسى وأهلى مَنْ اذا عرَضُوا له * ببعضِ الأذَى لم يَدرِ كيف يُجيبُ

ولم يَعتَذِرْ عذرَ البرىء ولم يزَل * له سَكتةٌ حتى يقال مُريبُ

وقال علىّ بن الجَهْم فى رُقْعة أتته بخطّ جارية :

ما رُقعةٌ جاءتك مَثْنِيّة * كأنها خَدٌّ على خَدّ

نَبْذُ[4] سوادٍ فى بياضٍ كما * ذُرِّفَتِيتُ المسك فى الوردِ

ساهمةُ الأسطر مصروفةٌ * عن مُلَحِ الهزْل الى الجِدّ

يا كاتبًا أسلمنى عَتْبُه * إليه حسبى منك ماعندى

وقال جرير :

أتجمَعُ قلبًا بالعراق فريقُه * ومنه بأظلال[5] الأراك فريقُ

أوانِسُ أمّا مَنْ أردن عَناءَه * فعانٍ ومَنْ أطلقن فهو طليقُ

دَعَوْن الهوى ثم آرتمَيْن[6] قلوبَنا * بأسهمِ أعداءٍ وهنّ صديقُ

---

(١) الألواذ : الجوانب . (٢) الليت : صفحة العنق . (٣) الأخدع : عرق فى العنق فى موضع الحجامة . (٤) النبذ : الشىء القليل اليسير . (٥) كذا فى ديوانه، ويريد بأظلال الأراك البادية التى تنبت الأراك . وفى الأصل « بأطلال الأراك » بالطاء المهملة وهو تصحيف . (٦) يقول : استملن أهواءنا فمالت إليهن قلوبنا ثم كان منهن ما كان من إصابتها .

وقال آخر :

لَذّان[1] تُضْنيهما[2] للبين فرقتُـــه * ولا يَملّان طـــولَ الدّهر ما آجتمعا

مُسْتقبِلان بساهٍ من شبابهما * إذا دعا دعوةَ الداعى الهـــوى شَمَعا[3]

لا يَعْجَبان لقول النـاس عن عُرُضٍ * بل يَعْجَبان لِمَـا قالا وما سمعا

٥ وقال أعرابىّ :

وقلن لهـا سِرًّا وقيناكِ لا يَقُمْ * صحيحًا فإنْ لم تَقْتُلِيـــهِ فألْمِمى

فأذْرَتْ[4] قناعًا دونَه الشمسُ وآتّقتْ * بأحسنِ مَوْصولَيْنِ كَفٍّ ومِعْصَمِ

فراح وما أدرى أفى طلعـــةِ الضّحَى * يُرَوِّح أم داجٍ من الليـــل مُظْلِمِ

وقال آخر :

١٠ يا أحسنَ النـاسِ من قَرْنٍ[5] الى قَدَمٍ * لم أُلْقَ مثلَكِ فى حِـــلّ ولا حَـــرَمِ

يا مَنْ تلبّس حسنُ الغانيات به * قـــد خُطّ قبلك فيما خُطّ بالقـــلمِ

وقال ذو الرُّمّة :

وقـــد كنتُ أبكى والنّوى مُطمئنّةٌ * بنـا وبكم من علم ما البينُ صانعُ

وأُشـفِق من هِجْرانكم ويَشُـفّنى * مخافةَ وشْـكِ البينِ والشملُ جامع

١٥ وأهجُركـم هجـــرَ البغيضِ وحبّكم[6] * على كَبِدى منـــه شؤونٌ صـــوادع

---

(١) لذّان : تثنية لَذّ ، واللذ : الملتذ ، ويحتمل أن يكون « نَدّان » تثنية ند بمعنى المثـــل .
(٢) فى الأصل : « يغنيهما » بالغين المعجمة ، وليس له معنى مناسب . (٣) شمعا : طربا ومرحا ، وفى الأصل : « سمعا » بالسين المهملة . (٤) أذرت : ألقت . (٥) القرن : الغديرة من الشعر . (٦) كذا فى ديوانه ، وفى الأصل : « وقد يرى » .

وقال أيضا :

وقد كنت أخفى حبَّ مىّ وذكرَها * رسيسَ الهوى حتى كأنْ لا أريدُها

فما زال يغلو حبُّ ميّة عندنا * ويزداد حتى لم نجد ما يزيدُها

وقال :

وما زلتُ أطوى النفسَ حتى كأنها * بذى الرِّمث[1] لم تخطُر على بالِ ذاكرِ

حياءً وإشفاقًا من الركب أن يَرَوْا * دليلًا على مُستودَعات الضمائرِ[2]

وقال آخر :

قُل لحادى المَطِىّ روِّحْ قليلًا * نجعل العيسَ سيرَهنّ ذَميلا[3]

لا تَقِفْها على السبيل ودَعْها * يَهْدِها شوقُ من عليها السَّبيلا

وقال آخر :

فإن يرتحلْ صَحْبى بجُثمان أعظُمِى * يُقِمْ قلبىَ المحزونُ فى منزل الرَّكْبِ

ونحوه :

جَسَدٌ مقيمٌ فى الدِّيا * ر ورُوحُه فى الظاعنينْ

وقال آخر :

لَعَمْرُ أبى المحضير أيّام نلتقى * بما لا نُلاقيها من الدّهر أكثرُ

يَعُدّون يومًا واحدًا إن أتيتُها * ويَنسوْن ما كانت من الدهر تهجُر

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْر :

وقلن لها قومى فدَيْناكِ فارْكَبِى * فأوْمتْ[4] بِلَالَا غيرَ ما أن تَكَلّما

يُهادينها حتى لَوَتْ بزمامه * بَنَانًا كهُدّاب الدِّمَقْس ومِعْصَما

(١) ذو الرمث : واد لبنى أسد . (٢) فى ديوانه : «السرائر» . (٣) الذميل : السير اللين . (٤) كذا فى الأغانى (ج ٤ ص ٩٧ طبع بولاق) . وفى الأصل : «فقالت : ألالا» .

من البِيض عاشتْ بين أمّ عزيزةٍ * وبين أبٍ بَرٍّ أطاع وأكرما
مُنَعَّمـــةٌ لو يُصبح الذَّرُّ سـاريًا * على جِلدهـا نضّتْ[1] مدارِجُه دَما
فمـا رِكبتْ حتى تطـاوَل يومُها * وكانت لها الأيدى الى الحُدْبِ[2] سُلَّما
بِجَـرْجَر لمـا كان فى الخِدْرِ نِصفُها * ونِصفٌ على دَأْياته[3] ما تَحـزّما
وما كاد لمّـا أن عَلَتْـه[4] يُقِلّها * بنهضته حتى ٱطمأنّ[5] وأعْصما[6]
وحـتى تداعت بالنّقيضِ[7] حِبـالُه * وهمّتْ بَوانى[8] زَوْرِه أن تَحَطّـما
وأنّـــر فى صُمّ الصّـــفا نفثـاتُه * ورَمّتْ[9] سُـلَيمى أمرَه ثم صَمّما[10]
فسبّحن وٱستهلَلْن لمـا رأينـــه * بهـا رَبِذًا[11] سهلَ الأراجيح[12] مِرْجَما[13]
من البيض مِكْسالٌ اذا ما تَلَبّستْ[14] * بحبـل ٱمرئٍ لم يَنْجُ منهـا مُسَلَّما

(١) نضت : سالت وفى الأغانى ج ٤ ص ٩٧ طبع بولاق «بضت» بالباء الموحدة وهو بمعنى نضت ، يقول : لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من وقته . (٢) الحدب : جمع أحدب وحدباء وهو ما عظم ظهره من الإبل . (٣) جرجر : ردّد صوته فى حلقه ، والدأيات : أضلاع الكتف . (٤) فى الأصل : علتها . (٥) اطمأن : سكن . وفى الأصـل وردت هكذا : « اكلا ن » وهى قريبة الشبه مما رجحناه . (٦) أعصم : تشدد واستمسك . (٧) النقيض : صوت المحامل . (٨) قال ابن الأثير : البوانى فى الأصل : أضلاع الصدر وقيل : الأكتاف والقوائم الواحدة بانية . (٩) فى الأصل : «رام» وهو تحريف لا يتفق مع السياق . (١٠) صمم : مضى معتزما السير . (١١) الربذ : الخفيف القوائم فى مشيه . وفى الأصل «ربدا» بالدال المهملة وهو تصحيف . (١٢) أراجيح الإبل : اهتزازها فى رَتَكانها (مشـية فيها اهتزاز) كذا فسر فى اللسان وشرح القاموس واسـتدرك عليه أبو الحسن فقال : لا أعرف وجه الصواب فيـه لأن الاهتزاز واحد والأراجيح جمع والواحد لا يخبر به عن الجمع . وفى الأساس : وأراجيح الابل : هزاتها . (١٣) المرجم : البعير يرجم الأرض بأخفافه . وفى الأصل «مزحما» بالزاى المعجمة والحاء المهملة . (١٤) تلبست : تعلقت ، ومنه :

تلبس حبهـا بدمى ولحمى * تلبس عطفة بفروع ضال

رقودُ الضحى لا تَقرَبُ الجيرةَ القُصَى * ولا الجيرةَ الأدنَين إلا تَجشُّما
وليست من اللّاتى يكون حديثُها[1] * أمامَ بيوت الحىّ إنّ وإنّما

وقال قيس بن ذَرِيح :

تَعلّق رُوحى رُوحَها قبل خَلْقِنا * ومِنْ بعد ما كنّا نِطافًا وفى المَهْد
فزاد كما زِدْنا فأصبح ناميًا * فليس وإن مِتْنا بمُنْفَصِم العَهْدِ[2]
ولكنّه باقٍ على كلّ حادثٍ * وزائرُنا فى ظلمة القبر واللَّحْد
يكاد حَبابُ الماء يَخْدِشُ جلدَها * إذا اغتسلت بالماء من رِقّة الجلد
ولو لَبِستْ ثوبا من الوَرْد خالصًا * لخدّش منها جلدَها ورقُ الورد
يُثقلها لُبْسُ الحرير لِلِينها * وتشكو الى جاراتها ثِقَلَ العِقد
وأرحَمُ خدّيها اذا ما لَحَظْتُها * حِذارًا لِلَحْظِى أن يؤثّر فى الخدّ

تمّ كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار، لابن قتيبة رحمة الله عليه، وتمّ بتمامه كتابُ عيونِ الأخبار. وكتبه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن عمر ابن محمد بن علىّ الواعظ الجزرىّ، فى شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه
ومظهر حقه محمد وآله أجمعين

---

(١) فى الاصل : «حديثنا» . (٢) رواية الأغانى (ج ٨ ص ١٢٠) طبع بولاق :
* وليس اذا متنا بمنصرم العهد *

[جاء فى أوّل الجزء العاشر على ظهر الصفحة الأولى من النسخة الخطية التى نقل عنها الأصل الفتوغرافى ما يأتى :]

قال لى قائلٌ وقد لاحَ فى فَوْ(١) * دَىَّ مستشرقا(٢) بياضُ القتير(٣)

لِمْ يعافُ البياضَ بيضُ الغَوَانِى * قلتُ علمى وأنتَ عين الخبير

ليس كُرْهُ النساءِ للشَّيْب إلا * أنه منذرٌ بنوم الأيور

روى عن علىّ عليه السلام أنه سُئل عن صفة الجماع فقال : عَوْرَاتٌ تجتمع وحياءٌ يرتفع، إذا ظهر للعيون كان أشبه شىء بالجنون. الإقامة عليه هَرَم، والإفاقة منه نَدَم، ثمرةُ حلاله الولد، إن عاش أَفْتَن(٤)، وإن مات أَحْزَن :

اذا لم يكن فى منزل المرء حُرَّةٌ * مُدَبِّرَةٌ ضاعت مروءةُ داره

وقيل : اجتمع جماعةٌ من الشعراء عند عبد الملك بن مَرْوان فتذاكروا بيت نُصَيب وهو قوله :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإن أَمُتْ * أُوَكِّلْ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيم بها بَعْدِى

فما فى القوم إلا مَن عابه وأزرى على نُصَيب(٥) فيه، فقال عبد الملك : فما كنتم تقولون أنتم؟ فقال واحدٌ(٦) منهم : كنت أقول يا أمير المؤمنين :

---

(١) الفودان . قرنا الرأس وناحيتاه . (٢) كذا بالأصل ولم نجد فى كتب اللغة استشرق بالمعنى الذى ينادى به البيت . (٣) القتير : الشيب وقيل هو أوّل ما يظهر منه . (٤) أفتن مثل فتن الثلاثى، قال أعشى همدان وقد جاء باللغتين :

لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت * سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم

وكذلك حزنه وأحزنه، قال تعالى : « إنى ليحزننى أن تذهبوا به » انظر اللسان مادة « فتن » .

(٥) يقال : أزرى عليه وأزرى به بمعنى عابه، والأوّل قليل الاستعمال . (٦) هو الأقيشر كما فى الشعر والشعراء طبع أوربا ص ٢٤٣ وقد وردت فيه هذه الحكاية فى ترجمة نصيب مع اختلاف يسير .

أهِيمُ بدعدٍ ما حييتُ وإن أمت * فياليت شعرى مَن يَهِيمُ بها بَعْدِى

فقال له عبد الملك : أنت أسوأ رأيا من نُصَيب . فقالوا : فماذا كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت أقول :

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ وإن أمت * فلا صلحتْ دَعْدٌ لِذِى خلّةٍ بعدى

فقالوا : أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين . ٥

وجاء بعد خاتمة هذا الجزء بعض قطع شعريّة ونثرية فى نحو ورقتين منقولة عن العقد الفريد لابن عبد ربه ، من كلام الأعراب (ج ٢ ص ١١٨ — ١٢٠ طبع بولاق) وليست من تأليف ابن قتيبة . ثم يليها بعض حكايات مرويّة عن علىّ ابن أبى طالب كرّم الله وجهه فى نحو ورقة . ثم خطبةٌ لسيدى عبد القادر الجيلانى مرويّة عن نجليه : الشيخ عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن فى نحو ورقة وبعض ورقة . ولم نشأ إثباتها لأنها زيادة من الناسخ وليس لها صلة بموضوع الكتاب . ١٠



عيـــون الأخبـار

من المجـلّد الأوّل الى المجـلّد الرابع

فهرس رجال السند

حرف الألف

(ب)

(خ)

(د)

(ش)

(غ)

(ى)

فهرس أسماء الشعراء

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

فهـــــرس الأعـــــلام

(أ)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس الأمم والقبائل والأرهاط والعشائر ونحوها

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهـــــرس الاماكن

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهـــــرس الكتب

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ن)

(و)

(ى)

فهـــــرس الأمثال

(ا)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(ذ)

(ر)

(س)

(ش)

فهـــرس أيام العـــرب

(ا)

(ب)

(ج)

(ح)

(خ)

(ر)

(س)

(ص)

(ط)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(ى)

فهرس القوافى

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
	(ء)		
ولا خير	بقاءُ	طويل	٣ — ٧٨ : ١٢
إذا نحن	رجاؤُها	«	١ — ١٤١ : ١٨
فأوه	وسماءِ	«	١ — ١١٤ : ٢٢
سن	أبناءُ	بسيط	٣ — ١٠٧ : ٧
لا تشتمن	عجماءُ	«	٤ — ٩ : ٤
قل ما بدا	صماءَ	«	١ — ٢٨٤ : ٩
فإن	جلاءُ	وافر	١ — ٦٧ : ١٣
رأيت	براءُ	«	٢ — ٥١ : ١٥
كأن	هواءُ	«	٢ — ٦٩ : ١٣
ألا إن	سواءُ	«	٢ — ١٤٤ : ١١
أأذكر	الحياءُ	«	٣ — ١٤٩ : ٥
وتوقد	لواءُ	«	٣ — ١٥٦ : ٢٤
إذا أثنى	الثناءُ	«	٣ — ١٧٢ : ١٢
تحمل	العفاءُ	«	٤ — ٨٨ : ٢
عفا	فالحساءُ	«	٤ — ٨٨ : ١٣
فإن	القضاءِ	«	١ — ٦٨ : ١
تأنق	للدواءِ	«	٣ — ٤٣ : ١١
ألا	النساءِ	«	٤ — ٧١ : ١٠
ثلاث	والثناءَ	«	٣ — ١٤١ : ٤
كانت	والإمساءُ	كامل	٢ — ٣٢٢ : ٢
والمرء	الأحياءِ	كامل	١ — ٢٣٣ : ٩
تصلك	عطائها	رجز	٢ — ٤٤ : ٧
والمرءُ	ألوائه	«	٢ — ٨٦ : ٣
قد	البلاءُ	مجزوء الرمل	٣ — ١٤٥ : ١٧
إن سليمى	برزؤها	منسرح	٢ — ١٥٨ : ١
لا تقبل	عواءِ	سريع	٢ — ١١ : ٦
إنما	الظلماءُ	خفيف	١ — ١٠٣ : ١٣
والذى	وعطاءُ	«	١ — ٣٣٥ : ١٨
وحديث	البيضاءُ	«	٤ — ٨١ : ١٩
ليس	العطاءِ	«	١ — ٩١ : ٤
تسقط	الكرماءِ	«	٣ — ٢٦ : ٢
ما على	الإخاءِ	«	٣ — ١٠٨ : ٧
طرقتُ	البلاءِ	متقارب	٣ — ١٩٦ : ٢
	(أ)		
الى الله	والبلوى	طويل	١ — ٨١ : ١٨
لعمرى	هوى	«	١ — ١٨٩ : ١٤
لله درّ	سُوى	رجز	١ — ١٤٣ : ٥
يجزيك	جزى	كامل	٣ — ١٦٢ : ٢
كما	عصى	«	٤ — ٨٠ : ٤

(ب)

(ت)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
وكأن	فانهلت	كامل	٤ — ١٤٠ : ٢١
وعظتك	خفتْ	مجزوء الكامل	٢ — ٣٠٦ : ٥
يا صاح	ذكرتا	«	٣ — ١٤٩ : ١٥
اسمع	الفوتُ	سريع	٢ — ٣٠٦ : ١٠
كم من	فى ذمته	«	١ — ٨٥ : ٥
أضمر	هيبته	«	١ — ٢٩٤ : ١٨
لا تصحبن	دخلتْ	منسرح	٢ — ٦ : ٢٠
إذا ما	علمتُ	متقارب	٢ — ١٢٥ : ١٨
ولو لحظ	لحظه	«	١ — ٢٧١ : ١٤
كأن	عيداتها	«	٣ — ٣٧ : ٦

(ث)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
إن القوم	مباحثُ	طويل	١ — ٦٩ : ١٤
ما كنت	باعثه	«	٢ — ١٣٩ : ١٣
سأحبس	الوارثِ	متقارب	٣ — ١٨٠ : ٨

(ج)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لئن كنت	أحوجُ	طويل	١ — ٢٨٩ : ٨
وقد	أحوجُ	«	٢ — ٢٢ : ٢
حديث	منضجُ	«	٤ — ٨٢ : ١٠
وإنى لأدعو	يتفرّجا	«	٢ — ٢٨٧ : ٤
وما	أبلجا	«	٤ — ٩٤ : ٤
اذا تضايق	الفرجِ	بسيط	٢ — ٢٨٧ : ٧
وهنّ	أزواجِ	«	٢ — ٩٤ : ٧
ألا	حجّاجِ	«	٤ — ٢٣ : ١٢
قل	حجّاجِ	«	٤ — ٢٣ : ٢١
نعم	القراريجِ	بسيط	٣ — ٢٣٣ : ٤
إنّ الأمور	ارتتجا	«	٣ — ١٢٠ : ١١
أعذنى	علاجا	وافر	٢ — ١٦٩ : ٥
فدخلت	المولجِ	كامل	٤ — ٩٣ : ٢
نعق	بزعجِ	«	٤ — ٩٣ : ١٥
جارية	دملجِ	رجز	٢ — ٢٠٩ : ١
شبت	الشبَجْ	رمل	١ — ١٥٨ : ١٢
عوجى	تحرجى	سريع	٤ — ٩٠ : ١١

(ح)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
إذا لم	أروحُ	طويل	١ — ٢٤٣ : ٥
زيادة	أريحُ	«	١ — ٢٥٢ : ١٦
يناجيننا	موازحُ	«	١ — ٣١٩ : ٧
وقد	منجحُ	«	٣ — ١٥٩ : ١٢
لما	أقبحُ	«	٤ — ٣٤ : ٥
فما	وتمدحُ	«	٤ — ٧٤ : ١٠
أكولٌ	وقاحُ	«	٢ — ٢٩ : ٩
ومن يك	مطرحِ	«	١ — ٢٣٨ : ٩
لتبلغَ	منجحِ	«	٢ — ١٩٤ : ١١
أصمام	يتبرّحِ	«	٣ — ٩٣ : ١٢
وأدنيتنى	الأباطحِ	«	٣ — ٧٨ : ٩ ، ٤ — ١٢٩ : ١٣
وأول	المناكحِ	«	٤ — ٢ : ١٣
أخاك	سلاحِ	«	٣ — ٢ : ١٠

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ـ ص : س
إذا المرء	مفصحا	طويل	١ ـ ٢٧٧ : ١١
كانت	مفتوحُ	بسيط	٣ ـ ١٥٥ : ٢
رأيت	قباحُ	وافر	١ ـ ٢٤٠ : ٢٠
لقد	رباحُ	»	٤ ـ ٥٦ : ٢
رأوه	القبيحُ	»	٤ ـ ٣٨ : ٩
أبت لي	الربيحِ	»	١ ـ ١٢٦ : ٥
وقولي	تستريحي	»	٢ ـ ١٩٣ : ٤
ثق	بالنجاحِ	»	٣ ـ ٣٣ : ٤
خاطر	قبيحُ	كامل	١ ـ ٢٣٨ : ٢
الخالُ	مليحُ	»	٤ ـ ٢٢ : ١٤
ماذا	مزاحُ	»	٤ ـ ١١١ : ٢
فاستبق	ملحاحا	»	٢ ـ ١٩٤ : ٧
واليأس	ذباحا	»	٣ ـ ١٩٣ : ٢
نفرت	وضحْ	رمل	٤ ـ ٦٥ : ٢
كلّ	واضحهْ	سريع	٢ ـ ٣ : ٨
من يكن	الفقاحِ	خفيف	٤ ـ ٦٣ : ٤
حسن	الصّلاحا	»	٣ ـ ١٣٣ : ١٤
لنبك	صدوحُ	متقارب	٢ ـ ١٦٨ : ٢
تركت	قراحا	»	١ ـ ٢٦٠ : ٦
ولا	نصيحا	»	١ ـ ٣٩ : ٤
وإني	شحاحا	»	٢ ـ ٨٧ : ١

(د)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ـ ص : س
أبو مجرم	العبدُ	طويل	١ ـ ٢٦ : ١٦
فاثنوا	الخلدُ	»	٣ ـ ١٦١ : ١٦
ألا ليت	الزبدُ	»	٣ ـ ٢٠٢ : ٥
ألا	والوردْ	طويل	٤ ـ ٤٨ : ١٤
وهم	محودُ	»	٢ ـ ١٥١ : ٥
تعزّ	ويولدُ	»	٣ ـ ٥٣ : ١٥
بات	فيرقدُ	»	٣ ـ ٢٤١ : ٦
إذا نحن	لراكدُ	»	٣ ـ ٢٠ : ١٩
إني	واحدُ	»	٣ ـ ٢٦٤ : ١١
وقالت	الأباعدُ	»	٤ ـ ١٢٣ : ١
إذا ما	بعيدُ	»	١ ـ ٢٣٨ : ١٨
ولا سوّد	يسودُ	»	١ ـ ٢٤٦ : ١٧
وإن امرأ	لسعيدُ	»	٢ ـ ١٢ : ٢٠
أنا ابن	تعودُ	»	٢ ـ ٢٠١ : ١١
ألا قل	يزيدُ	»	٢ ـ ٣٦٩ : ٦
لكلّ	تزيدُ	»	٣ ـ ٦٦ : ٩
ولا تطمعن	بعيدُ	»	٣ ـ ١٨٦ : ١١
متى	وجليدُ	»	٣ ـ ١٨٩ : ٦
وإني	فيعودُ	»	٣ ـ ٢٤٢ : ٤
اذا طمثت	وتقودُ	»	٤ ـ ١٠٦ : ٥
وأنتم	وثيدها	»	١ ـ ١٦٦ : ١٥
لقد سرني	يقودُها	»	٣ ـ ٢٧٥ : ٩
وقد كنت	أريدُها	»	٤ ـ ١٤٣ : ٢
وإن بها	البردِ	»	١ ـ ٢١٨ : ٥
وإني	العبدِ	»	١ ـ ٢٦٦ : ١٦، ٣ ـ ٢٤٠ : ٢
لست	بعدي	»	١ ـ ٣٤٤ : ٧
سيغني	الزبدِ	»	٢ ـ ١٩٠ : ٦
وإني	عمدِ	»	٣ ـ ٢٢ : ٨

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
رمى	سُودًا	وافر	٣	٦٧	٤
سألناه	وزادًا	»	٣	١٥٢	٧
مالى	فأعودُ	كامل	٣	٥٢	٢
فإذا	وخلودُ	»	٣	١٦١	١٨
من	موسدُ	»	٢	٣٢	٢
يبدو	ويغمدُ	»	٢	١٨٩	٩
كم من	والعودُ	»	٢	٣١٧	٩
إن كنت	لجاهدُ	»	٣	٤٦	٤
نعل	المجدِ	»	٣	٣٩	٨
إن الضميرَ	ما أُبدى	»	٣	١٣٨	١٧
لا تخلط	البردِ	»	٣	٢٥٠	١٧
وكتيبة	يدى	»	١	١٦٤	٩
يا ليت	أسدِ	»	١	٣١٤	١٢
يا روحَ	وغَدِ	»	٣	١٨٦	٤
الله	مزبدِ	»	١	١٦٩	٦
إن السماحة	محمدِ	»	١	٢٢٩	٧
خلت	بالسودد	»	١	٢٦٨	٦
يا ناظرًا	مشاهدِ	»	٢	٣٧٤	٥
نظرتْ	المودِّ	»	٢	١٨٩	١٣
اصبِر	مخلّدِ	»	٣	٥٨	١٨
لا تطلبَنّ	كالقاعدِ	»	٣	١٣٥	٨
أولى	أبو عبّادِ	»	١	٥١	١٦
وكأنّ	زيادِ	»	٢	٤٤	٩
ونعود	بالعوّادِ	»	٣	٥٠	١٤
وتراهم	للزّادِ	»	٣	٢٤٦	٩
وإذا	حسودِ	كامل	٢	٨	١٤
فاطلب	هجودًا	»	١	٢٣٢	٩
ليس	لدودًا	»	٢	٦	١١
إن القوافى	فريدًا	»	٢	١٨٣	٥
أحلى	خدودًا	»	٤	٤٤	١٤
صلّى الإله	وزادَها	»	١	٥٠	١٥
ولقد	شدادَها	»	٢	١٢٨	٧
ترجى	مدادَها	»	٢	١٩٠	١١
يا خاضب	يعودُ	مجزوء الكامل	٤	٥٢	٢
ليس	بردًا	»	١	٣٠٠	١٥
وهم	رعدًا	»	٢	٩٦	١
أقلل	استجدّهْ	»	٣	٢٧	٢
لمّا تاه	سعدِ	هزج	١	٣٠١	٧
أما تبصر	أبدى	»	٢	١٨١	١٠،
			٣	١١٠	١٠،
			٤	٨٦	٦
إذا ما	كندَهْ	»	٢	١٤٧	٨
لمّا	فانكدُوا	رجز	٣	١٢٣	٢
لا همَّ	الحدى	»	٤	٦٧	١
قلتُ	وجدّى	»	١	٢٤٩	٤،
			٣	٢٥٧	١٩
بنى	الجلادِ	»	٢	٤٩	٩
كأنّها	جلدَها	»	٢	١٨٩	٤،
			٤	٤١	٦

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
(ر)			
له حكات	غمرُ	طويل	١ — ١٥ : ٢٠
بعيد	سترُ	»	١ — ٨٨ : ١٥
ألا إن	القدرُ	»	١ — ١٠١ : ١٤
وإن	الدهرُ	»	١ — ١٠٤ : ٧
شربنا	والبحرُ	»	١ — ٢٦٠ : ١٨، ٣ — ٢٥١ : ١٨
ألا ليتنا	وكرُ	»	١ — ٢٦٢ : ٩
لقد	يا شهرُ	»	٢ — ١٣٨ : ٦
أقولُ	الدهرُ	»	٣ — ٤٥ : ٩
فان تك	العمرُ	»	٣ — ٤٥ : ١٢
وقد	الأجرُ	»	٣ — ٥٧ : ٢، ٦١ : ١٠
ويفرح	ذخرُ	»	٣ — ٥٨ : ١٢
كأن	البدرُ	»	٣ — ٦٦ : ٧
أمن	الخمرُ	»	٣ — ٩٣ : ٩
إذا الشافع	الشكرُ	»	٣ — ١٣٥ : ١١
إذا أنا	شكرُ	»	٣ — ١٥٩ : ١٦
وتكعم	سترُ	»	٣ — ٢٤٢ : ٢
أقول	الفقرُ	»	٤ — ٣٣ : ١
عجوز	الظهرُ	»	٤ — ٤٤ : ٥
أما الذى	الأمرُ	»	٤ — ١٣٨ : ٦
وأقنع	تشاورُ	»	١ — ٣٢ : ٩
إذا عيروا	المقادرُ	»	٢ — ١٤١ : ١١
فألقت	المسافرُ	طويل	٢ — ٢٥٩ : ١٢
لعمرك	الذخائرُ	»	٣ — ١ : ١٤
وكنت	أحاذرُ	»	٣ — ٥٦ : ١٨
إذا سار	سائرُ	»	٣ — ٦١ : ١٨
سعيت	لشاكرُ	»	٣ — ١٦٠ : ٥
لأنك	حاقرُ	»	٣ — ١٦٠ : ٧
وإنّ	وافرُ	»	٣ — ١٨٨ : ٢
فلمّا	عاذرُ	»	٤ — ٢٠ : ٨
وكنت	المناظرُ	»	٤ — ٢٢ : ٧
وما	النواظرُ	»	٤ — ٨٦ : ١٠
اذا ما	تأخرُ	»	١ — ٥٠ : ١٨
فقبلت	أحقرُ	»	١ — ٢٢٤ : ٨
ترى	أكثرُ	»	١ — ٢٦٤ : ٦
وتجزع	يصبرُ	»	١ — ٢٨٥ : ١٤
أجدك	زنخرُ	»	٢ — ٨٥ : ١٢
فكان	ومعصرُ	»	٢ — ١٥٨ : ١١
أطلب	تنظرُ	»	٢ — ١٩٣ : ١٤
ويكرمها	فتعذرُ	»	٣ — ٢٥ : ١٠
فلا	فيعذرُ	»	٣ — ١٠١ : ١٠
إن يقطع	أكثرُ	»	٣ — ١٥٧ : ٦
فأنفق	تعسرُ	»	٣ — ١٨٠ : ١
لقد	منظرُ	»	٤ — ١٠٠ : ٥
وإنى	معمرُ	»	٤ — ١١٦ : ١
لعمر	أكثرُ	»	٤ — ١٤٣ : ١٥

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
وموليّ	قصيرُ	طـويل	١ ـ ٣٣ : ٩
أموت	كثيرُ	«	١ ـ ٤٠ : ١٨
وإني	بعيرُ	«	١ ـ ٢٣٧ : ١٥
كأني	يطيرُ	«	١ ـ ٢٦٢ : ١٧
لئن كان	لفقيرُ	«	٤ ـ ١٢٧ : ١٨
ألم تر	ويزارُ	«	١ ـ ٢٤٢ : ٩
أُمرُ	ظاهرُهْ	«	١ ـ ٢٧ : ٣
وأبني	مقادرُهْ	«	١ ـ ٣٥ : ٢
فما أعيف	ناصرُهْ	«	١ ـ ١٤٨ : ٣
عفا	وجآذرُهْ	«	٢ ـ ١٠٦ : ١٤، ١٩٢ : ٢٢
وأكرم	شاجرُهْ	«	٢ ـ ١٩٢ : ١٥
كفى	واحتقارُها	«	٢ ـ ٣٦٩ : ٩
هي	انكسارُهَا	«	٤ ـ ٧٨ : ٢
ويحشر	نورُهَا	«	٤ ـ ٦٦ : ٧
رأيت	أيورُهَا	«	٤ ـ ٩٦ : ١٠
ولا تعجبن	يسيرُهَا	«	٤ ـ ١٠٩ : ١٣
بنيت	من الصبرِ	«	١ ـ ٥٨ : ٧
فإن	الأجرِ	«	١ ـ ١٠٥ : ٤
ويوم	الجزرِ	«	١ ـ ١٢٥ : ٧
ألا علاني	ندري	«	١ ـ ١٢٣ : ٩
أبو مصلح	الفقرِ	«	١ ـ ٢٤١ : ١٨
ولست	الفقرِ	«	١ ـ ٢٤٧ : ٨
اذا افتقروا	الفقرِ	«	١ ـ ٢٤٧ : ١١
صبا	الحشرِ	«	١ ـ ٢٧٢ : ١٥

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لئن كنت	الدهرِ	طـويل	١ ـ ٣٣٤ : ٨
ولائمة	البحرِ	«	٢ ـ ٥ : ١٢
رأيت	بالتمرِ	«	٢ ـ ٣١ : ١٩
ضفادع	البحرِ	«	٢ ـ ٩٧ : ٨
وإن كلابا	العشرِ	«	٢ ـ ١٥٨ : ٨
إذا قال	هجرِ	«	٢ ـ ١٦٩ : ١١
لعمري	القطرِ	«	٢ ـ ١٩٦ : ٦
أراني	سترِ	«	١ ـ ٣١٩ : ٤
إذا أنت	البذرِ	«	٢ ـ ٣٦٩ : ١١
رأيت	لا يدري	«	٣ ـ ٢٦ : ٨
أسكان	الظهرِ	«	٣ ـ ٥٩ : ١٠
ألا رب	يَفري	«	٣ ـ ٨١ : ٢
وفينا	النشرِ	«	٣ ـ ١١١ : ٢
جعلت	غمرِ	«	٣ ـ ١٤٣ : ١٤
له	القفرِ	«	٣ ـ ١٥٣ : ٧
وزهّدني	الشكرِ	«	٣ ـ ١٦٢ : ٢٠
لئن	عسري	«	٣ ـ ١٦٦ : ٤
عوّدت	الصّبرِ	«	٣ ـ ١٩٠ : ٩
رأيت	كالبدرِ	«	٣ ـ ٢٦٨ : ٤
أرادوا	القبرِ	«	٤ ـ ٣٦ : ٧
ثلاثين	العمرِ	«	٤ ـ ٤٣ : ١٢
وما	ظهري	«	٤ ـ ٦٧ : ١٠
عجبت	ومعمرِ	«	١ ـ ٤٨ : ٥
لحى الله	مجزرِ	«	١ ـ ٢٣٤ : ٨
وعش	تعذرِ	«	١ ـ ٢٣٥ : ١٧

صدر البيت	قافيه	بحره	مجلد ص س
تخالهم	النّاجر	طــويل	١ — ٢٧٩ : ٧
ذوامل	الأباعر	»	٢ — ١٣٠ : ٨
نعم	ظاهر	»	٢ — ١٨١ : ١٢
أتيناه	المخامر	»	٢ — ١٨١ : ١٦
كأنّ	الحناجر	»	٢ — ١٩٠ : ٤
فما منبر	طاهر	»	٢ — ٢٥٩ : ٢
لعمرك	للعاير	»	٣ — ١٣٦ : ٤
همو	سائري	»	٣ — ٢٠٠ : ١٠
صقار	بطائر	»	٣ — ٢٠٣ : ٤
لعمرك	عذافر	»	٣ — ٢٤٠ : ٧
ولا	المحاجر	»	٤ — ٣٦ : ١٠
ولكن	بالضرائر	»	٤ — ٨٠ : ١٠
وتهجره	هاجر	»	٤ — ٨٥ : ٢
وما زلت	ذاكر	»	٤ — ١٤٣ : ٥
وإنّا	المتهجّر	»	٢ — ٣٠٨ : ٥، ٣ — ٦١ : ١٣
يعيبونها	التأخّر	»	٤ — ٥٨ : ٣
نأتى	فقير	»	٢ — ٨٥ : ٧
فلم	أمير	»	٤ — ٤ : ١٤
لو كان	أمير	»	٤ — ٣٥ : ١٥
اذا لم	داره	»	٤ — ١٤٦ : ٩
وإن	مهرا	»	١ — ٢٤٤ : ١٥
أخبين	الدهرا	»	٢ — ٣١٢ : ١٠
أشوقا	شهرا	»	٣ — ٣٣ : ٧
وفى اليأس	يسرا	»	٣ — ١٧١ : ٢٠
ومنا	عشرا	»	٣ — ٢٩٠ : ١

صدر البيت	قافيه	بحره	مجلد ص س
فما	أُدرا	طــويل	٤ — ٦٨ : ١٣
فلا	تدبّرا	»	١ — ٣٦ : ٤
إذا المرء	فأكثرا	»	١ — ٢٤٣ : ١٣
ولا	يكدّرا	»	١ — ٢٨٥ : ٢١، ٣٢٩ : ٢
بكى	بقيصرا	»	١ — ٢٣٦ : ٢
وكم	أضمرا	»	١ — ٢٩٣ : ٢٠
إذا كان	ما تخيّرا	»	١ — ٣٤١ : ١٩
إذا ما	فأقصرا	»	٢ — ١٢٦ : ٢
ألم تر	منكرا	»	٢ — ١٤٥ : ٦
وآليت	أغبرا	»	٤ — ١١٤ : ١٢
والحرب	أحمرا	»	٢ — ٢١٢ : ٨
وآليت	أصفرا	»	٤ — ١١٥ : ٤
بكى	اكفهرّ	»	١ — ١٢٥ : ١٠
حلت	كبرْ	»	٢ — ٣٢٣ : ٨
رآنى	جهرْ	»	٣ — ١٦٠ : ١٧، ٤ — ٢٦ : ١٦
غلامٌ	البصَرْ	»	٤ — ٢٦ : ٦
ما لمن	نظرا	مــديد	٤ — ٣٢ : ٧
ان العياب	الخبرُ	بســيط	١ — ٥٧ : ١٦
تلمظ	تنتظرُ	»	١ — ١٣٠ : ٩
إذا مرضنا	فنعتذرُ	»	٣ — ٤٥ : ٢
إن الصفيحة	ينتشرُ	»	٣ — ١١١ : ٦
نبئت	أنتظرُ	»	٤ — ١٦ : ٧
شمس	قدروا	»	١ — ٢٠٨ : ١٨

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
خلقت	شعير	كامل	٢	١٠٢	١
وكان	لطهور	«	٢	١٠٢	١٩
ما أقرب	تقدر	«	٢	١٢٣	١
فلئن	الكبير	«	٢	٢٩٣	١٤
يا ذا	والقدر	«	٣	١٠٠	١١
قمحت	الخبر	«	٤	٣٦	٥
ومراقبين	قبورا	«	١	٣٩	٧ ،
			٤	٨٥	١٥
إن الحرام	مصورا	«	١	٢٤٨	٤
أعطى	كدره	«	٢	٣٣	٩
وأحيها	بعيرى	مجزوء الكامل	٣	١٢	١٠
لا ترج	باعتذار	«	٣	١٠١	٦
اقبل	نزرا	«	٣	١٧	٢
وكان	سحرا	«	٤	٨٣	٢
نخر	عماره	«	١	٣١٣	٦
رفعت	وناظر	«	١	٢٣٠	٧
نعب	للقدر	«	٤	١٣٤	٥
رأى	أشهر	هزج	١	١٦٦	١٠
لن يسبق	مطار	رجز	١	١٤٤	١٩
أبلج	النار	«	١	١٩١	٩
أحثوا	ترى	«	٢	٣٢٠	١
فابعث	الثوره	«	٣	٢٩٤	١٩
كأن	القرى	«	٤	٦٣	٢
هى	القدر	«	٢	١٤١	١٦
أنا	غبر	«	٢	١٥١	٧

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
أول	الذكر	رجز	٢	١٦٠	٦
سلنى	بالسحر	«	٢	٣٢١	٤
يا أبا العباس	كبير	رمل	٣	٣	٢
زاد	صغير	«	٣	١٦٠	٩ ،
				١٧٧	٤
عجب	كبر	«	٤	٣٠	٢٢
صلة	ينكسر	«	٤	٣٠	١٢
زرت	خير	سريع	٣	٢٦٤	٢
المرء	آثاره	«	٣	١٩٥	١٤
يا كاتبا	الأسطر	«	١	٥٠	١٣
من سبق	والأجر	«	٣	٦٥	٧
ما أحسن	ناصر	«	٣	١٠٠	٢
ولست	للكاثر	«	٤	١٢٣	١٩
رأيت	عبارا	«	١	٦٨	١٤
قد نجرت	الناجره	«	١	٢٥٧	١
لا تبك	الحافره	«	٢	٣٣٢	١٧
ما مسنى	الأمير	«	١	١٠١	١١
يا عاتب	تعتبر	«	١	٢٤٩	١٠
قل	مهذار	منسرح	٢	٧	١٤
ثلاثة	نشروا	«	٢	١٥٠	١٢
يا بؤس	دوائرها	«	١	١٣١	١١
لا تركن	تصغرها	«	٣	١٧٣	٣
لا تسأل	الخبر	«	٣	١٥٥	٨
تفديك	فاغفر	«	١	٨٢	٩
ذاك	مجفر	«	١	١٥٧	٣

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
وما	شمسِ	طويل	٤	٤٧	٩
موترة	دارسِ	«	٤	٣٣	١٢
لقد	نفسا	«	٤	١٣٥	٤
كدحت	أملسا	«	٣	١٥٣	١٢
أراهن	وقوسا	«	٤	٤٤	١٦
رب	مفترسه	مديد	٣	٦١	١٥
للناس	أحراسُ	بسيط	٣	١٨٣	١١
ولن	الفرسِ	«	١	٢٣٥	٣
الحزم	بالناسِ	«	١	٤٢	٦
دع	الكاسي	«	١	٢٣٦	٨،
			٢	١٩٥	٨
أثنى	الناسِ	«	٣	١٦٢	١١
من	والناسِ	«	٣	١٧٩	٩
قد قلت	عباسِ	«	٤	٩٥	٧
لا تأمنن	القراطيسِ	«	١	٤١	٢٠
إذا تمنيت	المفاليسِ	«	١	٢٦١	٤
كأن	رأسُ	وافر	١	٨٢	١٢
وكنت	جليسُ	«	١	٣٠٧	١
ولما	جليسُ	«	٢	٢	٦
فلما	ورسِ	«	٣	١٥٤	٤
من	الفارسُ	كامل	٣	٢٢٨	١٧
الشيبُ	متنفسُ	«	٤	٥٢	١٤
ترك	الرجسِ	«	٢	١٦٧	٩
أقبلن	بالشمسِ	«	٤	٢٦	٢
وهن	الميسا	رجز	١	٣٢١	١٦
عليك	اليأسِ	سريع	٣	١٩٤	٩
ابك	الخرسِ	منسرح	١	٢١٢	٧
بت	فرسي	«	٤	١٢٦	٥
ولقد	كراسي	خفيف	١	٢٠٧	١٥
ليس	المواسي	«	١	٣٣٤	٦
من كان	رسيسِ	مجتث	٤	١٤٠	٥

(ش)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
أخالد	ومعاشُها	طويل	٣	١٤٥	٤
إذا الواشي	واشي	وافر	٢	٢٠	١٧
تمت	فاوحشا	كامل	٤	٣٩	١٣
كأن	الكشمشِ	متقارب	٢	١٨٨	١٣
بليت	كندشِ	«	٤	٣٨	٢

(ص)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
أيشتمنى	أبرصُ	طويل	٤	٦٤	٥
تبيتون	خمائصا	«	٣	٢٦١	٨
فإني	حريصُ	وافر	٣	١٩٣	٤
قد	الحريصْ	سريع	٣	١٩١	١٠
حول	قيصا	خفيف	٣	١٣١	١٤

(ض)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
وأخرى	ناقضُ	طويل	١	٢٣٢	٦
ومالى	عريضُ	«	٣	٢٧	١١
شكرتك	يقضي	«	٣	١٦٥	٤
إذا راح	محضِ	«	٤	٥٥	٥
وقد	راضي	بسيط	٣	١٠٩	١١

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
ولقد	إعراضِى	كامل	٤	٥٢	٧
وخصاصة	انقضَى	«	١	٢٤٣	١٠
لولا	بعضِ	سريع	٣	٩٥	١٢
والخصم	القاضِى	منسرح	١	٧٠	٢،
				٧٨	٩
واذا	التقاضِى	خفيف	٣	١٤٩	٨
تروح	لاتنقضِى	متقارب	٣	١٣٢	١٦
يلام	يغيضَا	«	٢	٥	١٠
ألَا	غضيضَا	«	٣	٤٤	١٧

(ط)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
أجارتنا	خليطُ	طويل	٢	١٩٦	١٦
ومسودة	غير منبطِ	«	١	٤٩	١٨
ألام	يعطِى	«	٢	٣٣	٧
إذا تلاق	الوسطِ	منسرح	٢	١٢٨	٥
أتيت	ضرطْ	متقارب	٣	١٥٤	١١

(ظ)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
مواعيدهم	وقاظُوا	طويل	٣	١٤٨	١٠

(ع)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
بصير	واقعُ	طويل	١	٣٥	١٣
وإنى	صانعُ	«	١	٣٦	١٠
نهارى	المضاجعُ	«	١	٢٦٢	١٤
عليه	ساطعُ	«	١	٢٧٩	١٠
ينام	هاجعُ	«	٢	٨٢	١٤
أباجعفر	وأتابعُ	«	٢	١٥١	١٧
فإنّك	واسعُ	طويل	٢	١٨٩	١١
وسارية	قاطعُ	«	٢	٢٨٦	١٤
أباجعفر	واقعُ	«	٢	٣١١	٥
أليس	الأصابعُ	«	٢	٣٢٣	٢
وأرى	الرواجعُ	«	٣	٢٦	٦
ومالك	نافعُ	«	٤	١٠١	١٧
وقد	صانعُ	«	٤	١٤٢	١٣
إذا أنت	أضيعُ	«	١	٤٠	٦
أراها	تقشّعُ	«	١	٥٦	١٦
فلا السجن	أجزَعُ	«	١	٥٧	١
معاوى	تصنعُ	«	١	١٨١	١٥
وكيف	يصرعُ	«	٢	٤٧	٩
طعامى	المقنّعُ	«	٢	١٩٣	٩
سأبكيك	أتوجّعُ	«	٢	٢٩٦	١٣
نرقع	ما نرقّعُ	«	٢	٣٣٠	٤
تعزيت	مترَعُ	«	٣	٦٧	١٥
أبا مالك	أوسعُ	«	٣	١٨٨	٧
ولو	ويمنعُوا	«	٣	١٨٨	١٩
ولمّا	يمنعُ	«	٣	٢٠٤	٩
لحاق	المقنعُ	«	٣	٢٤٠	٤
ألم	تصنعُ	«	٤	٨٩	١٠،
				١٣٥	١٢
أيامرجات	ربيعُ	«	١	٢٦١	١٥
شهدت	رقيعُ	«	٢	٤٩	١٩
أوانى	جماعُها	«	١	٣٩	١٠

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
والنفس	تقنعُ	كامل	٣ — ١٨٥ : ٣
الحسن	مطمعُ	«	٣ — ١٥٠ : ٧
النصر	للطمعِ	«	٣ — ١٣٨ : ١١
ومحجب	شسوعَا	«	١ — ٨٧ : ١٣،
			٣ — ١٦٦ : ١٠
قـــر	طلعاَ	«	٣ — ٦٩ : ٩
وإن	المساعِي	مجزوء الكامل	١ — ١٨٩ : ٢
لئن	منعِي	هـــزج	٣ — ١٤٣ : ٦
إن سعيدا	صلعُ	رجـــز	١ — ٢٢٤ : ٢
إن الصلاة	أربعُ	«	٢ — ٦١ : ١٥
إن العجوز	دموعَها	«	٤ — ٥٠ : ١٦
مهلا	ملمعه	«	٤ — ٦٥ : ١٢
وخارج	وقعْ	«	١ — ١٨٣ : ١١
حسبي	الطمعْ	مجزوء الرجز	٣ — ١٩٠ : ١٣
ليت	ودعه	رمـــل	٣ — ١٥٦ : ١١
لاتهنى	منتزعه	«	٣ — ١٩٥ : ٧
كيف	وصلعْ	«	٢ — ١٠ : ١٠
مافاتني	معاَ	سريع	١ — ٢٦١ — ٦
الألمعي	سمعاَ	منسرح	١ — ٣٤ : ٢١
الحـــلم	اجتمعاَ	«	٢ — ١٢١ : ٩
أيتها	وقعاَ	«	٢ — ١٩٢ : ٢
ولا تهين	رفعه	«	١ — ٢٤٧ : ٥
تشتهى	أسماعه	خفيف	٢ — ٢٢ : ٦
أمن	تجمعُ	متقارب	٢ — ٣٦ : ٥

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
عريض	المرتعِ	متقارب	٣ — ٢٣٠ : ١٢
خرجنا	صمصعه	«	١ — ٣١١ : ٨
كفاه	بدعه	«	٢ — ٣٥ : ٨

(غ)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لعمرك	المبلغُ	طـــويل	٢ — ٢٣ : ١٦
لثغاء	والمصبغِ	رجـــز	٤ — ٧ : ٤

(ف)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
تقول	أطوفُ	طـــويل	١ — ٢٣٤ : ١٥
إذا هنّ	تقطفُ	«	٤ — ٨٣ : ٢٤
يبلغن	يتزحفُ	«	٤ — ١٠٣ : ٩
دعا	آلف	«	١ — ٢٢٤ : ١٠
فيارب	المطارفِ	«	٢ — ٣٠٧ : ١٢
إذا سرت	للخسفِ	«	٢ — ١٤٦ : ٩
ردى	التلفُ	بسـيط	١ — ٥٠ : ٢٠
إن كاتموا	تصفُ	«	٢ — ١٨١ : ٦،
			٤ — ٨٦ : ٢
لاتجعلن	والسرفُ	«	٣ — ٣٧ : ١١
يزملون	كلفُ	«	٣ — ١١٠ : ٤
هـــل	خلفُ	«	٤ — ٢٩ : ٢
لأشكرنك	معروفُ	«	٣ — ١٦٥ : ٧
تعجبت	السدف	«	١ — ٢٩٧ : ١٤
مثقفات	القضفَا	«	١ — ١٣٠ : ٥
تقول	حلقَا	«	٣ — ١٤٦ : ٤
غضبت	أضعافَا	«	٤ — ٩٥ : ٢
لقـــد	الضعاف	وافـــر	٣ — ٩٧ : ٨
أبو دلف	الرغيف	«	٣ — ٢٤٧ : ٣

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لك	المفاصلُ	طـــويل	١ — ٤٨ : ١٥
لبين	الهواملُ	»	١ — ١٩٣ : ١٠
وليس	حاملُ	»	١ — ٢٣١ : ١٣
له لحظات	ونائلُ	»	١ — ٢٩٤ : ٥
فما أنا	عاطلُ	»	١ — ٣٠٢ : ٤
أبا جعفر	حائلُ	»	٢ — ١٢٤ : ١٧
ولن تنظم	الشمائلُ	»	٣ — ٨ : ٤
وإنى	المواكلُ	»	٣ — ٢٣٩ : ١٠
إذا ما	قافلُ	»	٣ — ٢٤٢ : ١٤
أيا جذع	تبادلُ	»	٤ — ١٢٦ : ٢
أجلك	جايلُ	»	١ — ٢٤١ : ١٠
ألم تعلمى	وعقيلُ	»	١ — ٢٧٥ : ٢
اذا المرء	جميلُ	»	٣ — ١٧٢ : ١٧
أتأمرنى	طويلُ	»	٣ — ٢٢٤ : ٣
فإلا	وصولُ	»	٤ — ٥٤ : ٩
أيا خلة	خليلُ	»	٤ — ١٣٩ : ٤
وما السيف	حاملُهْ	»	١ — ١٢٩ : ١٠
سأبغيك	فواضلُهْ	»	١ — ٢٥١ : ١٥
أخو	باطلُهْ	»	١ — ٣١٨ : ١٧
وأبيض	نوافلُهْ	»	١ — ٣٤١ : ٤
وقبلك	حبائلُهْ	»	٢ — ١٧١ : ١٠
كأنى	منازلُهْ	»	٢ — ٣١١ : ١
وأنزلنى	أشاكلُهْ	»	٣ — ٢٤ : ٦
وكم ناكث	باطلُهْ	»	٣ — ١٠٦ : ١٢
عسى	غوائلُهْ	»	٣ — ١٤٦ : ١٤

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
تراه	سائلُهْ	طـــويل	٣ — ١٥٣ : ١٠
أقول	وأخاتلُهْ	»	٣ — ٢١٢ : ٢
إذا أسدى	آكلُهْ	»	٣ — ٢١٢ : ٨
إذا نزل	مراجلُهْ	»	٣ — ٢٣٩ : ١٤
ترى	ومفاصلُهْ	»	٣ — ٢٦٥ : ١٢
ونازعتنا	خاصلُهْ	»	٤ — ٨٢ : ١٤
ولسنا	فعالُها	»	١ — ٢٤٨ : ١٤
وعابة	يستبيلُهَا	»	٢ — ١٩ : ١٣
اذا كنت	خالَهَا	»	٤ — ٦ : ٨
وإن	قليلَهَا	»	٤ — ٢٢ : ١٢
ولما	نهالَهَا	»	٤ — ٥٤ : ١٣
ولما	بالنعلِ	»	١ — ٤٠ : ٢٠
ولما أحلونى	الشبلِ	»	١ — ٨١ : ٣
ندى	القتلِ	»	١ — ١٩١ : ٢
إلى الله	رجلِى	»	١ — ٢٧٤ : ٨
نزلت	محلِ	»	١ — ٣٤١ : ١٦
فإن يقتسم	فعلِى	»	١ — ٣٤٣ : ٨
ولما	حلِى	»	٢ — ١٧ : ٢
رمتنى	عجلِ	»	٢ — ٤٣ : ٨
وكيف	طفلِ	»	٢ — ٥٤ : ٥
من الدراميين	والخبلِ	»	٢ — ٧٩ : ١١
شفاء	الجهلِ	»	٢ — ١٢٣ : ٨
يموت	الرجلِ	»	٢ — ١٨٠ : ١١
أبن لى	مثلِى	»	٣ — ٧ : ١٧

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
أطوف	المسبلِ	متقارب	٤—٩١ : ١٢
وأسجد	المنزلِ	»	٤—٩٢ : ٢
عسى	المحملِ	»	٤—٩٢ : ٤
أذل	وبيلا	»	١—١٩١ : ٦
فقدت	يبولَا	»	٤—٦١ : ١١
وهبت	أقولَا	»	٣—٤١ : ١٤
بعثت	تفعلَا	»	٣—٤٣ : ٢
يمثل	تنزَّلا	»	٣—٥٣ : ٢٠
لئن	الكلَا	»	٤—٤٨ : ٣
نهين	أوق لمَا	»	١—١٢٥ : ١٧
أكان	الأجلْ	»	١—١٦٥ : ١٥
ألا أبلغا	ما آتصلْ	»	١—٢٩٣ : ٥
مؤمل	الأملْ	»	٢—٣٠٦ : ١٣
بكيت	الأملْ	»	٢—٣٢٦ : ٢

(م)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لئن عدت	المكارمُ	طويل	١—٨٥ : ١٨
وليس	وحاتمُ	»	١—١٤٥ : ١٥
بني عمنا	اللوائمُ	»	١—١٩٠ : ١٤
كذبتم	قائمُ	»	١—٢٣٧ : ٤
ينال	عالمُ	»	١—٢٤٣ : ٢
تسر	حالمُ	»	٢—٣٠٩ : ٥
وكنت	الدراهمُ	»	٣—١٢٣ : ٥
يزيد	المحاجمُ	»	٣—١٥٥ : ٥
ومستنبح	عاتمُ	»	٣—٢٦٢ : ٩
ولم أر	مغانمُ	»	٢—١٨٣ : ١٠
وقسد	حنتمُ	»	٣—٢٦٢ : ١٤

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
يكاد	قائمُ	طويل	٤—٥٤ : ٧
سأكتمه	كريمُ	»	١—٤٢ : ٩
أسجن	لعظيمُ	»	١—٨١ : ١٥
رمى	نجومُ	»	١—٢٣٨ : ١٢
لك	تليمُ	»	٢—١٩ : ٩
فإن	لجسيمُ	»	٤—٥٤ : ١١
لعمري	لحليمُ	»	٤—٩٤ : ٧
وليس	همومُ	»	٤—٤٥ : ١٣
تفاريق	نجومُ	»	٤—٥٢ : ١٢
وروعت	كرامُ	»	٣—١٠٨ : ٤
وما	أثامُ	»	٤—٢٤ : ٦
إذا المرء	المعظمُ	»	١—٢٤٨ : ١١
تصرم	يتصرمُ	»	٢—١٦ : ١٢
وما	وتقدموا	»	٣—٦١ : ٨
لحى	مظلمُ	»	٣—٢١١ : ٦
كرنا	وذميمُهَا	»	١—٢٦١ : ١٣
ونحن	ظلامهَا	»	١—٢٧٧ : ١٥
ومن	خيمُهَا	»	٢—٥ : ١٦
فإن آثرت	ألومُهَا	»	٣—٢٠ : ١٣
قضى	غريمُهَا	»	٤—٩٢ : ١٠
إذا بلغ	حازمِ	»	١—٣٢ : ١٢
ألا قل	لازمِ	»	١—٥٨ : ١٥
رأيت	البهائمِ	»	١—٧٥ : ٣
جلاميد	المواسمِ	»	١—١٣١ : ٩

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
عياش	لئيمُ	كامـل	٣ — ١٢٧ : ٢٠
جود	عظيمُ	»	٣ — ١٧٧ : ٧
اتضعضعت	الإظلامُ	»	١ — ١٥٠ : ٢
قد	الأيامُ	»	٤ — ١٣٥ : ٩
إن البيوت	ضخمُ	»	١ — ٢٧٨ : ٢٠
وإذا ابتليت	أسلمُ	»	٢ — ٢٦٠ : ٧
بيضاء	أسحمُ	»	٤ — ٢٧ : ٥
بيضاء	فيظلمُ	»	٤ — ٢٧ : ٨
ومودع	يتكلمُ	»	٤ — ٨٦ : ٨
أما	القائمُ	»	١ — ٢٧٢ : ١٢
وترى	مشتومُ	»	٢ — ٩ : ١٧
أفضى	قلبهُ	»	١ — ٤٢ : ٤
أغفيت	أنامُها	»	٣ — ١٣١ : ٢
لا يصلح	المجرمِ	»	١ — ١٢ : ١٣
ما في	الحاكمِ	»	١ — ٦١ : ٩
لو كنت	خثعمِ	»	١ — ٢٦٨ : ٤
وخلا	المترنمِ	»	٢ — ١٨٦ : ٦
أبكى	الحكامِ	»	١ — ٦٨ : ٩
هش	الخدامِ	»	١ — ٨٩ : ٤
إن كنت	هشامِ	»	١ — ١٦٩ : ٣
خلق	عامِ	»	٢ — ٤٧ : ١١
أبلغ	مرامِ	»	٣ — ١١٦ : ٣
إلا أكن	لئيمِ	»	١ — ٣٣٢ : ٧
جار	الظلمِ	»	١ — ٣٧ : ١٩
وتصدّ	العظمِ	كامـل	١ — ١٧٩ : ١٩، ٢ — ٢٣ : ٢
وتروض	الهرمِ	»	٢ — ٣٦٩ : ٤
غضبت	بالصيلمِ	»	٣ — ٣٠ : ٥
لا تشكون	الجسمِ	»	٣ — ٥٠ : ١٧
قوى	مهمى	»	٣ — ٨٨ : ١٠
ومقدر	سقمَا	»	١ — ٢٧٨ : ١٥
ضبعا	ما أظلمَا	»	١ — ١٦٦ : ٣
كل	بالسلامِ	مجزوء الكامل	١ — ٢٥٨ : ١٤
أرفق	طعامهْ	»	٢ — ٣٦ : ١٦
استبق	طعامهْ	»	٣ — ٢٤٦ : ١١
عيوا	الحمامهْ	»	٢ — ٧٢ : ٨
غر	السلامهْ	»	٣ — ٦٥ : ١٧
ولقد	وحاتمْ	»	١ — ١٤٥ : ١١
أبق	المراجمْ	»	٣ — ٥٠ : ٣
والله	ولا قوامُ	رجـز	٤ — ١٢٢ : ٩
إن بلالا	وعمّهْ	»	٢ — ٦٧ : ٤
إنى	للشيمِ	»	١ — ٢٨٦ : ٤
نفس	الإقداما	»	١ — ٢٢٧ : ٥
يا بين	الحرمَا	»	٣ — ٧٥ : ٨
إن المهور	اليتامَى	»	٤ — ١٢ : ١١
يا أيها	تحتمِ	»	١ — ١٤٧ : ٨، ٢ — ١٤١ : ١٣
إن لنا	اللمْ	»	١ — ١٩٣ : ٦

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
الناس	الأدمْ	رجز	٢ — ٢ : ١١
قلت	نيامُ	مجزوء الرمل	١ — ٢٥٩ : ١٦
خل	بسلامِ	«	٢ — ١٧٧ : ١٤
من	بمدامِ	«	٢ — ٣٢٦ : ١٨
تفرح	لو تعلمُ	سريع	١ — ٧٧ : ١٣
إن المقادير	بالحازمِ	«	١ — ٣٢٩ : ١٥
إنك	الأقدمِ	«	٣ — ٧٦ : ١٨
ما أرسل	درهمِ	«	٣ — ١٢٣ : ١٤
يزدحم	الزحامْ	«	١ — ٩٠ : ١٩
إن كنت	مقامْ	«	٣ — ٢٠ : ٢
لا يأخذ	واعتمْ	«	١ — ٢٦٥ : ١
قومى	جارهمْ	«	١ — ٣١٣ : ٢
وهل	مثلكمْ	«	٤ — ١٢٥ : ٥
زجر	بالغنمِ	منسرح	١ — ١٨٦ : ١
خيط	هضمِ	«	٢ — ١٨٩ : ٦
أنكحها	أدمِ	«	٣ — ٩١ : ٧
أطرق	نعمِ	«	٣ — ١٥٣ : ١٧
ولى	عدمى	«	٣ — ١٥٦ : ٥
أبلغ	ذممَا	«	١ — ٦٧ : ٣
لا	حكمَا	«	٢ — ٣٢١ : ١١
رب حلم	النعيمُ	خفيف	١ — ٢٤٠ : ١٨
اخفض	الكلامِ	«	١ — ٤١ : ١٥
يا بنى	الأحلامَا	«	٣ — ٢١٧ : ٢٢
أيها	اسلمُوا	مجزوء الخفيف	٤ — ١٣٢ : ١٤
لعمرك	عظّمُوا	متقارب	٣ — ١٧١ : ١٢

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
إنك	سالمِ	متقارب	٢ — ٧ : ٤
وأما	نعامَا	«	٢ — ٨٧ : ٧
أرى	توامَا	«	٤ — ٦٠ : ١١
أتوهت	فعامَا	«	٤ — ١٢٧ : ٩
على	نَمُه	«	٤ — ٨٤ : ٩
أقول	الهينمَهْ	«	٣ — ٤٨ : ١١
ثقيل	ألمْ	«	١ — ٣١٠ : ١٦
شهدت	خضمْ	«	٢ — ١٩٦ : ١٠
اذا تمّ	تمْ	«	٢ — ٣٣٢ : ١٥
وداعك	الديمْ	«	٣ — ٣٢ : ٧
اذا غبت	يتمْ	«	٣ — ٣٢ : ١٨
أبانا	ترمْ	«	٣ — ٣٣ : ١
اذا أيقظتك	نمْ	«	٣ — ١٣٤ : ١٧
اذا قال	أو نعمْ	«	٣ — ١٤٦ : ٨
دعانى	خضمْ	«	٣ — ١٦٧ : ١٢
بدا	العدمْ	«	٣ — ١٧٦ : ٢
أكلت	الغنمْ	«	٣ — ٢١٠ : ٨
وأبجر	حرامْ	«	٤ — ١١٢ : ٢

(ن)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
ولما	حزينُ	طويل	١ — ٧٩ : ١٩
فلا تجلا	حزينُ	«	١ — ٨٨ : ١٩
اذا لم	مكينُ	«	٣ — ٢ : ٤
وإن	أمينُ	«	٣ — ٧٣ : ١١
تمتع	تبينُ	«	٤ — ١١٤ : ٤

صدرالبيت	قافيتـه	بحـره	مجلد ص س
سمت	بالحسنِ	بســيط	٢ — ٣٣ : ٤
وإن	الحزنِ	»	٣ — ٢٠ : ١٠
مالت	بالغصنِ	»	٣ — ٣٣ : ١٤
لا والذى	إحنِ	»	٣ — ١١٤ : ٢٠
لوكنت	شيبانَا	»	١ — ١٨٨ : ١٠
وحاجة	عنوانَا	»	٣ — ١٣٣ : ٢
إنا محيوك	فاسقينَا	»	١ — ١٨٩ : ٨
إنا بنى	يشرينَا	»	١ — ١٩٠ : ٤
كهر	سكنَا	»	١ — ١٥٥ : ١٠
لولا	وطنَا	»	٣ — ١٦٨ : ١٥
وفى	اليمَنا	»	٤ — ٢٨ : ١
مهلا	تسيرونَا	»	١ — ٢١٣ : ٩
أوجع	اللسانِ	مخلع البسيط	٣ — ١٨٤ : ٥
أعددت	قيانِ	»	٤ — ٨٩ : ٢
وكم من	العيونُ	وافــر	١ — ١٨٢ : ٨
وأضحت	رنينُ	»	١ — ١٨٢ : ٢٢
كفى	لسانُ	»	٢ — ١٦٩ : ١
بدولة	مهرجانُ	»	٣ — ٣٨ : ٤
تبيت	عقربانُ	»	٣ — ٢٣٠ : ٦
تنادى	وبانِ	»	١ — ١٤٩ : ١٦
ألم ترنى	جانى	»	١ — ١٨٩ : ١٢
أليس	تدانى	»	٢ — ١٩٤ : ٢
شفيت	شفانى	»	٣ — ٨٨ : ٥
كفاك	ترانى	»	٣ — ١٤٩ : ١٢

صدرالبيت	قافيتـه	بحره	مجلد ص س
أقاموا	للديدبانِ	وافــر	٣ — ٢٤١ : ١٥
أنا	تعرفونى	»	٢ — ٢٤٣ : ١٥
ولا تعدى	دونى	»	٣ — ١١٢ : ٢
ولست	يأكلونى	»	٣ — ١٣٤ : ١٠
فإما أن	يمينى	»	٣ — ٧٧ : ١٤
بلاء	ودينِ	»	٣ — ١١٤ : ٢
اذا أصبحت	تحذرينى	»	٤ — ٧٩ : ١٦
أصونك	اليقينِ	»	١ — ٣٥ : ٦
الزم	الخفرتينِ	»	٢ — ١٤٩ : ١٨
ومن تكن	ترانَا	»	١ — ١٩١ : ١١
وكن اذا	كانَا	»	١ — ١٩١ : ١٩
نعيب	سوانَا	»	٢ — ٢٦٠ : ١٠
اذا ضيقت	هانَا	»	٣ — ١٥ : ٦
رجعنا	سالمينَا	»	١ — ١٤٢ : ٢
نميل	أبينَا	»	١ — ٢٨٤ : ١
كأنى	مدينَا	»	١ — ٣١٠ : ١٣
وما شر	تصبحينَا	»	٢ — ٤٩ : ١٣، ٢٠٥ : ٤
ألا	الجاهلينَا	»	٢ — ١٩٤ : ٥
اذا ما	بآخرينَا	»	٣ — ١١٤ : ١٧
جزى	مابقينَا	»	٤ — ٣٨ : ٦
أألفا	أربعونَا	»	١ — ١٦٣ : ٩
ألا أبلغ	علينَا	»	١ — ٢٠٣ : ٨
ألا حى	أحبتهْ	»	٢ — ٢٠٤ : ١٤

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
وإذا	زينًا	خفيف	١	٩٣	٨
أجـدّ	شأنَها	متقارب	١	٣٢١	١٠
أشاقك	بانِ	«	١	١٤٩	١٩
إذا قلت	الغـنى	«	١	٢٤١	٤
وما زلت	المغربين	«	٣	٤٧	١٤
وحتى	العيونا	«	٢	٩	١٢
ألا يزجر	البنينا	«	٣	٦٠	٦
إذا	بالبنينا	«	٤	٦٢	٧
أعنست	الأربعينا	«	٤	٥٠	٩
وكنت	عوانا	«	٣	٧٤	٥
فـا	جلاسنا	«	١	٣٠٩	١٨
تفكرت	البدنْ	«	٢	١٥٦	٣
نشدتك	حسنْ	«	٤	٢٦	١١
وأنى	الظعنْ	«	٤	٢٧	٢

(هـ)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
أبلغ	ألقاهُ	بسـيط	٣	٢٧	١٤
سائل	هواديها	«	١	١٦٧	٢
ياليتنا	نواحيها	«	١	٢٦٢	٢
إن كان	تساويها	«	٢	١٧٤	٧
أين	هواهُ	وافـر	١	٣٨	٤
اذا نزل	اليه	«	٤	١١٢	٩
لعـلّ	عليها	«	٣	٣٠٠	١٢
أشـد	سواها	«	٢	١٩٤	١٥
صبغت	دنياها	كامـل	٣	١٩	٦
مامن	مولاها	«	٣	١٧٠	٢
إن المهالبة	المكروه	«	١	٣٤٢	١٣
حسب	عليـه	مجزوء الكامل	٢	٢٨	٢
وللقلب	يلقاهُ	هـزج	٢	١٨٢	٣
يقاس	مذ شاهُ	«	٣	٨	١٢
ولا	وإياهُ	«	٣	٧٩	٩
أنت	أخوهُ	مجزوء الرمل	٣	٨٤	٢
إن المعروف	فاعلوهُ	«	٣	١٩٤	١٥
يارب	ويديه	سريع	٤	٣٠	٤
حوائج	تقضيها	منسرح	٣	١٥٠	١٢
هذا جناى	فيـه	«	١	٥٣	٦
أيها	تستوفيه	خفيف	٣	١٩٣	٨
أبو مالك	غناه	متقـارب	٣	١٧٩	٥
تحير	يتيها	«	٤	٢٠	١٠

(و)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
تسرى	السروُ	طـويل	٣	١٥٧	٣
تملأت	تنشوى	«	٢	١١	١٦
تكاشرنى	دوى	«	٣	٨٢	٩
اذا انكسرت	حبوا	«	٢	٨٥	٩
احذر	بالحلاوهْ	مجزوء الكامل	٣	١٠٧	١٦
دعوت	الدعوهْ	سريع	٣	٢٣٢	١٧
فلا تله	عدوًا	متقـارب	٣	١٠٧	١٣

فهـــرس أنصاف الأبيات

إصـــلاح خطـــأ

وقع أثناء الطبع بعض أغلاط مطبعية فى مجلدات الكتاب نذكرها هنا ليستدركها القـــراء :

أغلاط المجـلد الأول

ص	س	خطـــأ	صـــواب
٢	١	هشام ابن حسان	هشام بن حسان
٣	١٣	عبد الله ابن مسعود	عبد الله بن مسعود
١٤	٧	الضنين	الظنين
٢٦	١	معاذ ابن مسلم	معاذ بن مسلم
٢٦	١٣	سلم ابن قتيبة	سلم بن قتيبة
٢٩	١٦	عبيد الله ابن عمر	عبيد الله بن عمر
٣٠	١	نصر ابن مالك	نصر بن مالك
٣٠	٤	محمد ابن على	محمد بن على
٣١	٩	عبد الله ابن وهب	عبد الله بن وهب
٣٢	١٠	غريب	عزيب
٣٨	٨	أوس ابن عبد الله	أوس بن عبد الله
٤٠	١٨	أُجِ	أَجُ
٤٣	١٦	أبو حانم	أبو حاتم
٤٤	٤	عبد الملك ابن مراون	عبد الملك بن مروان

ص	س	خطــأ	صــواب
٤٧	٧	عِدّة	عِدَة
٥٢	٦	المغيرة بن عبيد الله	المغيرة بن عبد الله
٧٠	١٧	السندى ابن شاهك	السندى بن شاهك
٨٠	٦	ولست بغصب	وليس بغصب
٨١	٢١	ولم نجد التضعيف لا فى القاموس ولا فى اللسان	ولم نجد التضعيف فى هذا المعنى فى القاموس واللسان
٨٦		١٠	٢٠ (بالهامش)
٨٧	٣	يُحْتَسى	يَحْتَسِى
٨٨	٧	الظن	الضن
٨٨	٨	نسخت	لسخت
٨٨	٢١	القوسين المربعين	المربعين
٩٠	١	قفال	فقال
٩٩	١١	مكانا	نكالا
١١٠	٥	عيينه	عُيَيْنه
١٢٢	١٨	عمر ابن عبد العزيز	عمر بن عبد العزيز
١٢٩	١٦	المعرفة(٢)	المعرفة(١)
١٤٧	٨	يا أيها	يأيها
١٥٠	١٩	الشيبانى	السيبانى (بفتح المهملة وسكون التحتانية)
١٥٤	١٣	مسلم ابن عمرو	مسلم بن عمرو

ص	س	خطـأ	صـواب
١٧٥	١	وإن رمحى لمعى .	وإن رمحى لمعى !!
١٧٥	٤	ذكّرنى	ذكّرتى
٢٥٤	٥	أس	برأس
٢٥٤	١٤	لاتكون	تكون
٢٥٥	٧	إن آخيت	اذا جئت
٢٥٦	١٠	بالتعذُّر	بالتعذُّر
٢٥٧	١	نجرت ... الناجره	تجرت ... التاجره
٢٥٧	٣	الدائره	الدابره
٢٥٧	٢٠	هـــذه	هاتان
٢٥٨	٣	نســـتغفر	تســـتغفر
٢٥٩	٢	أسرّ الى القلوب	أسرّ للقلوب
٢٨٠	٢٢	أبالى البلاءَ وإنى	أَبى لى البلاءُ وأنى
٢٨٥	٨	يُنتقَدُ	يَنتقِم
٢٨٥	١٦	الحُـسَى	الحُـسَى
٢٨٦	٧	المتمشمش	المتشمس
٣٠٤	١٢	تَعتِبُ	تُعتَبُ
٣٠٧	١٨	رحـــل	زَحـــلَ
٣١٠	١٤	بُلينا	بَلينا
٣٣٢	١٠	شرفا	سرفا
٣٤٣	٢	أننا	أنه

أغلاط المجلد الثانى

ص	س	خطأ	صواب
١١	٨	عادَى	غادى
٥٢	١٢	نَدِيَةٌ	نَدِيَةٌ
٥٣	١٦	جيش ابن دجلة	حبيش بن دجلة
٥٦	١٦	تقنع	مقنع
٧٤	١٦	بعجون	نعجون (التصويب عن لسان العرب مادة نعج)
٨٩	١	معاوية عن عمرو	معاوية بن عمرو
٩٧	٢١	من أخثاء	فى أخثاء
٩٩	١٦	مخاليب	مخالب
١٠٤	٢	حتفا قاضيا	حتفا غاضبا (التصويب عن الحيوان للجاحظ ج ٥ ص١١٠)
١٠٦	١٤	مسملان	مسحلان
١١٨	١٣	وعَرَفت	وعرّفت
١٣٥	١٢	لو	لن
١٣٥	١٨	سفيان ين عيينة	سفيان بن عيينة
١٣٨	٢٤	المشتية	المشتبه
١٤٠	٢	كافره	كافرة
١٥٥	١٦	غزالة أم شبيب	غزالة امرأة شبيب
١٧٢	٣	صُحَّار	صُحَار

ص	س	خطـــأ	صـــواب
١٨١	٨	العيونُ	العيونْ
١٩٥	١٢	مرَّ	مرّْ
٢٩٦	١	محمد بن داو	محمد بن داود
٣٢٥	١	عُبَيد بن الأبرص	عَبِيد بن الأبرص

أغلاط المجـــلد الثـــالث

ص	س	خطـــأ	صـــواب
٤	١٣	تُحُسَنَ	تَحْسُن
١٩	١٧	العيش	العيس
٤٧	١٤	عَرْضَ	عُرْضَ
٩١	٣	أدفع	أرفع
١٣١	٧	شُهبًا	شَهْبَاء
١٤٢	٥	رابض	ريّض
١٧٠	٥	نِعَمْ	نِقَم
١٧٠	١٤	ابن التوأم	ابن التوءَم

اســــتدراكات

لبعض نقط لفت نظرنا اليها بعض الأدباء، أو لم نعثر عليها إلا بعد الطبع

المجـــلد الأول

ص	س	
٢٥	١	« نخذ ماء رمانين الخ » كتبنا عليه بالحاشية رقم ١ أنه كذلك بالأصل الفتوغرافى ونقلنا عبارة العقد الفريد . و يظهر لنا أنه محـرّف عن رمانتين .
٣٣	٩-١١	ومولى عصانى واسـتبدّ برأيه * كما لم يطع بالبقتين قصـــير فلما رأى أن غبّ أمرى وأمره * وولّت بأعجـاز الأمور صدور تمنى بئيسـا أن يكون أطاعنى * وقد حدثت بعد الأمور أمور وردت هـذه الأبيات الثلاثة لشاعر لم يذكر المؤلف اسمه وهو كما فى معجم البلدان لياقوت (ج١ص٧٠٢ طبع أوربا) نهشل بن حرىّ. والبقتان تثنية بقة : اسم موضع قريب من الحيرة وقيل : حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحـيرة و إياه أراد قصير بن سـعد اللخمىّ وقد استشاره جذيمة بعد فوات الأمر وكان أشار عليه ألّا يمضى الى الزباء فلم يطعه فلمـا قرب منها وأحاط به عسا كرها قال جذيمة: ماالرأى يا قصير ؟ فقال له : «ببقة خلفت الرأى » فضربت العرب ذلك مثلا . وهو يضرب للكروه يسبق به القضـاء وليس لدفعـه حيلة . وهذه القصة واردة فى كتاب الأغانى (ج ١٤ ص ٧٤ طبع بولاق) وقد أورد الميدانىّ هذا المثل بلفظ «ببقة

ص	س	
		صرم الأمر » وذكر هذه القصة . وقد ورد فى البيت الثالث كلمة « بئيسا » وصوابها « نئيشا » يقال : فعل ذلك نئيشا أى أخيرا بعد مافات . والتناؤش : التأخر .
٨٢	٤	قال يزيد بن المهلب وهو فى الحبس : يالهفى على طلبة بمائة ألف وفرح فى جبهة أسد ، وردت فى هذا الحديث كلمتا «طَلِبة» و «فرح» ولعلهما : «طلاء» و «فرج» فقد جاء فى الأغانى (ج ٦ ص ١٣٠ طبع بولاق) حديث يشبهه ونصه : «قال الوليد بن يزيد : وددت أن كل كأس يشرب من خمر بدينار وأن كلّ حِرٍ فى جبهة أسد فلا يشرب إلا سخىّ ولا ينكح إلا شجاع » .
٨٣	٤	فأدركت الذى أملت فيـــه * بمكث والخطا زاد العجول وقد روى فى التنبيه على أوهام أبى علىّ القالى فى أماليه للبكرى (ص ٦١): فأدركت الذى أملت منـه * بمكث والخطاء مع العجول ولو أنى عجلت سفهت رأيى * فلم أك بالعجول ولا الجهول
١٠٣	١٨	« عبد الملك بن الحجاج التغلبىّ» بالتاء المثناة والغين المعجمة وكتبنا فى الحاشية رقم ٢ أنه فى النسخة الألمانية «عبد الله» ، وقد تبين لنا أن صحة الاسم هكذا : «عبد الله بن الحجاج الثعلبىّ» بالثاء المثلثة والعين المهملة . كما فى النسخة الألمانية والطبرى والأغانى ج ١٢ ص ٢٥ طبع بولاق .
١١٢	١٥–١٨	تكررت فى هذه السطور كلمة « المادتان » ونبهنا فى أوّل موضع وردت فيه على أنها كذلك بالنسخة الألمانية وأنها فى الفتوغرافية هكذا «الماذيان» وقلنا : إننا لم نوفق لتصويبها وقد ظهر لنا أن

ص	س	
		الصواب فيها « الماذيان » ومعناها الفرس الأنثى وكان من عادة الفُرْس أن يضعوا فى قلب الجيش المحارب راكب فرس أنثى فيسمى القلب ماذيانا والكلمة فارسية يقال فيها ماذيانة، وتثنى ماذيان على ماذيانين وماذيانة على ماذيانتين .
١٧٤	١٨	ورد اسم « رهم بن حزم الهلالى » وقد ورد فى أمثال الميدانى (ج ٢ ص ٢٤٥) : «رهيم بن حزن» .
٢٢٤	١٩	وردت كلمة البكارة وقلنا فى التعليق : « ولعلها محرفة عن الغباوة أو البلادة » ونزيد هنا أنه يجوز أن تكون محرفة أيضا عن « البكاءة » وهى قلة الكلام ولعل ذلك أقرب التحريفات .
٢٣٧	١٥	ورد هذا البيت :

وإنى لأستحيى من الله أن أرى * أطوف بأرض ليس فيه بعير

وردت فيه كلمة الأرض وهى مؤنثة ولا تذكير فيها وقد أعيد عليها الضمير مذكرا . والرواية الجيدة :

* أطوف بحبل ليس فيه بعير *

والحبل : الرمل المستطيل .

ص	س	
٢٥٦	١٢	ورد: « كان الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب الشاعر يُعيِّن الناس » من عيَّن التاجر يعيّن تعيينا والاسم العينة وذلك اذا باع تاجر من رجل سلعة بثمن معلوم الى أجل معلوم ثم اشتراها منه بأقل من ذلك الثمن . وقد كره العينة أكثر الفقهاء .
٢٦٠	١٥	ورد هذا الشطر : «فبنت من عقلى على مراحل» والظاهر أنه : «فبتُّ من عقلى على مراحل» .

ص	س	
٢٦٣	٨	وردت كلمة « جبين » بالجيم المعجمة وصوابها : «حبّين» بالحاء المهملة . والحب بالضم : إناء يتخذ للماء فى البيوت وهو المعروف بالزِّير .
٢٦٩	٤	وردت كلمة «يخدّمون» هكذا بالياء ولعلها : «مخدّمون» بالميم .
٢٧٨	١٥	أثبتنا هذا البيت : «ومقدّر عنه القميص الخ» كما ورد فى الأصول . وقد عثرنا فى كتاب الشعر والشعراء للؤلف على رواية أوضح للعنى وأبين وهى : «ومخرّق عنه القميص الخ» يريد أن قميصه متخرّق من كثرة ما يتجاذبه السؤّال والعُفاة .
٢٨٥	٩	وردت كلمة «ذميم» ويظهر أنها محرّفة عن «زنيم» التى تنادى بها الكلمة التى قبلها لأن الزنيم هو الدعىّ الملصق بالقوم وليس منهم .
٣٢٢	١٠	وردت كلمة «دكانك» والصواب : «زكاتك» ويريد أنه يقتله جمال صوتها وحسن غنائها قبل أن يحول عليه الحول ويؤدّى زكاته .

المجلد الثانى

ص	س	
٣٣	١١	فى حديث خالد بن صفوان « كأنّك تأمل أن تعيش الدهر كلّه ، قال : ولا أخاف أن أموت فى أوّله » وقد جاء هذا الخبر فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٣٣ طبع بولاق) ونصه : «قال لا ولكنى أخاف ألّا أموت فى أوّله » وهى الرواية الجيدة التى تتفق والسياق .
٦٧	٧	ورد هذا البيت :

فلو شاتم الفتيان فى الحىّ ظالما * لما وجدوا غير التكذب مسلما

يجوز أن تكون كلمة « مسلما » محرّفة عن « مشتما » وبذلك يكون

ص	س	
		الشاعر قد ردّ عجز البيت على صدره كما تقتضيه صناعة البلاغة . كما يجوز أن تكون محرّفة عن « مثلما » والثلم : تناول الأعراض بالتجريح والنقد .
٩١	١٠	وردت كلمة « سورج » وكتبنا عليها بالحاشية رقم ٤ أنها وردت هكذا بالأصلين وقلنا : لعلها الصاروج ، ونقلنا عبارة الجاحظ فى الحيوان . وقد تبيّن لنا أن كلمة السورج الواردة بالأصل هى الصواب وهى كلمة فارسية معناها الملح يكون فى أصول الحيطان وقد ذكرها ابن البيطار ونقل عن ديسقوريدوس أنه شىء يتولد من البحر وهو جنس من الزبد ، و يتولد فى المواضع الصخرية القريبة من البحر وله قوة مثل قوة الملح .
١١٨	١	ورد «أزهد الناس فى الحاكم أهله» والصواب : « العالم » فقد ورد فى أحاديث الجامع الصغير هكذا : «أزهد الناس فى العالم أهله وجيرانه» كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ١٩٨ طبع بولاق) : « أزهد الناس فى العالم جيرانه » .
١١٨	١	وردت فى الأصل العبارة الآتية هكذا : «و إن مثل ذلك مثل الحامّة تكون فى القوم فيرغب فيها الغرباء ، و يزهد فيها القرباء ، فبينا ذلك غار ماؤها ، وأصاب هؤلاء منفعتها ، و بقى هؤلاء يتفكنون ، أى يتندّمون » . وقلنا فى الحاشية رقم ١ عن كلمة « الحامة » لعلها الجمة . وقد تبين لنا أنّ هذه العبارة نص حديث ورد فى لسان العرب مادّة « جمم » قال : وفى الحديث "مثل العالم مثل الجمة يأتيها البعداء و يتركها القرباء فبينا هى كذلك اذ غار ماؤها وقد انتفع بها

*

ص	س	
		قوم و بق أقوام يتفكّنون أى يتندّمون" . والحمة : عين فيها ماء حارّ يُستشفى بالغسل منه .
٣٠٣	٣	ورد هذا الشطر * وتمحى محاسن تلك الصور * ورواية الإحياء للغزالى التى أثبتت بالهامش : « فتمحو محاسن الخ » وهى الرواية الجيدة ، ويعنى الشاعر بنات الثرى الدود .
٣٢٣	١١	ورد «وتحتصدون» . وفى اللسان مادة «خضر» : وتُختضرون وهو الصواب ، واخْتُضر الشاب : مات فى شبابه وريعانه كما يختضر العود و يقتطف الزهر .
٣٧٠	٢	وردت كلمة «يطا» ولعل هذه الكلمة محرّفة عن «ثطا» والثطا : إفراط الحمق . وقد نقلنا فى الهامش عبارة البيان والتبيين : «أعرابيا أشغى فى بت» وصوابها : « أعرابيا فى بت أشغى » والبتّ : الطيلسان من خز ونحوه . والأشغى : مختلف نبتة الأسنان فى الطول والقصر والدخول والخروج .

المجلد الثالث

ص	س	
٤	١٢–١٣	« وإذا غرست غراسا من المعروف فلا تبغين أن تحسن تربيته » نبهنا فى الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة على أن الأصل : «فلاتبقين» بالقاف ، وقد حدانا اذ ذاك إلى هذا التغيير أن معنى الجملة يستقيم به اذ هو يريد أن يقول : اغرس المعروف غير ناظر الى نتيجته ، ولا طالب لثمرته — وقد يتأدّى هذا المعنى بابقاء الأصل كما هو ، ففى اللسان مادّة « بقى » : أن من معانيها الانتظار يقال : بقى الشيءَ

ص س

يقيه بقيا : انتظره ورصده، ومنه قول الكميت وقيل لكثير :

فما زلت أبقى الظعن حتى كأنها

أواقى سدًى تغتالهن الحوائكُ

٦ ١٥ « وصف أعرابىّ رجلا قال : كان والله يتحسّى مرار الإخوان ويسقيهم عذبه » وكتبنا فى الحاشية رقم ٣ عن كلمة مرار أنها هى التى بالأصل وقلنا لعلها محرّفة عن مرّ لمقابلته للعذب . ونزيد هنا أنه من المحتمل أيضا أن تكون الكلمة محرّفة عن مرارة بالتاء ، وهذه الكلمة أشبه بالتحريف وإن كان يبعد احتمالها عندنا بعض الشىء أن المرارة تقابلها العذوبة لا العذب .

٤٧ ١١ « كان رجل من أهل السواد مجهودا الخ » والصواب : «محدودا» والمحدود : الذى لا يوفّق للصواب .

٦٦ ١ «وقالت صفية الباهلية فى أختها» ولعله : « فى أخيها » ، وفى العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٦) : وقالت أعرابية ترثى زوجها .

١٠٣ ٥ ورد البيت :

وكيف أنساك لا أيديك واحدة * عندى ولا بالذى أوليت من نعم

لعل كلمة « نعم » محرفة عن « قدم » ليصح معناه، إذ هو يريد أن يقول : كيف أنساك وأياديك عندى كثيرة لم يطل بها العهد

١٠٨ ٦—٨ ورد هذان البيتان منسوبين لأحمد بن يوسف الكاتب وهما :

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * د ولا بيننا عقدنا الإخاء

نطعن الناس بالمثقفة السمـ * ـر على غدرهم ونسى الوفاء

ص	س	
		وقد رويا فى الأغانى (ج ٣ ص ١٥٠ طبع بولاق) لأبى العتاهية هكذا :
		ما على ذا كنا افترقنا بسندا * د وما هكذا عقدنا الإخاء
		تضرب الناس بالمهندة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء
١٢١	١٢	« ولا يستريح قلبه » نقلنا هـذه الرواية عن العقد الفريد وقلنا إن الذى فى الأصل: «قلمه» بالميم وكلتا الروايتين صحيحة، ولعل رواية الأصل التى نبهنا عليها فى الحاشية أقرب للصواب إذ هو يريد وصف هذا الرجل بأنه كان لا يألو جهدا فى قضاء الحوائج للناس ركوبا فيها وكتابة فلا يجف لبده من المسير لقضاء حوائجهم، ولا يستريح قلمه من الكتابة فى الشفاعة لهم .
١٤٠	٢١	فى الحاشية رقم ٦ « آستحمله : حمّله حوائج يقضيها له » والسياق يقتضى أن يكون معنى استحمله طلب اليه أن يحمله على ناقة أخرى سوى ناقته بعد أن نَقِب خفّها وكلّت عن حمله .
١٥٠	١٩ــ٢٠	نضيف الى ما كتبناه فى الحاشية رقم ٢ تفسيرا لقول الشاعر :
		أناقة الله حاجتى عقــرت * أم نبت الحرف فى نواحيها
		أنه يجوز أن يكون مراد الشاعر بالحرف فى هذا البيت سوء الطالع وتعس الجدّ والمعنى عليه واضح .
١٨٧	١٣	«فآرغب... ياذا الضراعة...» البيت . وقد ورد هذا البيت فى العقد الفريد ج ١ ص ٢٨ هكذا :
		فآطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

ص	س	
١٩٨	١٦	فسّر العراق فى الحاشية رقم ٥ بالعظام اذا لم يكن عليها شىء من اللحم، والمقام يقتضى أن يفسر العراق بغير ذلك . وفى اللسان : أن العرق بفتح فسكون: العظم اذا أخذ عنه معظم اللحم و بقى عليه لحوم رقيقة طيبة تؤكل وتُتَمَشّش العظام، ولحها من أطيب اللُّحمان عندهم و جمعه عُراق بالضم، وهو من الجموع النادرة . والعَرْق أيضا : الفِدْرة من اللحم وجمعها عُراق .
٢١٨	١٣	« ولا عرفت ذنين أنف » أثبتنا هذه الرواية عن العقد الفريد وشرحنا معناها ونبهنا على أن الأصل : « دنين أذن » ونزيد هنا أن رواية الأصل توافقها رواية البخلاء للجاحظ ص ١١٩ طبع أوربا . والدنين كالطنين سواء بسواء .
٢٢٩	٨-٩	فى حديث الحارثىّ : « لم لاتؤاكل النـاس ؟ فقال : لو لم أترك مؤاكلتهم الا لتروعى عن الإسوارىّ لتركتها» كتبنا عليه فى الصفحة عينها بالحاشـية رقم ٨ نقلا عن البخلاء للجاحظ « الا لسوء رعة علىّ الإسوارىّ الخ » وقلنا لعل الصواب : «إلا لشره علىّ الإسوارىّ» اعتمادا على أن سياق الكلام يقتضى ذلك، ولكن يظهر لنا أن عبارة الجاحظ فى البخلاء تؤدّى المعنى المقصود من غير حاجة الى هذا التصويب، فإن أصل معنى الورع والرعة: التحرّج والكفّ. ونقل ابن منظور عن الأصمعىّ أن الرعة : الهَدْى وحسن الهيئة أو سـوء الهيئة، يقال: قوم حسنة رعتهم أى شأنهم وأمرهم وأدبهم، وأصله من الورع وهو الكفّ عن القبيح . والظاهر أن الحارثىّ يريد أن يقول : لو لم أترك مؤاكلة الناس إلا لسوء رعة علىّ الإسوارىّ الخ أى

ص	س	
		إلا لسوء أدبه على المائدة وترامية على الطعام فى تلك الصورة الشنيعة التى وصفها فى باقى الحديث . وكما يصح هـذا التخريج يصح إبقاء عبارة الأصل كما هى مع تحريفها تحريفا يسيرا الى : « إلا لنزو علىّ الإسوارىّ الخ» ونزوه : توثّبه وشرهه و إقباله على الطعام بهذه الصورة . وعلىّ الإسوارىّ هذا موصوف بالشره، وله حديث طو يل فى كتاب البخلاء يدل على ذلك فآرجع اليه فى الصحف : ٦٠ ، ٦٤، ٦٥ ، ٧٣، ٨٢، ٨٣ من هذا الكتاب طبع أوربا .
٢٣٢	١١	فى حديث طفيل العرائس زعيم الطفيليين : « وأجدّ ثيابك وآعمل على أنها العقدة التى تشغل » الظاهر أن هذه الكلمة محرّفة عن « العقدة التى تستغل » والعقدة عند العرب : الحائط الكثير النخل لأن الرجل اذا اتخذ ذلك فكأنه قد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منـه . واستغلال العقدة : استثمارها وتحصيل غلتها . فهو يريد أن يقول : إنه لا أجدى على الطفيلىّ من التخايل فى الملابس الجديدة والظهور بمظهر العظماء تلبيسا على الناس وتمويها .
٢٣٥	١٨	فى وصف أعرابىّ لمجالس أنس : « وغناء يصور وحديث لايحور» قلنا فى الحاشية رقم ٣: «يصور : يصوّت و يظهر لنا بعْد هذا التفسير عن الصواب، والظاهر أن المراد بها : « يُميل » ففى كتب اللغة : « صار الشىءَ إلى نفسه : أماله وصار عنقَه الىّ، وصرت الغصنَ لأجتنى ثمره، وصار وجهَه الىّ أى أقبل به علىّ » فالظاهر أن هذا الأعرابىّ يصف هنا المجلس باشتماله على غناء يميل سامعـه ارتياحا اليه وطربا منه وحديث حسن جميل مسترسل غير منقطع .

ص	س	
٢٣٧	١٢	« ولو شاوت الأســد لقتلته » الظاهر أن هذه الكلمة محرفة عن : « ولو ساورت الأسد لقتلته » . والمساورة : المغالبة والمواثبة فهو يريد أن يقول : لو غالبت الأسد فى حالة النشوة هذه لغلبته .
٢٤١	٨	« فلمـا نفضت الخـــبز بالعود أقبلت رسائل تشكو الجوع والحىّ سُهَّدُ » نبهنا بالحاشية رقم ٣ على أن الأصل : «تشكى» بالياء : و يظهر لنا أن الأصل صحيح أيضا : فهذا الفعل من بابى نصر وضرب على السواء.

(مطبعة الدار ٧٩٧/١٩٢٩/٣٠٠٠)

